أخبار بغداد

وما جاورها من البلاد

ويتضمن أيضاً:

- القبائل الساكنة اليوم في نجد
- أمراء نجد وذكر نسبهم وسائر أحوالهم
- مكاتبات أمراء نجد من آل سعود
- بعض من اشتهر من علماء نجد
- أخبار اليمن وبلاده

للعلامة

السيد محمود شكري الآلوسي

حققه وعلق عليه

د.عماد عبد السلام رؤوف

الدار العربية للموسوعات

أخبار بغداد

وما جاورها من البلاد

ويتضمن أيضاً:

- القبائل الساكنة اليوم في نجد
- أمراء نجد وذكر نسبهم وسائر أحوالهم
- مكاتبات أمراء نجد من آل سعود
- بعض من اشتهر من علماء نجد
- أخبار اليمن وبلاده

للعلّامة

السيد محمود شُكري الآلوسي

حققه وعلّق عليه

د. عماد عبدالسلام رؤوف

الدار العربية للموسوعات

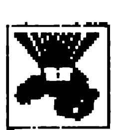
أَخْبَارُ بَغْدَادَ

وَمَا جَاوَرَهَا مِنَ البِلادِ



الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ





الحازمية – مفرق جسر الباشا – سنتر عكاوي – ط1 - بيروت – لبنان
ص.ب: 511 الحازمية – هاتف: 00961 5 952594 – فاكس: 00961 5 459982
هاتف نقال: 00961 3 388363 – 00961 3 525066 – بيروت – لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

بسم الله الرحمن الرحيم

تُعد سيرة العلّامة محمود شكري الآلوسي، أكثر شهرة من أن تُعرَف، فقد كَتَبَ عنه كثيرون ممن عاصروه، كما ترجم له ناشرو كتبه، والباحثون في تاريخ الثقافة والأدب، وحتى السياسة، في العراق[1]،

---

(١) نحيل القارئ إلى مصادر ترجمته الكثيرة، ومنها: محمد بهجة الأثري: أعلام العراق ٨٦- ٢٤١، وكتابه: محمود شكري الآلوسي، وآراؤه اللغوية، وجرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٤/ ٢٨٥ وصديق بن حسن البخاري: التاج المكلل، طبع بمبي، ٥١٢ ومير بصري: أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ٢٧- ٣٠ وكتابه: أعلام الأدب في العراق الحديث ١/ ٢٦١، وخيري العمري: شخصيات عراقية ١/ ٧- ١٢ ومحمد صالح السهروردي: لب الألباب ٢/ ٢١٨- ٢٢٤ وعبد الرزاق كمونة: منية الراغبين ٤٩١ وعبد الله الجبوري: مقدمة كتاب المسك الأذفر ١٣- ٤٥، وإبراهيم الدروبي: البغداديون أخبارهم ومجالسهم ص٢٨، ويوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات ص٧، وكتابه: جامع التصانيف ص٨ و١٢ و٧٨، وداود سلوم: الأدب العراقي ٥٥، والزركلي: الاعلام ٨/ ٤٩، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١٢/ ١٦٩، وكوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ج٣ ص٢٧٤-٢٧٥ وكتابه: المباحث اللغوية في العراق ص٤، ٩، ٢٠، ٣٧، ٥٩، ٦٧، ٧٦، وويوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية ٢/ ٤١-٤٦، وروفائيل بطي: مجلة الحرية ١/ ١٦٣-١٦٧، وعادل كامل الآلوسي: العلامة محمود شكري الآلوسي، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن اتحاد المؤرخين العرب، بغداد =

وذلك لأن هذه السيرة لم تكن سيرة عادية بأية حال، بل أنها كانت تمثل صورة مفعمة بالحيوية لمرحلة مهمة من تاريخ الثقافة والعلم في العراق، فهو أولاً سليل أسرة حسينية المحتد، نزحت إلى بغداد منذ أجيال قبله إلى بغداد لطلب العلم، فاقترن وجودها بالعلم والدرس والتدريس والتأليف، حتى بات اسمها يمثل رمزاً قوياً من رموز الثقافة في العراق. ويوم ولد في ١٩ رمضان سنة ١٢٧٢هـ/ ١٢ حزيران ١٨٥٧م، كَفَلَته بيئة صالحة، ذات تقاليد روحية وعلمية راسخة، فأبوه عبد الله بهاء الدين كان عالماً، لقنه مبادئ العلوم، وعَمُّه نعمان خير الدين كان وريثَ علم الأسرة، فقهاً وأدباً وفضلاً، فواصَلَ هو على يديه ما بدأ به أبوه، ثم انطلق يأخذ العلم بنفسه على كبار علماء مدينته حتى استوى عالماً فقيهاً أديباً شاعراً مؤرخاً لغويًّا يُشار إليه بالبَنان، والواقع أن السيد الآلوسي كانت تُعِينه على ذلك كله نباهة ظاهرة، وذكاء حاد، وقدرة فائقة على الحِفظ، ودقة في الملاحظة، والمقارنة، ورصد لما كان يجري من حوله من متغيرات في المجالات كافة. فلم يكن غريباً أن يطير صيته، وهو لمّا يَزَل شابًّا بعد، وتُعهد إليه مهمة التدريس في ثلاث مدارس، هي من أهم مدارس بغداد في ذلك العصر. وقد قصده طلبة العلم من كل صوب، ومنهم من البلاد القاصية، كالهند مثلاً، يأخذون العلم على يديه، ويقبسون من فضله، والأهم من ذلك، يتعلمون منهم منهجه العلمي في وزن المسائل، وفي تقييم الأحكام، وفي النظرة الجديدة لواقعهم. ومع أنه كان عازفاً بحكم تقاليد

= العدد٥٦، ١٩٩٨ ص٢٣-٢٧، وكتابنا: خطط بغداد في دراسات المؤرخين المحدثين ٢٤-٢٨، وكتابنا: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، ص ٢٨٩- ٢٩٣، ودائرة المعرف الإسلامية، مادة (آلوس) ودائرة المعارف اللبنانية، مادة (آلوس) وBrock., S.II، ٧٨٧، ٧٨٨، ورفعة عبد الرزاق محمد: فهرس مؤلفات الشيخ محمود شكري الآلوسي، مجلة المورد، المجلد ٣١، العدد٢ (٢٠٠٤) ص١٠١-١١٧ وزين النقشبندي: مباحث في أوائل المطبوعات ص٥٤.

بيته وزهده، عن السياسة، إلاّ أنه كان ميالاً في أقواله وتآليفه إلى بثّ روح الاعتزاز بالأمة العربية، كما أنه كان نزّاعاً إلى بث روح الاعتداد والثقة بالذات، وحب الوطن والاهتمام بمستقبله لدى طلبته، ولعل هذا ما أزعج البعض من حُسّاده، فكتبوا الوشايات بشأنه إلى السلطة العثمانية، فما كان من هذه السلطة إلاّ أن ألقت القبض عليه، غير آبهة لمكانته العلمية، ومنزلته الاجتماعية، ليس في العراق فحسب، وإنما في العالم الإسلامي، ونَفَته، واثنين من أسرته، وتاجر نجدي مثقف من أصحابه، إلى بلاد الأناضول، فأصابت مُحبِّيه وعارفي فضله صدمة لما حَدَث، فما كان منهم، وقد وصل موكب المنفيين إلى الموصل، إلاّ وأثاروا ضجة كبيرة على هذا القرار المُجْحِف، وأبرقوا إلى مقام السلطنة بوابلٍ من البرقيات يحتجون فيها على تصرف السلطة، ويطالبونها بالعودة عن قرارها، فاضطرت إلى إعادتهم إلى بغداد معززين مكرمين.

انصرف الآلوسي للعلم بكُلِّيته، حتى مُنح رتبة (رئيس المدرسين) بجدارة، ونال احترام طلبته بما كان يمنحهم من علمه ووقته وجهده، وما كان قد جُبل عليه من حب العمل والإخلاص فيه، فضلاً عن خُلُقٍ عالٍ، ونظرة متفهمة متفائلة. ويظهر أنه أوتي، فوق هذا، قدرة على استكشاف مواهب طلبته، والتمييز بين مُكناتهم وملكاتهم، فكان يشجع هذا، ويوجه ذاك، فِعل أب حانٍ، تهمه مصلحة أبنائه، بل تهمُّه مصلحة الوطن الذي يرجو من هؤلاء الأبناء الكثير، فكان من بين طلبته السيد عبد الرحمن الكيلاني، الذي صار رئيساً للوزراء، والرصافي الذي عد أشعر شعراء العراق وأكثرهم نبوغاً في عصره، وعباس العزاوي، المؤرخ الرائد في كتابة تاريخ العراق في القرون المتأخرة بما كتبه من مؤلفات مهمة، وعبدالحميد عبادة الذي ألف كتاباً كبيراً في معالم بغداد، فضلاً عن كتب أخرى، والشيخ محمد بهجة الأثري العلامة الشهير، عضو المجامع العلمية العربية، وعبد العزيز الرشيد مؤرخ الكويت الأول، وآخرون تميزوا جميعاً بالريادة في مجالاتهم الثقافية.

وفي الرابع من شوال سنة ١٣٤٢هـ/ ٨ أيار ١٩٢٤م، اختار تعالى السيد محمود شكري الآلوسي إلى جواره، فاهتزت الأوساط الإسلامية لخبر فقده، وتسابق محبوه وطلبته إلى تأبينه في مجالس عدة، ومنهم من انصرف إلى تخليد مآثره في كتب مستقلة، أو في دراسات جادة.

مات الآلوسي، عن عمر ناهز السابعة والستين، إلاّ أن عمره العلمي فاق ذلك العدد بكثير، فمؤلفاته العديدة، التي جاوزت الأربعين، ظلت مَعين الباحثين والدارسين من بعده، وتوجيهاته ونقداته صارت منهجاً أفاد منه طلبته في توجيه الأجيال التالية، حتى لم يعد ممكناً أن يؤرخ أحد للثقافة في العراق، إلا ويقف مليًا عند السيد الآلوسي بما أحدثه في الحياة الثقافية من أثر عميق. والملاحظ أن مؤلفات الآلوسي تنوعت بحسب تنوع اهتماماته العلمية، فهي تناولت علوم الحديث بما يدل على معرفته الدقيقة لأسانيد المحدثين، وعلوم اللغة على نحو يتسم بالتبحر في أسرارها، وفي النسب بما يجعله بين ثقاة النسابين، وفي العقائد بما يَصُفّه بين كبار المفكرين.

أما في التاريخ، فإنه كان، فيما يظهر، من أحب العلوم إلى نفسه، لأنه وجد فيه الوسيلة لتوجيه الأفكار، وبث المحبة للوطن، والاعتزاز بالأمة العربية الإسلامية، التي طالما ملأ قلبه حبها، وشعر بالأسى تجاه ما آل إليه أمرها بعد قرون من التخلف والتأخر. فمن مؤلفاته في هذا العلم: كتابه (بلوغ الأرَب في معرفة أحوال العرب) الذي أراد به النُصفَة للعرب «وهم الذين امتد باعُهُم في جمع الفنون، وحَسُنَت مِنّا بهم الظنون، غير أن مرور الأعصر والأعوام، أدّى بآثارهم إلى الضياع، وأودى بها في سائر البقاع»(١). ومن المهم أن الآلوسي اقتصر- في دراسته- على تاريخ العرب قبل الإسلام لا بعده، ولا نشك في أن عرضه

---

(١) بلوغ الأرب في أحوال العرب (القاهرة ١٣٤٣هـ) ج١ ص٧.

المُسهب لمآثرهم ونظمهم وإظهار ما لهم من مدنية وثقافة في ذلك العصر، يمثل- بحد ذاته- مرحلة جديدة في (فهم) التاريخ القومي، وإعادة تقييم شاملة وأساسية لفلسفته، إذ لم يكن تاريخ العرب القديم يدخل في نظر المؤرخين قبله، ضمن النطاق التقليدي لمراحل التاريخ أصلاً، بل ربما دخل في اهتمامات المفسرين بسبب الحاجة إلى توضيح ظروف بعض الآيات والأحكام، كما فعل أبو الثناء الآلوسي (المتوفى ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) مثلاً في تفسيره (روح المعاني). وكانت نظرة المؤرخين إليه تقوم على أنه تاريخ (لجاهلية) حجبها الإسلام وأغنى عنها، فابتدأت تواريخهم من مولد الرسول ﷺ أو من مبعثه، أو اقتصرت من عصر ما قبل الإسلام، بالكلام عن أجداده على نمط كتب السيرة، أما أن يُفرغ مؤرخ جهده في دراسة ذلك العصر من جوانبه المختلفة، مُبيِّناً مزاياه إلى جانب مثالبه، وموضِّحاً قِيَمَه الحَسَنة ومكامن القوة في مجتمعه، إلى جانب نواحي الضعف فيه، فهو أمر جديد وريادة في مجال الكتابة التاريخية في العراق[1].

ومثلما كان الآلوسي رائداً في مجال كتابة تاريخ الأمة العربية، فإنه أراد أن يجدد تقاليد الكتابة في تاريخ بغداد، على نحو يذكر بأعمال أولئك المؤرخين الكبار الذين كتبوا في تاريخها في العصور العباسية.

وكان تأليف كتاب عن تاريخ بغداد، يحكي قصة إنشائها، وتوسعها، وامتدادها على مساحة كبيرة من جانبي دجلة، وما ضمته من معالم طبيعية وحضارية وعمرانية، ويؤرخ لعلمائها، ومساجدها وسقاياتها، فكرة طموح، جالت في أذهان غير واحد من المؤرخين البغداديين الذي برزوا في أواخر عهد الدولة العثمانية في العراق، ولم

---

(١) كتابنا: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد ١٩٨٣، ص٦٤-٦٥.

تكن تلك الفكرة إلاّ أحد مظاهر روح المدينة التي انبثقت في منتصف القرن الثامن عشر، حينما استطاعت بغداد، أن تستأنف نشاطها، بعد أن حالت الكوارث البشرية والطبيعية دونه، في أن تكون مركز الثقل السياسي والحضاري للعراق.

فبعد أن كان العراق ثلاث ولايات وإمارات عدة ترتبط رأسيًا بمركز الدولة العثمانية، نجح ولاة بغداد، شبه المستقلين، منذ منتصف القرن الثامن عشر، في اتخاذ سياسة تهدف إلى فك الارتباط المباشر لكل ولاية بالدولة المركزية، وجعلها تدور في فلك واحد، تكون بغداد مركزه الوحيد، وهكذا بدأت بغداد في استعادة هيمنتها على أنحاء العراق، فضَمَّت البصرة أولاً سنة ١١٢١هـ/١٧٠٩م، والإمارات الكُردية بين سنتي ١١٢٦- ١١٣٦هـ/ ١٧١٤- ١٧٢٣م، ثم الموصل سنة ١٨٣٤م، حتى إذا ما انتصف القرن التاسع عشر، كانت بغداد قد أكدَّت دورها السياسي والحضاري من جديد، ليس بوصفها أكبر الولايات العراقية، وإنما لكونها الممثلة لإقليم العراق كله، وعلى هذا الأساس تحدى ولاة المماليك، الذين حكموا العراق في الحقبة ١١٦٢-١٢٤٧هـ/ ١٧٤٩-١٨٣١م، السلطة المركزية على نحو سافرٍ أحياناً حتى انتهى بآخرهم، داود باشا، إلى اعلان استقلال البلاد الفِعلي عن السلطان العثمانية، ومع أن هذا الموقف كلَّف المماليك سلطتهم نفسها، إثر استعادة الدولة العثمانية سلطتها المباشرة على شؤون العراق، إلاّ أن ما بدأه أولئك الولاة لم يكن ليَنتَهِ، فقد ترَسَّخت، بفضل سياستهم، فكرة وجود كيان عراقي موحد، له مركز ثقل سياسي وحضاري واحد، بل كان اتخاذ سياسة المركزية العثمانية سبباً آخر في ترسيخ هذه الفكرة، لأن من خلال هذه السياسة كان يبدو إن إدارة العراق بمركز واحد، هو بغداد، أكثر قبولاً من أن يُدار من خلال تجزئته إلى ولايات عدة.

وجاءت حملة مدحت باشا على سواحل الخليج العربي سنة

١٨٦٩-١٨٧٠ لتفتح العراق على هذه المنطقة المهمة، ومن ثم لتزيد من شعور النُخَب العراقية، بأن دور بغداد لا يقتصر على إدارة العراق فحسب، وإنما يمتد إلى سواحل الخليج العربي، بوصفها مجالاً حيويًا له. ومن ناحية أخرى، فإن ازدهار التجارة في عهد المماليك قد كون قاعدة نمو اقتصادي وطني مستقل، ومع أن سقوط المماليك أدى إلى انهيار هذه القاعدة أمام التغلغل الاقتصادي الأوروبي، وتحول التجار إلى أن يكونوا وكلاء للتجارة الأوروبية نفسها، فإنه جعل من تجارة الترانسيت مجالاً مهمًا لنشاطاتهم الاقتصادية، وهكذا أصبح توفير طرق آمنة بين بغداد والمدن العراقية سبباً في تعزيز النسيج الاجتماعي الذي يجمع بين أنحاء العراق المختلفة.

لقد أثَّرت هذه التحولات العميقة، على النشاطات الثقافية عامة، فوَسَّعت من اهتمام المثقفين لتشمل ما هو أبعد من أسوار مدنهم، كما كان يحدث عادة حتى منتصف القرن التاسع عشر، ونَوَّعت من مصادر معلوماتهم عن العالم الذي يعيشون به، فلم تعد القوافل وحدها هي التي تمدهم بالمعلومات، وإنما أصبحت خطوط البرق الجديدة، والصحف على قلتها، وتيسر الحصول على الكتب المطبوعة في خارج العراق، مصدراً جديداً ومؤثراً في تكوين أفكار المثقفين وصياغة مواقفهم مما كان يجري من حولهم. وكان طبيعيًا أن تؤثر تلك التحولات، على نحو خاص، في كتابة التاريخ في العراق، ليس من حيث سعة نظرتهم للعالم فحسب، وإنما من حيث عمق هذا النظرة أيضاً، فكتب مؤرخون في تاريخ عصور لم تكن مجالاً لبحث من قبل، مثل العصور القديمة، وعصر ما قبل الإسلام، كما كتب آخرون في تاريخ أمم مختلفة، وفي التاريخ الأوروبي، بل في تاريخ العالم كله.

واستأثر تاريخ المدن العراقية باهتمام مؤرخي أواخر القرن التاسع

عشر، وصحيح أن هذا التاريخ لم يعدم من يهتم به منذ القرن السابق، إلاّ أن كتابته شهدت في هذه الحقبة مميزات مهمة، يأتي في مقدمتها ذلك الحيز الذي شغلته بغداد من نطاق الكتابة في المدن العراقية عامة، ويمكن أن نعزي هذا الاهتمام المتزايد بغداد إلى الأهمية المتنامية التي احتلتها هذه المدينة للعوامل التي ذكرنا، فلم يعد التاريخ لبغداد، في نظر مؤرخي هذه الحقبة، يمثل تاريخاً لما مَرَّ بها من حوادث، وما تعاقب عليها من عصور فحسب، كما لم يعد يتمثل في الترجمة لمن نبغ بها من العلماء والأدباء، وإنما غدا يتجاوز ذلك كله إلى تصور ان تاريخها يمثل تاريخ العراق، أو التركيز الأكثف لهذا التاريخ إن جاز التعبير.

وعلى وِفق هذه الفكرة، ظهرت سلسلة من المؤلفات التاريخية التي حملت عنوان بغداد لكنها تناولت أحوال مناطق شتى من العراق، أو أنها جمعت في عنوان واحد العراق كله، أو معظمه، فجمع إبراهيم فصيح الحيدري، لأول مرة، تواريخ بغداد والبصرة ونجد في كتاب واحد سماه (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد). وكانت نجد قد أخذت تدخل في اهتمامات العراقيين، بسبب ما كانت تفرضه الحركة الوهابية من تداعيات في العراق من ناحية، وما قام به الوالي مدحت باشا من أعمال عسكرية في شرقي الجزيرة العربية من ناحية أخرى. فكتب سليمان الدخيل، وهو كاتب ومؤرخ نجدي الأصل، كتباً عدة في تاريخ الإمارات القَبَلية المجاورة للعراق، منها رسالة في (تاريخ إمارات نجد) خصصها للحديث عن أمراء آل رشيد، وآل سليم أمراء عنزة، و(تحفة الألباء في تاريخ الأحساء) تناول فيه تاريخ الأحساء والبحرين والقطيف وقطر. وأرخ إبراهيم الراوي الرفاعي لحوادث نجد في كتاب سماه (الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية). وكتب عباس بن جواد بن عبد الله البغدادي كتاباً في تاريخ العراق، وإن احتلت منه بغداد الحصة الأكبر، عنونه (نَيل المراد في أحوال العراق وبغداد). ويعد كتاب (قُرة

العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين) الذي وضعه محمد رشيد بن داود السعدي (المتوفى ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م) سنة ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧ نموذجاً واضحاً لما طرأ على مفهوم (تاريخ العراق) من تطور لدى مؤرخي أواخر القرن التاسع عشر، وهو تطور شمل البُعدين، الزماني والمكاني على حدٍ سواء، إذ لم يبدأ بتأريخه للعراق منذ الإسلام- كما جرت عادة السابقين- وإنما قدّم له بعرضٍ شمل تاريخه القديم أيضاً، فأعطى للعراق بذلك بُعداً زمنيًّا يمتد إلى بضعة آلاف من السنين، تعاقبت فيه الحضارات والأمم. كما أنه لم يقتصر على تاريخه لجزءٍ من العراق دون آخر، وإنما شمل في اهتمامه جميع الرقعة الجغرافية للقطر من شماله إلى جنوبه، مما دلَّ على وضوح إقليمه وتحدد أبعاده لدى مؤرخ تلك الحقبة.

وكان السيد محمود شكري الآلوسي، قد شغف هو أيضاً، بتاريخ مدينته، فرأى أن يكتب فيها موسوعة مصغرة تتألف من ثلاثة أقسام، يتناول أولها صورتها في عصورها التالدة، فتشمل تلك الصورة خِططها الرئيسة وشبكات الأنهار فيها، وقصورها ومساجدها ومحلاتها وسِكَكِها وأسوارها وأبوابها ومقابرها وما كان يحيط بها من أرباض، ليس في المدينة وحدها، وإنما ما كان يدخل في إقليمها؛ هذا بينما يتناول القسم الثاني تاريخ علمائها وأدبائها في عصرها، فيبحث في تراجم أولئك العلماء، ومؤلفاتهم، ولمحات من مظاهر نبوغهم، وصلاتهم بحكام عصرهم، ويختص القسم الثالث بتاريخ معالم بغداد ولا سيما مساجدها ومعالمها الأثرية. ومثلما أراد في كتابه بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، أن يؤرخ للأمة العربية قبل الإسلام، ليجلو ملامح عصر وصف بكل نقيصة، فإنه أراد أن يؤسس لتاريخ بغداد منهجاً يجمع فيه بين تاريخها التليد في عصر الحضارة الإسلامية، وبين حاضرها في عهده، على أن ذلك لم يكن جمعاً أصمًّا بين مختلفين، أو وَصْلاً بين منقطعين، وإنما محاولة لاكتشاف عوامل التواصل بين عصر بلغت فيه بغداد شأوها

في الحضارة، وعصر بدت فيه، في أواخر عصر الدولة العثمانية، رَثَّة، متدهورة، قد فقدت بريقها التاريخي إلى حد كبير.

بيد أن المفارقة التي قدمها لم تكن مُحبِطة، باعثة على اليأس، وإنما هي تحمل في ثناياها روحَ تفاؤلٍ بمستقبل تُجَدِّد فيه بغداد دورها الحضاري المتميز، فها هي بغداد تأخذ منذ ولاية مدحت باشا بأسباب التحديث الأولى، وهي تعيد إنشاء معالمها الغابرة، من مساجد ومدارس ومنشآت رسمية حديثة، بل وتشهد إنشاء مشاريع ري كبيرة، في مقدمتها آنذاك إنشاء سدة الهندية، ووسائل اتصال حديثة، تتمثل بتأسيس خطوط البرق وتحسين خدمة البريد. ونحن نلمح، من عبارته، مدى سعادته في أن يرى بغداد تنهض من جديد، من بعد سُبات طويل، فتنشأ هنا مدرسة، ويُعقد هناك جسر، ويؤسس سد، وتقام حديقة، وتفتح مستشفى.

اختار الآلوسي لكتابه عنواناً مسجوعاً هو (أخبار بغداد وما جاورها من البلاد)، ثم انطلق الآلوسي في تحقيق خطته، فشرع بكتابة مقدمة مطولة لكتابه، استغرقت نحو سبع عشرة صفحة، ثم أنه رأى أن يختصرها، وأن يغير فيها، فأعاد كتابتها من جديد، وتحدث فيها عن غايته من وراء كتابه، وهو أن يعلم القارئ «ما جرى على بلدنا دار السلام فإنها كانت أعظم بلاد الإسلام، ومقر الخلفاء العظام، حتى دارت عليها دوائر الأيام، فأدت بها إلى ما تراها مما لم يكد يمر ببال ولو في الأحلام، وقد أصبحت- والأمر لله تعالى- يرثي لها العدو من الأنام»، فكان في ذلك باعثاً على نوعين متناقضين من المشاعر لدى قارئه، فخر وأسى، ليخرج من بين هاتين الفكرتين، إلى بث فكرة جديدة، تقول بضرورة باستعادة ما طوته الأيام، من حِقب التخلف والظلام، ببناء بغداد جديدة يتمثل فيها مجد الماضي مع الأخذ بروح الحاضر. ولذا هنا فهو يصرح بأن ما من شأن دعاه إلى تأليف هذا الكتاب إلاّ «حب الوطن، وإفادة ساكنيه».

ولم تكن مهمته مُيَسَّرة على أية حال، فمصادر البحث الأساسية لم تكن قد وجدت طريقها إلى النشر بعد، ونسخها المخطوطة لم تكن لتتوفر في الخزائن التي يستطيع الوصول إليها، كما أن منهجاً علميًّا في دراسة خِطَط بغداد لم يكن قد استقر، والمحاولات القليلة التي وُضِعت من قبلُ لم تكن كافية لاستيضاح خطة مقنعة تستوعب المادة الوفيرة التي تخص بغداد، وفي الواقع فإن جميع تلك المحاولات كان يفتقد إلى منهج يستجلي الداثر من معالم هذه المدينة عن طريق الشاخص منها، وأكثرها أضرحة تنسب إلى أولياء وصالحين، دفنوا ببغداد في عصور عدة، ولما لم يكن ثمة فهم لتطور مدينة بغداد عبر تلك العصور، لم يكن مستطاعاً الإفادة من أكثر تلك الشواخص في الاستدلال على ما ضاع من معالم لم يبق لها من أثر.

لقد عُني الآلوسي بتقديم صورة لقرائه عن مدينة بغداد، في عصر ازدهارها، مستمدةً من مصادر تاريخية وبلدانية شتى، أبرزها معجم البلدان لياقوت، ومختصره المسمى مراصد الاطلاع لابن عبد الحق، وقد نسبه لياقوت أيضاً، والمقدمة الخططية التي وضعها الخطيب البغدادي لتاريخه الكبير المسمى (تاريخ مدينة السلام)، هذا فضلاً عن مصادر ثانوية أخرى. وتتجلى هذه الصورة من خلال جزئيات تاريخية كثيرة، قوامها المئات من المعالم الحضارية والعمرانية التي حفلت بها بغداد في العصر العباسي. ومع أن هذه المواد أشبه بمواد معجم لم يكتمل ترتيبه، منه إلى دراسة خططية تتناول تطور المدينة بوصفها نسيجاً حضريًّا واحداً، وعلى وِفق سياق زماني ومكاني محدد، إلاّ أن الكتاب لم يخل من بعض الآراء الخططية التي عَيَّن فيها مؤلفه مواضع معالم بادَت، من قصور ومحلات ومقابر، وقد استدل عليها بالشواخص الباقية تارة، وبقاء أسمائها حتى عهده، تارة أخرى، أو بقرائن تاريخية رآها؛ فمن ذلك أنه استدل بنص ابن بطوطة عن وجود المستنصرية في سوق الثلاثاء على

موضع هذا السوق نفسه، فقال في معرض كلامه على جسر بغداد «لم يبق اليوم إلاّ جسر واحد، وهو المحاذي لسوق الثلاثاء قرب المدرسة المستنصرية»، وتأسيساً على نص ابن بطوطة بأن النظامية كانت قريبة من المستنصرية، فإنه توصل- باستدلال صحيح- إلى أن المدرسة النظامية كانت تقع وسط منطقة الأسواق والخانات حوالي المستنصرية، فكان أول من فعل ذلك. ولما كان قد وجد أن مَحلَّتَي درب دينار الكبير، ودرب دينار الصغير، تقعان بين محلة سوق الثلاثاء ودجلة، يَسَّر له ذلك تعيين موقع هاتين المحلتين.

وتوصل إلى أن محلة القُرَيَّة التي نوه بها ياقوت بوصفها من محلات الجانب الشرقي، هي المحلة المعروفة برأس القُرَيَّة في أيامه. وأن التُوثة التي أشار إليها ياقوت أيضاً «هي اليوم خالية من أبنية، وأرضها مزرع، وهي شهيرة بهذا الاسم أيضاً. وتوصل إلى أن مقابر قريش هي مشهد الكاظمين حاليًا، وأن (الخَيْزَرانية) هي (قصبة الأعظمية). واعتقد أن مسجد بُراثا الواردة أخباره في القرون الأولى من تاريخ بغداد هو المعروف بمشهد المنطقة. وكان وجود بقايا القصر الأثري القديم في الزاوية الجنوبية الشرقية من قلعة بغداد (وزارة الدفاع فيما بعد)، قد أثار انتباهه، فذهب إلى أنه أحد قصور الخلفاء العباسيين، وهذا استدلال صحيح، إلاّ أن تصوره بأنه قصر الخليفة الرسمي نفسه، وهو المسمى بالتاج، دفعه إلى القول بأن دار الخلافة العباسية، حيث كان يقع التاج، إن هي إلاّ «المحل المعروف اليوم بالقلعة» ولم يكن هذا صواباً، لأن هذه الدار كانت تقع في وسط بغداد لا شمالها، وبينهما مسافة لا يستهان بها، ولم ينتبه إلى أن تصريح مرجان، في وقفيته بأن وقف دار الشفاء، التي تحولت إلى مقهى، بباب الغربة، قد عَيّن حدود دار الخلافة الشمالية، حيث يقع تلك الباب، بل أنه صرح بأن بقايا الباب ظلت معروفة حتى عهد قريب. وعلى أية حال، فإنه عاد فصحح هذا الرأي في كتابه التالي

(مساجد دار السلام بغداد) فدلَّ باحثين تالين على تعيين الكثير من المعالم العباسية التي كانت تحفل بها تلك المنطقة[1].

وعين موقع محلة باب الأزج في العصر العباسي، استدلالاً بوجود قبر السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني فيها، فقال «وهذه المحلة باقية إلى اليوم تُسمّى محلة الشيخ، وفيها مسجد العارف بالله الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره. وفي المسجد مشهده، وفيها مقبرة متصلة بالمسجد، وكانت تعرف بمقبرة باب الأزج».

وإذ تَعيَّن لديه أن باب كُلواذى، وهو باب البَصَليّة، كان نفسه الباب الشرقي كما عُرف في عهده، توصل إلى محلة البصلية كانت «في جوار الباب الشرقي من أبواب بغداد».

وتوصل إلى أن قبر بشر الحافي الكائن في مقبرة الإمام الأعظم، ليس له، لأنه دفن، بحسب ما قرأ في تاج العروس، في مقابر باب حرب في الجانب الغربي لا الشرقي، وعده «من الغَلَط المشهور».

وتوصل إلى أن محلة التُستَريين التي كانت ببغداد الغربية، بين دجلة وباب البصرة هي في أيامه «بساتين ومزارع». مع انه لم يكن ثمة أثر شاخص يدل عليها، مما دل على أنه توصل إلى ذلك بالاستدلال الخططي البحت.

ولكنه في المقابل أخطأ في استدلالات أخرى، وأكثر أسباب تلك الأخطاء، ما وجده من تشابه بين أسماء محلات بادَت، وأسماء محلات قائمة في عهده، من ذلك أنه تساءل إن كانت الجعفرية في العصر العباسي، هي محلة الجعيفر في الجانب الغربي، اعتماداً على تشابه الاسمين، مع أنه ذكر أن من الجعفرية العباسية كانت تعد من محلات نهر المعلى، وهذا كان يجري في الجانب الشرقي لا الغربي.

---

(١) كتابنا: خطط بغداد في دراسات المؤرخين المحدثين، بغداد ٢٠٠٢، ص٢٤-٢٩.

ورجّح أن تكون محلة الترجمانية المذكورة في مصادر العصر العباسية هي محلة التراجمة المعروفة في عهده، والواقعة خارج الباب الشرقي، مع أن الأولى كانت تعد من محلات الجانب الغربي لا الشرقي.

ورجح أن أن تكون محلة الدويرة هي نفسها المنطقة المعروفة في عهده، وإلى الآن، بالدورة، وذلك لتشابه الاسمين، لا سيما وأن في الأخيرة «تلول وروابي وآثار عمارة»، وهو تصور بعيد جدًّا، لأن اسم الدورة حديث لا يرقى إلى ذلك العصر التالد.

ومثل هذا تصوره أن محلة دار القُطن الواردة في العصر العباسية، هي محلة القَطّانة الواقعة في الكاظمية في عهده، مع أن الأولى كانت بين الكرخ ونهر عيسى، وهو كان يعلم أن مجرى هذا النهر هو في جنوب مدينة المنصور المدورة، لا في شمالها حيث تلك المقابر، ولكن تشابه الأسماء قاده إلى ذلك التصور.

وذَهب إلى أن محلة السَبع أبكار المعروفة في عهده، جنوبي بغداد الشرقية، هي محلة المخرّم المذكورة في العصر العباسي، مع أن الأخيرة كانت تقع في شمالي بغداد، وخارج أسوارها، ولم يذكر على أي شيء استند في ذلك.

اعتمد الآلوسي في مادته عن خطط بغداد وجوارها في العصر العباسي، على جملة من الكتب، أبرزها كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وكان هذا قد طبع أول مرة سنة ١٩٣٦م، أي بعد وفاة المؤلف فضلاً عن تاريخ إنجازه الكتاب. فلا ندري كيف توَصّل إلى هذا الكتاب، كما أن خِزانة كتبه لم تحو نسخة خطية منه أصلاً. كما اعتمد على كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي الرومي البغدادي، طبعة وِسْتِنفيلد، وعلى مختصره لابن عبد الحق البغدادي، من نسخة خطية كاملة كانت في

خزائنه[1]. وفضلاً عن ذلك فإنه أشار في ثنايا كتابه إلى جملة من المصادر، منها معاجم لغوية، وشروح أدبية، وغير ذلك.

والمهم أن الآلوسي لم يقتصر على وصف بغداد في العصر العباسي، وإنما وصفها على ما آل إليه أمرها في عهده، وهو النصف الأخير من القرن التاسع عشر، ونعتقد أن هذا الوصف جاء في غاية الأهمية والفائدة، فقد تكلم فيه على ما تَبَقَّى من معالم بغداد القديمة، ولا سيما سورها العباسي، وأبوابها، ونقل ما كان يُقرأ من كتابة اثرية على أحد هذه الأبواب، ووصف خندقها، ثم تناول أهم المنشآت الرسمية، وفي أولها دار الحكومة والدوائر العسكرية ودوائر الأراضي والمستشفيات والمدارس. والكثير من هذه المنشآت قد أنشئ في خارج أسوار المدينة، كما تناول أيضاً القصور الفخمة التي شيدت في هذه الحقبة، فحدد مواقع عدد منها، ووصف ما كانت تضمه من باحات وحجرات وغرف، وما تشتمل عليه من مرافق. وتناول بعض ما شهدته بغداد من منشآت حديثة، ومنها سقاية الميدان التي عدت شيئاً عجباً في نظر أهل ذلك العهد.

ويلاحظ أنه خص مدينة الحلة بعناية ظاهرة، فتكلم على ظروف تأسيسها، وانتقل إلى بحث إنشاء سدة الهندية على الفرات، وقدم بيانات مهمة عن أسباب إنشائها، وافتتاحها، وما آلت إليه، وما قيل بمناسبة افتتاحها من كلمات وقصائد، وكشف عن أن أكثر ما ألقي في النهر لتسوية قاعدة هذه السدّة كان من الآجر الذي استخرج من أطلال مدينة بابل الأثرية، وغير ذلك من شؤون.

وبحث في التاريخ الاجتماعي في العراق، فتكلم على فئات

---

(١) نعمان خير الدين الآلوسي: فهرست مكاتب بغداد الموقوفة، بتحقيقنا، مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد، ١٩٨٥، ص٥١.

المجتمع، مسلمين ونصارى ويهود، وما كانت تتميز به كل فئة من عادات وتقاليد. كما تناول الواقع القَبَلي للعراق في عهده، وبخاصة في منطقة البصرة، فحدد أسماء تلك القبائل، ومواطن سكناها، وأصولها.

ولم تكن اهتمامات الآلوسي قاصرة على مدينة بغداد فحسب، وإنما شملت إقليمها كُلّه، فتناول ما كان معروفاً حولها، في العصر العباسي، من مدن وقرى وديارات ومنشآت مختلفة، مع اهتمام خاص بشبكات الأنهار التي كانت تشق جانبي بغداد عصر ذاك، بل أنه مَدَّ دائرة اهتمامه لتشمل أقاليم أخرى، منها البصرة، ونجد، واليمن. معتمداً في هذه المرة على ما قرأه في كتاب (عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد) الذي ألفه مُعاصِره السيد إبراهيم فصيح الحيدري، فتكلم على عشائرها العربية والكردية، وعلمائها، وشؤون أخرى، والواقع أنه اختصر ما أورده الحيدري من مواد عن هذه البلاد، ومنها فصل عن مَنشأ الدعوة الوهابية في نجد، وتأسيس الدولة السعودية الأولى، ولعله أورد هذا الفصل لما كانت أخبار تلك الدولة تثير من اهتمام العراقيين وربما قلقهم نظراً لاتصال أراضيها بالبوادي الغربية للعراق.

وعلى الرغم من الجهد الواضح الذي بذله الآلوسي في كتابه هذا، فإنه لم يصل به إلى صورته الأخيرة التي أراد، فلبث ما كتبه يحتاج إلى مزيدٍ من التبويب والترتيب، ولأمر لا نعلمه، ترك هذه المهمة نهائيًّا، وانشغل بأن أفرد كتاباً آخر في الترجمة لعلماء بغداد في عصره سماه (المِسْك الأذفر في نَشْر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر)، ولم يكن هذا الكتاب إلاّ باباً من كتابه أخبار بغداد، نوه به في مقدمته، واصفاً ما سيضمه كتابه هذا، إذ قال «ثم أنثني إلى بيان ما أصبحت عليه اليوم بغداد، وما اشتملت عليه في عصرنا من الأدباء الأمجاد، والأفاضل والزهاد، والأكابر المشتهرين في البلاد»، وإذ انجز هذا الكتاب، انصرف إلى تحقيق الجزء الأخير من خطته، حين ألف كتابه (مساجد دار السلام

بغداد) وكان هذا في أصله فصلاً أو باباً في كتابه أخبار بغداد، لكنه فَضَّل، مرة أخرى، أن يجعل منه كتاباً قائماً برأسه، وقد فعل، فجاء الكتاب مشتملاً على وصف هذه المساجد (وبضمنها سقايات أيضاً) وتسجيل ما عليها من كتابات أثرية دون أن يمتد بحثه إلى مواقعها في خِطَط بغداد في العصور السالفة إلاّ قليلاً. فَعَل كل هذا، بينما لَبِثَ القسم الأول من كتاب (أخبار بغداد) نفسه، يحتاج إلى مزيد من جهد ليَخرج إلى البياض كتاباً كما أراده مؤلفه، وبقيت هذه المسودة، وقد أرخها في سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، على حالها لم يغير فيها شيئاً، ويظهر أنه ترك هذه المهمة إلى ابن عم له، هو السيد إبراهيم بن محمد ثابت الدين الآلوسي، إذ قدّم له، فضلاً عن المسودة ذاتها، أصول ما كتب، من جذاذات، وكراريس جمع فيها واد شتى لها صلة ببغداد، فلم يكن من هذا إلاّ أن عكف على نسخ الكتاب بخطه، وأضاف إليه بعض ما وجد أن له صلة بموضوعاته مما كان في تلك الجذاذات والكراريس، حتى انتهى من ذلك كله في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ، وإذ وجد أن المسودة يعوزها بعض الترتيب، صرّح في آخر ما نسخه أنه «نقل على مسودة المؤلف عليه الرحمة ولم يرتب بعد»، ثم أنه نسخ نسخة أخرى من الكتاب، فرغ منها في ٢ رجب من السنة نفسها، وقد أباح هذا الناسخ لنفسه، أن يرتب بعض ما وجده مرتبكاً، فقدم وأخر، لكنه لم يفعل ذلك إلاّ قليلاً، وترك ما سواه على حاله. وبعد أن أتم عمله، وجلد النسخة، أضاف إليه، في أوراق خاصة جعلها في آخر النسخة، أشياء رآها في بعض المصادر، فقال «ومما اطلعت عليه من هذا التاريخ بعد تجليده»، وهذه الإضافة أما أنها وجدها في أوراق مستقلة للآلوسي، فنسخها هو بوصفها تتعلق بتاريخ بغداد، وهذا هو الغالب، وأما أنه وجدها في مصادر تاريخية اطلع عليها، فأحب أن يضيفها إليه، وفي كلا الحالين فإنها تخرج عن أصل الكتاب.

ونظراً لأهمية كتاب (أخبار بغداد وما جاورها من البلاد)، بوصفه واحداً من الكتب الرائدة، في موضوعها، في العصر الحديث، ولما ضمّه من شهادة حية، قدمها عالم كبير من أهلها، عما آلت إليه في عهده، أي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، فقد أقدمنا على تحقيقه وإخراجه للناس، معتمدين النسخ الآتية:

وصف النسخ

١- **نسخة بخط المؤلف**، وهو نس تعليق جميل، واضح، غير مؤرخة، ولكن يوجد في الورقة ٢٣١ تاريخ سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، وهي تقع في ٢٦٧ ص، في كل منها ١٩ سطراً، محفوظة في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد برقم ٢٤٢٠٦. وقد رمزنا إليها بالحرف ش.

٢- **نسخة بخط نس تعليق**، في آخرها العبارة الآتية (نقل على مسودة المؤلف عليه الرحمة ولم يرتب بعد، وذلك في ١٦ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ هجرية، على يد الفقير إليه عز شأنه إبراهيم نجل المرحوم السيد محمد ثابت الدين أفندي الحسيني الآلوسي البغدادي السلفي عقيدة عفى الله تعالى عنهما آمين سنة ١٣٤٤) وهي في ١٤٦ ورقة، في كل منها ١٧ سطراً. مصورة في المجمع العلمي العراقي برقم ١١٧٤. وقد رمزنا إليها بالحرف م.

٣- **نسخة بخط نس تعليق**، ١٤٦ ورقة، في كل منها ١٧ سطراً، محفوظة في المكتبة القادرية، مصورة في المجمع العلمي العراقي برقم ٨٠١. تتضمن مقدمة بخط مختلف، وهي المقدمة التي كان المؤلف قد كتبها، ثم توقف عنها، وكتب مقدمة أخرى للكتاب تناسب خطته التي ارتضاها له، وتتألف هذه المقدمة ١٧ ورقة. وفي الورقة ١٣٩ كتب الناسخ العبارة الآتية «هذا ما وصل ليدي من القسم الأول من تاريخ بغداد مؤلفات الأستاذ العلامة الشيخ السيد محمود شكري أفندي الحسيني

الآلوسي البغدادي عليه الرحمة، وأنا الفقير إليه عز شأنه السيد إبراهيم نجل المرحوم السيد محمد ثابت الدين أفندي الحسيني الآلوسي البغدادي غفر الله لهما وعفى عنهما آمين ٢ رجب ١٣٤٣». ثم أضاف هذا الناسخ ٨ أوراق، نقل فيها نبذة عن نكبة بغداد على عهد المغول، وكلاماً في خلافة أبي جعفر المنصور، وهذه النقول لم ترد في نسخة القادرية الآتية، أعقبها بنبذة عن (عشائر بغداد) وردت في النسخة المذكورة. وهذه النبذة تضم أيضاً عشائر البصرة وشيئاً عن عشائر المحمرة. وقد رمزنا إليها بالحرف ق.

٤- **نسخة بخط سِياقَت**، أحدث من خط النسختين السابقتين، ٣٠٠ صفحة، في كل منها ١٧ سطراً، في المركز الوطني للمخطوطات برقم ٦٢٨، ومنها مصورة في المجمع العلمي العراقي، برقم ١٢٤٥. وقد رمزنا إليها بالحرف أ.

منهجنا في التحقيق

١- اتخذنا من نسخة المؤلف (ش) أصلاً. ومع أننا قابلنا هذا الأصل بالنسخ الأخرى، المنقولة منه، إلاّ أننا لم نشأ أن نُثقِل الهوامش بإثبات الاختلافات القليلة بين نسخة المؤلف وتلك النسخ، وكلها بسبب أخطأ النسخ لا أكثر، إلاّ حينما يصحح الناسخ خطأ في رسم لفظ ما، لا سيما وأن النسختين ق، م، هي لناسخ واحد، كان شديد الحرص على أن يجعل النسختين متشابهتين إلى حد بعيد.

٢- ذكرنا أن المؤلف رحمه الله لم ينجز تبييض كتابه، ومن ثم جاءت مباحث الكتاب في حاجة إلى نوع من الترتيب، وقد أدرك ناسخ ق، م، هذا الأمر، فحاول أن يرتب تلك المباحث ما استطاع ذلك سبيلاً، لا سيما في نسخة ق، حيث قدم بعض المباحث وأخر لتبدو أكثر اتساقاً، فأثبتنا ذلك كله في مواضعه.

٣- بقيت ثمة فقرات قليلة قد شذت عن سياقها، بسبب أن المؤلف غفل عنها في أثناء كتابة فصول كتابه، ثم فطن إليها بعد أن غادر تلك الفصول، فأثبتنا تلك الفقرات في مواضعها التي أراد.

٤- قابلنا مواد الكتاب على الأصول التي اعتمدها المؤلف، مقابلة دقيقة، وأثبتنا أوجه الاختلاف بين تلك الأصول وما أخذه منها، ولاحظنا أنه كان كثير النقل من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، ومختصره المسمى مراصد الاطلاع لابن عبد الحق، فتارة ينقل من أولهما وتارة ينقل من آخرهما، فأثبتنا اسم الكتاب وموضع النقل الذي أخذ منه جزءً وصفحة، وأردفناه باسم الكتاب الآخر وموضع ما نقل، بحسب مقتضى كل حالة.

٥- علّقنا على أسماء المعالم العباسية التي دُثرت، بأن بينّا مواقعها في الوقت الحاضر، مستعينين بعلم خِطَط بغداد، وسَكَتنا عما يصعب تحديد موقعه، وبذلك فإننا تجرأنا على تصحيح بعض الآراء الخططية التي أوردها المؤلف بشأن تحديد موقع هذا المعلم أو ذاك. وهو لم يفعل ذلك إلاّ بسبب قلة المصادر التي كانت تحت يده يوم ألف هذا الكتاب.

٦- عرفنا بالمعالِم التي عاصرها المؤلف، من المدارس والقصور والدور ومؤسسات الحكومة وغيرها، وضبطنا أسماءها بالشكل.

٧- عَرَّفنا بالأعلام الجغرافية القدِيمة في العراق، بأن وضحنا مواقعها اليوم، وما تحرَّفت إليه أسماؤها، وأحِلنا القارئ إلى ما أُلِّف فيها من كتب ورسائل إفادة لمن أراد التوسع في البحث.

٨- حولنا التواريخ الهجرية إلى ما يقابلها من التقويم الميلادي، وأثبتنا ذلك في مواضعه من هوامش الكتاب.

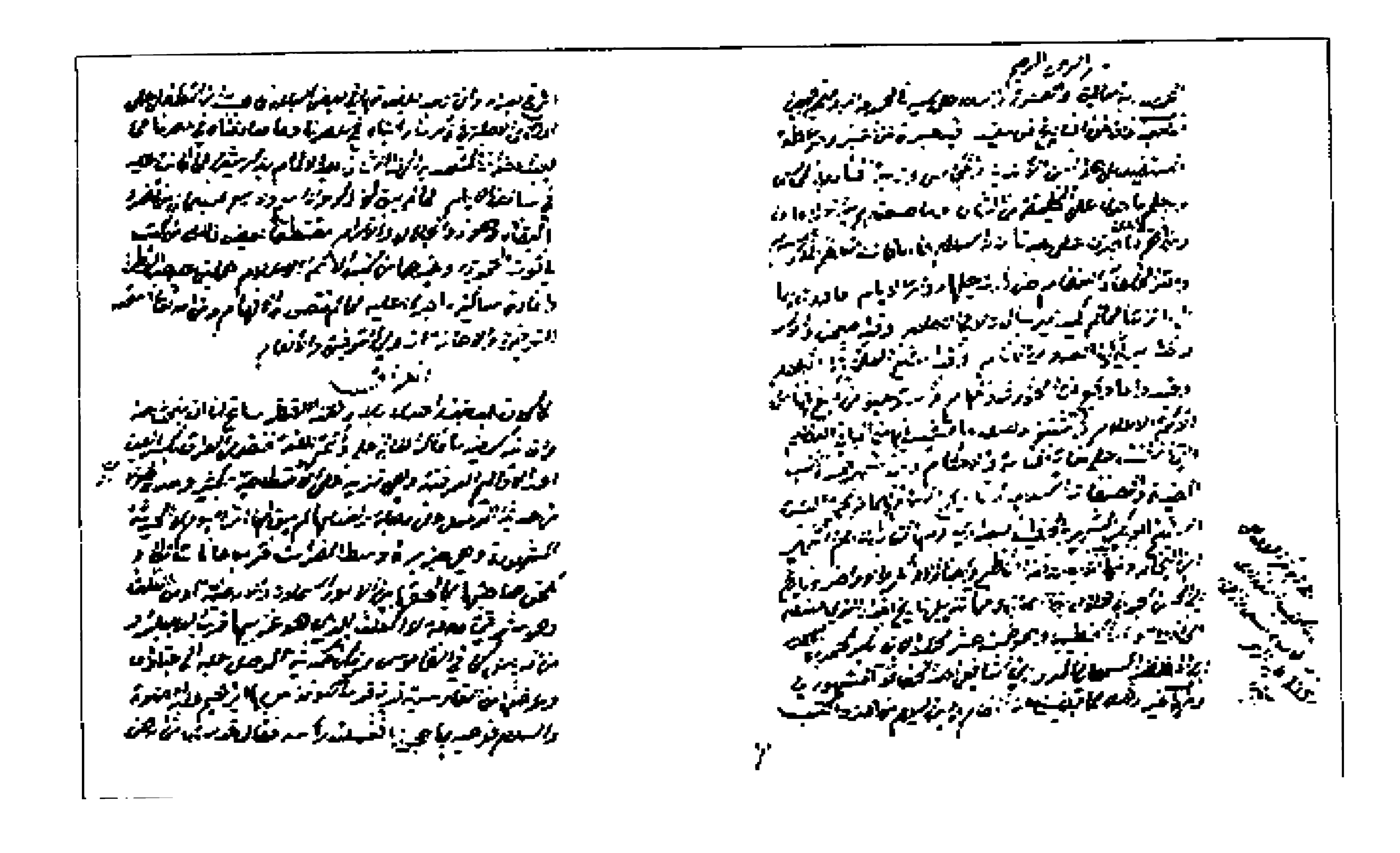
ولا بد لي من أن أسجل وافر شكري وامتناني، إلى الصديق الباحث السيد زين أحمد النقشبندي، الذي لم يدخر جهداً في تشجيعي

على إنجاز هذا العمل، وسط زحمة أعمالي الأخرى، وتذليله بعض ما واجهني من صعاب، وأولها توفير ما كنت أطلبه منه من النسخ المصورة التي اعتمدت عليها في التحقيق، جزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء.

وأخيراً، فهذا كتاب آخر نَزِفّه إلى المَعنيين بتاريخ مدينة السلام، وبخِططها، وإلى مُحبِّيها وعارفي فضلها، داعين الله تعالى أن يحفظها رمزاً من رموز حضارة الإسلام، وأن يحفظ أهلها الكرام، وأن يرد عنها كيد اللئام، وأن ينتقم ممن آذاها إنه عزيز ذو انتقام، وإنه هو السميع المجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عماد عبد السلام رؤوف



بسم الله الرحمن الرحيم

يقول [illegible] عيسى [illegible]

احمدك يا من اختص بالبقاء [illegible]

[illegible] التعاقب والعاقبة للمتقين وصلى وسلم على سيدنا محمد

خاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

اما بعد فان من التاريخ لفن مفيد عبرة لمن اعتبر وعظة لمن اتعظ

ويتبصر من كل مستفيد وبه يعلم ما جرى على الخليقة حتى ان العالم

به قد ان خبره على الحقيقة ومن اهم ذلك معرفة ما جرى على الوطن

وما لاقاه من ايدي الحوادث والفتن لاسيما وطننا دار السلام

وقبة الاسلام ومقر الخلفاء الكرام فقد دارت عليها دوائر الايام

وانتهبتها غرضا لصائب السهام حتى آل الامر بها الى ما يراه الناظر

ويرثيه ذو البصائر مما لم يكن يخطر ببال او يمر بخيال واهل العلم

من سلف لم يألوا جهدا في تقييد شواردها وما كان من وقائعها

وحوادثها ومواردها. ومنهم من وصف ما كان فيها من القصور

والدور والمباني المشيدة على جانبي الدجلة ومنهم من استوعب

ذكر من نبغ فيها من الائمة وغيرهم ومن تولى الامر من الخلفاء

والحكام. ومنهم من قصد الى جمع اخبار من اشتهر من فحول الشعراء

ومن تفرد يومئذ من الادباء. الى غير ذلك من المقاصد المختلفة

والغايات المتفاوتة. ومن ابدعها الكتب المفيدة والتصانيف السديدة

تاريخ بغداد للامام الحافظ ابي بكر احمد بن علي المعروف بالخطيب

البغدادي المتوفى سنة ثلاث وستين واربعمائة. وكتابه هذا جامع

نسخة بخط إبراهيم بن محمد ثابت الآلوسي

مصورة في المجمع العلمي ورمزها م الورقة الأولى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين [illegible]
وإن فن التاريخ فن مفيد فيه عبرة لمن اعتبر وموعظة للمستبصر [illegible]
والمجالس [illegible] المدارس [illegible] بما جرى على الخليفة من [illegible]
من الأزمان ومن أعظم ذلك ما جرى على بغداد دار السلام [illegible]
ومقر الخلفاء العظام حتى [illegible] دار الإسلام [illegible] إلا ما أثرها [illegible]
ولم تزل [illegible] والله تعالى [illegible] العهود [illegible] وقد [illegible]
العلماء [illegible] الأعلام وقيدوا ما وقع من الحوادث والأيام واستوعبوا من [illegible]
الرجال الأعلام وأثبتوا وصف ما [illegible] من المناقب العظام التي [illegible]
[illegible] والأحكام ومن أشهر هذه الكتب المفيدة والمصنفات [illegible]
تاريخ الإمام الحافظ الشيخ أبي بكر الخطيب البغدادي [illegible]
الإمام المشهور [illegible] الحافظ [illegible]
أبو الحسن محمد بن هلال بن الصابئ ومنهم [illegible] تاريخ بغداد [illegible]
أبو بكر الخطيب وهو خمسة عشر مجلدا [illegible]
الشافعي أحد الحفاظ المشهورين ومن أعظم ذلك [illegible]

نسخة مصورة في المجمع العلمي بخط حديث، ورمزها أ، الورقة الأولى

ق

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخة المكتبة القادرية، ورمزها ق، الورقة الأولى


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كتاب
أخبار بغداد وما جاورها من البلاد

آثارُ محمود شكري دامَ يشكرها ... بين الورى حاضرُ الأقوام والبادي

قد أصبَحَتْ وهي بعضٌ من مناقِبِه ... الكواكب لا تُحصى بتعداد

أسفارُ علمٍ بدت كالصبح مُسفِرةٍ ... عمّا له من مدى علم وإرشاد

قد أظفر اليوم سِفْراً في صحائفه ... للناس أسفر عن أحوال بغداد

وَشّته أقلامه وشي البرود لنا ... فراقَ في حُسن إيجاز وإيجاد

جم المباحث في ذكر الحوادث عن ... لحن المثالث يحكي نغمة الشادي

أبحاثه تحفٌ في طيها طرفٌ ... إيرادها شرف للناس في النادي

أبدى من الفضل علماً في مؤلفه ... ما عنه يعجز إنشائي وإنشادي

أُطرُوفته يرتضيها كل ذي أدبٍ ... ونَجعَةٌ يبتغيها كل مُرتاد[1]

معروف[2]

---

(١) لا وجود للقصيدة في ديوانه.

(٢) هو الشاعر معروف الرصافي (المتوفى سنة ١٩٤٥م)، كما كان يعرف في تلك الحقبة من حياته، وكان قد تتلمذ على يد المؤلف ولازمه أكثر من اثنتي عشرة سنة، أخذ عنه فيها علوم اللغة العربية وآدابها. وباقي سيرته أشهر من أن يُعرَّف.

آثار محمود شكري قد حوت ظرفاً | كم مجلسٍ قد زَها فيها وكم نادي
علامة الفرق هادينا إلى طُرق الـ | خيرات، أكرِم به من سَيِّدٍ هادي
أدنى معاليه ليس العَدُّ يحصرها | لو ساعد الدهر في ضبطي وتِعدادي
الله أكبر! أني قد رأيتُ له | أسنى كتابٍ حوى أخبارَ بغداد
أُم البلاد التي كان العراق بها | يزهو وأيامُها فيه كأعياد
مؤلف ما رأينا مثله أبداً | وافي إلينا بإسعاف وإسعاد
شكراً لشُكري على تأليفه فَبِه | سرّ الأنام وأحيا قلبيَّ الصادي

عبد القادر العبادي
البغدادي[1]

(١) هو عبد القادر بن عبد الله البزاز العبادي الكرخي البغدادي، شاعر، ولد ببغداد سنة ١٨٦٥م، وأخذ العلم على علمائها المبرزين، وفي طليعتهم مؤلف هذا الكتاب، والسيد نعمان خير الدين الآلوسي، وعرف بشنون لما كان يشيعه في أجواء المجالس الأدبية من جو فيه بهجة وحبور، ومع ذلك فإن شعره جمع في أغراضه بين المديح والهجاء المقذع، وطوف في أقطار عدة، منها الكويت والبحرين وقطر والحجاز، عمل في الصحافة، ورأس تحرير جريدة (إظهار الحق) سنة ١٩٠٩م، وتوفي في البصرة سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م. ينظر: علي الخاقاني: شعراء الحلة ج٤ ص٢٥٩-٢٦١، وعبد الله الجبوري: من شعرائنا المنسيين ص٢٧- ٣٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن فن التاريخ فنٌّ مفيد، فيه عِبرة لمن اعتبر وموعظة للمُستفيد، بل هو أُنس الأندية والمَجالِس، وزينة المُنادم والمُجالِس، وبه يُعلَم ما جرى على الخليقة من الشأن، وما صَنَعَت بهم يد الأزمان. ومن أهم ذلك ما جرى على بلدنا دار السلام، فإنها كانت أعظم بلاد الإسلام، ومقر الخلفاء العِظام، حتى دارت عليها دوائر الأيام، فأوْدَت[1] بها إلى ما تراها مما لم يكد يَمُر ببال ولو في الأحلام، وقد أصبحت- والأمر لله تعالى- يرثي لها العدو من الأنام. وقد أشبع العلماء فيها الكلام، وقيّدوا ما وقع من الحوادث والمَهام، واستوعبوا من نَبَغ فيها من الأئمة الأعلام، وأثبتوا وَصْفَ ما تشيَّد فيها من المباني العِظام، التي أُنشِئت على غاية المتانة والإحكام. ومن أشهر هذه الكتب المفيدة، والمصنفات السديدة: تاريخ الإمام الهمام، الحُجَّة الثَّبت، الشيخ أبو بكر الشهير بالخطيب البغدادي[2]، ومنها كتاب الإمام الشهير ابن النجَّار[3]، ومنها

(١) في ق، أ، م: أدت.

(٢) وهو تاريخ مدينة السلام، المسمى تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي =

كتاب روضة المَناظِر[1] وأخبار الأوائل والأواخر[2]، وتاريخ أبي الحسن محمد بن هلال بن الصابئ[3]، ومنها تذييل تاريخ بغداد الذي صنفه الحافظ أبو بكر الخطيب، وهو خمسة عشر مجلداً، لأبي بكر محمد بن أبي المظفر السَّمعاني المروَزي الشافعي[4]، أحد الحُفاظ المشهورين، ومنها غير ذلك مما يضيق عنه المقام. وليس اليوم من هذه الكتب أثر في بغداد، وإن وجد بعض منها في بعض البلاد، فأحببت أن أتطفَّل على أولئك الأجِلَّة، في ذِكْرِ ما رأيناه في عصرنا، وما صادفناه في مِصرنا، مما يفيد الإخوان المتصدِّين لهذا الشأن، بعد الإلمام بذكر شيء مما كانت عليه في سالف الأيام، مما لم يبق له ذكر ولا اسم ولا رسم، فسبحان من تَفَرّد بالبقاء وهو ذو الجلال والإكرام! مقتطفاً بعض ذلك من كتب ياقوت الحموي[5] وغيرها من كتب الأئمة الأعلام، حملني عليه

= الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ وقد طبع بالقاهرة سنة ١٩٣١م. في ١٢ مجلداً، ثم حققه الدكتور بشار عواد معروف، تحقيقاً جيداً، معتمداً نسخاً خطية عديدة، وطبع في بيروت ٢٠٠١م.

(٣) طبعت من الأجزاء ١٦ و١٧ و١٨ بعناية قيصر فرح، بيروت، دار الكتب العلمية.

(١) في ق، أ، م: الناظر، وليس بصواب.

(٢) هو لأبي الوليد قاضي القضاة محب الدين محمد بن محمد المعروف بابن الشحنة الحلبي الحنفي المتوفى سنة ٨١٥هـ، وقد طبع في بولاق على هامش الكامل لابن الأثير.

(٣) في الأصل: الصافي، وما في ق، أ، م: الصابئ وهو الصواب، توفي سنة ٤٤٨هـ وعنوان كتابه: أخبار بغداد، وقد تناول فيه تاريخ بغداد وخططها، وهو من آثاره الضائعة، وسماه ياقوت الحموي بـ (كتاب بغداد)، ونقل عنه في غير موطن من معجم البلدان.

(٤) توفي سنة ٥٦٢ وكتابه هذا لم يصلنا.

(٥) لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، كتابان في الجغرافية والبلدان: معجم البلدان، والمشترك وضعاً والمختلف صقعاً، وقد أفاد =

حب الوطن وإفادة ساكنيه ما جرى عليه مما لم تتصوره الأفهام، ومن الله استمد التوفيق والإعانة، إنه ولي التوفيق والإنعام.

= منهما المؤلف، كما أفاد من كتاب: مراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع، وهو مختصر معجم البلدان، عاداً إياه من تأليف ياقوت أيضاً، وقد أشار إليه بهذه النسبة في كل موضع اعتمده منه في كتابه هذا، والذي انتهى إليه تحقيق الباحثين أن هذا المختصر بدأ به ياقوت نفسه، لكن وفاته حالت دون إتمامه، فأتمه صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله البغدادي المتوفى ٧٣٩هـ، ويظهر أن الذي حدا بالمؤلف إلى اعتماد نسبة الكتاب إلى ياقوت، ما وجده على طبعة المراصد الأولى في ليدن سنة ١٨٥٠ وطبعته الثانية الحجرية في طهران سنة ١٨٩٧، مع أن الكتاب طبع في القاهرة سنة ١٩٥٤ بتحقيق محمد علي البجاوي، وقد صرح بنسبته إلى ابن عبد الحق. تنظر التفاصيل في نوري عبد الحميد خليل: كتاب مراصد الاطلاع وصفي الدين ابن عبد الحق البغدادي، مجلة المجمع العلمي، ج٣ (مج ٥١، ٢٠٠٤) ص٢٨٥-٢٩٦.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

العراق

لما كان بلد بغداد أحد بلاد هذا القطر، ساغ لنا أن نبحث عنه، وأن نذكر فيه ما قاله أهل العلم وأئمة اللغة، فنقول: العراق بكسر العَيْن، أحد الأقاليم العُرفية، وهي تزيد على الاصطلاحية بكثير، وحَدُّه طولاً من حديثة الموصل على دجلة، ولِقِدَمها لم يبق لها أثر اليوم[1]، لا الحديثة المشهورة، وهي من جزيرة وسط الفرات، قرب عانات، تكاد تلحق صاحبتها بما لحقها من الأمور السماوية والأرضية؛ أو من العَلْث وهو شرقي دجلة، لا العَلْث الذي غربها قرب الدجيل[2]؛ أو من الموصل كما

---

(١) مدينة قديمة كانت تقع قرب مصب الزاب الأعلى في دجلة، وعدها بعض البلدانيين آخر أرض السواد. ابن حوقل: صورة الأرض ٢١٩.

(٢) لم يشر ياقوت (ج٤ ص١٤٥)، وهو الذي يعتمده المؤلف هنا، إلى غير عَلْث واحدة، حدد موقعها بأنها «قرية على دجلة، بين عكبرا وسامراء»، وقال أيضاً أنها في أول العراق في شرقي دجلة»، وبما أن عكبرا وسامراء تقعان في غربي دجلة، فتصور- رحمه الله- أن ثمة قريتين بالاسم نفسه، واحدة في الجانب الغربي والأخرى في الجانب الشرقي، ونقول: إن دجلة الذي يقصده ياقوت هو الذي كان يجري، في عصره، في مجراه القديم (الشطيطة) وهو المجرى الذي يسير فيه نهر بلد الحالي الذي يتفرع من ضفة دجيل اليسرى، وبما تزل خرائب العلث تشاهد على نحو سبعة كيلومترات من شمال غربي بلد الحالية، وهي تعرف باسمها حتى =

في القاموس[1]، ويمكن حمل حديثة الموصل عليه، إلى عَبّادان. وعرضها من القادسية قرية قرب الكوفة، مرّ بها إبراهيم عليه الصلاة والسلام فوجد بها عجوزاً، فغسلت رأسه، فقال: قُدِّست من أرض! فسميت بذلك، إلى حُلْوان.

وهو يُذكر باعتبار الإقليم، ويؤنث باعتبار البلاد والأرض، وسمي بذلك لتواشُج عِراق النخل والشجر فيه، أو لأنه استَكَفَّ أرض العرب، وسُمّي بعراق المَزادَة لِجِلْدة تُجعل على ملتقى طرفي الجلد إذا خرز في أسفلها، لأن العراق بين الريف والبَر، أو لأنه على عراق دجلة والفرات أي شاطئهما، أو لأنه سُمّي عِراقاً لكثرة انصباب الماء عليه من الأنهار كالدجلة والفرات وما سواهما، وهو مأخوذ من عراقي الدلو[2]. أو هو مُعَرَّب إيران شهر، ومعناه كثير النخل والشَجَر، كذا في القاموس[3]. ولا يخفى ما في الوجه الأخير ولا يكاد يُقبل، ومثلُه ما نُقل عن الأصمعي أن معنى إيران شهر موضع الملوك[4]. وقال الكرماني: العراق لغة الاستواء، وسُمّي الإقليم المعروف بذلك لاستواء أرضه وخُلُوها من جبال تعلو وأودية تنخفض. وزعم بعض أهل اللغة أن معنى العراق الطير، قالوا: وهو جمع عرقة، والعرقة ضرب من الطير، فكأنه سمي بذلك لكثرة طيره لما فيه من الماء والخصب.

ودور العراق نحو مسافة شهرين على ما يذكر علماء المساحة. ويُقال العراقان للبصرة والكوفة. قال أبو بكر الخطيب[5]: فالإقليم الرابع

= اليوم. ينظر أحمد سوسة: ري سامراء ج١ ص١٨٣- ١٨٤.

(١) القاموس المحيط ج٣ ص٢٥٦.

(٢) في القاموس: عَرْقُوة الدلو.

(٣) ج٣ ص٢٥٦.

(٤) ينظر: معجم البلدان ج٤ ص٩٣.

(٥) تاريخ بغداد ج١ ص٣٢٠.

الذي فيه العراق، وفي العراق بغداد هو صفوة الأرض ووسطها، لا يَلْحَق من فيه عيب سَرْف ولا تقصير. قالوا: ولذلك اعتدلت ألوان أهله وامتدت أجسامهم، وسلموا من شُقرة الروم والصقالبة، ومن سَواد الحَبَش وسائر أجناس السودان، ومن غِلظة التُرك، ومن جفاء أهل الجبال وخراسان، ومن دَمامة أهل الصين ومن جانَسَهم وشاكل خلقَهم، فسلموا من ذلك كله، واجتمعت في أهل هذا القسم محاسن جميع أهل الأقطار بلُطف من العزيز القهار. وكما اعتدلوا في الخِلقة، كذلك لطفوا في الفِطنة، والتمسك بالعلم والأدب ومحاسن الأمور، وهم أهل العراق ومن جاورهم وشاكَلَهم[1]. قال ابن عائشة[2]: كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى كعب الأحبار: أن اختر لي المنازل، فكتب: يا أمير المؤمنين! أنه بلغنا أن الأشياء اجتمعت، فقال السخاء أريد اليمن، فقال حُسن الخُلق: أنا مَعَك، وقال الجفاء: أريد الحجاز، فقال الفقر: أنا معك، وقال البأس: أريد الشام، وقال السَّيْف: وأنا معك، وقال العِلم أريد العراق، وقال العقل: وأنا معك، وقال الغِنى: أريد مصر، وقال الذّل: وأنا معك، فاختر لنفسك. قال: فلما ورد الكتاب على عمر ﷺ، قال: فالعراق إذاً، فالعراق إذاً. وعن عمر -ﷺ- قال: أهل العراق كنز الإيمان وجُمجُمة العرب، وهم رِمح[3] الله [ﷻ][4] يُحرِزون ثغورهم ويمدُّون الأمصار. وفي حديث: إن إبراهيم ﷺ هَمَّ أن يدعو عليهم، فأوحى الله تعالى إليه: لا تفعل! فإني جعلتُ خزائن علمي فيهم، وأسكنت الرحمة قلوبهم.

ورؤي [أبو][5] عمرو ابن العلاء في النوم، فقيل له: ما فعل الله

---

(١) إلى هنا ينتهي ما نقله من الخطيب.

(٢) ينظر تاريخ بغداد ج١ ص٣٢٢.

(٣) في الأصول: روح، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٤) الزيادة من تاريخ بغداد.

(٥) الزيادة من مصادر ترجمته، وهو زبان بن عمار التميمي المالكي، من أئمة اللغة =

بك؟ فقال: دعني مما فعل الله تعالى بي، من أقام ببغداد على السُّنّة والجماعة ومات نُقل من جنة إلى جنة. وقال أبو القاسم الدَّيْلَمي: سافرتُ الآفاق، ودخلتُ البلدان من حدِّ سمرقند إلى القيروان، ومن سرنديب إلى بلد الروم، فما وجدت بلداً أفضل ولا أطيب من بغداد. وقال ابن سبكتين الحاجب: إذا خرجت من العراق فالدنيا كلها رِستاق[1]، انتهى باختصار. وقد ذكر الإمام الماوردي، في كتابه الأحكام السلطانية حدود العراق وما قال فيه أهل العلم من الأحكام، وكذلك الأمام أبو يوسف، ﷺ، في كتاب الخراج[2] مما يزيد عليه.

= والأدب، وأحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤هـ ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٣ ص٤٦٦ والزركلي: الأعلام ج٣ ص٧٢.

(١) الرستاق وحدة زراعية كانت تطلق في العصر الساساني على الصقع الذي يضم مزارع وقرى.

(٢) ص٣٨، من طبعة المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٢.

بغداد دار السلام

قال الحموي[1]: كانت أم الدنيا وسيدة البلاد، وفيها سبع لغات: بغداد وبغدان وبغذاذ ومغداذ ومغذان وبغذان ومغدان، وهي في اللغات كلها تذكر وتؤنث.

وكانت في زمن الفُرس قرية تقوم بها سوق للفُرس، فأغار عليها المثنى في أيام سوقهم فانتشفها[2]. قال أحمد بن حنبل: بغداد من الصَّراة إلى باب التِّبْن، ثم انتقلت إلى الجانب الشرقي من الشَّمَّاسية إلى كلواذى[3]، وكانت عظيمة فخربت باختلاف العساكر إليها واستيلائهم على دور الناس، فلم يبق من الجانب الغربي إلاَّ مَحال متفرقة، أعمرها كان الكرخ. وخرب من الجانب الشرقي من الشماسية إلى المُخَرّم، وبنى السور على ما بقي منه على جانب دجلة، حتى جاء التتر[4] إليها فخرب أكثرها، وقتلوا أهلها كلهم فلم يبقَ منهم غير آحاد، وكانوا أنموذجاً حَسَناً،

---

(1) ياقوت: معجم البلدان ج١ ص٤٥٦. وينظر الخطيب: تاريخ بغداد ج١ ص٢٧، وابن الفقيه: بغداد مدينة السلام، تحقيق صالح أحمد العلي، ص٢٧.

(2) انتشف الشيء: أذهبه.

(3) في الأصول: الحلواذى

(4) في الأصول: التتر، وما أثبتناه يوافق السياق الآتي.

وجاءها أهل البلاد فسكنوها وباد أهلها. قال الحموي[1]: وهي الآن غير التي كانت، وأهلها غير ما عَهِدناهم، والحُكم لله تعالى انتهى. وقال غيره: بغداد بلدة أحدثها المنصور، والطالع القوس، وفيه إذ ذاك المُشتري[2]، وهو بيته سنة أربعين ومایة، ونزلها سنة ست وأربعين، وتم جميع بنائها سنة تسع، بين دجلة والفرات، وهي بغداد القديمة، وعرضها لج كه وطولها ف[3] في رأى. وقد رُوي عن النبي ﷺ، أنه أخبر بأنها تُبنى وتُنقل إليها الخزائن ويخسف بها، إلاَّ أن في صحة الخبر مقالاً، فقد صرَّح غير واحد أن في سَنَدِه مجهولاً[4]. وكَرِهَ بعضهم تسميتها بدار السلام، لأنه اسم للجنة، وإطلاقه عليها لسلامة أهلها عن كل الم وآفة، ولأن خَزَنتها يقولون لأهلها: سلامٌ عليكم، ولأن السلام كما سمعت اسم من أسمائه تعالى، فأُضيفت الدار إليه تشريفاً كما في بيت الله للكعبة. والمشهور أن المنصور لما بناها سماها مدينة السلام، ووجه ذلك أن السلام اسم لدجلة، أو لأنه يسلم فيها على الخلفاء كما قال الصفدي، أو لسلامة الخلفاء فيها، حيث لم يمت فيها خليفة كما قيل. والحق أنه مات فيها غير واحد من الخلفاء فارجع إلى التواريخ. والأول أوجه، وفي الأخيرين، بناءً على أن التسمية وقعت زمن المنصور منه أو من غيره، نظر ظاهر؛ وربما يُدفع بالعناية وإطلاق دار السلام عليها لأحد هذه الأوجه، أو لها كلها إن قلنا بجواز استعمال المشترك في مَعْنَيَيْه وقع كثيراً في كلامهم. ومن الغريب ما أشار إليه ابن الوردي في وجه تسميتها بذلك[5] بقوله، والبيت الأول للفاروقي:

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٠٦.

(٢) في ياقوت (فإذا الطالع في الشمس وهي في القوس).

(٣) كذا في الأصول، على وفق حساب الجمل، وفيه اختلاف عما ذكره ياقوت من أن عرض العراق ٣١ جزءً، وطولها ٧٥ جزءً، وثلاثون دقيقة.

(٤) تاريخ بغداد ج١ ص٣٢٥، والحديث موضوع كما حققه محقق الكتاب.

(٥) لم ترد إشارة إلى وجه تسميتها في تاريخ ابن الوردي.

وفي دارِ السلامِ حَلَلْتُ دَهراً وصادقتُ الخواص مع العْوامِ
فما زادوا الصديق على سلامٍ لهذا سُمِّيَتْ دار السلامِ

ونُقل عن ابن [أبي][1] الأغر أن المنصور سمّاها بغداد، وذلك أنه لما اختار أن يبني هذه المدينة سأل: ما اسم هذا الموضع؟ فقالوا: ما ندري. فبعث إلى رجل له كوخ هناك فقيل له: ما اسمك وما اسم هذا الموضع؟ فقال: اسمي داود، وهذا باغ لي، أي بستان. فأخبر المنصور بذلك، فقال: سموها إذن بغداد. وقال الخطيب: [وقول] ابن [أبي] الأغر[2] لم يتابَعه أحد[3] على ذلك، والمحفوظ أن هذا الاسم كان لها قديماً وكره بعضهم استعماله، زاعماً أن كسرى أُهدي إليه خِصيٌّ من الشرق، فاقطعه تلك الأرض، وكان لهم صنم يعبدونه يقال له بَغ، فقال ذلك الخصي: بغداد! أي عَطِيَّة الصنم. وقال ابن المبارك: المكروه هو أن يقال بغداد بالذال المعجمة آخره، لأن بغ شيطان، وداذ عطية، ولا كراهة أن يقال: بغداد، بالمُهملتين، وبُغدان بالنون آخره. والحق عدم الكراهة مطلقاً، ومن تَوَرَّع كالأصمعي فليتورع عن نحو عبدالعُزّى وعبدوِدّ. ومن الناس من قال: إن بغداد اسم راهب كانت له صومعة هناك، وبه سُمِّيت، وهو الذي قال للمنصور لمّا أخبره أنه يريد أن يبني في تلك الأرض مدينة: إنما يبنيها ملك يقال له أبو الدوانيق. وفي رواية يقال له: مقلاص، فضحك وقال أنا هو. وقيل: بغ مخفف باغ، وهو البستان، وداد بمعنى العدل، والمعنى [العدل][4] بستان العدل، وكانت بستاناً لكسرى يعدل فيها، وقيل غير ذلك. وفيها لغات منها ما تقدم، ومنها بغذاذ بباء موحدة وغين وذالَيْن معجمات، وبغدين بعين ودال مهملين

---

(١) الزيادة من تاريخ بغداد ج١ ص٣٦٩.
(٢) الزيادة من تاريخ بغداد ج١ ص٣٦٩.
(٣) في الأصول: لم يتابع على ذلك.
(٤) سقطت من ق، أ، م.

ونون بعد الياء المثناة من تحت، وبغدام بغين معجمة ودال مهملة وميم آخره، ومغدان. بميم أوله ونون آخره. وحكى أبو زكريا بهداد بالهاء وبدل العين وإهمال ما بعدها، وفيها غير ذلك. والحاصل أنهم تصرفوا باسمها تصرفات كثيرة، والتصرف بها نفسها أكثر وأكثر، وهي في جميع ذلك تذكر وتؤنث، وأراها في أغلب الأوقات مؤنثة يطأها العِنِّين[1].

وكانت مدينة عظيمة زمن العباسيين، تضحك على لِحى سائر البلاد حتى أبكاها هلاكو دماً:

وما زالت القتلى تمج دمائها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وقد اختلف الناس فيها مدحاً وهجاء، وكذلك الأشراف تُهجا وتُمدح، فقال[2] العَكَوَّك لما سرّه ارتحاله عنها:

لَهفي على بغدادَ من بلدةٍ كانتْ من الأسقام لي جُنَّة
كأنني عند فِراقي لها آدمُ لما فارَقَ الجنَّة

وقال أبو العلاء المعري[3]:

بَتَّ الزمان حِبالي من حِبالِكُم أعزز عليَّ يكون الوصل مبتوتا
ذمّ الوليد ولم أذمم جواركم فقال: ما أنصفتَ بغداد، حُوشيتا!

---

(١) تأول القدماء معان لاسم بغداد ناجم عن عدم معرفتهم بتاريخ اللغات القديمة، التي اندثرت قبل الإسلام بمدد طويلة، وإلاّ فإن اسم بغداد يرقى إلى عهد قديم جدًّا، فقد ورد ذكر مدينة باسم (بكدادا) من زمن الملك حمورابي (القرن ١٨ ق.م)، وذلك في لوح وجد في (سِبّار) المعروفة اليوم باسم أبو حَبّة، وورد اسم إقليم باسم (بغدادي) في لوح يرجع إلى زمن الملك الكاشي (نازي- ماراتاش) الذي حكم من ١٣٤١ إلى ١٣١٦ ق.م، كما ورد ذكر مواضع في مقاطعة (بكدادي) على حجر حدود من زمن الملك الكاشي (مردوخ بلادان الأول) يرجع تاريخه إلى القرن الثاني عشر ق. م. ينظر أحمد سوسة ومصطفى جواد: دليل خارطة بغداد المفصل، بغداد ١٩٥٨، ص١٧.

(٢) في ش: الضكّيك، ومثله في ٣ أ، م. وهو علي بن جبلة الأنصاري، المعروف بـ(العكوك).

(٣) شروح سقط الزند، القاهرة، دار الكتب، ق٤ ص١٦٤١.

يشير إلى قول البُحتُري(١):

ما أنْصَفَتْ بغدادُ حِينَ تَوَحَّشَتْ   لنَزِيلِها وهي المَحَلُّ الآنِسُ

وقال ابن الرومي متشوقاً إليها(٢):

بَلَدٌ صَحِبتُ به الشَّبِيبة والصِّبا   ولبِستُ ثوب العيش وهوجديدُ

فإذا تمثل في الضمير رأيتُهُ   وعليه أغصان الشباب تميدُ

وقال علي بن الحسين الواسطي من قصيدة:

ألِدار السلام في الأرض شِبهٌ؟   مُعْجِزٌ أن ترى لبغداد مِثلا

إلى أن قال:

مُربَعٌ للقلوب فيه ربيعٌ   متوالٍ إذا الربيع تولّى

بلدةٌ تستفاد فيها المعالي   والمعاني شموسُها تتجلّى

وقال آخر(٣):

سافرتُ أبغي لبغداد وساكِنها   مِثلاً، قد اخترت شيئاً دُونَهُ الياسُ

هيهاتَ! بغدادٌ الدنيا بأجمعها   عندي، وسُكّان بغداد هُمُ الناس

ومما يحكم بحسنه الإنصاف، قول القاضي أبو الحسن بن عبد العزيز الجُرجاني(٤) من أبيات:

أراجعةٌ تلك الليالي كعهدِها   إلى الوصل، أم لا يرتجي لي رجوعُها

وصُحبة أقوامٍ لَبِستُ لفَقْدِهم   ثياب حِدادٍ يستجدُّ خليعُها

إذا لاح لي من نحو بغداد بارقٌ   تجافت جفوني واستطير هجوعها

---

(١) ديوانه، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٩٦٣، ج٢ ص١١٣٢.

(٢) ديوانه، اختيار كامل الكيلاني، القاهرة ١٩٢٤، ج١ ص٧٥.

(٣) هو ابن زريق الكاتب الكوفي، كما في معجم البلدان ج١ ص٤٦١.

(٤) هو علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي الجرجاني، قاضي الري في أيام الصاحب بن عباد، وكان أديباً أريباً، توفي بالري سنة ٣٩٢هـ. ياقوت: معجم الأدباء ج٥ ص٢٤٩.

وإن أخلَفَتها الغادَياتُ وعودَها تكلّفَ تصديق الغمام دموعُها

سقى جانِبَيْ بغداد كلُّ غمامة يحاكي دموعَ المُستهام هُموعها

معاهد من غزلان إنسٍ تحالفت لواحظها أن لا يُداوى صريعُه

بها تسكنُ النفس النَّفُور ويَغتدي بآنسَ من قلب المقيم نَزوعها

يَحنّ إليها كُلُّ قلبٍ كأنما تُشاد بحبّات القلوب ربوعُها

فكُل ليالي عيشها زمنُ الصبا وكلُّ فصول الدهر فيها ربيعُها

وقال عُمارة بن عقيل بن [بلال] بن جرير بن الخطفي[1]:

أعاينتَ في طولٍ من الأرض أو عرض كبغداد من دارٍ بها مَسكنُ الخَفضِ

صفا العيشُ في بغدادَ واخضرَّ عوده وعيش سواها غير خَفْضٍ ولا غَضّ

تطول بها الأعمار إنَّ غذاءها مريء وبعض الأرض أمْرأ من بعض

قضى ربُّها أن لا يموتَ خليفة بها أنه ما شاء في خلقه يقضي

تَنام بها عين الغريب ولا ترى بها إنه ما شاء في خلقه يقضي

فإن جُزِيتْ بغداد منهم بقرضها فما أسلفَتْ إلا الجميل من القرض

وإن رُميَتْ بالهَجْر منهم وبالقِلى فما أصبَحَتْ أهلاً لهجرٍ ولا بُغضِ

وقال [إسحاق بن][2] إبراهيم الموصلي[3]:

أتبكي على بغداد وهي قريبةٌ؟ فكيف إذا ما ازددتَ عنها غداً بُعدا

---

(١) شاعر، قيل أنه أشعر أهل زمانه، كان يقيم في البادية، ويفد إلى خلفاء بني العباس فيجزلون له العطاء، توفي سنة ٢٣٩هـ. ابن المعتز: طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار فراج، ص٣١٦

(٢) الزيادة من مصادر ترجمته، والأبيات له كما في الأغاني للأصفهاني ج٥ ص٣٥٧.

(٣) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي، المعروف بابن النديم الموصلي، المغني المشهور، له نظم جيد وديوان، ومؤلفات في اللغة، ونادم الرشيد والمأمون والمعتصم، توفي ببغداد سنة ٢٣٥هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١ ص٢٠٢ .

لَعَمرُكَ ما فارقتُ بغداد عن قِلىً لو إنّا وجدنا عن[1] فراق لها بُدّا

إذا ذُكِرَت بغداد نفسي تقطَّعتْ من الشوق أو كادت تموت لها وَجْدا

كفى حزناً إذ رحت لم استطع لها وداعاً ولم أُحْدِث بساكنها عهدا

وقال[2] أبو سعد[3] محمد بن على الهمذاني[4]:

فِدىً لكِ يا بغداد كل قبيلةٍ[5] من الأرض، حتى خِطَّتي ودياريا

فقد طُفتُ في شرق البلاد وغربها وسيرت رحلى[6] بينها وركابيا

فلم أرَ فيها مثل بغداد منزلاً ولم أرَ فيها مثل دجلة واديا

ولا مِثل أهليها أرقّ شمائلاً وأعذب ألفاظاً، وأحلى معانيا

وكم قائل[7]: لو كان ودُّك صادقاً وأعذب ألفاظاً، وأحلى معانيا

يقيم الرجال الأغنياء[8] بأرضهم وترمي النوى بالمُقْترين المراميا

---

(١) في الأصول: من وما أثبتناه من الأغاني .

(٢) القصيدة في ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ج٢ ص١٥١.

(٣) في الأصول: سعيد، ومثله في معجم البلدان.

(٤) في الأصول: الهمذاني، وهو علي بن محمد بن خلف النيرماني، ونيرمان قرية من قرى همذان، كاتب في ديوان بني بويه ببغداد، له (المنثور البهائي) وتوفي سنة ٤١٠هـ فوات الوفيات، ج٢ ص١٥٠.

(٥) في معجم البلدان: مدينة.

(٦) في معجم البلدان: خيلي.

(٧) في معجم البلدان: وقائلة.

(٨) في معجم البلدان: الموسرون.

وقال القاضي عبد الوهاب المالكي[1]:

سلام على بغداد من كل جانبٍ[2] وحَقَّ لها مني سلام مضاعف[3]

فوالله ما فارقتُ بغداد عن قِلى[4] وأني بشَطَّي جانبيها لعارِف

ولكنها ضاقت عليَّ بأسرها[5] ولم تكن الأرزاق فيها تُساعِف

وكنت كخلٍ كنت أرجو دُنُوَّه وأخلاقه تنأى به وتُخالف

وقال الشاعر عُمارة بن عَقيل بن جَرير[6] بن الخطفى أيضاً[7]:

ما مِثْلُ بغداد في الدنيا ولا الدينِ على تَقَلُّبها في كلِّ ما حِينِ

ما بين قُطرُبُّل فالكرخ نَرجسة نُدى، ومنبت خِيرِيٍ ونِسرينِ

تحيا النفوسُ برَيّاها إذا نَفَحَت وحرست بين أوراق الرياحين

يا لتلك القصور الشاهقات وما تُخفي من البَقَر الإنسية العِين

تَسْتَنُّ دجلة فيما بينها، فترى دُهْمَ السُّفين تعالى كالبراذين

مناظرٌ ذاتُ أبواب مفتَّحة أنيقة بزخاريف وتزيين

فيها الصقور[8] التي تهوي بأجنحة بالزائرين إلى القوم المزورين

من كل حَرّاقة يعلو فَقَارتُها قصر من الساج عالٍ ذو أساطين

---

(١) هو عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد المالكي البغدادي، كان شيخ المالكية في عصره، ولي القضاء ببادرايا في العراق، ثم خرج إلى مصر فمات بها سنة ٤٢٢هـ، له كتب وشعر. ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٣ ص٢١٩ وفوات الوفيات ج٢ ص٤١٩.

(٢) في الهامش (في كل موطن. صح). والذي في معجم البلدان: من كل منزل

(٣) في معجم البلدان: السلام المضاعف.

(٤) في الهامش (فوالله ما فارقتها عن قلى).وهو الذي في معجم البلدان.

(٥) في معجم البلدان: برحبها.

(٦) في معجم البلدان: بن بلال بن جرير.

(٧) القصيدة في معجم البلدان ج١ ص ٤٦٢.

(٨) في معجم البلدان: القصور.

وقد كثر في كلامهم أيضاً ذكر الزوراء ومدحها، وهي اسم من أسماء بغداد، سميت بذلك لانحراف قبلتها، أو لأن أبوابها الداخلة جعلت مِزْورّة عن الخارِجة. وللفاضل الشيخ عبد الحسين النجفي[١] من قصيدة يمدح فيها أحد ولاة بغداد:

هي الدارُ بالزوراء هَلاّ نَزورها ... فقد راق منها وَفْرُها ونُزورها

مُعَرَّسُ أيام الصبا وعراصها ... وأوطارُ أيام التصابي ودُورها

معاهد لا أنسى لها عهدَ أُنْسِها ... وإن سَلَفت أعوامها وشهورها

يروقُك منها نافراتُ ظبائها ... وأحسن ما زان الظِباء نُفُورها

مراطل يصير من المواثيق عنوة ... إذا أكدَّت أيمانها ونذورها

من اللاءِ يدنين القلوب من الجوى ... ويرتكنها بادٍ لديها زفيرها

رباعَ الظِبا بالكرخ بوركتِ أربعاً ... سقاكن من صوب الغَوادي مَطيرها

وزارك معتلُّ النسيم وحبَّذا ... مرابعُ مُعتلُّ النسيمِ يَزورها

مغانٍ عليها اليُمْن ألقى رواقه ... ودام على مَرِّ الليالي حُبُورها

تضيء فأما بازغات شموسُها ... لديها وأما ساطِعات بُدورها

فيا صاحبي! عُج بي إليها فإنها ... هي الخُلدُ والغِيد الكواعِبُ حُورها

وقال القاضي أبو الحسن بن عبد العزيز الجرجاني أيضاً:

سقى جانبي بغداد اخلاف مُزنة ... تحاكي دموعي صوبها وانحدارها

فلي فيها قلب شجا من اشتياقه ... ومهجة نفس ما أمَّل أدكارها

سأغفر للأيام كل عظيمة ... لأن قربت بعد البعاد مزارها

---

(١) هو الشيخ عبد الحسين محيي الدين النجفي، من شعراء القرن الثالث عشر للهجرة.

ولمُتمم فَلَك الأدب الشيخ صالح التميمي[1] متشوقاً وذامًا للبصرة[2]:

هي لوعةٌ كَشَف الفراق غِطاها	فالقلبُ بين حريقها ولظاها[3]
فإلى متى لا ينتهي حكم النّوى[4]	وأرى اصطباري يا أُميمَ تَناهى
قد كنتُ أشكو هجر مَيَّة بُرهة	واليوم أشكو هجرها ونواها
هل يجمع الشمل المشتت أو أرى	بلداً به تُعطى النفوس مناها
وأرى الرصافة وهي ميدان الهوى	وأجيل طرفي في بديع بناها
وأُلِمُّ في فتيانها وكهولها	ويروق عيني سانحات ظِباها
من كلّ مُصلَتَة الجبين مُمَنَّع	بالسمهرية خدرها وجناها
زيد المدام ملاحه مذ تشبهت	أهل الفصاحة بالمدام لُماها
وأشاهد القصر المنيف ودولةً	بالعز أرَّجها عبيرُ ثناها

---

(١) هو صالح بن درويش بن زيني، أديب، شاعر، ولد ببغداد سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ونشا فيها، وتنقل بيها وبين الحلة، ومدح عدداً من الأمراء والولاة المعاصرين، كان أبرزهم والي بغداد داود باشا (١٢٣٢- ١٢٤٧هـ/ ١٨١٦- ١٨٣١م) حتى اختص به، فعينه كاتباً للعربية في ديوان إنشائه. عُرف باطلاعه الواسع على اللغة وآدابها، وبوفرة شعره وجودته، فضلاً عن عنايته بالتاريخ والسير والتراجم. وكانت له صلات أدبية بعدد من أدباء عصره ومثقفيه. توفي سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م. علي علاء الدين الالوسي: الدر المنتثر ١٢٢-١٥٠ ومحمود شكري الالوسي: المسك الأذفر ٢٤١-٢٤٦ وحرز الدين: معارف الرجال ١/ ٣٧٨ ومحبوبة: ماضي النجف وحاضرها ٢/ ٣٢٨ والعزاوي: تاريخ الادب العربي ٢/ ٢٢١ والخاقاني: شعراء الحلة ٣/ ٢٥٤ وآقا بزرك: الذريعة ٥/ ٢٥٨.

(٢) ديوانه، بتحقيق علي الخاقاني، ص٢٨.

(٣) في الديوان: والقلب.

(٤) في الديوان: لا ينقضي زمن الهوى.

إلى أن قال:

ومتى تَسير ركائبي عن بلدةٍ أبداً أقام فنساءها بفِناها

غير المياه المستفيضة مائها وهوى بلاد الله غير هواها

لا فَرْقَ بين شمالها وجنوبها وقبولها ودَبورها وصَباها

ما أن تحرّكت الغصون بأرضها إلاَّ تحرّك في الجسوم أذاها

أشجارها خُضرٌ وأوجه أهلها صُفر محا كَف السَّقام بَهاها

لولا القضاء وخدمتي لمحمدٍ أبَتْ المروّة أن أدوس ثراها

وللأديبين الفاضلين الحاج عبد الرزاق الشواف[1]، والسيد عبد الغفار الموصلي[2]، والأول للأول، والثاني للثاني:

مَن قاسَ بغداد في مصر وساكنها بساكنيها فقد أخطأ بما قاسا

أو حلَّ في غيرِ بغدادَ وساحتها قاسى بها لافتقار الأُنْسِ ما قاسى

وللشيخ عبد اللطيف بن الشيخ علي فتح الله المُفتي البَيْروتي، في ضمن اجازته التي أرسلها لجَدِّنا من دمشق الشام، مدعياً أنه قال ارتجالاً:

---

(١) ترجم له المؤلف وقال« كان عالماً فاضلاً، وأديباً كاملاً» ولكنه ذكر أنه لم يقف «على شيء من آثاره»، وتوفي سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م. المسك الأذفر، بتحقيق عبد الله الجبوري، ص١٦٨.

(٢) هو الشهير بالأخرس، أحد كبار شعراء العراق في عصره، ولد في الموصل، ونشأ ببغداد، وأخذ العلم على علمائها، وأبرزهم جد المؤلف، أبو الثناء الآلوسي، وأرسله والي بغداد إلى الهند للعلاج من ثقل في لسانه، كان سبباً في شهرته بالأخرس، فلم تجد رحلته نفعاً، وعاد إلى بغداد، وتردد إلى البصرة، حتى توفي فيها سنة ١٢٩٢هـ/ ، له شعر كثير، طبع منه ديوان في استانبول سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م. ترجم له المؤلف وأثنى عليه في كتابه: المسك الأذفر ص١٩١، وينظر أيضاً: علي علاء الدين الآلوسي: الدر المنتثر ص١٠٩ والعزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق ج٢ ص٣٣٠ والزركلي: الأعلام ج٤ ص١٥٧ وكحالة: معجم المؤلفين ج٥ ص٢٦٨ .

أحـسِـنْ بـبـغـداد الـتـي تـحـوي الـمـكـارم والـكـرامْ
فـاقـتْ عـلـى كـل الـبِـلا دِ بـحُـسـنـهـا عـنـد الأنـام
فـكـم انـتـشـى مـن عـالـمٍ وكـم انـتـشـى فـيـهـا إمـام
فـي حُـسـنـهـا أن قـد غَـدَتْ دار الـمـحـاسـن والـسـلام

ومما جاء فيها خلاف ما ذكر قول الشريف الرَّضي الموسوي:

أبغداد مالي فيك نهلة شاربٍ من العيش إلاّ والخطوب مزاجها

وقوله أيضاً:

مـا لـي لا أرغـبُ عـن بـلـدةٍ يُـكْـثِـر فـيـهـا الـدهـر حُـسَّـادي
ما الرزقُ في الكرخ مقيمٌ ولا طَـوْقَ الـعُـلا فـي جِـيـدِ بـغـدادِ

ولا يخفى ما في البيت الأول، فإن تكثير الدهر حُسَّاده في بلدةٍ دليل على أنها بلدة خير. وما أحسن ما قيل:

أيـهـا الـحـاسـد الـمُـعَـدّ لـذَمِّـي ذِم مـا شـئـت، رُبَّ ذمٍّ كـحَـمْـدِ
لا فقدتُ الحسود مدة عمري إن فَقد الحسود أخبث فَقد
كيف لا أوثر الحسود بشكري وهـو عـنـوان نـعـمـة الله عـنـدي

وقول الآخر:

ألْبَستني نِعَماً رأيت بها الدجا صُبحاً وكنت أرى الصباح بهيما
وغَدَوْتُ يحسدني الصديق وقبلها قد كان يَلقاني العدوُّ رحيماً

وما ألطف قول الفاروقي[1] من أبيات يهنئ بها الجد بتعمير داره[2]:

قد حَسَدَتْ زهر النجوم تُخومه وكلُّ رفيع القدر في الكون محسود

---

(١) هو أحمد عزت باشا بن محمود بن سليمان العُمري الفاروقي الموصلي، ولد في الموصل سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م، وفيها نشأ وتعلم، وواصل الدرس في بغداد مدة، =

وفي معنى ذلك كثير نظماً ونثراً، وقد أجاب عن الرَّضي بعض أهل النجف بما هو كدّره، ولا أخاله مرتضى ولا أخاً له[1].

وقال (القاضي)[2] عبد الوهاب المالكي:

بغداد دارٌ لأهلِ المال طيبةٌ وللمفاليس دار الهَمِّ والضيق
أقمتُ فيها مُضاعاً بين ساكنها[3] كأنني مُصحَفٌ في بيت زِنديق[4]

وقال الجد رحمة الله تعالى: وأنا أفتي بما حكم به القاضي في البيت الأول، ولا أُكذِّبه في البيت الثاني، فإن ما أتفق له من ما سُطِر في سجل العجائب، وذلك أنه ضاقت به الحال في بغداد، فخرج طالباً مصر فشيَّعه من أكابرها جمعٌ غفير، فقال لهم لما ودَّعهم: والله لو وجدتُ بين ظهرانيكم كل غَداة وعشيّة رغيفين ما فارقتُ بغداد، فلم يتعهد بهما فرد من أولئك الجموع، وذلك تقدير العزيز العليم، وإنه لأمر يريده الله

= وعاد بعدها إلى الموصل، ملازماً علمائها الكبار. ثم رحل إلى استانبول ليشغل بعض الوظائف، عُين بعدها متصرفاً لشهرزور، فمتصرفاً في الأحساء (وكانت قاعدة نجد) فمتصرفاً في تعز باليمن، وعاد إلى استانبول، حيث عكف على التأليف. له مؤلفات في الأدب وتراجم الأدباء، والرحلات، والتصوير الشمسي، ومترجمات قانونية عن التركية، فضلاً عن شعر كثير جمعه في ديوان. وتوفي سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م. مقدمة كتابه (العقود الجوهرية) ونعمان الآلوسي: حديقة الورود، الورقة ١٩٨، والالوسي: المسك الأذفر ٤٠٨-٤١٩، والبغدادي: هدية العارفين ١/ ١٩٣، ١٩٤ ٢/ ١٩١، وسليمان الصائغ: تاريخ الموصل ٢/ ٢٦٢، والعزاوي: تاريخ الادب العربي ٢/ ٣٣٠.

(٢) الترياق الفاروقي ص٣٨٤.

(١) كذا في الأصول.

(٢) ليست في أ.

(٣) في معجم البلدان: أصبحت فيها مضاعاً بين أظهرهم. وفي وفيات الوفيات: ظللت حيران أمشي في أزقتها.

(٤) في فوات الوفيات: دار زنديق.

تعالى، وإلاّ أهلها أشفق على الغريب من أهله، وأجود السحاب بوَبله، وأني لا أقول ما أقول وفي القلب من أفعالهم ما لا يمكن بثُّه لأحد، وإنما أشكو بَثّي وحزني إلى الله.

وما أنا بالداعي لِعَزّة بالرَّدى ولا شامتٌ إن قيل عزة ذُلّتِ

وبالجملة ما جاء في مدحها أكثر ما جاء في ذمها جدًّا، ولا يقدح الجرح على التعديل في مثل ذلك، كما نص عليه كثير من الأصوليين.

وصف بغداد للشيخ الحافظ أبي بكر الخطيب

قال الشيخ أبو بكر[١] عن أحمد بن حنبل: مدينة المنصور وما لاصقها واتصل ببنائها خاصة، لأن أعلى البلد قطيعة أم جعفر، دونها الخندق يقطع بينها وبين البناء المتصل بالمدينة، وكذلك أسفل البلد من محال الكرخ وما يتصل به يقطع بينه وبين المدينة الصَّراة، وهذا حد المدينة وما أتصل بها طولاً. فأما حد ذلك[٢] عرضاً، فمن شاطئ دجلة إلى الموضع المعروف بالكَبْش والأسد، وكل ذلك كان متصل الأبنية متلاصق الدور والمساكن. والكبش والأسد الآن صحراء [مزروعة، وهي][٣] على مسافة من البلد.

وروى [محمد بن][٤] أسحق البغوي: أن رَباحاً[٥] البنَّاء [حَدَّثه][٦]

---

(١) هو الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج١ ص٣٨٠.

(٢) في الأصول: وأما حدها. وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٣) الزيادة من تاريخ بغداد.

(٤) في الأصول: أبو اسحق، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٥) في الأصول: رباح، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٦) الزيادة من تاريخ بغداد.

-وكان ممن تولى بناء سور مدينة المنصور- قال: كان بين كل باب من أبواب المدينة إلى الباب الآخر ميل[1]، في كل ساف من أسواف البناء مائة ألف لبنة واثنتان وستون ألف لِبنة من اللبن الجَعفري، فلما بَنَيْنا الثُلث من السور [لَقَطْناه فـ][2] صَيَّرْنا في الساف مائة ألف لِبنة وخمسين ألف لِبنة، فلما جاوزنا الثُلثين [لقطناه، فصيرنا][3] في الساف مائة وأربعين ألف لِبنة إلى أعلاه.

وروى محمد بن خلف عن ابن الشَّرَوي[4] أنه قال: هَدَمنا من السور الذي يلي باب المُحوَّل قطعة، فوجدنا فيها لبنة مكتوب عليها [بمغرة][5]: وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً، فوزنّاها فوجدناها كذلك.

قال محمد بن خلف[6]: وبنى المنصور مدينة، وبنى لها أربعة أبواب: باب الكوفة، وباب البصرة، وباب الشام، وباب خراسان، وجعل كل باب مقابلاً لقصر. وبنى على كل باب قبة وبين كل بابين ثمانية وعشرين برجاً إلاّ بين باب البصرة وباب الكوفة فأنه يزيد واحداً، وجعل الطول من باب خراسان إلى باب الكوفة ثمنمائة ذراع، ومن باب الشام إلى باب البصرة ستمائة ذراع، ومن أول أبواب المدينة إلى الباب الذي يشرع إلى الرحبة خمسة أبواب حديد.

---

(١) الزيادة من تاريخ بغداد.

(٢) الزيادة من تاريخ بغداد. ج١ ص٣٨١.

(٣) سقطت من الأصول، فأكملناها من تاريخ بغداد.

(٤) في الأصول: الشوري، وما أثبتناه من معجم البلدان ج١ ص٤٥٩.

(٥) الزيادة من تاريخ بغداد

(٦) هو محمد بن خلف بن حيان، أبو بكر الضبي، المعروف بوكيع، كان عالماً فاضلاً عارفاً بأيام الناس فقيهاً قارئاً نحويًا، تقلد القضاء في الأهواز، وله مصنفات كثيرة، وتوفي سنة٣٠٦هـ. مقدمة أخبار القضاة، وابن الجوزي: المنتظم ج٦ ص١٥٢.

وذكر وكيع في وجه بناء المنصور مدينة مدورةً: أن المدورة لها معان لا توجد في غيرها، منها أن المدورة كالدائرة إذا كان المَلِك في وسطها كان المركز لا يزيد هذا الطرف على ذلك الطرف بالنسبة إليه. قال وكيع: وعمل لها سورين وفَصِيلين، بين كل بابين فصيلان، والسور الداخل أطول من الخارج، وأمر أن لا يَسكن تحت السور الداخل أحد، ولا يُبنى منزل. وأمر أيضاً أن يبنى في الفصيل الثاني مع السور المنازل لأنه أحصن للسور. ثم بنى القصر والمسجد الجامع، وكان في صدر قصر المنصور إيوان طوله ثلاثون ذراعاً، وعرضه عشرين ذراعاً، وفي صدر الإيوان مجلس عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً، وسمكه عشرون ذراعاً، وسقفه قبة، وعليه مجلس مثله فوق القبة الخضراء، وسمكه إلى أول حدّ عقد القبة عشرون ذراعاً، فصار من الأرض إلى رأس القبة الخضراء ثمانون ذراعاً، وعلى رأس القبة تمثال فرس وعليه فارس. وكانت القبة الخضراء ترى من أطراف بغداد[1].

وروى أبو القاسم التنوخي[2] أنه سمع جماعة من شيوخه يذكرون أن القبة الخضراء كان على رأسها صَنَم على صورة فارس في يده رمح، فكان الخليفة إذا رأى ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات، ومد الرمح نحوها[3]، علم أن بعض الخوارج قد ظهر من تلك الجهة، فلا يطول الوقت حتى تَرِد الأخبار بأن الخارج الفلاني قد خرج من تلك الجهة. وقد سقط رأس القبة في ليلة مطر عظيم رعدها هائل وبرقها شديد، وكانت

---

(١) تاريخ بغداد ج١ ص٣٨٢.

(٢) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن داود التنوخي، ولد بأنطاكية سنة ٢٧٠ وقدم إلى بغداد سنة ٣٠٩ وتفقه بها على مذهب أبي حنيفة، وسمع الحديث، وكان معتزليًّا، وتوفي في البصرة سنة ٣٤٢هـ السمعاني: الأنساب، تحقيق عبد الله البارودي، ج١ ص٤٨٥ والقرشي: الجواهر المضية، طبعة حيدر آباد، ج١ ص٣٧٢.

(٣) في الأصول: نحوه، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

هذه القبة تاج بغداد، وهي من مآثر[1] بني العباس العظيمة، وكان بناؤها وسقوطها مائة ونيفاً وثمانون سنة[2].

وعرض السور من أسفله عشرون ذراعاً، وعلى كل أزج من آزاج الأبواب مجلس له درجة على السور، يُرقى إليه منها، وعلى هذا المجلس قبة عظيمة ذاهبة إلى السماء، سمكها خمسون ذراعاً، مزخرفة وعلى رأس كل قبة منها تمثال تديره الريح. وكان المنصور إذا أحب النظر إلى الماء، وإلى من يُقبل من ناحية خراسان، جلس على هذه القبة العظيمة. وإذا أحب النظر إلى الأرباض جلس على باب الشام، وإذا أحب النظر إلى الكرخ، ومن أقبل من تلك الناحية، جلس على باب البصرة. وإذا أحب النظر إلى البساتين والضياع جلس على باب الكوفة.

وعلى كل باب من أبواب المدينة، الأوائل والثواني، باب حديد عظيم المقدار. وروى محمد بن علي الوراق: أن أبا جعفر المنصور نقل تلك الأبواب من واسط، وهي أبواب الحجاج التي وضعها في واسط، وأن الحجاج وجدها على مدينة كانت بناها سليمان بن داود، عليهما السلام، بازاء واسط، كانت تعرف بزَنْدَوَرْد[3].

وابتني المنصور قصره الذي سماه بالخُلد على دجلة، وتولى ذلك ابان بن صدقة والربيع. وأمر المنصور أن يُعقد الجسر عند باب الشعير. قال الشيخ أبو بكر: سُمّي القصر خُلداً تشبيهاً له بجنة الخلد، لما فيه من كل منظر رائق، ومطلب فائق، وغرض غريب، ومراد عجيب، وكان موضعه وراء باب خراسان.

---

(١) في الأصول: آثار.

(٢) تاريخ بغداد ج١ ص٣٨٢ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٤٦٠.

(٣) قال ياقوت: مدينة كانت قرب واسط مما يلي البصرة، خربت بعمارة واسط،.. وكان المنصور لما عمر بغداد نقل أبواب الزندورد ونصبها على مدينته. معجم البلدان ج٣ ص١٥٤.

وروى [عبد الله بن محمد بن عياش التميمي][1] عن جده أنه قال: كان على أبواب مدينة بغداد مما[2] يلي الرحاب سُتور وحجّاب، وعلى كل باب قائد، فكان على باب الشام سليمان بن مجالد في ألف رجل، وعلى باب البصرة أبو الأزهر التميمي في ألف، وعلى باب الكوفة خالد العكّي في ألف، وعلى باب خراسان مَسْلَمة بن صُهَيب الغسّاني في ألف. وكان لا يدخل أحد من بني عم الخليفة أبي جعفر المنصور، ولا من غيرهم من الناس، من هذه الأبواب سوى داود بن علي العباسي عم المنصور، فانه كان يدخل مُنْقَرِساً، فكان[3] يحمل في مَحفَّة، ومحمد المهدي ابنه.

وروى أبو اسحاق الهُجَيْمي[4]: أن المنصور جلس يوماً في قصر الخُلد، وكان عنده رومي، فقال الرومي: يا أمير المؤمنين! إنك بَنَيتَ بناءً لم يَبْنِه أحدٌ قبلك، ولكن فيه ثلاثة[5] عيوب. قال: وما هي؟ قال: الأول بُعده من الماء، والثاني أن العَيْن تشتاق إلى الخضرة وليس في بنائك هذا بستان، والثالث أن رعيتك معك في بنائك، وإذا كانت الرعية مع الملك في بنائه فشا سِرُّه. فأجابه الخليفة أبو جعفر بقوله: أما قولك في الماء فحَسْبُنا من الماء ما بَلّ[6] شفاهنا، وأما قولك في البستان فإنا لسنا ممن صَرَف أوقاته في اللهو واللعب (بل الرماح والسيوف لدينا أحب من أغصان الأشجار)، وأما قولك في (إفشاء) سري، فما لي سر دون

---

(١) في الأصول: روى ابن عياش التميمي عن جده، وهذا خطأ، فالراوي هو عبد الله، والمروي عنه هو عياش المذكور، كما في تاريخ بغداد ج١ ص٣٨٧.

(٢) في الأصول: لما، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٣) في الأصول: وكان، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٤) تاريخ بغداد ج١ ص٣٨٨.

(٥) في الأصول: ثلاث.

(٦) في الأصول: يلم، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

رعيتي، (فَبَهَت الرومي)[١]. ثم أن المنصور وجه خلاّداً وشُمَيساً[٢] على أن يحضرا ويمدا قناتين من دجلة. قال الشيخ أبو بكر[٣]: مدَّ المنصور قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة، وقناة من نهر الكرخ الآخذ من الفرات، وجَرّهما إلى المدينة في عقود وثيقة من أسفلها، محكمة بالآجر والصاروج من أعلاها، وكان كلٌّ من القناتين المذكورتين تدخل مدينة بغداد، وتنفذ في الشوارع و[الدروب و][٤] الأرباض، وتجرى صيفاً وشتاءً لا ينقطع ماؤهما في وقت من الأوقات أبداً.

وذكر الحارث بن أبي أسامة: أن المنصور فرغ من بناء الرصافة سنة أربع وخمسين ومائة. وذكر محمد بن موسى المنجم أن المعتصم وابن أبي دؤاد[٥] اختلفا في مدينة أبي جعفر المنصور والرصافة، أيُّما[٦] أعلى. قال: فأمرني المعتصم فوزنتهما، فوجدت المدينة أعلى من الرصافة بذراعين ونحو من ثلثي ذراع. قال الشيخ أبو بكر[٧]: ورَبْعُ الرصافة يسمى عسكر المهدي، وانما سمى بذلك لأن المهدي عسكر به عند شخوصه إلى الري.

وكان أبو جعفر المنصور (قد)[٨] جعل المسجد الجامع في المدينة

---

(١) ما بين الأقواس ليس في تاريخ بغداد.

(٢) كذا في ش، وهو يوافق تاريخ بغداد، وأما في ق، أ، م: وسمياً.

(٣) تاريخ بغداد ج١ ص٣٨٨.

(٤) الزيادة من تاريخ بغداد .

(٥) تحرف في ق، أ، م: : داود.

(٦) في الأصول: أيهما، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٧) تاريخ بغداد ج١ ص٣٩٤.

(٨) ليست في تاريخ بغداد.

ملاصق قصره المعروف بقصر الذهب[1] وهو[2] الصحن العتيق، وبناه

---

(١) لم يتحدد موقع هذا القصر، الذي هو حجر الزاوية لمدينة المنصور كلها، كونه يمثل النقطة الأولى، والمركزية، فيها، وكانت الدراسات الخططية الحديثة قد حددت موقع المدينة وقصرها على نحو تقريبي، إلاّ أن ذلك التحديد ظل أمراً متصوراً، لم يتأكد بأية معطيات آثارية، بسبب عدم القيام بأعمال تنقيبية في المنطقة التي يرجح أنها شهدت إنشاء هذه المدينة، وشاءت الأقدار أن تكتشف بعثة تنقيبية لهيئة الآثار في أثناء متابعتها لأعمال تكسية شاطئ دجلة في صيفي سنة ١٩٩٩ و٢٠٠٠، في شاطئ منطقة العطيفية، إلى الشمال قليلاً من جسر الأعظمية الحالي، على بقايا قصر ضخم يستقر على أرضية بعمق ثلاثة أمتار تحت مستوى الأرض الحالية، وتتمثل هذه البقايا بحجرة أو قاعة مبلطة بطابوق فرشي مربع بقياس٢٣×٢٣×٥ سم، وقد قدرت البعثة أن هذا الموقع يدل على أنه كان قصراً فخماً من قصور خلفاء بني العباس، وأنه يرقى إلى العصر العباسي المبكر، وحينما وصلت الحفريات إلى عمق ٦-٧م، ظهرت سلسلة من آبار مبنية بالآجر والنورة، متصلة على هيئة نفق، يبلغ قطر أكبرها متراً وثلاثون سنتمتراً، وهي تمتد باتجاه الشمال الغربي، وقد كسيت بطبقة ثخينة من النورة، وأنها حفرت بمستوى واحد، كما أن البعثة عثرت أيضاً على لقى أثرية متحفية، منها مسكوكات ضرب عليها اسم الخليفة المنصور مؤرخة بسنة ١٥٧هـ، وعدد من الدوانيق، وهي وحدة نقدية اشتهر باستعمالها هذا الخليفة حتى نسب إليها. ومن المؤكد أن وجود هذه الآبار المتصلة ببعضها على هيئة نفق، يدل على أن الموقع كان بعيداً عن دجلة، كما أننا نعلم أن المنصور كان يفتخر بانشائه آباراً وقنوات مبنية بالآجر والصاروج (النورة وأخلاطها) تحت قصره مباشرة لغرض تزويد المدينة بماء الشرب، ولأغراض أمنية دفاعية أخرى، وإن هذه الأنفاق كانت تمتد باتجاه فروع نهري كرخايا والدجيل، الواقعة إلى الشمال الغربي من بغداد الغربية، فهذه المعطيات تتطابق على نحو مدهش مع واقع الاكتشاف الجديد، كما أن الدلائل الخططية تشير إلى أن الموقع المكتشف قريب جدًا مع ما سبق أن حددته هذه الدلائل موقعاً لقصر المنصور في وسط المدينة المدورة، وبذا نستطيع القول بأن هذه البقايا البنائية المكتشفة ليست إلاّ بقايا قصر المنصور نفسه، وبهذا التحديد يصبح ممكناً تعيين مواقع مؤسسات المدينة المدورة الأخرى، ومنها جامعها الشهير وأسوارها وخنادقها وأبوابها، وذلك لأنها كانت تتخذ =

باللبن والطين. ومساحة القصر أربعمائة ذراع، ومساحة المسجد الأول مائتا ذراع في مائتي ذراع. ولم يزل المسجد الجامع في المدينة على حاله إلى وقت هارون الرشيد، فإنه أمر بهدمه ونقضه واعادة بنائه بالآجر والجص، ففعل ذلك، وكتب عليه اسم الرشيد. قال ابن الأعرابي: وتحتاج القِبلة إلى [أن] تحرف إلى باب البصرة قليلاً، وإن قبلة الرصافة أصوب منها.

ولم تكن تقام صلاة الجمعة بمدينة السلام إلاّ في مسجدي المدينة والرصافة إلى وقت خلافة المعتضد، فلما استخلف المعتضد أمر بعمارة القصر المعروف بالحَسَني على دجلة، [في سنة ثمانين ومائتين][1] وأنفق عليه مالاً عظيماً، وهو القصر الموسوم بدار الخلافة، وأمر ببناء مطامير في القصر رسمها هو للصناع، فبُنِيَت بناءً لم يُرَ مثله، وجعلها محابس للأعداء. وكان الناس يصلّون الجمعة في دار الخليفة[2] وليس هناك رسم لمسجد، وإنما يؤذن للناس في دخول الدار وقت الصلوة ويخرجون عند انقضائها، فلما استُخلِف المكتفي [في سنة تسع وثمانين ومائتين][3] ترك القصر، وأمر بهدم المَطامير، وجعل موضعها مسجداً جامعاً في داره يصلّي فيه الناس.

= شكلاً هندسيًا منتظماً، كما أن موقع هذه البقايا القريبة من دجلة يتطابق مع معلوماتنا عن تغيير مجرى دجلة في القرون المتأخرة، وجرفه الشطر الشرقي من المدينة المدورة، وكنا نتصور أن يكون لهذا الاكتشاف المهم صداه العلمي، وأن يفتح المجال لتوجيه الدراسات الخططية فيما يتصل ببغداد في عهد تأسيسها، إلاّ أن من المؤسف أن تقوم هيئة الآثار نفسها في حينه، بردم الموقع وتسويته بالتراب دون أي مبرر علمي أو آثاري مفهوم.

(٢) في الأصول: وذو، وما أثبتناه من تاريخ بغداد ج١ ص٤٢٧.

(١) الزيادة من تاريخ بغداد ج١ ص٤٢٨.

(٢) في تاريخ بغداد: في الدار.

(٣) الزيادة من تاريخ بغداد.

الجسور التي كانت في بغداد

كانت في بغداد جسور كثيرة. قال أبو بكر ابن الخطيب: روى ابن درستوية[١]، أن أبا جعفر المنصور لما بنى قصره المعروف بالخلد، عقد الجسر عند باب الشعير كما سبق. وروى أحمد بن الخليل بن مالك عن أبيه قال: كان المنصور قد أمر بعقد ثلاثة جسور، أحدها للنساء، ثم عقد لنفسه جسرين بباب البستان، وكان بالزَّنْدَوَرْد جسران، وكان لأبي جعفر جسر عند سويقة قاطوطا[٢]. قال (علي)[٣] بن الفرج يصف أحد جسور بغداد:

أيا حَبّذا جسرٌ على مَتْنِ دجلةٍ   باتقان تأسيس وحُسنٍ ورَوْنَقِ

جمالٌ وفخرٌ للعراق ونزهةٌ   وسَلوةُ من أضناه فرط التشوُّق

تراه إذا ماجئتَهُ متأملاً   كسطر عبير خُطَّ في وسط مُهرق

أو العاج فيه الآبنوس مُرَقّش   مثال فُيولٍ تحتها ارضُ زئبق

فلم تزل هذه الجسور إلى أن قُتل محمد[٤]، ثم عُطِّلت وبقي منها ثلاثة إلى ايام المأمون، ثم عطل واحد. قال علي بن شاذان: إني أدركت ببغداد ثلاثة جسور، أحدها محاذي سوق الثلاثاء، والثاني بباب الطاق، والثالث في أعلى البلد محاذي الميدان، نقل إلى العرصة بباب الطاق، فصار هناك جسران، تمضي الناس على أحدهما ويرجعون على الآخر. وقال هلال بن محسن: عقد جسر بمشرعة القطّانين، فمكث مدة ثم تعطَّل، ولم يبق ببغداد بعد ذلك سوى جسر بباب الطاق، إلى أن حُوِّل سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة [فعُقد بين مَشْرَعة الروايا من الجانب

---

(١) في تاريخ بغداد: ابن درستويه قال: أنبأنا يعقوب بن سفيان.

(٢) في الأصول: قطوطا. وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٣) سقطت من أ.

(٤) يريد الخليفة محمد الأمين بن الرشيد.

الغربي، وبين مشرعة الحطّابين من الجانب الشرقي، ثم عُطّل في سنة خمسين وأربعمائة، ثم نُصب بمَشْرَعة القطّانين][1].

لم يبق اليوم إلاّ جسر واحد، وهو المحاذي لسوق الثلاثاء[2] قرب المدرسة المستنصرية. وفي سنة خمس وثمانين بعد المائتين والألف[3] جدده والي بغداد يومئذ[4]، ونقل الجسر العتيق إلى ما يقارب المحل المسمى بالقلعة[5]، ثم خرب بعد أيام. والجديد كان عرضه ثمان أذرع، وطوله نحو مائتين وخمسين ذراعاً، ثم تضعضع، ولم تزل الاصلاحات جارية عليه إلى أن آل إلى الاضمحلال.

وفي سنة العشرين بعد الثلاثمائة والألف[6] صدر الأمر السلطاني بانشاء جسر جديد فبوشر فيه، وعُمل من خشب الساج والتوث، وصرف عليه نحو أربعة آلاف ليرة عثمانية مع المعاونة في خشبه. وقد تم في هذه السنة أيضاً على أبدع ما يكون من العمل والاتقان، عُقد على نحو خمسة وعشرين سفينة، وعُرضه نحو ثمانية أذرع، وقد صار للطافته نزهة لأهل

---

(١) الزيادة من تاريخ بغداد ج١ ص٤٣٧.

(٢) لم يكن اسم سوق الثلاثاء معروفاً في عهد المؤلف، وإنما تعرف هو عليه من خلال وصف ابن بطوطة للمستنصرية أنها تقع في هذا السوق، وإلاّ فإنه عرفت أجزاء منه، في عهده، باسم سوق البزازين، وسوق الهرج، وسوق المصبغة، وسوق الكبابجية، وسوق اليمنجية، وسوق السراجين وغير ذلك. وقد وردت أخبار هذا الجسر في أوائل عهد الدولة العثمانية في العراق.

(٣) ويوافق اولها ٥ أيار ١٨٦٧م.

(٤) وكان يتولى بغداد آنذاك بصفة (قائم مقام)، أي وكالة، تقي الدين باشا آل المدرس (١٧ ربيع الأول ١٢٨٤- غرة ذي الحجة ١٢٨٥ هـ).

(٥) يقصد شريعة الميدان، القريبة من قلعة بغداد يومذاك (وهي اليوم وزارة الدفاع)، في الفسحة التي تقابل الآن مبنى بيت الحكمة (المدرسة العلية سابقاً).

(٦) أولها في ١٠ نيسان ١٩٠٢م.

بغداد وفخراً لها[1]. وجادت قرائح الشعراء في وصفه ومدحه، من ذلك قول الأديب الفاضل السيد معروف أفندي البغدادي[2] وهو:

جسرٌ على دجلة قد تمددا ... وعاد من بعد البِلى مُجددا
وذاك في عصر مليكنا الذي ... أُم المعالي مثله لن تَلِدا
الحازم الشهم الذي من شأنه ... بالرأي قبل السيف إرهاب العدا
عبد الحميد الملك الذي حمى ... بكل ماضي الحد حوزة الهدى
يبيد بالرعب أعاديه إذا ... سَلَّ من الرأي لهم مهندا
فكم دهاهم بدهاء فكرة ... فرَّق جمعهم بها وبددا
وكم عن الملك أماط أزمة ... بعزمة منه تردع الأسدا
وجد بالهِمَّة منه هادماً ... صياصي الخَصمِ فصارت جددا
وشاد في الملك حصون أمنه ... وصير العدل عليها رصدا
كفاه كف للموالى بالندى ... تهمى وأخرى للمعادي بالردى
ملك على كل ملوك الأرض قد ... فاق اعتلاءً واقتدراً وندى
إن رمتَ يوماً للمعالي منتمى ... كان لها روحاً وكانت جسدا
وإن رعاياه إليه انتسبت ... كان أباً لها وكانت وَلَدا
ادامه الله على أعدائه ... مظفَّراً بنصره مؤيداً
مادامت الخضراء والغبرا وما ... كَرَّ الجديدان وطيرٌ غرّدا
خليفة المُرسَل بالحقِ إلى ... الأسود والأحمر طُرّا أحمدا

---

(١) تولت عمل هذا الجسر مدرسة الصنائع ببغداد، ونصب في ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٠هـ. العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٨ ص١٤٣.

(٢) هو الشاعر معروف بن عبد الغني الرصافي، كما كان يعرف في حينه. وشهرته تغني عن التعريف به. ولم نقف على هذه القصيدة في ديوانه.

ذاك الذي أبى سَحاب جُودهِ   أن يمطر الوفاد إلاّ عَسْجَدا
في المنتدى منه ترى محجباً   ولا ترى الحاجب إلا السؤددا
قد أصبح الملك به مزدهياً   يَحكي رياضا كلها طل الندى
لا سيما القطر العراقي الذي   عليه ولى شهمه المعتمدا
ذاك وزيره الخطير نامق[1]   من بِرِداء الشرف المحض ارتدى
ذاك الذي قد أصبحت من حكمه   في مجدها الزوراء تحكي الفرقدا
فكم بها أسس داراً وبها   أعلى مناراً وبنى وشيّدا
حنا عليها بجناحٍ لطيفةٍ   حتى بها الأمن علينا اطردا
ومَدَّ أطناب الفخار فوقها   حتى به دجلة طابت موردا
ومُذ شكى الوهن إليه جسرُها   أشكاه إذ عاد إليه مُنجِدا
فجاء بالتجديد يحوى سُفُناً   منها نجوم الأفق غاب حسدا
كل سفينة غدت وهي لنا   تحكي بمرآها الحسان الخُرَّدا
افدى الحديد قيمةً وقوة   لها كما يفدى اللجين العسجدا
فيالها من سُفُنٍ بيضٍ أتت   محكمة بالقار لن تعبّدا
واتسقت كأنّها سلسلة   تسلسل الفخر بها وانتضدا
وانتظمت جسراً حكى مجرةً   على سماء الماء لاحت أبدا
كأنما الزوراء خُرد وهو في   نحيف خصرها نطاق عُقِدا
كأنه عِقْد جُمان إذ به   أصبح جيد نهرها مقلدا
كأنما الرصافة اشتاقت إلى   الكرخ فمدت لاعتناقه يدا
واهاً له وهو مجاز كيف قد   أوضح للناس حقيقة الهدى

---

(١) هو والي بغداد آنذاك نامق باشا الصغير، وقد تولاها من ٨ محرم ١٣١٧ إلى ٢٦ جمادى الأولى ١٣٢٠هـ (١٨٩٩- ١٩٠٢م).

فلو رأى ابن الجهم منه ما نرى　　لكان يعينه بما قد انشدا

قال فم الفخر لدى امتداده:　　تأريخه جسرٌ غدا مجددا

١٣٢٠

وقال أيضاً[١]:

هي الحضارة كم تعلو بها الرتبُ　　وما سوى العدل في الدنيا لها سببُ

واليوم أضحت بمُلكٍ ساسه مَلِك　　من آل عثمان مضروباً لها الطنب

عبد الحميد الذي رامت فما اقتدرت　　تحصي مناقبه الكتّاب والكُتب

هو المليك فلا تعدل به ملكاً　　سوائه فهو لا نبع ولا غرب[٢]

أيام دولته الغراء تحسبها　　عقداً تحلى به أجيادها الحقب

ملك تود تزولاً نحو مربعه　　لتلثم الكف منه السبعة الشُّهُب

مؤيدٌ بجنودٍ من مهابته　　أسيافه الرأى لا الهندية القضب

تقلد العدل سيفاً في الأنام وكم　　له من الحزم فيهم عسكر لجب

أحسن به سيف عدل مذ[٣] تقلده　　دانت له الروم والأعجام والعرب

أدام سيب الندى حتى لقد حسدت　　ندى يديه بحار الأرض والسحب

وكيف تنهل سحب قطرها مطر　　ولسن يحسدن سحباً قطرها ذهب

فأصبح الملك مطلول الرياض به　　هزت من الفخر عطفاً عمه الطرب[٤]

كانت مريضةً جسمٍ قبله فأتى　　وهو الطبيب وفيها الداءُ مُنتَشِب

حتى تتبّع أقصى دائها فبدا　　فيها الشفاء وزال السقم والوصب

---

(١) قال العزاوي: هذه القصيدة للشاعر عبد القادر شنون كما ذكر لي الأستاذ الرصافي وكنت أظنها له.

(٢) القصيدة كما أوردها العزاوي: سواه إذ ما تساوى النبع والغرب.

(٣) في العزاوي: من.

(٤) العجز كما في العزاوي: ماست من الفخر عطفاً هزّه الطرب.

فَكَم له من أيادٍ في مرابعها وكم له من مساعٍ شُكرُها يجب
سعى بتجديد جسرٍ من تكسره كانت سفائنه كالماء تضطرب
فجاء جسراً على الشِّعرى العَبُور لمن رامَ العبور عليه التِّيْه والعجب
كل البدائع جاءت في صنائعه[1] مُسْتَبْدَع الصُّنع مأموناً به العطب
كأنه ووضوحاً في طرائقه[2] مهند منتضى في متنه شطب
تستوقف العابر العَجْلان صنعته فيقصر الخطو فيه وهو مرتقب
إن قال واصفه: فاقَ الحديد! فلا تعجب فرُبَّ حديدٍ فاقه الخشب
مذ مد منتصباً قلنا نؤرخه:[3] جسراً لدجلة في الزوراء قد نصبوا

١٣٢٠

حمامات بغداد

نُقِل عن بعض المؤرخين[4]، عن محمد بن يحيى النديم أنه قال: كان عدد الحَمّامات في بغداد في ذلك الوقت ستين ألف حَمّام. وقال: أقل ما يكون في الحمام خمسة نفر[5] يخدم في الحمام: حمّامي وقيِّم وزبّال ووَقّاد وسقّاء، فيبلغ ذلك إلى ثلاثمائة ألف رجل. وروى هلال[6] في تناقص الحمامات انها آلت في أيام عضد الدولة إلى خمسة آلاف حمام وكَسْر.

---

(١) في العزاوي: في صناعته.

(٢) في العزاوي: ووضوح.

(٣) في العزاوي: فقلت مذ مدّ منصوباً أورخه

(٤) تاريخ بغداد ج١ ص٤٣٩.

(٥) في الأصول: أنفار، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٦) هو هلال بن المحسن الصابئ، والنص في تاريخ بغداد ج١ ص٤٣٩.

وذكر الطبري في تاريخه[1]: أقل صفة بغداد أنه كان فيها ستون ألف حمام، كل حمام يحتاج على الأقل إلى ست أنفار، سواق ووقاد وزبال وقائم ومدولب وحارس، وكل واحد من هؤلاء في مثل ليلة العيد يحتاج إلى رطل صابون لنفسه، ولأهله وأولاده، فهذه ثلاثمائة ألف رطل وستون ألف رطل صابوناً برسم فعلة الحمامات لا غير، فما ظنك بسائر الناس ومايحتاجون إليه من الأصناف في كل يوم؟ انتهى.

وقال العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي في مقدمته[2]، عند الكلام على البلدان والأمصار وسائر العمران، في الفصل الأول مانصه: ثم إذا بنيت المدينة وكمل تشييدها بحسب نظر من شيدها، وبما اقتضته الأحوال السماوية والأرضية فيها، فعُمر الدولة حينئذٍ عُمر لها، فإن كان عمر الدولة قصيراً وقف الحال فيها عند انتهاء الدولة، وتراجع عمرانها وخربت، وإن كان أمد الدولة طويلاً، ومدتها منفسحة فلا تزال المصانع فيها تشاد والمنازل الرحيبة تكثر وتتعدد، ونطاق الأسواق يتباعد وينْفَسِح، إلى أن تتسع الخطة، وتَبْعُد المسافة، وينْفَسِح ذرع المساحة، كما وقع ببغداد وأمثالها.

ذكر الخطيب في تاريخه: إن الحمامات بلغ عددها ببغداد لعهد المأمون خمسة وستين ألف حمام، وكانت مشتملة على مدن وأمصار متلاصقة ومتقاربة تجاوز الأربعين، ولم تكن مدينة وحدها يجمعها سور واحد لافراط العمران، انتهى نقل ماهو المقصود. وهذا العدد للحمامات مستبعد اليوم جدًا، ولكن بعد نقل مثل هؤلاء الثقاة علمنا أن بغداد كانت على وضع لا يخطر ببالنا، وكذلك سكانها كانوا من الثروة ما لا يقاس بهم الحاضرون، ويحق لنا أن نقول:

لا أنـت أنـت ولا الـديـار ديـار   والله هو العالم بحقائق الأمور

---

(١) هذه الفقرة ليست من تاريخ الطبري.

(٢) مقدمة ابن خلدون ج١ ص٣٤٣.

وصف بغداد في مبدأ أمرها

قال الشيخ أبو بكر في تاريخ بغداد[1]: لم يكن لبغداد في الدنيا نظيرٌ، في جلالة قدرها، وفخامة أمرها، وكثرة علمائها وأعلامها، وتميز خواصِّها وعوامها، وعِظَم أقطارها، وسعة أطرارها[2]، وكثرة دورها ومنازلها، ودروبها وشوارعها، ومحالِّها وأسواقها، وسِكَكِها وأزقتها، ومساجدها، وحماماتها، وطُرَزِها وخاناتها، وطيب هوائها، وعذوبة مائها، وبَرد ظلالها وأفيائها، واعتدال صيفها وشتائها، وصحة ربيعها وخريفها، وزيادة [ما حصر من]عِدّة سُكّانها. وأكثر ما كانت معمورة في أيام (هارون)[3] الرشيد، إذ الدنيا في أيامه كانت قارَّة المضاجع، دارَّة المراضِع، خصيبة المراتِع، مُورَدة المشارِع. (وكانت أيامه كلها خيراً، كأنها من حسنها عروس)[4]، ثم حدثت فيها الفتن، وتتابعت على أهلها مِحَن، فخرب عمرانها، وانتقل قُطّانها. (ومع ما فيها من كثرة تغير الأحوال، فهي أطيب الامصار، وأعذب من سائر الديار، كأنها كاعب عذراء، في غاية الحُسن والبهاء)[5].

---

(١) ج١ ص٤٣٨.

(٢) جمع طُر، وهو الطرف، فالمراد سعة أطرافها.

(٣) ليست في تاريخ بغداد.

(٤) ليست في تاريخ بغداد.

(٥) ما بين قوسين في تاريخ بغداد كالآتي: إلاّ أنها كانت قبل وقتنا، والسابق لعصرنا على ما بها من الاختلال والتناقص في جميع الأحوال، مباينة لجميع الأمصار، ومخالفة لسائر الديار.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قصور بغداد
وأبنيتها الشهيرة وذكر ما في جوارها

قد كان في بغداد وفي ما جاورها من البلاد قصور[1] عظيمة، ومبانٍ جسيمة، ذهب ذكر أسمائها وخبرها إلاَّ ما قل، ونحن نذكر هنا بعض ما عثرنا عليه في كتاب أبي بكر الخطيب، وما ذكره ياقوت الحموي في كتبه المؤلفة في هذا الشان، وما لا يدرك كُلّه لا يترك جُلّه.

وما نذكره أنموذجاً لغيره، أملاً أن يقف المطالعون من أهل الوطن على ما كان عليه بلدهم من الجسامة والله الموفق.

قصر التاج

اسم[2] لدار مشهورة، جليلة المقدار، واسعة الأقطار، ببغداد من دور الخلافة المعظمة. كان أول من وضع أساسه وسمّاه بهذه التسمية أمير المؤمنين المعتضد[3]، ولم يتم في أيامه فأتمّه ابنه المكتفي. وأنا أذكر هنا خبر الدار العزيزة، وسبب اختصاصها بهذا الاسم بعد أن كانت دور

---

(١) في هامش ش تعليقة للمؤلف، نقلت في ق، م، أ: بالقصر، وأصله الحبس، لقوله (حور مقصورات في الخيام)، أي محبوسات.

(٢) معجم البلدان ج٣ ص٣.

(٣) تولى الخلافة من ٢٧٩ إلى ٢٨٩هـ.

الخلافة بمدينة المنصور، إلى أن أذكر قصة التاج، وما يضامُّه من الدور المعمورة المعظمة:

كان أول ما وُضع من الأبنية بهذا المكان، قصر جعفر بن يحيى خالد بن بَرْمَك. وكان السبب في ذلك أن جعفراً كان شديد الشَّغَف بالشُّرب والغناء والتهتُّك، فنهاه أبوه يحيى فلم ينته، فقال: إن كنتَ لا تستطيع الاستِتار فاتَّخِذ لنفسك قصراً بالجانب الشرقي، واجمع فيه ندماءك وقِيانَك، وقضِّ فيه معهم زمانك، وابعِد عن عَيْنِ من يكره ذلك منك. فعمد جعفر فبنى بالجانب الشرقي قصراً، موضع دار الخلافة المعظمة اليوم، وأتقن بناءه، وأنفق عليه الأموال الجسيمة؛ فلما قارب فراغه، سار إليه [في][1] أصحابه، وفيهم موسى بن عمران، وكان عاقلاً، فطاف به واستحسنه. وقال كل من حضر في وصفه ومدحه وتقريضه ما أمكنه وتهيأ له، هذا وموسى ساكِت. فقال له جعفر: مالك ساكتٌ، لا تتكلم، وتدخل معنا في حديثنا؟ فقال: حسبي ما قالوا. فعلم أن [تحت][2] قول موسى شيئاً، فقال: وأنت إذاً فنكَّ، فقد أقسمت لتقولن! فقال: أما إذا أبيتَ إلاَّ أن أقول، فيصير عليَّ الحق؟ قال: نعم، واختصره. فقال أسالك بالله إن مررت الساعة بدار بعض أصحابك وهي خير من دارك هذه، ما كنت صانعاً؟ قال: حَسْبُك فقد فهِمتُ! فما الرأي؟. قال: إذا صرتَ إلى أمير المؤمنين، وسألك عن تأخرك، فقل: سرتُ إلى القصر الذي بنيته لمولاي المأمون. فأقام جعفر في القصر بقية ذلك اليوم، ثم دخل على الرشيد، فقال له من أين أقبلت؟ وما الذي أخرَّك إلى الآن؟ فقال: كنت في القصر الذي بنيته لمولاى المأمون بالجانب[3] الشرقي على دجلة. فقال له الرشيد: وللمأمون بنيته؟ قال:

---

(١) الزيادة من معجم البلدان.

(٢) الزيادة من معجم البلدان.

(٣) في الأصول: في الجانب، وما أثبتناه من معجم البلدان.

نعم، يا أمير المؤمنين، لأنه في ليلة ولادته جُعل في حِجري قبل أن يُجعل في حِجرك، واستخدمني أبي له فدعاني ذلك إلى أن اتخذت له في الجانب الشرقي قصراً لما بلغني من صحة هوائه ليصح مزاجه ويقوي ذهنه ويصفو، وقد كتبت إلى النواحي باتخاذ فُرش لهذا الموضع، وقد بقي شيء لم يتهيأ اتخاذه، وقد عَوَّلنا على خزائن أمير المؤمنين، إما عاريةً اوهبةً. قال: بَل هِبَة! وأسفر إليه بوجهه، ووقع منه بموقع، وقال: أبى الله أن يقال عنك إلاّ ما هو لك، أو يطعن عليك إلاّ برفعك، ووالله لا سَكَنه أحد سواك، ولا أتم ما يعوزه من الفرش إلاَّ [من][1] خزائننا. وزال من نفس الرشيد ما كان خامره، وظفر بالقصر بطمأنينة، فلم يزل جعفر يتردد إليه أيام فرحه ومتنزهاته[2]، إلى أن أوقع بهم الرشيد، وكان إلى ذلك الوقت يُسمَى القصر الجعفري، ثم انتقل إلى المأمون فكان من أحب المواضع إليه وأشهاها لديه، وأقتطع[3] جملة من البرية عملها ميداناً لركض الخيل واللعب بالصوالجة، وحيِّزاً لجميع الوحوش، وفتح له باباً شرقيًا إلى جانب البرية، وأجرى فيه نهراً ساقه من نهر المُعلَّى، وابتنى مثله قريباً منه منازل برسم خاصته وأصحابه سُمِّيت المأمونية. قال الحموي: وهي الآن الشارع الأعظم، فيما بين عقدي المُصطَنَع والزَّرّادين، وكان قد أسكَن فيه الفضل والحسن إبني سهل. ثم توجه المأمون [والياً][4] بخراسان والمقام بها، وفي صُحبته الفضل والحسن، ثم كان الذي كان من إنفاذ العساكر، ومقتل الأمين على يد طاهر بن الحسين، ومصير الأمر إلى المأمون، فأنفذ الحسن بن سهل خليفةً له على العراق، فَوَرَدها في سنة ثمان وتسعين ومائة، ونزل في القصر

---

(١) الزيادة من معجم البلدان.

(٢) في الأصول : متنزهاته.

(٣) في الأول: واقطع. وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٤) الزيادة من معجم البلدان.

المذكور، وكان يُعرَف بالمأموني، وشفع ذلك أن تزوَّج المأمون ببُوران بنت الحسن بن سهل بمَرْوَ، بولاية عمها الفضل، فلما قدم المأمون [منْ][1] خراسان في سنة ثلاث ومائتين، دخل إلى قصور الخلافة بالخُلد، وبقي الحسن مقيماً في القصر المأموني، إلى أن عمل على عُرْس بوران بفم الصِّلْح[2]، ونُقِلت إلي بغداد، وأُنزلت بالقصر، وطلبه الحسن من المأمون، فوهَبَه له وكتبه باسمه، وأضاف إليه ما حوله، وغلب عليه اسم الحسن فعُرف به مدة، وكان يُقال له القصر الحسني، فلما طَوَت العصور ملك المأمون والقصور، وصار الحسن بن سهل من أهل القبور، بقي القصر لابنته بوران إلى أيام المعتمد على الله، فاستنزلها المعتمد عنه، وأمر بتعويضها منه، فاستَمهَلَته ريثما تفرغ من شغلها وتنقل مالها وأهلها، وأخذت في إصلاحه وتجديده ورمِّه، وأعادت ما دثر منه، وفَرَشَته بالفُرش المذهبة، والنمارِق المُقصبة، وزخرفت أبوابه بالستور، وملأت خزائنه بأنواع الطُّرَف مما يحسن موقعه عند الخلفاء، ورتبت في خزائنه ما يحتاج إليه من الجواري والخدم الخصيان، ثم انتقلت إلى غيره، وراسَلَت المعتمد باعتماد أمره، فأتاه فرأى ما أعجبه وأرضاه واستحسنه واشتهاه، وصار من أحب البقاع إليه، وكان يتردد فيما بينه وبين سُرَّ من رأى، فيقم هناك تارة وهناك أخرى، ثم توفي المعتمد، وهو أبو العباس أحمد بن المتوكل على الله، بالقصر الحسني سنة تسع وسبعين ومائتين، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أيام، وحمل إلى سامراء فدفن بها، ثم استولاه المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق الناصر لدين الله أبي أحمد بن المتوكل، فاستضاف إلى القصر الحسني ما جاوره، فوسَّعه وكَبَّره، وأدار عليه سوراً، واتخذ حوله منازل كثيرة

---

(١) الزيادة من معجم البلدان.

(٢) مدينة وصفت بأن بها مسجد جامع وأسواق، تقع أطلالها اليوم في تل أبي غريب الواقع على الضفة الشرقية من شط الدجيلة شمال واسط.

ودوراً، و[1]أقطع من البرية قطعة فعملها ميداناً عوضاً من الميدان الذي أدخله في العمارة، وابتدأ في بناء التاج، وجمع الرجال لحفر[2] الأساسات.

ثم اتفق خروجه إلى آمد، فلما عاد رأى الدخان يرتفع إلى الدار فَكَرِهه، وابتنى على نحو ميلين منه الموضع المعروف بالثُّريَّا، ووصل بناء الثريا بالقصر الحسني، وابتنى تحت القصر آزاجاً من القصر إلى الثريا، تمشي جواريه فيها وحُرُمه وسراريه، وما زال باقياً إلى الغرق الأول الذي صار ببغداد، فعفي أثره. ثم مات المعتضد بالله في سنة تسع وثمانين ومائتين، وتولى ابنه المكتفي بالله[3]، فأتم عمارة التاج الذي كان المعتضد وضع أساسه فيما نقضه من القصر المعروف بالكامل، ومن القصر الأبيض الكِسْرَوي، الذي لم يبق منه الآن بالمدائن سوى الإيوان. وردَّ أمر بنائه إلى أبي عبد الله النَّقْري، وأمره بنقض ما بقي من قصر كسرى، فكان الآجر يُنقض من شُرف قصر كسرى وحيطانه، فيوضع في مسناة التاج، وهي طاعنة إلى وسط دجلة وفي قرارها. ثم حمل ما كان في أساسات قصور كسرى فبنى به أعالي التاج وشرفاته، فبكى أبو عبد الله النقرى وقال: إن فيما نراه لمُعتَبَراً، نقضنا شرفات القصر الأبيض، وجعلناها في مُسنَّاة التاج، ونقضنا أساساته فجعلناها شرفات قصر آخر، فسبحان من بيده كل شئ حتى الآجر! وبذيل[4] منه، كملت[5] حوله الأبنية والدور، من جملتها قبة الحمار، وإنما سُميت بذلك لأنه كان يصعد إليها في مدرج حولها على حمار لطيف، وهي عالية مثل نصف الدائرة.

---

(١) في الأصول: وأقطع، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٢) في الأصول: تحفر.

(٣) في الأصول: المستكفي بالله.

(٤) في الأصول غير معجمة وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٥) في معجم البلدان: كلدت.

أما صفة التاج، فكان وجهه مبنيًا على خمسة عقود، كل عقد على عشرة أساطين، (كل اسطوانة)[1] خمسة أذرع. ووقعت في أيام المقفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة صاعقة، فتأججّت فيه وفي[2] القبة، وفي دارها التي كانت القبة إحدى مرافقها، وبقيت النار تعمل تسعة أيام ثم أطفئت، وقد صيرته كالفَحْمَة، وكانت آية عظيمة. ثم أعاد المقتفي بناء القبة على الصورة الأولى، ولكن بالجص والأجر دون الأساطين الرخام، وأهمل اتمامه حتى مات، وبقي كذلك إلى سنة أربع وسبعين وخمسمائة، فتقدم أمير المؤمنين المستضيئ بنقضه وابراز المُسنّاة التي بين يديه، إلى أن تحاذى به مُسنّاة التاج، فشقَّ أساسها ووضع البناء فيه على خط مستقيم من مسناه التاج، واستعملت أنقاض التاج مع ما كان أعدً من الآلات من عمل هذه المسناة، ووضع موضع الصحن الذي تجلس فيه الأئمة للمبايعة[3]، وهو الذي يُدعى اليوم التاج. انتهى ما ذكره الحموي في معجمه. ولعل هذا القصر هو المحل المعروف اليوم بالقلعة[4]، وفيه إلى

---

(١) ما بين قوسين لا وجود له في معجم البلدان.

(٢) في الأصول: فيها وهي، ولا وجه لها.

(٣) وضح ابن عبد الحق ما آل إليه القصر بعد عهد ياقوت، فذكر أن المستنصر نقضه، وأعاد بناءه في موضع أعلى من موضعه القديم، وهو يشير إلى أن خلفه الدار المعروفة بالدار الشاطئية، وفيها القبة التي يجلس فيها الخلفاء للمبايعة في شباك كبير إلى صحن كبير يجتمع فيه الناس لذلك. مراصد الاطلاع ج١ ص٢٤٨. وكان سبط ابن الجوزي قد ذكر أن مما أنشأه الناصر لدين الله (٥٧٥- ٦٢٢هـ) «الدار البيضاء التي كان يسكنها عند التاج» (مرآة الزمان ج٨ ص٦٣٧، طبعة حيدر آباد الدكن).

(٤) لا صحة لهذا التصور، لأن قصر التاج كان يتوسط دار الخلافة العباسية، ودار الخلافة أصبحت معروفة الحدود تماماً بفضل ما أجري من دراسات خططية بشأنها، فهي تمتد مبتدئة من شاطئ دجلة، عند شريعة شارع السموءل (أسامة بن زيد) بخط حيث باب الغربة، فباب التمر، مستقيم حتى تصل إلى المدرسة المرجانية عند (ساحة مرجان)، حيث باب بدر، ومن هناك تأخذ شكلاً مقوساً باتجاه الشرق، =

اليوم بعض مباني العباسيين، يسكنه قسم من العسكر والجنود، وفيه أسلحة وكثير من الآلات الحربية، وفيه دار للسجن يُسجن فيها أهل الأجرام العظيمة(١)، وفيه مسجد كبير(٢)، وهو محل واسع جدًّا، وكان

= محاذية لسوق الريحانيين (سوق الشورجة)، حيث باب النوبي، حتى تصل إلى رحبة جامع القصر (جامع الخلفاء وما حوله)حيث باب العامة، فتمتد بخط مستقيم حتى تصل إلى منظرة الفيل (حيث جامع الخلاني)، حيث باب المنظرة، ومن هناك تنحرف بشكل زاوية قائمة، لتصل بخط مستقيم أيضاً حتى تتصل بنهر دجلة حيث باب المراتب (قرب سوق الأوراق المالية في السنك). وعلى شاطئ دار الخلافة، ضمن هذه المساحة، كان قصر التاج، فلا صلة لهذا المكان إذن بالقلعة (أقيمت في أرضها وزارة الدفاع)، التي تتصل أرضها بسور بغداد الخارجي مباشرة، والتي كانت تعد جزءً من محلة سوق السلطان. وتظهر شكل الأزقة التي تتفرع من شارع النهر الحالي، والتي تأخذ شكلاً شعاعيًا تقريباً، أن قصر التاج كان يقع في منتصف هذا الشارع، عند دائرة الإطفاء النهري حاليًا. ويظهر ان الذي حدا بالمؤلف إلى أن يرى هذا الرأي، نص المؤرخين على أنه كان للتاج مسناة في دجلة، وما لاحظه من وجود مسناة عند القصر الذي عرف في التاريخ باسم دار المسناة، وهي من أبنية الناصر لدين الله، مع أن وجود مسنيات على دجلة كان أمراً لم يختص به قصر بعينه، فقد وجد غيرها في طول الشاطئ، وهذا الرأي هو الذي حمل بعض من لا علم له بخطط بغداد إلى تصور أن هذه الدار، وقد عرفت بالقصر العباسي، هي القصر المأموني، الذي هو أصل قصر التاج، فسميت الساحة القريبة منه بساحة المأمونية، وسميت مدرسة عنده بالاسم نفسه.

(١) ذكر السيد محمد سعيد الراوي أنه كانت توجد بقرب جامع القلعة مطامير، أي سراديب كانت تتخذ سجوناً. جوامع بغداد، الورقة ١٠. وذكر عبد الكريم العلاف أن هذا السجن كان يضم المجرمين الأهليين الذين يحكم عليهم بمدد مختلفة من الثمان سنين إلى العشرين سنة. بغداد القديمة ص١٢٩.

(٢) يقصد جامع القلعة، وهو جامع قديم لا يعلم تاريخ إنشائه أول مرة، ولكنه كان موجوداً سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م كما دلت عليه وقفيته، وقد قامت الأوقاف بنقضه ثم بإنشاء جامع آخر في أرضه سنة ١٩٦١، وبذا فقد الجامع قيمته الأثرية، وغدا داخل أسوار وزارة الدفاع، وهو عند بابها الجنوبي. ينظر محمد صالح السهروردي: بغية =

محلة كبيرة[1]، وفي سنة الخمسين والمائتين والألف[2] أُخرج السَّكَنَة منها، وهُدمت دورهم، واختص المحل بالحكومة، وعليه سور قديم.

قصر الخُلد

قد سبق له ذِكرٌ في كلام الامام أبي بكر الخطيب على وجه الاجمال، ونحن نذكر هنا ما ذكره ياقوت الحموي في شأنه، قال[3]: الخُلد بضم أوله وتسكين ثانيه، قصر بناه المنصور أمير المؤمنين ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة في سنة تسع وخمسين ومائة، وكان موضع البيمارِسْتان العَضُدي اليوم أو جنوبيه، وبنيت حواليه منازل، فصارت محلة كبيرة عرفت بالخُلد، والأصل فيها القصر المذكور[4].

= الواجد، مخطوط حققناه وأعددناه للنشر، الورقة ٢٣وعبد الحميد عبادة: العقد اللامع، بتحقيقنا ص١٣٦.

(١) كانت هذه المحلة تشغل القسم الجنوبي الشرقي من مباني وزارة الدفاع الحالية وباحاتها، بين جامع القلعة ونهر دجلة.

(٢) أولها ١٠ أيار ١٨٣٤م. ويذكر عبادة أنه كانت في داخل القلعة دور كثيرة وسوق وقهاوي، حتى ولاية نامق باشا سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، فهدم الدور المذكورة والسوق ووسع فناءها. العقد اللامع ص١٣٦.

(٣) ج٢ ص٣٨٢.

(٤) كان المنصور قد شيد قصر الخلد في موضع دير وقرية هناك، وكانت القرية تسمى العتيقة، أما الدير فهو دير مارفثيون، وقد وصف القصر بأنه كان على الصراة، والعتيقة هي مشهد المنطقة الذي سمي ببراثا، وموقعه قريب من جسر الصرافية الحديدي، وكانت الصراة مما يليه تصب في دجلة، فيكون مجرى النهر قريباً من مقتربات هذا الجسر، وعند التقائه بدجلة كان قصر الخلد، الذي تحول في أواخر القرن الثالث للهجرة إلى أطلال، ثم شغل جانب من أرضه، في القرن الرابع للهجرة، مستشفى كبير هو المارستان العضدي، نسبة لمنشئه عضد الدولة البويهي، وقد وصف هذا المارستان بأنه كان على دجلة. ونوه عبد الرحمن السويدي بقصر في بغداد، على عهده، كان يسمى الخلد، فقال أن الوزير أحمد باشا أنشأ بستاناً على =

وكان موضع الخُلد قديماً ديراً فيه راهب، وإنما اختار المنصور نزوله، وبنى قصره فيه لِعِلَّة البَق. وكان عذباً طيب الهواء لأنه أشرف المواضع التي ببغداد كلها، ومَرَّ بالخلد علي بن أبي هاشم الكوفي فنظر إليه فقال:

بَنَوْا وقالوا لا نموتُ ... وللخراب بنى المبنّي

ما عاقلٌ، فيما رأيتُ ... إلى الخراب بمطمئِنّ

وقد نُسب إلى هذه المحلة جماعة من أهل العلم والزُّهّاد، منهم جعفر الخُلدي الزاهد، وقد روى [بعض](1) الصوفية أن جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم أبا الخَوّاص المعروف بجعفر الخُلدي لم يسكن الخلد قط، وكان السبب في تسميته بذلك أنه سافر الكثير ولقي المشايخ الكبراء [من](2) الصوفية والمحدثين، ثم عاد إلى بغداد واستوطنها، فحضر عند الجُنَيد وعنده جماعة من أصحابه، فسئل الجنيد عن مسألة فقال: يا أبا محمد أجبهم! فقالوا: أين نطلب الرزق؟ فقال: إن علمتم أي موضع هو فاطلبوه. فقالوا: نسأل الله ذلك، فقال: إن علمتم أنه نسيكم فذكّروه، فقالوا: ندخل البيت ونتوكل، فقال أتخبرون ربكم بالتوكل؟ هذا شك! فقالوا: كيف الحيلة؟ فقال: بترك الحيلة، فقال الجُنَيد: يا

= غربي شاطئ دجلة «غربي قصر الخلد»، وبستان الوزير معلوم، لأنه عرف فيما بعد ببستان المتولية، وقد دخلت أرضه في محلة العطيفية الثانية حاليًا، وغربيه هو اليوم كورنيش دجلة في العطيفية شمالي جسر الأعظمية الحالي، فيكون موقع القصر موافقاً لأطلال قصر عثر عليه على هذا الشاطئ فعلاً صيف سنة ١٩٩٩- ٢٠٠٠، وقد نوهنا به في تعليقنا على مادة قصر المنصور المسمى قصر الذهب في هذا الكتاب، ينظر الطبري: تاريخ ج٣ ص٢٧٤ و٢٧٧ و٢٢٥١ ومراصد الاطلاع ص٢٧٧ ورحلة ابن جبير ص٢١٢، والسويدي: حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، بتحقيقنا، بغداد ٢٠٠٣، ص٤٤٩.

(١) الزيادة من معجم البلدان.

(٢) الزيادة من معجم البلدان.

خُلدي من أين لك هذه الأجوبة؟ فجري اسم الخُلدي [عليه؛ قال والله ما سكنت الخلد ولا سكنه أحد من آبائي!ومات الخلدي][1] في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة. وقال ابن طاهر[2]: الخُلدي لقب لجعفر بن نصير، وليس بنسبة إلى هذا الموضع. ومن المنسوبين إليه صُبيح بن سعيد النجاشي الخُلْدي المرّاق، كان يضع الأحاديث. قال يحيى بن معين: كان كذّاباً خبيثاً، وكان ينزل الخُلد، وكان المبرّد محمد بن [يزيد][3] النَّحوي ينزله، فكان ثعلب يسميه الخُلدي لذلك. وسماه المنصور بذلك تشبيهاً له بالخلد اسم من اسماء الجنة، وأصله من الخلود، وهو البقاء في دار لا يخرج منها. والخلد أيضاً ضرب من الفئران خلقه الله أعمى لا يرى الدنيا قط، ولا يكون إلاّ في البراري المقفرة[4].

قصر الثُرّيا

كان هذا القصر في الجانب الشرقي من بغداد، بينه وبين التاج نحو ميلين، وقد سبق له ذِكرٌ في الكلام على قصر التاج، وكان بديع الصنعة متنزهاً للنفوس. وقال الحموي في كتابه مراصد الاطلاع[5]: الثُريّا بلفظ النجم الذي في السماء، قصر بناه المعتضد قرب التاج، بينهما ميلان[6]. انتهى.

---

(١) الزيادة من معجم البلدان ج٢ ص٣٨٣.

(٢) في الأصول: ابن ظاهر.

(٣) الزيادة في معجم البلدان.

(٤) إلى هنا ينتهي ما نقله من ياقوت.

(٥) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٩٥

(٦) ذكر أنه قربه حينما لم يكن بينهما من المعالم ما يستحق الذكر، في ذلك العهد، إلاّ أنه برز في العهود التالية كثير من المعالم التي شغلت ما بينهما من أرضين، وهذه المعالم هي التي شكلت صورة بغداد الشرقية كما استقرت في القرن الخامس =

وذكره في معجمه بأبسط مما ذكر[1]، وقد ذكره الشعراء ونَوَّهوا بشأنه.

قصر ميدان خالِص

كان[2] هذا القصر بدار الخلافة ببغداد في الجانب الغربي منها[3]، وكان من المباني الشهيرة، يطول الكلام على وصف مقاصيره وغُرِفه ومشيد بنائه.

القصر الجعفري

قال الحموي في معجمه[4]: الجعفري هذا اسم قصر بناه أمير المؤمنين جعفر المتوكل علي الله بن المعتصم بالله قرب سامراء بموضع

= للهجرة، بأسوارها وما في داخل هذا السور من دور ومبان ومقابر، فكان قصر الثريا خارج هذه الأسوار، بينما كان التاج على شاطئ دجلة داخلها، وكان المعتضد قد شيد بين القصرين آزاجاً، أي ممراً تحت الأرض، وسينقل المؤلف من الخطيب أن نهر موسى الذي يأخذ مياهه من نهر الخالص ويمر بالقرب من الثريا، فالقصر إذن كان في شرقي بغداد الشرقية، حيث يوجد موضع يسمى مقسم المياه، فينشعب ماء النهر إلى عدة أنهار تسقي الجانب الشرقي، ومنها نهر اسمه المعلى، يدخل إلى بغداد، فيصب في دجلة في أنفاق تحت الأرض، فمن الراجح أن تكون هذه الأنفاق، أو جانب منها، هي التي تجري فيها مياه هذا النهر. وبحسب دراسة مجاري الأنهار المتشعبة من نهر موسى، يرجح الخططيون، موقع هذا القصر في مكان ما شرقي الوزيرية الحديثة. ينظر أحمد سوسة: أطلس بغداد ص٨.

(١) معجم البلدان ج٢ ص٧٧.

(٢) معجم البلدان ج٤ ص٣٦٤.

(٣) الذي في المعجم أنه: بدار الخلافة ببغداد، ولم يزد، ودار الخلافة كانت في الجانب الشرقي لا الغربي، وقد تقدم تحديد موقعها في ذلك الجانب.

(٤) معجم البلدان ج٢ ص١٤٣.

يسمى الماحُوزة، فاستحدث عنده مدينة، وانتقل إليها، وأقطع القُوّاد منها قطائع، فصارت أكبر من سامراء[١]. وشَقّ إليها نهراً فوهتُه على عشرة فراسخ من الجعفري، يعرف بجُبّة دجلة[٢]. وفي هذا القصر قُتل المتوكل في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين[٣]، فعاد الناس إلى سامراء، وكانت النفقة عليه عشرة آلاف ألف درهم، كذا ذكر بعضهم في كتاب أبي عبد الله بن عَبْدُوس.

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين[٤] بنى المتوكل الجعفري، وأنفق عليه ألفي ألف دينار، وكان المتولي لذلك دليل بن يعقوب النصراني كاتب بُغا الشرابي. قال الحموي: قلت وهذا الذي ذكره ابن عبدوس[٥] أضعاف ما تقدم، لأن الدراهم كانت في أيام المتوكل كل خمسة وعشرين

---

(١) توجد أطلال هذا القصر في أطلال المتوكلية، وتسمى الجعفرية أيضاً، في شمال السور الداخلي لها، في الزاوية التي يكونها نهر دجلة من جهة ونهر القاطول من الجهة الأخرى. أحمد سوسة: ري سامراء ج١ ص١٣٣ واشتهر القصر بالبركة التي أنشأها المتوكل أمامه، والتي وصفها البحتري في قصيدته (ديوان البحتري ج٤ ص٢٤١٤).

(٢) توصل الدكتور أحمد سوسة إلى أن النهر المعروف باسم نهر نايفة القديم، الواقع في تلك المنطقة، والذي يتفرع من نهر دجلة، في نقطة تقع شمال مدينة المتوكلية حوالي ستين كيلومتراً، (٣٨ كم من شمال تكريت) هو نفسه جدول المتوكل دون أدنى شك، وأن فشل المهندسين في تقدير مستوى أرضه، ومن ثم استمرار تدفق المياه فيه، كان سبباً في مشاركتهم في تدبير مؤامرة قتله. ينظر كتابه: مأساة هندسية أو النهر المجهول، بغداد ١٩٤٧، ص١٢ و٧١.

(٣) في الأصول: وثلاثمائة.

(٤) في الأصول: وثلاثمائة.

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، صاحب كتاب (الوزراء والكتاب)، المتوفى سنة ٣٣١هـ تنظر مقدمة كتاب الورزاء والكتاب، القاهرة ١٩٣٨، وهذه الرواية مما ضاع من كتابه.

درهماً بدينار، فيكون عن ألفي ألف دينار خمسون ألف ألف درهم. قال: ولما عزم المتوكل على بناء الجعفري، تقدم إلى أحمد بن إسرائيل باختيار رجل يتقلّد المُستغَلات بالجعفري من قبل أن يُبنى، وإخراج فضول ما بناه الناس من المنازل، فسمى له أبا الخطاب الحسن بن محمد الكاتب، فكتب الحسن بن محمد إلى أبي عَوْن لما دُعي إلى هذا العمل:

إني خرجت إليك من أعجوبة ... مما سمعت به ولمّا تَسمَعِ
سُميت للأسواق، قبل بنائها ... ووليت فضلَ قطائعٍ لم تُقطعِ

ولما انتقل المتوكل من سامراء إلى الجعفري انتقل معه عامة أهل سامراء حتى كادت تخلو، فقال في ذلك أبو علي البصير[1] هذه الأبيات[2]:

إن الحقيقةَ غير ما يتوهّمُ ... فاختر لنفسك أي أمرٍ تَعْزِمُ
أتكون في القوم الذين تأخروا ... عن حظهم أم في الذين تقدموا
لا تقعدنَّ تلوم نفسك، حين لا ... يُجدي عليك تلوُّمٌ وتندُّمِ
أضحت قِفاراً سُرّ من را ما بها ... إلاّ لمنقطعٍ به متلوِّمُ
تبكي بظاهر وحشة وكأنها ... إن لم تكن تبكى بعينٍ تسجم
كانت تَظلِم كلُّ أرضٍ مرّة ... منهم فصارت بَعْدَهُنَّ تظلم
رَحَلَ الإمام فأصبحتْ وكأنّها ... عَرَصات مكة حين يَمضي الموسم
وكأنما تلك الشوارع بعض ما ... أخلت، إياد من البلاد وجُرهُم
كانت معاداً للعيون فأصبحت ... عِظة ومعتبراً لمن يتوسّم
وكان مسجدها المشيد بناؤه ... ربع أحال ومنزل مترسِّم

---

(١) في الأصول: البصري.

(٢) نقل القصيدة من المعجم ج٢ ص ١٤٣.

وإذا مررت بسوقها لم تُثْنَ عن[1] سَنَن الطريق ولم تجد من يزحم

وترى الذراري والنساء كأنهم خلق أقام وغاب عنه القيِّم

فارحل إلى الأرض التي يحتلها خير البرية إن ذاك إلا أحزَم

وانزل مجاوره بأكرمِ منزل وتيمم الجهة التي يتيمَّم

أرض تسالَم صيفها وشتاؤها فالجسم بينهما يصح ويسلم[2]

وصفت مشاربها وراق هواؤها[3] والتذ برد نسيمها المتنسم

سهليةٌ جبليةٌ لا تحتوي حَرّا ولا قرّا ولا تُستوخَم

وللشعراء في ذكر الجعفري أشعار كثيرة، ومن أحسن ما قيل فيه قول البحتري:

قد تَمّ حُسنُ الجَعفري ولم يَكُن لِيَتِمَّ إلاَّ بالخليفة جَعفرِ

في رأسِ مُشْرِفَةٍ حَصاها لؤلؤ[4] وترى بها[5] مسك يشاب بعنبر

مخضرّةٌ، والغيثُ ليس بساكبٍ ومضيئةٌ، والليلُ ليس بِمُقمِرِ

مَلأتْ جوانِبُهُ[6] الفضاء[7] وعانَقَتْ شُرُفاته قطع السحاب المُمطِرِ

أزرى على هِمَمِ الملوك وغَضَّ عن بُنيانِ كِسرى في الزمانِ وقَيصر

عالٍ على لَحْظِ العُيون كأنما ينظُرْنَ منه إلى بياض المُشتري

---

(١) في الأصول: من.

(٢) في الأصول: والتذ برد نسينها المتنسم. وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٣) هذا الشطر سقط من الأصول.

(٤) في معجم البلدان: وترى بها

(٥) في الأصول: جوهر، وما أثبتناه من ديوانه ج٢ ص١٠٤٠ ومعجم البلدان ج٢ ص١٤٤.

(٦) في الأصول: جوانبها، وما أثبتناه من ديوانه ومعجم البلدان.

(٧) في الأصول: السماء، وما أثبتناه من معجم البلدان.

وتسير دجلةُ تحته ففناؤه[1] مـن لُـجَّـةٍ ورَوضٍ أخـضـر
شَجَرٌ تُلاعِبُه الرياح فتنثني أعطافه في سائِحٍ مُتَفجِّر
أعطيتَه مَحْضَ الهُدى وخَصَصتَهُ بصفاءِ وُدٍّ منكَ غير مُكَدَّر
واسم شَقَقتَ له من اسمك فاكتسى شَرَفَ العُلوِّ به وفَضْلَ المَفْخَر

قصر المعشوق

هو[2] قصر عظيم في الجانب الغربي من سامراء دون تكريت، وهو باق إلى اليوم كما حدثني من رآه[3]، يسكنه الفلاحون وغيرهم، وهو عظيم مكين عمَّره المعتمد على الله، ومن الناس اليوم من يسميه العاشق[4].

قصر المختار

هو[5] قصر كان بسامراء من أبنيه المتوكل، أنفق عليه أموالاً طائلة، يقال أنها كانت خمسة آلاف ألف[6].

---

(١) في الأصول: فسناه، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٢) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٢٨٩، وينظر معجم البلدان ج٥ ص١٥٦.

(٣) تقع أطلال قصر المعشوق على الضفة الغربية لنهر الإسحاقي في الجانب الغربي من نهر دجلة، وكان المعتمد على الله قد شيده قبل انتقاله إلى بغداد، وهو يتألف من بناية مستطيلة الشكل ذات طابقين، يبلغ طولها ١٣٠ متراً، وعرضها ٩٦ متراً، ويضم عدداً كبيراً من الأواوين والغرف، وقد قامت مديرية الآثار بصيانته، وهو اليوم يُرى على نشز من الأرض على شمال الماضي في طريق سامراء- الموصل، شامخاً بأبراجه وأواوينه. مجلة سومر، العددان ١ و٢ (بغداد ١٩٦٧) ص١٨٣- ١٨٧.

(٤) هذه هي التسمية التي يعرفه بها الناس حتى اليوم.

(٥) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٢٣٩ وينظر: معجم البلدان ج٥ ص٧٠.

(٦) ذكر الطبري (ج٣ ص١٣٣٨) أن المتوكل أمر بنقض هذا القصر، وآخر له، وحمل ساجهما إلى الجعفري، وهو قصره الذي بناه، وقد تقدمت الإشارة إليه.

قصر اللميان

وهو أبيض النعمان بن المنذر. قصر كان له بالحيرة[١]، وآثاره إلى اليوم باقية، مشتهر بين الأعراب بقصر الأبيض.

قصر العَدَسيين

قال الحموي في كتابه مراصد الاطلاع[٢]: قصر العَدَسيين، جمع العَدَسي الذي يُطبخ العدس[٣]، قصر كان بالكوفة في طرف الحيرة لبنى عمار[٤] ابن عبد المسيح.

قصر الطين

قال الحموي[٥]: بكسر الطاء، وآخره نون. من قصور الحيرة. قال: وقصر الطين قصر بناه يحيى بن خالد [بن برمك] بباب الشماسية[٦].

---

(١) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٢٠١.

(٢) مراصد الاطلاع ج٣ ص ١٠٩٩.

(٣) في الأصول: العدس الذي يطبخ.

(٤) في الأصول: عمارة وما أثبتناه من معجم البلدان ج٤ ص٣٦٠، وفي الطبري ج١ ص٢٠٣٩ إشارة إلى هذا القصر في أخبار فتح العراق، وفي سياق الخبر ذكر لعمرو بن عبد المسيح، الذي تحصن في قصر ابن بقيلة القريب.

(٥) معجم البلدان ج٤ ص٣٥٩

(٦) ذكر الطبري (ج٣ ص٥٠٢) أن الذي بناه الخليفة المهدي سنة ١٦٤، وأنه كان قصراً من لبن، إلى أن أسس قصره الذي بالآجر، يقصد قصر السلام الذي سيأتي. بينما ذكر الجهشياري «وكان خالد بن برمك ينزل باب الشماسية، في الموضع المعروف اليوم بسويقة خالد، وهي إقطاع من المهدي، وبنى يحيى بن خالد قصراً يعرف بقصر الطين، ثم بنى فيه الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى قصرين، كان يعرفان بهما». الوزراء والكتاب، ص١٨٩.

قصر السلام[1]

هو قصر كان في الجانب الغربي من بغداد، من أبنية بعض أهل الدولة[2]. وقال الحموي[3]: قصر السلام من أبنيه الرشيد بالرَّقَّة.

قصر الجَص[4]

هو[5] قصر عظيم قرب سامرا، [فوق الهارُوني][6] بناه المعتصم بالله للنزهة، وكان من المباني العظيمة. لم يبق له اليوم أثرٌ ولا ذِكر على الألسِنَة[7].

قصر أم حبيب

أُم حبيب بنت هرون الرشيد. قال الحموي[8]: من محال الجانب

---

(1) ويسمى أيضا: قصر السلامة، كما في الطبري ج٣ ص٥٠٢.

(2) أنشأه الخليفة المهدي العباسي سنة ١٦٤هـ، واتخذ مقرًا للدولة، وذكر اسمه على الدراهم المسكوكة في ذلك التاريخ. الطبري ج٣ ص٥٠٢.

(3) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٠٩٨ وينظر: معجم البلدان ج٤ ص٣٥٧.

(4) في الأصول: الحصن.

(5) معجم البلدان ج٤ ص٣٥٦.

(6) الزيادة من معجم البلدان.

(7) كشفت التنقيبات التي قامت بها مديرية الآثار القديمة في سنة ١٩٣٦ في موقع تل العليقات عن بقايا قصر عظيم، يتكون من بناية مربعة الشكل، يبلغ طول ضلعه ١٤٠ متراً، بنيت أبنيته الرئيسة بالآجر والجص، وأما سائر جدران القصر فهي مبنية بالحصى والجص. وقد تأكد للدائرة المذكورة أن هذا القصر هو قصر الجص. مديرية الآثار القديمة: حفريات سامراه (١٩٣٦- ١٩٣٩)، بغداد ١٩٤٠، ج١ ص١١.

(8) معجم البلدان ج٤ ص٣٥٥.

الشرقي ببغداد [مُشرِف على شارع الميدان][1]. أقول: ولم نعلم أن هذا المحل بأي طرف منها[2].

قصر الأحمرية

كان في كورة الخالص من الجانب الشرقي لبغداد، وكان من المباني المشهور فيه[3].

---

(١) زيادة من معجم البلدان.

(٢) ذهب بعض المهتمين بتاريخ بغداد، في ثلاثينات القرن الماضي، إلى تصور مفاده أن قصر أم حبيب هذا ليس إلاّ هو المبنى المرتقى إلى العصر العباسي، في الزاوية الجنوبية الغربية من قلعة بغداد (وزارة الدفاع فيما بعد)، والمعروف بالقصر العباسي، أو المدرسة العلية المجاورة له(مبنى بيت الحكمة حاليًا) (محمد صالح السهروردي: جريدة العراق، ٢٣ حزيران ١٩٣٠)، وقد بنى تصوره هذا على أساس ما قرأه في معجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي أن هذا القصر كان إقطاعاً من المهدي لعمارة بن ابي الخصيب، وأنه كان يقع على شارع الميدان، ثم أصبح فيما بعد للربيع بن يونس، ثم لأم حبيب في أيام المأمون، فظن أن الميدان المذكور في نص ياقوت، هو الميدان الحالي، وأن شارع الميدان هو الشارع النافذ منه إلى نهر دجلة حيث يقع القصر العباسي، والمدرسة العلية، وبنى على هذا التصور أن يكون قصر أم حبيب، بكل تاريخه المذكور، هو إحدى البنايتين. وفي الواقع فإن من المعروف بحسب علم الخطط البغدادية، أنه كان في الجانب الشرقي، على توالي العصور، ميادين عديدة، منها ميدان الأمين، وميدان باب الأزج، وميدان الحلبة، وميدان معز الدولة، وميدان الرصافة، إلاّ أن اطلاق لفظ الميدان وحده، كان يقصد ميدان الرصافة دون غيره، فإنه أقدمها وجوداً، وأكثرها شهرة، وبما أن الرصافة هي الأعظمية حصراً، كما صرحت النصوص والقرائن العديدة، فإن من الواضح أن الميدان الذي شغل ناحية منه قصر أم حبيب، كان في محلة الرصافة القديمة، التي هي بلصق محلة أبي حنيفة، أي في نطاق الأعظمية اليوم، فلا صلة له بالقصر العباسي، أو بالمدرسة العلية قط. ينظر كتابنا: المدرسة العلية في بغداد، بغداد ١٩٨٨، ص١١-١٩.

(٣) معجم البلدان ج٤ ص٣٥٥، وفيه أنه من أبنية الناصر لدين الله.

القصر الأبيض وفيه ذكر خبر إيوان كسرى

قال الحموي[1]: هو من قصور الحيرة، وقصر كان بالرقة. قال: وأظنه من أبنية الرشيد. (وقال في معجمه[2]: ذكر في الفتوح وُجد على جدار[3] من جدرانه مكتوب: حضر عبد الله بن عبد الله، ولأمر ما كتمت نَفَسي، وغيبت[4] بين الأسماء اسمي في سنة خمس وثلثمائة. ويقول: سبحان من تَحَلَّم عن عقوبة أهل الظلم والجبرية[5]، إخوتي[6] ما أذل الغريب وان كان في صيانة، وأشجى قلب المُفارِق وإن كان آمناً من الخيانة، وأمور الدنيا عجيبة، والأعمار فيها قريبة[7]:

وذو اللُّبِّ لا يلوي إليها بِطَرْفِهِ ... ولا يقتنيها دار مَكْثٍ ولا بَقا

تأمل تَرَ بالقصر خلقاً تحسه ... خلا بعد عزٍّ كان في الجو قد رَقا

وأمرٌ ونهيٌ في البلاد ودولة ... كأن لم يكن فيه وكان به الشَّقا

انتهى)[8].

والأبيض قصر كسرى بالمدائن. أقول: لم يبق من هذا القصر اليوم إلاّ طرف من الإيوان، وهو الشهير بإيوان كسرى وطاق كسرى. قال الثعالبي في كتاب ثمار القلوب[9]: إيوان كسرى يُضرَب به المَثَل للبُنيان

---

(١) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٠٩٦.

(٢) معجم البلدان ج٤ ص ٣٥٤.

(٣) في الأصول: جدار.

(٤) في م: عينت.

(٥) في م: لا وجود (وللجبرية).

(٦) في م: وأخذل.

(٧) في معجم البلدان ج٤ ص٣٥٥: غريبة.

(٨) ما بين قوسين إضافة للمؤلف في هامش ش، وقد أدخله نساخ ق، أ، م في المتن.

(٩) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، المتوفى سنة ٤٢٩، ص١٨٠.

الرفيع العجيب الصَّنعة، المتناهي في الحَصانة والوَثاقة، لأنه من عجائب أبنية الدنيا، ومن أحسن آثار الملوك، وهو بالمدائن من بغداد على مرحلة، بناه كسرى أبرويز في نَيِّف وعشرين سنة، وتأنّق في تأسيسه وتشييده وتحسينه، فلما ارتفع كان من خصائصه الثماني عشرة التي لم يُعطَها ملك قبله. ويقال: بل بناه أنوشِروان، وهو الذي بني الباب والايوان أيضاً. وأنشدني أبو نصر المرْزُباني لنفسه يذكر ذلك:

قلتُ لَمّا رأيتُه في قصورٍ مُشرفاتِ الجُدرانِ والبُنيانِ[1]

هَبْكَ كِسرى كِسرى الملوك أنوشِر وانَ بانى الأبوابِ والايوان

أيَّ شكرٍ ترجوه مني إذا لم تَقضِ لي حاجتي وترفع[2] شاني

وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف[3]: أن بانيه شابور ذو الأكتاف، [و] من وصفه أن طوله مائه ذراع [في عرض خمسين ذراعاً في سمك مائة ذراع][4] وهو مُتّخَذ من الآجر الكبار والجص[5]، وثُخن الأزج خمس آجرات، وطول الشرف خمسة عشر ذراعاً. ولما بنى المنصور مدينة السلام أحب أن ينقض ايوان كسرى ويبنى بنقضه الأبنية، فاستشار خالد بن برمك في ذلك، فنهاه عن نقضه، قال: يا أمير المؤمنين! إنه آية الإسلام، واذا رآه الناس علموا إن من هذا بناءه لا يزيل أمره إلاّ الأنبياء، وهو مع هذا مصلى علي بن ابي طالب ﷺ، والمؤونة في نقضه وهدمه أكثر من الارتفاق به. فقال المنصور: أبيت يا خالد[6] إلاّ ميلاً إلى العجم! ثم أمر بهدمه فهدمت منه ثُلمة فبلغت النفقة عليها مالاً كثيراً،

---

(١) في الأصول: البنيان والجدران، وما أثبتناه من ثمار القلوب.

(٢) في الأصول: وتعدل، وما أثبتناه من ثمار القلوب.

(٣) ص٦٥٩، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، دار الكتب ١٩٦٠.

(٤) الزيادة من المعارف.

(٥) في الأصول: والجبس.

(٦) في الأصول: يا خالد أبيت.

فأمر بالاضراب عن هدمه، وقال: يا خالد، قد صِرنا إلى رأيك فيه، فقال: أنا الآن أُشير بهدمه. قال: وكيف؟ فقال: لئلا يتحدث الناس بأنك عجزت عن هدمه، فلم يقبل قوله، وتركه على حاله، فكان المأمون يقول: قد حَبّب إليَّ هذا الخبر أن لا أبني إلاّ بناء جليلاً يصعب هدمه. قال الجاحظ: قال قاسم التمّار: رأيت إيوان كسرى كأنما رفعت عنه الأيدي أول أمس[1]!. قال المبرد: تذاكر حذيفة وسلمان أمر الدنيا، قال سلمان: ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غُنَيمات الغامدي سرير كسرى، وكان أعرابيًّا من غامد يرعى شويهات له، فإذا كان الليل صيرها إلى عرصة، وفي العرصة سرير رخام، فتصعد غنيماته إلى ذلك السرير، وكان كسرى يجلس كثيراً على ذلك السرير. وممن ضرب المثل بإيوان كسرى ابن الرومي في قوله وهو يهجو:

كان للكَرْكَدنِّ قرنٌ فأضحى وهو اليوم عند قرنك يذرى
من يكن قرنه كقرنك هذا فَيكُن بابه كإيوان كسرى

وممن وصفه البُحتُري[2] في قصيدته التي منها:

حَضَرَت رَحْلي الهُمومُ فوجَّهـ تُ إلى أبيضِ المدائن عَنْسي[3]
وكأن الإيوان من عَجَبِ الصَّنعةِ حَوْبٌ[4] في جَنْبِ أرْعَنَ جِلسِ[5]
لم يَعِبهُ أن ابتز[6] من بُسُط الديـ باجِ واستلَّ من سُتُورِ الدِّمَقْس

---

(١) في الأصول: أول من أمس.

(٢) القصيدة في ديوانه ح٢ ص١١٥٢ وفي معجم البلدان ج١ ص٢٩٥، وقد اختار منها المؤلف الأبيات ١ و٢٥ و٣٠ و٣١ و٣٣ و٣٤

(٣) العنس: الناقة القوية.

(٤) في ق (خور) وفي م (حضرت). وفي معجم البلدان: جول، وما أثبتناه من ديوانه.

(٥) في الأصول: موسى، ثم صححت في الهامش بحسب نسخة الديوان المطبوعة على نحو ما اثبتناه من معجم البلدان.

(٦) في الأصول: بُزّ.

مُشمخِرٌ تعلو له شَرَفاتٌ   رُفِعَتْ في رؤوسِ رَضوى وقُدْس

ليس يُدرى: أصنعُ أنس لجِنٍّ   سَكَنوه، أم صُنعُ جِن لإنْسِ

غير أنّي أراه يَشهَد أنْ لم   يَكُ بانِيهِ في المُلوك بِنِكس

انتهى

ونقل الحموي في معجمه عن الشيخ ابن الحاجب هذه الأبيات[1]:

يا من بناه بشاهق البنيان   أنَسيتَ صُنعَ الدهر بالايوان

هذه المصانع والدساكِر والبِنا   وقصور كِسرانا أنو شَروان

كتب الليالي في ذُراها أسطراً   بِيَدِ الليالي وأنامل الحِدثان

وفي معجم البلدان كلام يتعلق بهذا الايوان فعليك به[2]، وقد تعرض لذكره جماعة من أفاضل أهل العلم كابن جبير، والقزويني، والمقريزي، وابن خلدون، وغيرهم، من أراد استيفاء البحث فعليه بكُتب هؤلاء الأجِلّة. وخبر انشقاق الايوان ليلة المولد النبوي مستفيض مشهور، وعلى ذلك قول البوصيري[3] في همزِيّته:

وتَداعى إيوانُ كِسرى ولَوْلا   آيةٌ مِنكَ ما تداعى البِناءُ

والشُرّاح أطنبوا في الكلام على وصفه وانشقاقه، وما انهدم ذلك اليوم من شرافاته، وما كان عليه في عهد عمارته.

---

(١) معجم البلدان ج١ ص٢٩٥.

(٢) ج١ ص٢٩٤-٢٩٧.

(٣) محمد بن سعيد بن حماد، البوصيري، المتوفى سنة ٦٩٦هـ، والبيت في همزيته المشهورة في مدح النبي ﷺ، ينظر ديوانه، تحقيق محمد سيد كيلاني، القاهرة ١٩٥٤، ص٢.

قصر شبداز

قال الحموي[1]: هو بالكسر ثم السكون ثم دال مهملة وآخره زاي. ويقال شِبديز بالياء المثناة من تحت، موضعان أحدهما قصر عظيم من أبنية المتوكل بسر من رأى، والآخر منزل بين حُلْوان وقرميسين في لحف جبل بَيستُون[2]، سُمي باسم فرس كان لكسرى، وصورة شبديز على فرسخ من مدينة قرميسين، وهو رجل على فرس من حجر عليه درع لا يَخرِم [كأنه][3] من الحديد، يبين زرده، والمسامير [المسمرة][4] في الزرد، لا يشك من نظر إليه أنه متحرك، وهو صورة أبرويز على فرسه شَبْديز، وليس في الأرض صورة تشبهها؛ وفي الطاق الذي فيه هذه الصور عدة صور من رجال ونساء ورجّالة وفرسان، وبين يديه صورة رجل كأنه[5] فاعل على رأسه قُلُنْسُوة، وهو مشدود الوسط، بيده ميل كأنه يحفر به الأرض، والماء يخرج من تحت رجليه.

قصر الرّفيف

قال الحموي[6]: الرفيف بفتح الرآء وكسر الفاء وياء ساكنة، قصر كان في أول العراق من ناحية الموصل، لم يكن أحد يجوزه إلاّ بخاتم المتوكل.

---

(١) معجم البلدان ج٣ ص ٣١٧.

(٢) في الأصول: بهستون، وما أثبتناه من معجم البلدان ٣٤ ص٣١٩.

(٣) الزيادة من معجم البلدان.

(٤) الزيادة من معجم البلدان.

(٥) في معجم البلدان ج٣ ص ٣١٩: في زي.

(٦) مراصد الاطلاع ج٢ ص٦٢٤. وينظر: معجم البلدان ج٣ ص٥٥.

قصر عيسى

قال الحموي[1]: قصر عيسى منسوب إلى عيسى بن علي عم المنصور، كان على شاطئ نهر الرُّفَيل عند مصبه في دجلة. قال: وهو اليوم في وسط العمارة [من الجانب الغربي][2]، لا أثر له.

قصر الخَوَرنَق

قال الحموي[3]: الخورنق بفتحتين ورآء ساكنة ونون مفتوحة وآخره قاف، إلى أن قال: وأما الخورنق الذي ذكرته العرب في أشعارها، وضربت به الأمثال في أخبارها، إنما هو موضع بالكوفة، وقيل: أنه نهر، والمعروف أنه القصر القائم إلى الآن بالكوفة بظاهر الحيرة، قيل: بناه النعمان بن المنذر في ستين سنة، بناه له رجل يقال له سنمار، فكان يبني فيه لستتين والثلاث، ثم يغيب الخمس سنين وأكثر أو أقل، ويطلب فلا يوجد، ثم يأتي فيحتج، فلما فرغ من بنائه صعد النعمان على رأسه، ونظر إلى البحر تجاهه والبر خلفه، فقال: ما رأيت مثل هذا البناء قط، فقال سنمار: إني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر، فقال له النعمان: أيعرفها[4] أحد غيرك؟ قال: لا. قال النعمان: لا دعها وما[5] يعرفها أحد، ثم أمر [به][6] فقذف من أعلى القصر إلى أسفله فتقطع، فضربت العرب به المثل، وقالوا: جزاء سنمار. وقيل الذي أمر

---

(١) معجم البلدان ج٤ ص٣٦١.

(٢) الزيادة من معجم البلدان.

(٣) معجم البلدان ج٢ ص٤٠١.

(٤) في الأصول: يعرفها.

(٥) في الأصول: ولا. وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٦) الزيادة من معجم البلدان.

بنائه بهرام جور[1] بن يزدجرد بن سابور، وكان بهرام جور[2] أصابه في صغره علة تشبه الاستسقاء، فبعث به إلى النعمان، وبنى له الخورنق، انتهى. وقد ذكرت نبذة من خبر هذا القصر وما قيل فيه من الشعر في كتاب بلوغ الأرب فليراجع.

قصر السدير

قصر في العراق كان قريباً من الخورنق، اتخذه النعمان بن المنذر لبعض ملوك العجم وهو الأشهر[3]، وكان هذا القصر من القصور الدائرة على ألسنة الشعراء كالذي قبله، كما في قول الحماسي[4]:

وإذا سَكِرتُ فإنّني ربُّ الخَوَرْنَق والسَّدِير

وقيل[5]: السدير نهر كان قرب الحيرة. وقيل السدير: ما بين نهر الحيرة إلى النجف إلى كسكر من هذا الجانب. والذي يعرفه أهل هذه الأرض اليوم إنه اسم ماء هناك، وهذه القصور اليوم اطلال لم يبق منها إلاّ أسماؤها.

قصر سِنْداد

سِنْداد[6] بالكسر ثم السكون وتكرير الدال المهملة، وقيل: بالفتح، قصر بالعُذَيب تصغير العذب، ماء عن يمين القادسية لبني تميم، بينه وبين القادسية أربعة أميال، منه إلى مفازة القرون في طريق مكة.

---

(١) في الأصول: كور.

(٢) في الأصول: كور.

(٣) معجم البلدان ج٣ ص٢٠١.

(٤) البيت للحارث بن حلزة اليشكري الوائلي، المتوفى نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة.

(٥) معجم البلدان أيضاً.

(٦) معجم البلدان ج٣ ص٢٦٥ ومراصد الاطلاع ج٢ ص٧٤٥.

ومنهم من قال: سِنداد نهر هناك. ومنهم من قال: هو منازل لإياد أسفل سواد الكوفة. وكان عليه قصر تَحِج العرب إليه، وقد ذكر الشعراء هذا القصر في شعرهم. قال الأسود بن يعفر [النَّهْشلي]:

أهل الخَوَرْنَق والسّدير وبارقٍ والقصر ذي الشُّرَفات من سِندادِ

ولم يبقَ من هذا القصر اليوم إلاّ طلول[1].

(١) لا نعلم أي طلول أراد، ولعله يقصد طلول قصر الأخيضر الأثري القريب من كربلا.

الدور الشهيرة
التي كانت في بغداد

دور بغداد كانت مُتَّخَذة على هندسة الفُرس وصنائعها[١]، ومثال ما بنت الروم في الشام. وهي مجللة كلساً، ومرفوعة على طابقين، ومبنى بالآجر ما ارتفع منها عن الأرض، وبالحجر ما يماسها أو يقرب منها، دفعا للماء في أوان السَّيْل أن يبلغ الطين، أو يتمكن منه. ومنهم من كان يُقَوِّي الآجر بالقَصْباء والحَلفاء، ويَغمِسه بالجص حتى يصير يابساً، وتكون له رنَّة كَرَنَّة الحجر الصَّلْد إذا صَلصَل. وليس لدور العوام أسوار

---

(١) لا يتفق دارسو العمارة البغدادية مع هذا الزعم، قالت الباحثة الآثارية سليمة عبد الرسول في كتابها (المباني التراثية في بغداد)، الذي أصدرته المؤسسة العامة للآثار والتراث ببغداد ١٩٨٧، ص١٠: إن واحدة من أبرز الخصائص الجوهرية في المباني العراقية، سواء القديمة منها أم التراثية، تتمثل في القدرة العالية للمعمار العراقي على استيعاب خصائص الأرض والبيئة، والمتطلبات الوظيفية للمبنى، وخلق التآلف بينها وبين مواد المواد المتوفرة، وصولاً إلى مبان ذات شكل ومضمون يحقق الاستخدام الأفضل للإنسان، سواء كان ذلك في إطار استخدام العائلة الواحدة للبيت، أو الاستخدام الجماعي للوحدات السكنية في القرى أو المدن القديمة فيما يصطلح عليه في الوقت الحاضر بالتخطيط الحضري» وهي ترجع في تحليلها لعناصر أساليب العمارة العراقية، والبغدادية منها، إلى عصور موغلة في القدم تقدر بنحو خمسة آلاف سنة قبل الميلاد.

تحيط بها، وإنما طاقاتها مطلة على الشوارع، واذا ما ارتفع المار على حَجَر أو على دابة تيسر له أن ينظر إلى مقاصيرها. وأما دور المُتَموِّلين وأهل النعمة فإنها ثلاثة أقسام يجمعها سور واحد، وهي مقاصير الحَرَم، وحُجرات الخدم، ومجلس السلام، وهي بمكانٍ من الزِّينة. وفي وسط دورها جِنان يُزرع فيها البَقل والرياحين والرمان وغير ذلك، وعلى جدرانها وسقوفها نقوش في رسم مُلوَّن أو فُسَيفُساه ذهب. وعلى دائر الأبواب كتابة يتخذونها من الزجاج المُقَطَّع، ويحوطونها بخشب أسود من الأبنوس وغيره، ويُعلِّقون عليها رسوماً من النحاس تمثل غصوناً وأثماراً وأزهاراً، فتملأ العين ارتياحاً من النظر إلى إشراقها. ومن جمال مبانيهم ما يتخذون لها من حسن الخارج أيضاً، فإن القباب التي يرفعونها على السطوح على عَمَدٍ دقيقة ليُخَيَّل للرائي إليها أنها لا تستند على شيء، وكأنما هي مُعَلَّقة في الهواء.

ولما كان الحرُّ يشتد وَهِيجه في بغداد، وكان افتقار أهلها رطوبة الماء افتقار النفس إلى الهواء، قلَّ أن يخلو سوق من أسواقهم أو بناية من مبانيهم من سِقاية يُساق إليها ماء دجلة، ولذلك لا يسير الرجل إلاَّ محفوفاً بالشجر المُزْهِر، والرياحين التي يتناشد الشعراء أبياتهم في وصفها، وهذا دليل على أن الزوراء ماءٌ ونماء، ولأهلها في إقامة الأحواض عناية خاصة فيرفعون عليها عمد من الرخام، ويعقدون من فوقها قباباً مُغَشَّاة بالآيات الموسومة بماء الذهب، فتوسعوا من اتخاذها للضرورة إلى المُغالاة، بزينتها على سبيل الترف والتَّرفُّه. وإذا اشتد عليهم الحر عن أن يُطاق اتخذوا أسراباً تحت الأرض[1]، وأقاموا فيها بالنهار ليكسروا فيها الحر.

ولقد عظمت عناية أبي جعفر المنصور بهذه المدينة، حتى أنه أنفق

---

(١) في القاموس المحيط: السرب السرداب، بناء تحت الأرض للصيف، معرب.

عليها أربعة آلاف ألف درهم[1] في بناء السورين اللذين كانا يحيطان بها، والمسجد ودور الخلافة والمجالس التي عقدها فوق أبواب السور الخارجي من طاقاتها المعقودة، وهي أربعة: أولها باب خراسان، ويسمى باب الدولة، لاقبال الدولة العباسية من خراسان، والثاني باب الكوفة، وهو تلقاء الكوفة، والثالث باب الشام، والرابع باب البصرة. وحَمل إليها أبوابها من واسط والكوفة والشام على بعد الشُّقَّة والمَشَقَّة، واتخذ الابواب الداخلة مزورة على الأبواب الخارجة فسميت المدينة بالزوراء لذلك.

[دار الخلافة][2]

ومن جملة دورها الشهيرة إذ ذاك دار الخلافة. [و]دور الخلافة كانت في الجانب الغربي[3] من بغداد، يحيط بها سور، وفيه باب كبير، فإذا دخله الداخل سلك ممرًّا مفروشاً بالحَصباء تُحيط به حدائق القصر وجِنان قد أُقيمت فيه أحواض يتصوّب منها الماء، وعليها عمد من الرخام، تُقِلّ قِباباً مُغَشّاة بالرسوم والآيات الموسومة بماء الذهب. وإلى ما وراء الجنان قصر الخُلد وقصر السلام، وكان أبو جعفر المنصور يسكنه. فإذا انتهى السالك من ذلك الممر وصل إلى باب القصر، وهو معقود تحت القُبة التي تزين في الأعياد، وعليه مسامير كثيرة من الفضة والذهب. فإذا تجاوز أحد هذا الباب فهو في دار مسورة بالعمدان، وعلى دائرها مقاصير منجدة أرضها وحيطانها بالأرمني[4]، وفي أطرافها دِهليز

---

(١) في الأصول: دينار، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٢) العنوان لنا.

(٣) كانت دار الخلافة، حيث قصور الخلفاء، في الجانب الشرقي لا الغربي، وإشارة المؤلف إلى أسماء أبوابها: الفردوس والخاصة والمراتب والحجرة، يؤكد ذلك، إلاّ أنه أدمج في كلامه إشارة إلى قصري الخلد والسلام، وهذان في الجانب الغربي.

(٤) الحجر الأرمني، ضرب من الرخام.

ينبعث إليه الضوء من شَمسيّات منقوبة في القباب، فمن جاز الدهليز دخل في دار أفسح من الدار الأولى، وفيها كثير من العمد المخرمة التي كان الخلفاء يوجهون عنايتهم إلى الاكثار منها في جميع بناياتهم، حتى كان في صحن من صحون دور الخلافة سبعاً وأربعين سارية، ولو أن ثمانين غلاماً وقفوا وراءها ماراَهم من في صدر الصحن. ثم ينتهي بالراقى عليها إلى المجلس السالك من هذا الدهليز إلى سلم من الرخام، وتنتهي بالراقي عليها إلى مجلس الأمير، وكان مجللاً بالرخام المُجزَّع، وبين كل رخامة قضيب من الذهب يُشد بعضها إلى بعض، وهو مفروش ببسط طَبَريّة من الديباج عليها أبيات في مدح الأمير وفيه كراسي مرصعة بأصداف اللؤلؤ، وعليها جماعة من الأعيان خافقون كأن على رأسهم الطير، وفي صدرهم الأمير جالس في قُبة صُنع لها فراشاً مُبطَّناً بأنواع الحرير والديباج المنسوج بالذهب والابريسم، وعلى رأسه خِصِي واقف بالمظلّة، وهو من الخُدم المُقرَّبين إلى الخليفة وأهل بيته، والذين يُطعِمهم الناس بالمال ليذكروهم عنده أو يخاطبوه في حاجاتهم.

وكانت لدور الخلافة عدة أبواب، منها باب الفردوس، وهو باب دار عظيمة من دور الخلافة، ومنها باب المراتب[1]، هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، كان من أجل أبوابها وأشرفها، له حاجب عظيم القدر نافذ الأمر، داخله محلة كبيرة كان يسكنها الأكابر والتجار والأشراف وذوو البيوتات القديمة، وكانت الدور بها غالية[2] لها قيمة، ثم باد أهلها وانتقلوا عنها، وأراد أهلها بيعها فلم تُشر منهم، فنقضوها وباعوا أنقاضها.

---

(١) معجم البلدان ج١ ص٣١٢ ومراصد الاطلاع ج١ ص١٤٦.

(٢) في ش غير معجمة، وفي ق، أ، م: عافية، وفي مراصد الاطلاع: عالية، وما أثبتناه من معجم البلدان فإنه قال: وكانت الدور فيه غالية الأثمان، عزيزة الوجود في أيام السلاطين ببغداد، لأنه كان حرماً لمن يأوي إليه».

ومنها باب الخاصة[1]، كان أحد أبواب دار الخلافة أيضاً، من أسفلها، أحدثه الطائع لله[2]، وكانت عليه منظرة مقابل دار الفيل التي جعلت مقبرة[3]، وفيها أبو بكر عبد العزيز غلام الخلال، ودرس فلم يبق له أثر.
ومنها باب الحُجرة[4] بضم الحاء، وهو باب الحجرة التي كانت مسكن الخليفة ببغداد، وهي دار عظيمة البنيان، فيها يخلع على الوزراء، وإليها يحضرون في أيام المواسم للهناء. أول من أنشأها الامام المسترشد بالله.
ومنها باب الغَرَبَة[5].

ومنها دار الطواويس

كانت[6] هذه الدار من الدور الشهيرة بدار الخلافة ببغداد، من بناء المُطيع[7]، ولما أكمَلَها استوقفت أنظار الناظرين في حُسن وضعها وعجيب هندستها، مع سعة ساحتها، وكثرة بيوتها، فكانت مُتَنَزَّة النفوس، وجَنّة الدنيا، فما تَسمع فيها إلاّ تغريد البلابل، وتصفيق المياه في الجداول، وكان من يشاهد رصانة بنائها يظن أنها تدوم إلى اليوم المعلوم، فرَضَّتها بكلكلها حوادث الزمان، فلم يبق منها الجدران ولا الأركان.

---

(١) ينظر معجم البلدان ج١ ص٣٠٧.

(٢) تولى الخلافة من ٣٦٣ إلى٣٨١هـ.

(٣) يوافق موضع منظرة الفيل ساحة الخلاني اليوم، بينما يشغل أرض مقبرة الفيل حاليًا جامع الخلاني.

(٤) معجم البلدان ج١ ص٣٠٧.

(٥) هو أول أبواب دار الخلافة العباسية من أعلاها، وسيفرد له المؤلف مادة باسمه.

(٦) معجم البلدان ج٢ ص٤٢٢، ومراصد الاطلاع ج٢ ص٥٠٧.

(٧) إلى هنا ينتهي نقله من ياقوت، ولم ندر من أين استقى ما يليه.

ومنها دار القرار[1]

بنتها زبيدة بنت جعفر، واستعملت في بنائها القوارير، وفيها بئر جُبَير بن مطعم، وكانت هذه الدار أيضاً تستوقف النظر، وتحير البصر.

ومنها دار الشجرة

هي[2] دار الخلافة ببغداد أيضاً[3]، وكانت دار قديمة من أبنية المقتدر[4]، قيل سميت بذلك لأنه كان فيها شجرة عظيمة من ذهب وفضة في وسط بركة كبيرة مدورة وتماثيل وغير ذلك. قال الحموي[5]: والذي رأيناه نحن أنها كانت مثل المحلة، بها مساكن ودار، وقد كان يسكنها أنساب الخليفة من أولاد الخلفاء بأهلهم كالمحبوسين، يُمنَعون من الخروج منها، ولهم أرزاق دارَّة عليهم، وسُمّوا بذلك لأنهم من شَجَرة النسب، فنُسبت[6] الدار إليهم.

---

(١) نقل هذه المادة من معجم البلدان ج٢ ص٤٢٣ وهي تنصرف إلى دار القوارير التي كانت بمكة لا ببغداد، كما هو واضح من كلام ياقوت، ويظهر أنه تصور كونها ببغداد بسبب أنها صارت لأم جعفر زبيدة زوجة الرشيد« فاستعملت في بنائها القوارير فنسبت إليها». بيد أنه كان ثمة قصر ببغداد باسم القرار، يقع بين قصر الخلد جنوباً والجسر (جسر باب خراسان) شمالاً، نزله المنصور في آخر أيامه، ثم أوطنه الأمين. ينظر تاريخ بغداد ج١ ص٤٠٧.

(٢) معجم البلدان ج٢ ص٤٢١، ومراصد الاطلاع ج٢ ص٥٠٦.

(٣) الذي في المعجم: دار بالدار المعظمة الخليفية ببغداد، فهي إذاً إحدى دور دار الخلافة، وليست دار الخلافة نفسها التي تضم دوراً كثيرة ومنشآت مختلفة غيرها.

(٤) تولى الخلافة ٢٩٥ إلى ٣٢٠هـ.

(٥) ومراصد الاطلاع ج٢ ص٥٠٦.

(٦) في الأصول: فتنسب، وما أثبتناه من مراصد الاطلاع.

ومنها دار الريحانيين

دار في دار الخلافة، مُشرفة على سوق الريحانيين[1]، استجدها المستظهر بالله[2]. قال الحموي[3]: قلت خرب أكثر هذه الدار وبقى بستانها لا غرس فيه ولا زرع إلى قريب، وغرس به غرس يسير. وأقول[4] لم يبق لكل ذلك أثر.

ومنها دار سوق التمر[5]

هي[6] الدار المتصلة بباب الغَرَبة، ومن الجهة الأخرى بالبَدرية،

---

(١) سوق الريحانيين، أو سوق الريحان، واحد من أهم الأسواق ببغداد في العصر العباسي، وكان يمتد من عند باب بدر، الذي شيد الخواجة مرجان مدرسته المرجانية (جامع مرجان حاليًا)، حتى ينتهي برحبة جامع القصر (جامع الخلفاء الحالي)، فهو يطابق سوق الشورجة اليوم، وكانت تتفرع منه أسواق عدة، منها سوق العطارين، وسوق للسفطيين، وسوق للطيوريين، وسوق للبزوريين، وخانات، وجميع هذه الأسواق حافظت على وظائفها إلى وقت متأخر، بل إلى اليوم أحياناً، وكان المستظهر بالله العباسي قد أضاف بعض دكاكينه إلى دار كبيرة بدأ بعملها سنة ٥٠٣ وفرغ منها سنة ٥٠٧هـ، وكان في وسطها بستان، وهي مشرفة على هذه السوق. معجم البلدان ج٢ ص٤٢٠.

(٢) تولى الخلافة من ٤٨٧ إلى ٥١٢هـ.

(٣) مراصد الاطلاع ج٢ ص ٥٠٦ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤٢١.

(٤) القول للمؤلف الآلوسي.

(٥) نسبت هذه الدار إلى سوق للتمر، كما عرفت أيضاً بالدار القطنية، وكان يفصل بينها وبينه باب «شاهقة البناء»، هي واحدة من أبواب دار الخلافة العباسية، من جهة الشمال، وقد أغلق هذا الباب في أول خلافة الناصر لدين الله، واستمر غلقه إلى أن زال (معجم البلدان ج٢ ص٢٥١)، وقد ترددت الإشارة منذ القرن الحادي عشر للهجرة، إلى خان كبير عرف بخان التمر، يطابق موقعه موقع تلك الدار، ويجاور خان الدفتردار، الذي شيدت على أرضه عمارة الدفتردار، ولا نستبعد أن يكون خان التمر قد ورث دار سوق التمر القديمة، وقد كشفت الحفريات التي سبقت إنشاء =

وهي دار عظيمة من دار الخلافة مُشرِفة على مَشْرَعة الإبَريين[1]، لها باب عال، ودَرْكاه[2] في صدر المُخلِّطين[3].

ومنها دار الصاحب[4]

وكانت داراً مشيدة الأركان، عجيبة البنيان، واسعة الساحة، عظيمة المساحة، فيها الغُرف العالية، والمقاصير الحالية. قال الثعالبي في كتابه ثمار القلوب[5] عند ذكره صَرْح هامان، فقال: إنه جَلَب الفَعَلَة لبناء

= عمارة الدفتردار عن أسس ضخمة لمبنى كبير من العصر العباسي، يمكن أن يكون بعض أسس تلك الدار، وعرفت المشرعة القريبة منه بشريعة خان التمر حتى منتصف القرن الماضي. ينظر: يعقوب سركيس: مباحث عراقية ج١ ص١٢٤ وكتابنا: معالم بغداد في القرون المتأخرة ص٢٣٠.

(٦) معجم البلدان ج٢ ص٤٢١.

(١) قال السمعاني: الإبري، هذه النسبة إلى بيع الأبر وعملها، وهي جمع أبرة، وهي التي يخاط بها (الأنساب ج١ ص٧٣). ومن الراجح خططيًا أن تكون هذه الشريعة قرب مشرعة خان التمر، في شريعة شارع أسامة بن زيد (السموءل سابقاً) وربما اقترن بيع الأبر ببيع القماش، وعمله، لتلازم الحرفتين، فيكون هذا منشأ اختصاص السوق القريب منها، ببيع البز، وهو ضرب من الأقمشة، في القرون المتأخرة، حتى عرف بسوق البزازين.

(٢) الدركاه: ما يتقدم القصر من فناء ورواق. وذكر ياقوت واصفاً دار الريحانيين، المشرفة على سوق الريحان، وهو سوق الشورجه الحالي، أن هذه الدار أنشئت في أرض مجموعة من الخانات والأسواق« ينتهي آخرها إلى الباب المعروف بدركاه خاتون من باب الحرم قرب باب النوبي. معجم البلدان ج٢ ص٤٢٠.

(٣) هم باعة المُخلَّط، خليط من مآكل متعددة، من بينها التمر القسب. وفي الأصول: الحلطين.

(٤) هذه المادة كتبها المؤلف على حاشية نسخة ش، فأضافها نساخ ق، أ، م إلى متون نسخهم.

(٥) ص٨١.

الصرح من الآفاق، [وأكثرهم من الخوز][1] حتى بنوا ما يُضرب به المثل للأبنية الشاهقة[2] الحصينة. ومن أحسن ما يُحاضَر[3] به من ذلك قول أبي القاسم الزعفراني في تهنئة الصاحب بداره الجديدة، من قصيدة أولها:

سَـرَّكَ الله بـالـبـنـاءِ الـجـديـدِ نِلْتَ حال الشُّكورِ لا المستزيد[4]
هـذه الدار جَنّة الـخُـلد في الدنـ ـيا[5] فاغتنمها وأختها[6] في الخلود

ومنها:

ألـزَمَ الإنـسَ كـلَّ جـافٍ شـديـدٍ عـمـلَ الـجِنِّ كـلَّ جـافٍ مَـريـدِ
فـابـتـنـوا مـا لـو أن هـامـان يَـدنـو مـنـه لـم يَـرضَ صَـرْحَـه للـصـعـودِ

ومنها دار الخيل

وهي[7] من دور الخلافة ببغداد أيضاً، كانت دار عظيمة متسعة الأرجاء، [لها صحن عظيم ألف ذراع في ألف ذراع][8] يوقف بها الخيل في الأعياد، وعند ورود الرُّسُل، في كل جانب منها خمسمائة فرس في يد شاكري[9].

---

(١) الزيادة من ثمار القلوب.
(٢) في الأصول: الرفيعة، وما أثبتناه من ثمار القلوب.
(٣) في الأصول: أحاضر، وما أثبتناه من ثمار القلوب.
(٤) في الأصول: الشكوري المستزيد.
(٥) في الأصول: فصلها، وما أثبتناه من ثمار القلوب.
(٦) في الأصول: بالخلود، وما أثبتناه من ثمار القلوب.
(٧) معجم البلدان ج٢ ص٤١٩.
(٨) الزيادة من معجم البلدان ج٢ ص٤١٩.
(٩) الشاكرية فرقة من الجند.

ومنها الدار[1] المُثَمَّنة

كانت[2] من أعظم دور الخلافة ببغداد، من عمارة المُطيع[3] أيضاً، وكانت قديمة الأركان، رصينة الجدران.

ومنها دار عمارة

موضعان[4] في بغداد، أحدهما في شارع المخرم[5] من الجانب الشرقي، منسوبة إلى عمارة بن أبي الخصيب. ودار عمارة في الجانب الغربي، منسوبة إلى عمارة بن حمزة، قطيعتان لهما من المنصور، وربض عثمان بن نهيك[6] بين دار عمارة الغربية ومقابر قريش.

إلى غير ذلك من الدور والقصور التي لا يحيط بها وصف الواصفين، ولا يستوعبها عَدُّ الحاسبين، وما ذكرناه أنموذج حسن منها، حتى لا يخلو كتابنا هذا من كل نوع كانت عليه بغداد أيام شبابها، وقبل

---

(١) في الأصول: دار.

(٢) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٠٢ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤٢٣.

(٣) تولى الخلافة من ٣٣٤ إلى ٣٦٣هـ. وذكر ابن الجوزي في المنتظم (ج٩ ص٢٤٩) أنها من بناء الخليفة المسترشد، قال في حوادث سنة ٥١٨ «وفي جمادى الأولى تكاملت عمارة المثمنة وشرع المسترشد في أخذ الدور المشرفة على دجلة إلى مقابل الرباط ليبني ذلك كله مسناة واحدة». وكان موقعها تحت قصر التاج (سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج٨ ص١١٣)، وربما وافق هذا الموقع اليوم مبنى غرفة تجارة بغداد أو ما حوله، وفي الدار المثمنة دفن المستنصر بالله سنة ٦٤٠ (كتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي، بتحقيقنا بالمشاركة، ص١٨٥) وفيها نزل هولاكو مدة احتلاله بغداد (رشيد الدين: جامع التواريخ ج١ ص٢٩١ وقد تحرف فيه اسمها إلى الميمنية).

(٤) معجم البلدان ج٢ ص٤٢٢.

(٥) في الأصول: المحرم، بالحاء المهملة.

(٦) في الأصول: بهتك، وما أثبتناه من معجم البلدان.

إن حلَّ ما حلَّ بها. ورُبَّ ايجاز أبلغ من التطويل في الكلام، كما هو المحقق عند ذوى الأفهام، وقد تركنا الكلام على ما كانت عليه دور بغداد من الزينة والزخرفة في هاتيك الأيام، فإن ذلك من البيِّن لدى من تصفح كتب الأخبار، وما ألَّفه السلف الأخيار، وهو حسبي ونعم الوكيل.

بغداد اليوم وما آلت إليه

قد سمعتَ ما سمعتَ مما كانت عليه بغداد أيام شبابها، وما وصفها به العلماء قبل خرابها، وما كان فيها من القصور والمباني والدور، وما كان فيها من المحلات والقرى والملحقات، ونبَّهنا هناك على ما بقي منها وما لم يبقَ. أما حالها اليوم، مع ما لَحِقَها من الخراب، وعَراها من تقلُّب الأيدي عليها، على توالي الأيام والأحقاب، فهي بلدة طيبة الهواء، عَذِبة الماء، خصبة الأنحاء، عرضها الشمالي ثلاث وثلاثون درجة، وتسع عشرة دقيقة، وخمسون ثانية؛ وطولها الشرقي نظراً إلى أن مبدأ الطول بلد باريس على ما هو المُعتبر اليوم لدى فلاسفة العصر، اثنتان وأربعون درجة، وعشرون دقيقة، وخمس وعشرة ثانية؛ وارتفاعها عن سطح البحر أربعون ذراعاً بالذراع الافرنجي، وهي على ضفة دجلة ذات جانبي شرقي وغربي، وأكثر العمارة وأتقنها وألطفها في الجانب الشرقي، وهو الذي كان يسمى إذ الزمان زمان بالرصافة، وفيه دور الحكومة والجند، والجانب الآخر الغربي، ويوصل بين الجانبين جسر معقود على سفن، وقد سبق الكلام عليه، وبيان طوله وعرضه. وجسر آخر يوصل بين قصبتي الكاظمية والأعظمية، معقود على سفن أيضاً، طوله نحو طول جسر بغداد، وعرضه أقل. وفي شرقي بغداد جسر آخر في محل يقال له قرارة[1]، معقود على سفن في دجلة أيضاً. وفي الجانب الغربي جسر آخر

(١) موضع في جنوب الأرض التي شغلها معسكر الرشيد في جنوبي بغداد، وأنشئ هذا =

من حديد، معقود على نهر الخِر قرب نهر عيسى، عن ذلك الجانب نحو فرسخ[1]. وطول بغداد ومن جهة دجلة من الباب الغربي تلقاء قصبة الإمام الأعظم -رحمه الله- إلى الباب الشرقي ثلاثة آلاف ذراع افرنجي.

ذكر سور الجانب الشرقي، أعني الرصافة، وما جرى عليه

كان حول جانب الرصافة[2] سور رصين البناء، مشيد الأرجاء، سمكه من الأساس إلى منتهاه نحو ثلاثين ذراعاً أو أكثر، محيط بالبلد، دوره نحو سبعة آلاف ذراع افرنجي، وفيه من جهة المدينة طاقات وحجر على طول دوره، وكانت فيه أربعة أبواب، أحدها الباب الغربي، وهو المحاذي لقرية الإمام الأعظم[3] -ﷺ- والثاني الباب المُطَلْسَم[4]، وفي

= الجسر في عهد والي بغداد مصطفى عاصم باشا سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، وكان مكوناً من عوامات خشبية. عبد الكريم العلاف: بغداد القديمة، بغداد ١٩٦٠، ص١٤٦.

(١) عرف هذا الجسر أولاً بالجسر الحميدي، نسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني، وكان الاحتفال بافتتاحه يوم الخميس ٢٨ شعبان سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م. عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٨ ص١٢٩.

(٢) يسمي المؤلف بغداد الشرقية كما استقرت حدودها في العصور العباسية الأخيرة، بالرصافة، مع أن الرصافة هي الأعظمية حصراً.

(٣) يريد الأعظمية.

(٤) هكذا يسميه المؤلف، والمشهور: الطلسم، وهذا هو ثالث أبواب بغداد من سورها العباسي، عرف بهذا الاسم لوجود رسم ناتئ على الآجر في واجهته تصور إنساناً يمسك بتنينين، أو ثعبانين، فتصوَّر الناس أن هذا يمثل طلسماً يحمي المدينة من المخاطر، والباب، على ما ذكرنا، من إنشاء الخليفة الناصر لدين الله، سنة ٦١٨هـ، وكان يسمى في أواخر العصر العباسي بباب الحلبة، نسبة إلى محلة قريبة منه كانت تعرف بهذا الاسم، وقد اقتحم السلطان مراد الرابع هذا الباب عند دخوله بغداد سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م، فأغلق منذ ذلك الحين بصورة نهائية، واتخذه العثمانيون في العهود الأخيرة من حكمهم مخزناً للبارود، ولما لم يتمكنوا من استنفاذه إثر مغادرتهم بغداد في١١ آذار سنة ١٩١٧م، اضطروا إلى نسفه في ليلة إخلائهم =

صدره تاريخ انشاء هذا السور الآتي ذكره، والثالث الباب الذي يسمونه الباب الأوسط[1]، والرابع الباب الشرقي. ويحيط بهذا السور من جهة الصحراء خندق عمقه نحو عشرة أذرع، وعرضه نحو عشرة أذرع أيضاً كالنهر. وعند كل باب قنطرة، وقد أنشأ هذا السور الإمام الناصر لدين الله الخليفة العباسي، كما يدل عليه ما كتب على الآجر في أركان الباب المطلسم، والكتابة آجر أيضاً تأتي، والكتابة باقية إلى اليوم، وهذا نص ما كتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

(وإذ يرفع إبراهيم القواعِدَ من البيت وإسمعيل رَبَّنا تَقَبَّل مِنّا إنَّك أنتَ السميع العليم. هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا

= المدينة، فتطايرت أجزاؤه ومكوناته، وزال من على سطح الأرض، ثم علت الأتربة كل أثر له، على أنه تم الكشف عن أسس مسناة الخندق التي كان يقف عليها في أعمال إنشاء طريق محمد بن القاسم المعلق في الثمانينات من القرن الماضي، فقامت الهيئة العامة للآثار بترميم جزء منها، وما زال هذا الجزء ماثلاً حتى اليوم، إلى يمين الماضي في ذلك الطريق، من شماله إلى جنوبه.

(١) الباب الوسطاني، أو الوسطي، هو أحد أبواب سور بغداد الشرقية، وكان يعرف في العصر العباسي بباب الظفرية، نسبة إلى محلة الظفرية القريبة، إحدى محلات بغداد عهد ذاك. وبما أننا نعلم أن باب الحلبة المجاور هو من إنشاء الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م، على ما ورد عليه من كتابات كانت عليه، فإن من المعقول أن يكون هذا الباب قد شيد في عهده. وعرف في الوثائق العثمانية بباب سفيد، وآق قابي، وكلاهما بمعنى الباب الأبيض، وذلك تمييزاً له عن الباب الشرقي، الذي عرف في العصر نفسه، بقره قابي، أي الباب الأسود، أو الأظلم، وما زال هذا الباب قائماً حتى الآن، وقد عنيت مديرية الآثار(الهيئة العامة للآثار حاليًا) بترميمه، وقد جعلته متحفاً للأسلحة القديمة، حيناً من الدهر، وهي الآن تواصل العمل على إخراج ما يحيط به من معالم أثرية. ينظر عبادة: العقد اللامع ص١٠٣.

الإمام المفترض طاعته[1] على كافة الأنام، أبو العباس الناصر لدين الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وحجة الله عزَّ وجل على الخلق أجمعين، صلوات الله وسلامه على محمد وعلى آله الطاهرين، ولا زالت دعوته لنا دائمة على بقاع الأرض، والخلائق لها اتباعاً وأنصاراً، وطاعته المفترضة للمؤمنين أسماعاً وأبصاراً. وافق الفراغ في سنة ثمان عشرة وستمائة، وصلواته[2] وسلامه على محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين، انتهى.

ولم يَزَل هذا السور قائم الأركان، رصين البنيان، على ما دَهَم بغداد من النوائب والمصائب، إلى سنة أربع وثمانين ومائتين وألف[3]، فأمر بهدمه إذ ذاك حاكم البلد الوالي من قِبَل الدولة العثمانية[4]، وظن أنه أحسن صُنعاً برأيه هذا، ولم يلتفت إلى عَذْلِ عاذل، ولا مَنعِ مانِع، فنقضه كله، وهو محكم بنيانه، بزعم أنه يُجري الماء في الخندق من دجلة، وينشئ عليه حدائق وبساتين تكون زينة للبلد[5]، إلى غير ذلك مما

---

(١) في الأصول: طاعته. وما أثبتناه من عبادة: العقد اللامع ص٣٠٢، وأحمد سوسة ومصطفى جواد: دليل خارطة بغداد المفصل، بغداد ١٩٥٨، ص١٦١.

(٢) في الأصول: وصلوات الله، وما أثبتناه من العقد اللامع ودليل خارطة بغداد.

(٣) أولها يوافق ١٦ أيار ١٨٦٦م. ونظن أن في الأمر خطأ، لأن هذه السنة لا تدخل في مدة ولاية مدحت باشا المبتدئة في ١٨ محرم سنة ١٢٨٦هـ.

(٤) يقصد والي بغداد مدحت باشا (١٢٨٦- ١٢٨٩هـ/١٨٦٩- ١٨٧٢م).

(٥) كان هذا الخندق يأخذ مياهه من نهر دجلة، وقد ردم تدريجيًا، حتى أصبح جزء منه، وهو الذي يحاذي سور بغداد الشمالي، حديقة شيد في أرضها فيما بعد قاعة الملك فيصل الثاني (قاعة الشعب)، واتخذ جزء آخر، محاذ للسور الجنوبي، حديقة عرفت بحديقة الملك غازي، ثم بحديقة الأمة، بينما لم يزل جزء آخر من الخندق ماثلاً عند باب الظفرية (الباب الوسطاني)، رممته الهيئة العامة للآثار والتراث، وهو الباب الوحيد الذي بقي من أبواب بغداد حتى يومنا هذا.

وَسْوَسَه إليه شيطانه، فلم تمضِ إلاّ سنوات وقد أتوا على أنقاضه، وخسرته الدولة وسكّان الوطن، وقد كان زينة لهذه البلدة وجمالاً لها، فالقادم اليها الآن من خارج تبدو له بغداد كأنها خراب مجتمع، بعد أن كانت تبدو للناظر كأنها قصور مُشَيَّدة، وحصون عالية، مع ما كانت عليه من الصيانة والحصانة من اللصوص وأرباب الشقاء وذوي الفساد، إلى غير ذلك من فوائده التي أضاعها بفَقْده أهل البلد، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ما في بغداد من الدور والقصور ووصفها

بغداد وإن ألَمَّ بها ما ألَم، وأنها بالنسبة إلى ما كانت عليه هي اليوم كالرّمم، فيها من الدور والمنازل والقصور وسائر المباني ما يزيد على عشرين ألف دار، وفيها ما يروقك منظره ويعجبك وضعه، ولا سيما الدور التي على شاطئ دجلة من الجانبين، فإنها على وضع عجيب وسُمك غريب.

ولبغداد منظر حسن لمن يراها من دجلة، تكاد تأخذ بمجامع القلوب، لا سيما في الفصول الطيبة الهواء، وفي ليالي القمر ألطف وأحسن، وقد ذكرت ذلك الشعراء قديماً وحديثاً، من ذلك قول السلامي، وقد ركب دجلة في زورق، ولم يكن رأى دجلة قبل ذلك، وهو:

ومـيـدانٌ تـجـولُ بـه خـيـولٌ   تـقـود الـدارعـيـنَ ولا تُـقـاد
ركـبـتُ بـه إلـى الـلـذات طُـرفـاً   لـه جـسـم ولـيـس لـه فـؤاد
لـه جـسـم ولـيـس لـه فـؤاد   ودجـلـة نـاظـر وهـو الـسـواد

وقال القاضي التنوخي يصف دجلة في الظلام، والقمر يلمع عليها، وينتظم في سَلك أبيات السَّلامي رحمه الله تعالى:

أحسِنْ بدجلةَ والدُّجى متَصَوِبٌ   والبدرُ في أُفُق السماء مُغَرِّبُ
فـكـأنّـهـا فـيـه بِـسـاطٌ أزرقٌ   وكـأنـه فـيـهـا طِـرازٌ مُـذْهَـبُ

وقال منصور:

كم ليلةٍ سامرتُ فيها بدرَها ... من فوقِ دجلةَ قبلَ أن يتغيَّبا

والبدرُ يجنح للأفولِ كأنه ... قد سَلَّ فوق الماء سيفاً مُذْهَبا

ولبعضهم يصف سفينة ركبها في دجلة:

يامَن تأهَّب مُزمِعاً لرَواحِ ... مُتَيمِّماً بغداد غير ملاح

في بطن جاريةٍ كَفَتك بسيرها ... رقلان كل شناحة وشناح[1]

فكأنَّها والماءُ ينطح صدرها ... والخيزرانة في يد الملاّح

جون من العُقبان يبتدر الدُّجى ... يهوى بصوتٍ واصطِفاق وجَناح

وقال عبد الجليل بن وهبون يصف الأصطول:

يا حُسْنهُ يوماً شهدت زفافها ... بنت الفضاء إلى الخليج الأزرق

من كل لابسة الثياب ملاءة ... حسب اقتدار الصانع المتأنق

ومجاذف تحكي أراقم ربوة ... نزلت لتكرع في غدير مؤنق

والماء في شكل الهواء فلا ترى ... في شكلها إلاَّ جوارح تلتقي

ولابن حريق:

وكأنما سَكَن الأراقمُ جوفَها ... من عهدِ نوحٍ صاحب الطوفان

فاذا رأينَ الماء يطفح نَضْنَضتْ[2] ... من كل خَرْت[3] حَيَّةٍ بلسان

ولشعراء العصر شعر كثير في هذا المعنى لا يسعه المقام. والمقصود أن لمباني بغداد المُطلة على دجلة مَزِيّة على غيرها، مما هو بعيد عنها، وإن كان فيها دور حَرِيَّة باطراء المادح. وقد ذكر بعض شعراء العصر بعض

---

(١) الرقلان: المسرع، والشناح: الطويل الجسم، يقصد الزورق.

(٢) نضنضت الحية: أخرجت لسانها تحركه.

(٣) الخرت: الشق.

الدور التي بُنِيَت في عصرنا، منها قول الفاروقي -عليه الرحمة- في داره، وقد كُتبت الأبيات بخط حسن في غرفةٍ بمنزله في رصافة بغداد وهي[1]:

دمية القصر هذه أم عروس قلدتها نجومها الجوزاء

وتعرَّت مما يشين علاها فكَسَتها ديباجها الزرقاء

وتجلَّت حين انجلت فتحلَّت بحُلاها وحِليها الزوراء

ذات كشحٍ تمنطقت بمعان ألبستها نطاقها أسماء

وكساه فيروزج الصُّبح مرطاً[2] بنضارٍ قد طرّزته ذكاء

وبكف من لا زُوَرد خضيبٍ نفضت صبغها عليها السماء

[دار الفاروقي][3]

وقد كانت هذه الدار من أحسن دور بغداد، واسعة الساحة، شامخة البناء؛ كان في وسط الدار حديقة غَنّاء، تُسقى من ماء دجلة بالدِّلاء، فيجري الماء في جدول حتى ينتهي اليها. ولم تبقَ الدار اليوم على ما كانت عليه، بعد أن تداولها أيدي الأغيار، ومع ذلك فهي اليوم أيضاً من الدور المذكورة في بغداد.

[دار عثمان نورس]

وفي سنة أربع وسبعين ومائتين وألف[4] عَمَّر أحد أحبَّته في بغداد

(١) ديوان عبد الباقي العمري، المسمى الباقيات الصالحات، ص٤٢٤.

(٢) المرط: الريش.

(٣) ما بين معقوفات لنا.

(٤) ويوافق أولها ٢٢ آب ١٨٥٧م.

داراً وطاقاً لطيفة الوضع، وكان بانيها من أهل الأدب والفضل[1]، فوصفها الفاروقي[2] وأرخها بقوله[3]:

لراعي الحَيا عثمان طاقاً بمنزل	على هام كيوان المعالي مؤسس
حوى من وجوه للوجوه حديقة	ومن أعين الأعيان روضة نرجس
غدا لأولى الألباب إذ طر بوابه	خزانه أكياس وحانة أكؤس
وزاد بنَفس الدفتري نفاسة	غداة دعاه مركزاً للتنفس
مطل على كرم كأن عروشه[4]	لذي كرم قد مد راحة مفلس
وقد طاب غرساً مثل ما طاب مغرساً	فيا طيب مغروس بأطيب مغرس

---

(١) هو عثمان نورس أفندي، كما في ديوانه.

(٢) هو عبد الباقي الفَوْري بن سليمان بن أحمد بن علي العمري الموصلي، شاعر وأديب ذائع الصيت، ولد في الموصل سنة ١٢٠٤هـ/١٢٧٨هـ، ١٧٨٩ ونال قسطاً من ثقافة عصره، فعين بمنصب كتخدا لولاة الموصل (وهم يومذاك من الأسرة الجليلية). أدى دوراً بارزاً في إنقاذ الجيش الموصلي بعد قتل مقدمه قاسم العمري في بغداد أثناء محاولة عزل داود باشا سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م، ثم تولى منصب الكتخدا مراراً بعد ذلك، وكان له دور في تهدئة فتنة الشُمرْت والزُقِرْت في النجف. له آثار متنوعة في الأدب، ودواوين شعر، ومراسلات عديدة مع معاصريه من الشعراء. محمود شكري الآلوسي: المسك الأذفر ١٨٤ والبصير: نهضة العراق الأدبية ٨٩- ١١٣ والواعظ: الروض الأزهر ٨٩ والصائغ: تاريخ الموصل ٢/ ٢٢٤-٢٢٨ والدروبي: البغداديون ٤٢ والحيدري: عنوان المجد ٩٥ والعزاوي: تاريخ الأدب العربي ج٢ ص٢٨٧-٢٨٩ وحسن السندوبي: أعيان البيان ٢٧/ ٣٤ وجرجي زيدان: مشاهير الشرق ٢/ ٢٧٢ وشيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر ٢/ ٩٥ وسركيس: معجم المطبوعات ١٣٨٣ والبغدادي: هدية العارفين ١/ ٤٩٧ والزركلي: الأعلام ٤/ ٤٥ وكحالة ٥/ ٧٢ وBrock, II، ٧٨٢، ولمحمود الملاح رسالة بعنوان: عبد الباقي العمري، بغداد، دار البصري ١٩٥٣- ١٨٦١م)

(٣) ديوان عبد الباقي العمري ص٤٢٢.

(٤) في الديوان: عريشه.

إذا واجهته الشمس وقت أصيلها إلى أُفقها ردت بخدٍ مورَّس
ولما حكى في شكله قوس حاجب على عين زوراء العراق مقوس
ولاح كما لاح الهلال عشية طفقت أنادي كل نادٍ ومجلس
لكشح العلى يا أهل بغداد أرخوا بدا كنطاق طاق عُثمان نَوْرس
[١٢٧٤]

وهذه الدار أيضاً باقية إلى اليوم، ولم تبقَ على حالها الأول، ومع ذلك فهي لطيفة الوضع، واسعة الساحة، ذات غُرف كثيرة، رصينة البناء.

[دار أبي الثناء الآلوسي]

ومنها دار جدّنا[١] عليه الرحمة، وهي دار واسعة ذات طبقتين[٢].

---

(١) يقصد العلامة السيد أبو الثناء، شهاب الدين محمود الآلوسي، ولد ببغداد، سنة ١٢١٧/١٨٠٢م ونال تعليماً عالياً على يدي والده الذي كان عالماً معروفاً، ثم أخذ العلم على غيره من علماء بغداد، وأتقن علوماً شتى، وعُيّن مدرساً في عدد من مساجد بغداد ومدارسها، وواعظاً في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد، ثم مدرساً في مدرسة جامع مرجان، ومفتياً لبغداد. وتعرض لوشاية بعض معاصريه فعُزل عن الإفتاء، وسافر إلى القسطنطينية سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م حيث نال تقدير المسؤولين فيها، وعاد إلى بغداد ليقضي بقية حياته فيها. ألف رسائل عديدة ومؤلفات مهمة، ولكن أشهرها تفسيره للقرآن المسمى (روح المعاني). وتتناول مؤلفاته معارف متنوعة، من الأدب والشعر والتفسير والفقه والمنطق والتاريخ واللغة وغير ذلك. وتوفي سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م. كتابه: غرائب الإغتراب، ومحمود شكري الآلوسي: المسك الأذفر ٦٤-٨٤ وعبد الفتاح الشواف ونعمان خير الدين الآلوسي: حديقة الورود في أخبار أبي الثناء محمود (مخطوط)، ومجهول: أريج الند والعود في ترجمة شيخنا أبي عبد الله شهاب الدين محمود (نشرت في أول ج٢ من تفسيره روح المعاني)، ونعمان خير الدين أيضاً: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، وعلي علاء الدين الآلوسي: الدر المنتثر ١٥- ٣٣ وقاسم بن محمد العاني: الجواهر والعقود في ترجمة شهاب الدين محمود (مخطوط) ومحمد سعيد الراوي: تاريخ =

وقد أُصلحت ورُمِّمَت سنة إثنتين وخمسين ومائتين وألف[1]، وأرَّخ ذلك الفاروقي[2] أيضاً بقوله:

رُواق شهاب الدين في العز معقود ... به العلم مشهورٌ به الفضل مشهود
بغرفته كم غرفه لمؤمِّل ... كأن نهر طالوت بهاتيك معهود
غدا شِرْعة الإسلام منهل جوده ... لورّاده والمنهل العذب مورود
لقد حَسَدَت زهر النجوم تخومه ... وكل رفيع القدر في الكون محسود
حوى من فنون العلم كنزُ دقائقٍ ... بأرصاد أسرار العناية مرصود
أقام منارَ الحقِّ فيه أبو الثَنا ... بأيدٍ عليها خنصر المجد معقود
يفوح بأفواه العدا نشر فضله ... كما فاح نشراً إذ ثوى المجمر العود
ومُذ رُفِعَت منه القواعد أرِّخوا ... تجدّد للإفتا مقامُك محمود

[١٢٥٢]

وقوله[3]:

تجدَّد منزل الإفتاء مبنى ... فزاحم كاهل العيوق رُكنا
تسَرْدَق بالجلال له رُواقٌ ... أعد لحوزة الإسلام حُصنا

= الأسر العلمية ١٨١-٢٠٣، والأثري: أعلام العراق ٢١- ٤٣، وعباس العزاوي: ذكرى أبي الثناء، أيضاً: تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/١٢١-١٢٢ و٢٠٢-٢٠٤.

(٢) إن دار السيد أبي الثناء الآلوسي كانت تشغل الأرض التي شيدت عليها فيما بعد مدرسة التفيض الأهلية، والتي شغلتها من بعد متوسطة الرشيد، وتقع في درب العاقولية، وهي اليوم في آخره تطل على شارع الخلفاء.

(١) ويوافق أولها ١٨ نيسان سنة ١٨٣٦م.

(٢) ديوان عبد الباقي العمري ص٣٨٤.

(٣) ديوان عبد الباقي العمري ص٣٨٤.

حكى عَلَماً تفرَّد في عُلاه يُحَدِّث مجده عن طُورسينا

دعائمه على التمييز لاحت علامة نَصْبِها لفظاً ومعنى

بناه أشرف الكَوْنَين أصلا وطودٌ أرجح الثقلين وزنا

رمى بشواظه مُهَجَ الأعادي فأضناها بها كَمَداً وحُزنا

سواه لا يلقب في شهابٍ ولا بأبي الثنا أحد يُكنّى

أرانا أكبر العلماء عِلماً وأصغرهم لعمر أبيه سِنّا

أُناديه بناديه المُعلّى أُهَنِّيه وإن كنتُ المُهَنّا

بنورك يا شهاب الدين أرِّخ أضاء مقامُكَ المحمود حُسنا

١٢٥٢

وهذه الدار إلى اليوم -ولله الحمد- مشيدة البنيان، رفيعة الأركان، غير أنها قد أدركها سِن الهرم، وظهر عليها ما يظهر على عجائز الناس من الاعتدال والسقم، غير أن الأمر كما قيل: يَفْنى القميص وفيه عرف المندل.

[دار محمد سعيد المفتي]

ومنها دار الفقيه الشهير السيد محمد سعيد[1] مفتي الحنفية الأسبق ببغداد، وهي دار لطيفة الوضع، بديعة السمت، محكمة البناء، واسعة الفناء، وقد أنشا فيها غرفة تُحاكي غُرف الجِنان، مزخرفة السقف

---

(١) هو محمد سعيد بن محمد أمين الطبقجلي، وقد تولى الإفتاء في أول ولاية علي رضا باشا سنة ١٢١٦هـ، ثم عزل مدة، تولى الإفتاء خلالها عبد الغني آل جميل، ثم أعيد إليه. توفي سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م. محمود شكري الآلوسي: المسك الأذفر ص١٧٠والعزاوي: تاريخ العراق ج٧ ص١١٥، وكانت داره تقع في محلة العاقولية بشرقي بغداد، وقد شهدت عقد مجلس علمي وأدبي مدة من الدهر.

والجدران، وبعد كمالها وفَرشِها أنشد الفاروقي هذه الأبيات مهنيًا[1]:

بسعيد الدارين بنيتَ داراً	مَيَّزَتها أنظاره بمزايا
ذات صرحٍ ممرَّد من قَوار	ير تُحاكي بالحُسن منه السَّجايا
صور الكائنات فيها تجلَّت	فهي للكائنات أجلى مَرايا
أسعد الناس حلها وسعيد	فأمِنّا بها حلول الرزايا
وتباهت بذا وذاك فنالت	من قَران السَّعدين أسنى العطايا
أين سعد السعود إن قيس منها	بمحلٍ وأين سعد الخبايا
هي والله للفضائل مأوى	كم خبايا منها تقل الزوايا
غُرفة تُغرُف العوارف منها	عندها البحر من أقلِّ الركايا
مجمعاً للبحرين أضحتْ فأهدت	من نفيسِ الدُر النفيس هدايا
يا لبحرين منهما كل بِرٍّ	بأخيهِ أبرَّ كلِّ البرايا
بهما لا تزال كعبة قصدٍ	ولأعتابها تُحَث المطايا

والدار موجودة اليوم بغرفها، هذه معمورة يسكنها بعض أولاده وأحفاده.

[دار السيد سلمان القادري]

وفي السنة الحادية والثمانين بعد المائتين والألف[2]، عمَّر نقيب أشراف بغداد يومئذ[3] داراً قرب مسجد جده[4]، وفي جوار مشهده،

---

(١) ديوان عبد الباقي العمري ص٢٥١، وفيه: وقال رحمه الله مهنئاً في غرفة شادها حضرة مولانا العلامة المفتي ببغداد سابقاً، الأفضل محمد سعيد أفندي، وأخوه الأكمل محمد أسعد أفندي.

(٢) ويوافق أولها ١٨ حزيران ١٨٦٣م.

(٣) هو السيد سلمان بن السيد علي القادري، نقيب أشراف بغداد. وتوفي سنة ١٣١٥هـ/ =

وكانت من أحسن الدور وأجمل القصور[١]، فأرّخ إذ ذاك عام إنشائها وختام بنائها الشاعر الشهير بالأخرس[٢]، وذلك قوله:

بُورِكْتِ يا دار سلمان التي رُفِعتْ | منها القواعد للساداتِ واعتمرت
تَحِلُّها من قريشٍ سادةٌ نُجُبٌ | باهت بهم مُضَر الحمراء وافتخرت
مثل البدور إذا ما أشرقت وزَهَتْ | أو الضراغم إن صالت وإن زارت
على مقاصيرها من كل مُبتهج | من المجالس والاحسان قد قصرت
سَرِّح بها نَظَراً وانظُر بها قَمراً | فانها تعجب الأنظار ما نظرت
وقل لسلمانَ بانيها وساكنها | أرِّخ بسلمان دار المجد قد عمرت

[دار أخرى للسيد سلمان القادري]

وفي السنة الرابعة والثمانين بعد المائتين والألف[٣]، عَمَّر ذلك النقيب داراً أُخرى كانت أَوْلى من الأُولى وأحرى، فأرّخها الأديب الأخرس أيضاً بقوله[٤]:

يامنزل السادة الأشراف قد نزهت | فيك الأماجد من أشراف عدنانِ

= ١٨٩٧م، ودفن في الحضرة القادرية.

(٤) يقصد جامع السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني.

(١) كانت هذه الدار تقابل الباب الشرقي لجامع الشيخ الكيلاني، وهي دار رحيبة من طابقين، في وسطها فناء يشتمل على جنينة، وقد زينت بكل أسباب الزينة، وبنيت على أرصن ما كانت تبنى عليه الدور في عصرها، وقد أتخذ قسم منها، وهو المخصص للضيوف، والمعروف بـ(الديوه خانه) مجلساً للنقباء، اعتاد على حضوره رجال الدولة والأدباء والأعيان أمداً من الدهر، ثم اتخذ بعضها دائرة للوقف القادري، وأعيد بناؤها في أواخر القرن الماضي لتضم قاعة كبيرة للمناسبات.

(٢) تقدم التعريف به. ولا توجد هذه القصيدة في ديوانه المسمى (الطراز الأنفس).

(٣) ويوافق أولها ١٦ أيار ١٨٦٦م.

(٤) الطراز الأنفس ص ٤١٦.

وأشرقت فيك كالأقمار أوجههم وقد يفوقون في حسن وإحسان
وأنت من يجيل الطرف حينئذٍ في جنة زخرفت منهم وبستان
الحسن متفق فيها وما اختلفت إلاّ بأشكال أزيارٍ وألوان
من كل زوج بهيج أنبتت ورَبَت لتُنعِش الروح في روح وريحان
فإنها وأبيكَ البر قد بُنيت دار السرور لأحباب وإخوان
فبوركت دار سادات مؤرخة وعمَّرت دار سليمان بسلمان[1]

وقال أيضاً مؤرخاً لها[2]:

أنظر إلى دار حُسنٍ قد حللت بها وما يَسُرك من روضٍ وبستانِ
وانشُق عبيرَ شذى أزهارها فلقد أهدتْ أليك شذى روحٍ وريحان
أجاد غارسُها غَرْساً وأحسن في ما قد بناه بإحكامٍ واتقان
تَحِلّها السادة الأشراف لا بَرحت مأوى الأماجد من سادات عدنان
فاقت على غيرها فضلاً بساكنها بما بناها وكان الفضل للباني
فقال من قد رآها حين أرّخها: دارٌ لسلمان قد فاقت بسلمان

والشعر في هذا الباب كثير، وما ذكرناه أنموذجاً حسناً منه، وغالبه مكتوب بالخط الحسن على جدران ما قيل فيه. وفي الغالب ان مَنظَرة الدور التي في بغداد دون منظرتها من الداخل، فإن في بغداد دوراً حسنة جدًّا، ولا سيما القصور التي على دجلة، مما شيدت قديماً وحديثاً، فإن منها ما يعجب الناظرين، كالقصر الناصري الذي بُني سنة خمس وثمانين بعد المائتين والألف[3]، وقد بُني لناصر الدين شاه ملك إيران[4] لما جاء

---

(١) في الأصول: وعمرت دار سلمان بسلمان، ولا وجه له، وما أثبتناه يكمل حساب الجمل لشطر التاريخ، وهو ١٢٨٥.

(٢) الطراز الأنفس ص٤١٧.

(٣) ويوافق أولها ٥ أيار ١٨٦٧م. =

في تلك السنة لزيارة مشاهد الائمة التي في العراق. ويليه الرباط العسكري، الذي سبق منا احتمال ان يكون قصر التاج العباسي[١]، وقرب الباب المحاذي للأعظيمة دار شفاء للغرباء، وهي دور متصلة لطيفة الوضع والمبنى، ثم يتصل بالرباط العسكري المدرسة العلية[٢]، وأخيراً

---

(٤) شاه إيران، من السلالة القاجارية، ١٨٣١- ١٨٩٦م. وقد أنشئ القصر لنزوله في اثناء إقامته ببغداد، عند زيارته للعتبات المقدسة في العراق، في وسط حديقة النجيبية، وهي الحديقة العامة الوحيدة في بغداد عهد ذاك.

(١) أنشئ هذا الرباط، على أرض دائرة خاصة بكتخدا والي بغداد، ويسمى سراي الكتخدا، والكتخدا هو مساعد الوالي ونائبه، وهي ملاصقة لسراي بغداد التاريخي (وقد شغلته مديرية شرطة بغداد وشرطة السراي فيما بعد) وذلك سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م، وفي آخر سني عهد الدولة العثمانية في العراق، قام والي بغداد خليل باشا بنقض جزء من الرباط المذكور وإضافة أرضه إلى الشارع، بينما شغلت الجزء المتبقي بعض الدوائر الحكومية. عبد الحميد عبادة (العقد اللامع ص١٦٠). ولا صلة لهذه المواقع بقصر التاج العباسي الذي تكلم عنه المؤلف في موضع آخر من هذا الكتاب.

(٢) أنشأها والي بغداد علي باشا (١١٧٦- ١١٧٧هـ/ ١٧٦٢-١٧٦٣م)، وجرى افتتاحها في سنة ١١٧٦هـ، وذكر مؤلف هذا الكتاب في كتابه الآخر(مساجد دار السلام بغداد) أنه كان فيها« مصلى، ومحل واسع للتدريس، وحجر في الطبقة العليا والسفلى لطلبة العلم وسكنهم، وكانت تقام فيها الصلوات والجماعات وفيها مدرس وخطيب وإمام وخدم». وقد قتل مؤسسها ودفن في حديقتها الداخلية، وكنا قد توصلنا، بعد دراسة خططية، إلى أن هذه المدرسة قد ورثت مدرسة قديمة كانت تشغل أرضها، هي المدرسة العلائية الشاطئية التي أنشأها الأمير علاء الدين علي بن عبد المؤمن السكرجي، سنة ٦٩٣هـ، وقد تحولت المدرسة العلية نفسها إلى مدرسة صناعية هي الأولى من نوعها سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م، وفي أوائل عهد الحكومة العراقية آلت إلى أن تكون قصراً للملك فيصل الأول، فالملك غازي، وتحولت سنة ١٩٣٨ لتكون مقرًا للمجلس النيابي، حتى سقوط النظام الملكي، فمحكمة عسكرية خاصة بعده، ثم متحفاً عسكريًا سنة ١٩٦٧، حتى انتهت سنة ١٩٨٠ إلى أن تكون قصراً كبيراً للثقافة والفنون، وفي سنة ١٩٩٦ اتخذت مقرًا لمؤسسة بيت الحكمة. كتابنا: المدرسة العلية في بغداد، بغداد ١٩٨٨.

غُيِّرت وجُعلت مكتباً للصنايع، ثم المطبعة الميرية، ثم دور الحكومة، ثم الرباط الآخر العسكري، وهكذا. وكل ذلك على دجلة، وعلى أحسن أوضاع الأبنية. وهكذا الجانب الغربي، فإن فيه على دجلة أبنية مُعجِبة، لا سيما الدور التي أنشائها بعض النصارى، فإن لها منظراً حسناً، ووضعاً معجباً، ولو أخذنا في تعدادها وبيان مواقعها لطال الكلام جدًّا.

صفة دور بغداد وأبنيتها

لا شك أن الدور والأبنية إنما وضعت لدفع حوائج البشر، وحياطتهم مما يضر بهم أو بأموالهم، وتكون مأوى لهم عند فراغهم من شؤونهم، ولاشك أن ذلك مما يختلف باختلاف البلاد والأقطار، فلما كانت بغداد، وسائر البلاد والقرى التي في أطرافها ونواحيها، يشتد الحر فيها في فصل القيظ والصيف، احتاجوا في دفع وهجه إلى وضع مساكنهم فيها مقاومة صدمات الحر والبرد، ولذلك خالفت أوضاع مساكنهم أوضاع مساكن بلاد الأقطار الأخرى ودورهم، فقلما تجد داراً في هذا القطر وهو غير مكشوف الساحة، بل جميعها مكشوف الساحة، يجول في جوها الهواء شتاءً وصيفاً. والساحة هي صحن الدار وحرها وقاعتها وباعتها ودور بغداد كانت قبل عصرنا تشتمل على طبقة واحدة، والجدران المحيطة بالمنازل ليست في غاية الارتفاع، ثم تغيرت إلى ما تراها اليوم. ومشتملات الدور الدهاليز، ففي كل منزل دهليز ينفذ، إلى الساحة، ويقال له اليوم: المَجاز. وفي كل منزل إيوان أو ما يقوم مقامه. وفيها السراديب، وهي الأسراب التي تُحفر تحت الأرض للقيلولة أيام الصيف وشدة الحر، وتكون في الغالب في جهة الجنوب لأن الشمس لا تشرق على هذه الجهة إلاّ يسيراً. وفي الدار المطبخ، وهو موضع الطبخ، وربما اتخذوا له داراً منفردة. والمخبز يكون في الغالب مع المطبخ، وهو موضع التنُّور. وفي الدار البيوت، وهي الحجر، وربما اتخذوا فيها

المخادع جمع مخدع، وهو البيت في البيت. وفي الدار الخزانة، وهي التي يحفظ فيها الأمتعة. وفي الدار المرقد وهو محل الرقاد والنوم. وفي الدار الصفة، ويقال لها في بغداد الطلاء والطارمة ونحو ذلك، والصفة الشرقية التي تقابل المشرق، والغربية التي تقابل المغرب، والفراتية التي لا تقع الشمس فيها رأساً. وفي الدار محل لتبريد الماء يقال له الزنبور[1]، وهو غلط، ولعله المقنؤة ففي كتب اللغة المقنؤة مكان ظلة دوم، كالأماكن التي يجمد فيها الماء أو يبرد، وبحذائها المشرقة. وفي الدار الكنيف، ويقال لها الحَش والمُستراح والمخرج، وقد يتخذونه على السطح بقناة إلى الأرض، وربما كان ناتئاً مكشوفاً، ويسمى الكرباس. وفي الدار المِرْحاض، وهو المُغتسل، وقلما تجد داراً خالية منه. وفي دور الأغنياء والأوساط الحمامات الصغار. وفي الدار الفناء، وهو الموضع المعد لوضع الضروريات فيه كالحطب والزِّبل ونحو ذلك. وربما اتخذ في الدار الاصطبل لربط الدواب، وربما أتخذ جوار الدار.

وأما الدور التي على طبقتين، ففي الطبقة الأولى ما ذكرنا، وفي الطبقة الثانية الغُرف والمشارِف ذوات الأجنحة، وكثير من الناس يتخذون داراً للرجال متصلة بدار الأهل والحريم، تكون للضيوف ونادياً للسمر ومأوى للخدم. وربما اتخذوا الحدائق الصغار في البيوت، وهي الجُنَيْنات، وحِياض الماء وهي في بعض المنازل. والحاصل أن لهم في

---

(١) الزنبور اسم للحشرة اللاذعة المعرفة، سمي هذا المحل به لأن الماء يبرد فيه حتى يلذع وارده، وهو يتألف من فتحة في داخل جدار الدار تلقف الهواء من فوهة في أعلاها، تسمى (البادكير)، ويهبط الهواء من خلال منفذ يتخلل الجدار حتى أسفل البئر التي تقع في السرداب، في قعر الدار، وبنزوله يفقد حرارته بسرعة، حتى إذا وصل أسفل البئر غدا بارداً جدًّا، ثم يصعد من بعد ذلك في أنابيب من فخار تسمى (برابخ)، إلى سطح أرض السرداب، حيث يخرج من فتحة خاصة على شكل نسيم بارد، يلذع في برودته، فيوضع على هذه الفتحة ما يراد تبريده.

منازلهم ومساكنهم كل ما تمس إليه حاجاتهم، ويقوم بضرورياتهم، وتكِنُّهم في الفصول الأربعة. وفي ليالي الصيف يرقدون على سطوح الدور، كما أنهم عند الهاجِرة يستظلُّون في السراديب ويقيلون فيها. وفي السطوح الـمِيازيب التي يجري منها ماء المطر على الطرق.

ودور بغداد، وما جاورها[1] من القرى والبلاد، متصلة بعضها ببعض، وبسبب ذلك تتكون بينهم منازعات كثيرة عند العِمارة. هذا ما كان من أبنية الدور والقصور، وربما كان بعض المباني الجديدة على غير هذا الوجه الذي شرحناه، غير أنه في حكم النادر الذي لا يقاس عليه.

---

(١) في ش، ق: جاورها، وفي م : وما جاورهم.

الأسواق والحوانيت والخانات والحمامات في بغداد اليوم

في بغداد اليوم أسواق كثيرة في كلا جانبيها، ولا سيما جانب الرصافة. وفيها نحو أربعة آلاف حانوت، وهو مكان الشراء والبيع، ونحو مائتي خان، وهو مكان بيت المسافرين وامتعة التجار. وأسواق بغداد مقببة ومُسَنَّمة على هيئة السَّنام في تضايق أعلاها واتساع أسفلها، وفيها نحو مائتي وخمسين حانة لشراب البُن[1]، وفيها مائة وخمسة وثلاثون بستاناً، ونحو مائه وخمسة وأربعين مسجداً، وسيأتي بيانها في فصل مستقل إن شاء الله[2]، وفيها نحو خمسين مَكتباً للصبيان من المسلمين، وثمان مكاتب لغير المسلمين، ونحو إحدى وعشرين مدرسة، ونحو عشرين زاوية للمُتَصوِّفة، ونحو ثلاث وثلاثين مقبرة، ونحو إثنتي عشرة خِزانة للكتب[3]، وفيها من الحمّامات نحو ثلاثين حماماً، وهي مطلية

---

(١) هكذا يسمى المؤلف ما عرف في عهده بالقهوة خانه، وهي التي سميت فيما بعد بالمقهى.

(٢) وهو الفصل الذي أفرده في كتاب مستقل بعنوان مساجد بغداد.

(٣) يريد خزائن الكتب الملحقة بالمدارس، وقد وضع السيد نعمان خير الدين بن محمود شهاب الدين الآلوسي(١٢٥٢- ١٣١٧هـ/ ١٨٢٦- ١٨٩٩م) فهارس لعشر خزائن منها، وهي أول محاولة لفهرسة المخطوطات في بغداد، وقد نشرناه على الرونيو، سنة ١٩٨٥.

بالقار المجلوب من عَيْنِه التي في هِيت. والحمامات الكبيرة مشتملة على مَنْزَع وهو المحل الذي تُنزع فيه الملابس، ومَسْبَح وهو الذي يُغتسل فيه، وما بين ذلك، وربما كان في المسبح، عدة بيوت صغار، وفيها حِياض صغيرة يستقل كل سابح ومُغتَسِل بحوض. ومن أحسن الحمامات الموجودة اليوم حمام حيدر، وهو في محلة راس القَرية من محلات جانب الرصافة، وفي صدر بابها أبيات منقوشة على مَرْمَرة مبينة هناك، والأبيات هذه:

عجباً لحمّامٍ حمى وتسعَّرا	وبحَرِّه ترتاح أرواح الورى
لو لم يكن يَحكي الجِنان لما جرى	ماء الحياة عليه يحكي الكوثرا
لازال فيه العين تنظر روضة	ويشم منه الأنف مِسكاً أذفرا
جمع العناصر كلها في بطنه	لم يبق في الحقيقة عنصرا
رَقَّ النسيمُ به ورَقْرَق ماؤه	والنار تُوقَد فوق أطباق الثرى
صُلِيت بمُعتكر الدُّجى نيرانُه	فكأنها لمن اهتدى نار القرى
ما جاء يبغي الاغتسال به امرؤ	إلاّ من الرِّجس الخبيث تطهّرا
قد كان يعلوه الخراب فأرخوا	لما تولاه الجواد تعمَّرا

وذلك سنة تسع وستين ومائتين وألف[١]، كما تبيّن من حساب جُمَّله، وهذا تاريخ ترميم، وإلاّ فهو من أسبق حمامات بغداد[٢].

---

(١) أولها ١٥ تشرين الأول سنة ١٨٥٢.

(٢) كان من أقدم حمامات بغداد، ويتألف من حمامين منفصلين، أحدهما للرجال والآخر للنساء، وقفه حيدر جلبي بن محمد جلبي الشاهبندر، وأوقاف أخرى، على ذريته بموجب وقفيته المؤرخة في سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م. معالم بغداد ص٢٦٢. وكان الرحالة التركي أوليا جلبي الذي زار بغداد في منتصف القرن الحادي عشر للهجرة، قد نوه بهذا الحمام، وعده واحداً من تسعة حمامات مشهورة في بغداد في زمن رحلته، ويفهم من كلامه مبلغ ثروة حيدر جلبي هذا ومنزلته، فإنه عد قصره =

وفي بغداد نحو مائتي عرصة، ومائة وعشرين اصطبلاً، وسبعة مخازن للذخائر، ومائة وثمانين عَلْوَة، وستة عشر رَحاة للطحين، وستة[1] حوانيت للصيدلة، وعشرة مخابز. ومن الأفران نحو عشرين فرناً، وربما زاد أونقص. وفي بغداد نحو عشرين سقاية، وهي المحال التي فيها الماء المُسَبَّل على أبناء السبيل[2]، وسياتي إن شاء الله ذكرها مع ذكر المساجد والمعابد، وفيها غير ذلك مما يطول ذكره.

ليس في بغداد شارع منتظم، ولا جادة مستقيمة، إلاّ شارع دار الحكومة[3]، ثم الميدان، ثم جادة أخرى تنفذ إلى سوق محلة الفضل، وشارع آخر ينتهي إلى مسجد السيد سلطان علي ونحو ذلك، مما لم يذكر، والسبب في ذلك ما لحق بغداد من الغرق والخراب، فلم يبق أثر لما اختطت عليه، ولا من سعة الشوارع والطرق، فلما اندرس أثر الاختطاط الأول شرع الناس يختطون مساكنهم على حسب ما يشتهون ويريدون، ولم يحل أحد دون شهواتهم والحكومة بذلت مزيد الهمة نحو تدارك هذا الخلل فلم تنجح. والناس اليوم من ضيق الشوارع والجادات

= واحداً من بين أربعة قصور مشهورة ببغداد، بضمنها دار الوالي، وسماه (سراي حيدر جلبي). ينظر : أوليا جلبي سياحتنامه سي ج٤ ص٤١٩.

(١) في الأصول: ست.

(٢) أحصينا من هذه السقايات في بغداد، في العصر العثماني، وعرفنا بها، ٧٢ سقاية، ينظر كتابنا: تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، بغداد ٢٠٠٢، ص٥٧-١٤٢.

(٣) يريد الشارع الذي يوازي مبنى القشلة، ويبدأ من ساحة السراي، مقابل مبنى السراي (مديرية شرطة بغداد سابقاً فيما بعد)، حتى ينتهي بسوق السراي، وكان يسمى رسميًا (شارع جديد حسن باشا)، نسبة إلى والي بغداد حسن باشا (١١١٦-١١٣٦هـ/ ١٧٠٤- ١٧٢٣م) الذي جدد جامع السراي، فعُرف به، وعرفت المحلة المجاورة كلها باسمه.وكانت تسمى قبل ذلك بمحلة شاه قولي دلال.

في عناء لا مزيد عليه. وكان أمام الجامع الأحمدي[١] فُسحة عظيمة هي من مرافق هذا المسجد، وكان فيه سقاية وحوض لسُقْيا أبناء السبيل[٢]، ثم خربت وبقيت الساحة خالية من البناء، فلم تزل كذلك إلى أن أحدث عليها بعض الناس أكواخاً ونحو ذلك، وشرعت الباعة تجلس فيها حتى صارت مجمعاً للأقذار والأنذال، وبقيت على هذه الحالة إلى مجئ سِرّي باشا[٣] والياً على بغداد، وذلك سنة سبع وثلاثمائة وألف[٤]، فلما نظر

---

(١) هو المسمى أيضاً جامع الأحمدية، المطل بقبته الكبيرة، ومئذنته الرشيقة على ساحة الميدان، ينسب إلى مؤسسه أحمد باشا الذي كان كتخدا (نائب الوالي ومساعده) لوالي بغداد سليمان باشا الكبير، وقد قتل على يد منافسيه من المماليك سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٦م، وكان قد شرع بإنشاء الجامع ولم يكمله، فأكمله من بعده أخوه الحاج عبد الله بك في السنة التالية. ووقف عليه أوقافاً جمة، نوه المؤلف في كتابه مساجد بغداد ص٧٤ وينظر عبادة: العقد اللامع ص١٦٥-١٦٧.

(٢) أنشأها دفتردار بغداد شوكت بك سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م في الميدان، إلى الشرق قليلاً من جامع الأحمدية (مدخل شارع الرشيد حاليًا)، وكانت تأخذ مياهها من قناة مرفوعة على عقود عالية، تصب فيها مياه دجلة بواسطة دولاب (كرد) موجود في شريعة الميدان، وتمضي تلك القناة، بانحدار محسوب، فتمد في طريقها بمياه الشرب سقايات أخرى، حتى تنتهي إلى سقايتين عند جامع الشيخ عمر السهروردي، وتسقي المياه الفائضة بستاناً هناك. وقد تعطلت أو اندثرت هذه القناة تماماً في عهد مدحت باشا (١٢٨٦- ١٢٨٩هـ/١٨٦٨- ١٨٧٢م).كتابنا: تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، بغداد ٢٠٠٢، ص٨٣م.

(٣) ولي بغداد في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٧هـ وكان قبل ذلك والياً على (أدنة) وقدم بغداد في ٢٠ جمادى الأولى، ونقل منها والياً على ديار بكر في سلخ ذي الحجة سنة ١٣٠٨هـ، وكان أديباً شاعراً، أصله من كريد (كريت)، تقلب في المناصب حتى ولي رئاسة الكتاب، ثم صار متصرفاً، فوالياً في عدة ولايات، وله مؤلفات عدية في التفسير وعلم الكلام والعقائد وفي الردود وغيرها، فضلاً عن جمعه ما كتب من رسائل وكتب رسمية، في ثلاثة أجزاء، ينظر عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٨ ص٩٧- ١١٤.

(٤) يوافق أولها ٢٨ آب ١٨٨٩م.

هذا الموقع على تلك الحالة المُستَقذَرة، أمر برفع تلك الأبنية وإماطة الأوساخ وما كان هناك، وغرس تلك الساحة أشجاراً متنوعة، وبعد أيام معدودات غُرست بالشجر المختلف والأزهار، فأصبحت تلك الأرض روضة من الرِياض[1]، وعند ذلك كتبتُ مقالة في أداء شكر ذلك العمل المبرور، ونُشرت في جريدة الزوراء، وهذا نصها:

مأثرة تُذكر، ومنقبة تُشكر

إماطة الأذى عن الطريق شُعبة من شعب الايمان، وخصلة من خصال الخير المحمودة بكل لسان، ولا يخفى أن عَرَصة الميدان في رصافة بغداد هي كالنّحر من الصدر، وكالوجه من الإنسان، لم تزل ممر السائرين وطريق الواردين والصادرين، ومطمح أنظار الرائحين والغادين، وكانت مع ما هي عليه من السِّعة والفضاء، وتباعد الجوانب والأرجاء، يشق المرور منها، ويعسر المشي عليها لما أُحدِث فيها من أخبية والسقائف وغير ذلك، لا سيما وقد جلس السُّوَقة والباعة على قارعة الطريق منها، ووضع باعة التبن أحمال التبن، وباعة الحطب حطبهم فيها، والدواب تعرض على البيع هنالك، فلحق الناس من ذلك ضرر عظيم عند سلوكهم تلك المسالك، مع ما حصل من الرائحة النتنة من اجتماع الأوساخ وروث الدواب ونحوه، مما يخل رائحته بالصحة العامة، بحيث إذا مرَّ عليها الناس جهَدَهم المرور، وضاقت منهم

---

(١) ولسري باشا سقاية أخرى أنشأها على أنقاض مبنى خان لاوند العتيق، وجعل ما حولها بستاناً غرس فيه أنواع الشجر، وصمم السقاية على هيئة حوض كبير من الرخام المتين، ووضع في وسطه نافورة تقذف الماء في الهواء، ولما انتقل المشروع إلى البلدية لإدارته، أصابه الإهمال، فاشترى العلامة عبد الوهاب النائب أرضه وأنشأ عليها المدرسة الحميدية، وهي اليوم مدرسة الفضل الابتدائية. تاريخ مشاريع مياه الشرب ص٨٦.

الصدور ولما كان والي البلد هو الوزير الذي اتزرت بازار وزارته مجردات العقول، فاكتست ملابس عز تيارج العطر من أردانها، قد شمر عن ساق يمتد، فلم يدع أمراً عن الأمور المهمة إلاّ وجه إليه عنان عنايته، حتى أصلح فاسِدَه، وروَّج كاسِدَه. أمر برفع ما كان على هاتيك الساحة الفسيحة الرِّحاب، ومنع جلوس السُّوَقَة والباعة على قارعتها، واماطة الأذى والأوساخ عن جادتها، وبيع الدواب خارج البلد، بحيث لا يتأذى منها أحد. وأمر أيضاً بغرس الأشجار، وحفر حوض كبير وسط الساحة، تجري منه الجداول والأنهار حتى أصبحت هذه البقعة شامة في وجه بغداد، وروضة لنظر كل مرتاد. وأمر ذلك الوالي العالي الشأن، باصلاح كافة الشوارع وتطهيرها، وتعديل عوجها وازالة حزنها، ونحن نأمل أن يتيقظ من أُنيطت لعهدته القيام بمثل هذه الشؤون، وأن يقتدوا بمثل هذه الأعمال المبرورة التي تخلد لفاعلها الذكر الجميل، فإن كثيراً من الوظائف المنوطة أصبحت هملاً، ولا سيما أمر الطرق والمعابر والشوارع، فإن كثيراً منها لا يمكن سلوكها ولا سيما يوم المطر، فالأمر أدهى وأمر، فلا يسلكها إذ ذاك إلاّ من أخذت العناية بيديه، أو ركب على سَنام التوفيق، مع وُفُور ما تخصص من المبالغ لاصلاح هذا الخلل، وما علينا إلاّ التذكير والتنبيه على هاتيك الهفوات، فلعل بعض العقول يصحو من سُكْر الغَفْلة، وبعض النفوس يتقظ من الرقدة. انتهى باقتصار وتلخيص.

وقد مدح الشعراء ذلك الوالي بعده قصائد على إصلاحه، منها قصيدة غرّاء لأحمد بك الشاوي[1] عليه الرحمة، وقد طُبعت إذ ذاك في

---

(١) هو أحمد بك بن عبد الحميد بن سليمان الشاوي، ولد سنة ١٢٤٤هـ وأخذ العلم على علماء عصره، وتقلب في مناصب عدة، منها أنه عين مديراً في عانة، وأشرف على حفر نهر أبي غريب، وكان أديباً شاعراً له صلات بأدباء عصره. ترجم له المؤلف في كتابه (المسك الأذفر)، بتحقيق عبد الله الجبوري، الرياض ١٩٨٢، ص٢١٩ وفي =

الزوراء، وقد أحببتُ أن أحلِّي جيد هذا الكتاب العاطل، بدُرَر فرائدها. وقد صُدِّرت القصيدة يومئذ ببعض الفقرات، وهي هذه مع مقدمتها: عقيلة كمال برزت من خِدْر فكر العالم الفاضل، والأديب الحسيب الكامل، الجامع بين فضيلتي العلم والأدب، وخصلتي المجد والحسب، صاحب الفضيلة، والمفاخر الأثيلة، أحمد بك من آل الشاوي، وأشراف بغداد وعلمائها، الفاتح صيت كمالهم في البلاد، وناهيك بها من قصيدة غراء، وخريدة عذراء، تشهد بغزارة أدب منشئها، وزيادة فضل مُحَبِّرها ومُوشِّيها، لا سيما وقد اشتملت على مديح من تفتخر به المعالي، والينا الأجل العالي، لا زال موفقاً في كل أمر، وباقياً ذكره الجميل بقاء الدهر:

ألم تَرَ كيف الأرض تُشقى وتُسعَد	وتُصلح طَوْراً بالولاة وتُفسَدُ
وتجيء كما تجيء الرجال ذليلة	مراراً وأحياناً تُعز وتُمجَد
وكم قد رأينا من بلاد مريضة	شفاها بترياق التدابير أصيد
ومن قطر صَقع صَحَّ من بعد عِلَّةٍ	فأمرضه والٍ من الجور أنكد
وحسبك في ميدان بغداد عبرة	وشاهد عدل بالذي قلت يشهد
مضى ما مضى والريح تستن فوقه	وتتهم فيه الرامسات وتنجد
وتعلوه من وقع الحوافر غبرة	تكاد لها الشمس المنيرة ترمد
وكم قد تشكي واستغاث فلم يغث	ونادى فلم ينجده إذ ذاك منجد
فبيناه في حال تسوؤك حاله	غدا وهو من بين الميادين يُحسَد
فمن سَطْرٍ صفصاف يروقك منظرا	وسطر فسيل حُسنه يتجدد
ومن بين هاتيك السطور جداولٌ	من الماء تجري والحمام يغرد

= كتبه الآخر (بدائع الإنشاء)، وله ترجمة في إبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد ص٩٠ و١٠٦، وإبراهيم الدروبي: البغداديون ص٣٢ ومصطفى الواعظ: الروض الأزهر ص٢٠٤- ٢٠٦ والعزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٨ ص١٣٥.

وفي الحِلّة الفيحاء أبلغ حجة ... متى هي قامت منكر الحق يقعد

تصدّى لها والي الولاية باذلاً ... لجاشته والنافر الجاش يرعد

وناء إلى سد الفرات بِنية ... حميدية التوفيق للرشد ترشد

وفرّق شمل المال في جمع أهلها ... ليكسب باقي الذكر والسيف مُغمَد

وليس بمغبونٍ لَعَمري من اشترى ... بناقد عاري المال ما ليس ينفد

فألّف ما بين الفرات وبينها ... بعزم لدى التصميم لا يتردد

وقد كان عنها صد لا عن ملالة ... ولا عن قِلى في سالف الدهر يعهد

وكان يصافيها المودة دائماً ... ويسعى لها سعي المحب ويجهد

وينهلها من مآئه ويعلها ... وتصدر عنه بعد رِيٍّ وتورد

ولكنها الأيام تمنع تارة ... وتفقد تارات وتُدني وتبعد

ولولا الهُمام القرم سِريّ تفرقوا ... أيادي سبأ سكانها وتبددوا

وأمست خلاءً بعد أُنسٍ وأصبحت ... كأن لم تكن تلك المساكن توجد

وعادت أحاديثاً كأمثال غيرها ... إلى بابل في الكتب تُعزى وتُسنَد

وزيرُ أمير المؤمنين وسَيفُه ... وناصِحُه إن غَشَّ أو خانَ مُلحد

وناصِرُه إن نابَ حادث ... بيومٍ به الليث الهِزَبْر يعرد[1]

وما تُلِيَت في سورة الحمد جُملةٌ ... من الفضل الاّ وهو بالمدح يفرد

وإن أطروا أهل العلم قوم بمحفلٍ ... عليه من القوم الخناصر تُعقد

وإن نَشَأتْ من أُفق ثغر سحابة ... تبارق غيظاً للعدو وترعد

كفاه بلا حَربٍ غوائل أمرها ... بعارض فكرٍ بَرْقِهِ يتوقد

ضروب مساعٍ طبق الأرض نفعها ... سيشكرها المَوْلى الجليل وأحمد

فلا زال في كل الأمور موفقاً ... إلى الخير ما دامت علينا له يد

---

(١) عرد الناب: خرج كله واشتد.

ولا برحت أيامه الغُرّ في الورى بطاعة ظل الله في الأرض تحمد
وإن إمـامـاً كـنـت أنـت سـمـيـره لحق بأن يهدى الأنام فيهتدوا
ويـغـمـر فـي بـره ويـعـمـهـم بإحسانه الجم الذي ليس يجحد
فدام على طول الزمان مظفراً ودمت له ما لاح في الأُفق فرقد

انتهت هذه القصيدة الغَرّاء، والخريدة الحَوْراء، وحديقة الميدان لم تزل متشابكة الأغصان، غير أنه في هذه السنة، أعني سنة العشرين والثلاثمائة والألف[1]، أنشات الحكومة بناء اشتمل على ثلاثة عشر حانوتاً، وعلى سقفها غرفاً تلقاء الجامع الأحمدي[2]، فأزالت هذه المباني بهجة تلك الجُنَينة، وشوَّهت في منظرة هذه الروضة[3]، وذلك من الخطأ بمكان، على أنها أضرت بالجادة والوقف العائد إلى الجامع، وكل ذلك من الجهل وعدم النظر إلى عواقب الأمور، والأمر كله لله[4].

---

(١) أولها في ١٠ نيسان ١٩٠٢م.

(٢) تقدم التعريف به.

(٣) في سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م قام قدرت بك بن عصمت بك، بتعمير سقاية جده في الميدان، وكان يومذاك مديراً للأموال الأجنبية، فطلب من المهندس الفرنسي كودار أن يصمم بنائها على هيئة بديعة ففعل. مجلة لغة العرب ٢(بغداد ١٩١٢) ص٣٩- ٤٠.

(٤) هنا ورد في ش ق نص طويل لا علاقة له بالموضوع مطلقاً، وهو في رثاء الشيخ محمد فيضي الزهاوي، ولم يشر إليه المؤلف، فلم ندر سبب اقحامه إياه. وهذا نصه: (وقد رثاه العالم الفاضل، والأديب الكامل، الشيخ عبد الوهاب أفندي نائب الباب، في محكمة بغداد الشرعية، لا زال موفقاً للفيوضات الإلهية، بعبارات توري نيران الشجون، وأبيات تسيل من العيون العيون، وتقرح القلب المحزون، وقد طبع هذا الرثاء في جريدة الزوراء، وهذا نصه:
نوهت الزوراء في صحيفتها السابقة بوفاة مفتي العراق، ومن وقع على أفضليته الإتفاق، المرحوم المبرور العلامة محمد فيضي أفندي الشهير بالزهاوي، وأنا أقول: آه! ولا يجدي الحزين ذلك، وأواه ولا ينفع المصاب ما هنالك، لقد غاب نجمنا الساري الذي يهتدى به إذا ظل الظليل، وأخذ تائهاً في غير السبيل، ألا وهو =

= الذي لو رآه السعد لعد أيام مفارقته قاسمته أياماً نحسات، ولو رآه السيد السند لقال إن الذي صرفته لخزعبلات، أو صادفه العضد لقال هذا عضدي ومساعدي، أو واجه الفخر لقال إلى هذا انتهى الفخر ولا فخر، أو قابله القطب لقال على هذا دوران العلوم، أو طالع محياه الصدر لقال هذا بيت الفضل والرسوم، عند ذاك خطر لذهني العليل، ولفكري الكليل، هذه الأبيات المنطوية على الرثاء، والمحتوية على خاتمة الدعاء، فقلت:

سأبكي على فيض وتبكي الأفاضل … ويندبه نادي العلى والمحافل
وتذرف عين المجد بعد وفاته … دموعاً لها ميّ طل ووابل
وكيف وربع العلم أمحل روضه … وعود الأماني حسرة البين ذابل
يعز على أهل العراق بأسرهم … إمام إلى تلك المقابر راحل
فمن يكشف الكشاف بعد ذهابه … ويهدي إلى تهذيب العلى وهو كافل
غدت بعده أهل المقاصد لم تنل … على ما عليها في الرسوم دلائل
يحقّ لهم أن يسكبوا فيض مدمع … لرحلته من تطوى إليه المراحل
فلو كان داعي الموت يرضى به الفدى … فدته صناديد سراة أماثل
ومنذ توارت عيلم العلم في الثرى … عجبنا لكون الطور للحد شاغل
فجيد العلى بالأمس كان مزيناً … فأصبح عار حليه وهو عاطل
لقد كان ضم العلم والحلم صدره … فضمته من بين الأيادي جنادل
فقدناهما ما كان كالبحر صدره … تفيض لدينا من علاه جداول
فكم أحجمت أسد لديه قساور … بيوم جدال لم يدع من يجادل
يريك علوماً لم تجد من يصونها … سواه لهذا ساجلته الأفاضل
له الحلم طبع والفضيلة شأنه … حليم عن الجاني إلى السلم مائل
يغض عن الجاني وينسى فعاله … ولم ينس فعلاً ترتضيه الأماثل
فليت لنا الأيام تنتج مثله … سليماً له تعنو السراة الأكامل
على هذه الدنيا العفا بعد شيخنا … فليس بها إلاّ غرور وباطل
تعادي أولي المجد الأثيل أصالة … ويرضى بها خب لئيم وجاهل
وكل جديد للبلاء معرض … وكل نعيم لا محالة زائل
فيا قبر قد واريت بحراً من العلى … يضيق به رحب الفضا وهو شامل
ومن طبق الدنيا الوسيعة فضله … وتزهو إذا ما حل فيها المحافل
قضى نحبه والخلد أضحت مقيله … يسالمه عفو من الله كامل)

محلات بغداد

قال الصفدي: بغداد ع

بارة عن سبع محال، لا تفتقر منها محلة إلى غيرها، فالذي في الجانب الشرقي الرصافة، بناها المهدي بن المنصور حين كثر الجند والرعية سنة إحدى وخمسين ومائة، وهي مُسَوَّرة، ومشهد الامام ابي حنيفة ﷺ، وهي محلة مسورة أيضاً إذ ذاك، وجامع السلطان[1] محلة غير مُسَوَّرة. والذي في الجانب الغربي مدينة المنصور، وبنيت سنة مائة وخمسة وأربعين، فكان بها ثلاثون ألف مسجد، وخمسة آلاف حمام،

---

(١) يقع هذا الجامع في محلة المخرم قرب دار السلطنة السلجوقية، ظاهر بغداد، عند المقبرة السهلية المعروفة حاليًا بمقبرة باب المعظم، إزاء مبنى وزارة الصحة. قال ابن جبير: «وجامع السلطان وهو خارج البلد، يتصل به قصور تنسب للسلطان أيضاً معروف بشاه شاه (يعني ملكشاه السلجوقي) وكان يسكن هناك (يريد دار السلطنة السلجوقية حيث قصور سلاطين السلاجقة)، فابتنى الجامع أمام مسكنه» (رحلة ص١٨٢). قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٨٥هـ «فمن الحوادث فيها أن السلطان ملكشاه تقدم في المحرم ببناء سوق المدينة التي تعرف بمدينة طغرلبك، وبنى فيها خانات الباعة وسوقاً عنده ودروب وآدر (أي دور) وبنت (تركان خاتون) حجرة لدار الضرب ونودي أن لا تعامل إلاّ بالدنانير، ثم بعمارة الجامع.. وتولى السلطان تقدير هذا الجامع بنفسه..». (المنتظم ج٩ ص٦٠، ومختصر مناقب بغداد ص٢٣).

ومسجد سيدي موسى الكاظم ﷺ، محلة مسورة، وهي اليوم كذلك إلاّ أن سورها من طين، لا يُسْمِن ولا يُغني. والكرخ محلة مسورة أيضاً، ولم نَرَ سورها الأصلي ورأينا السور الذي بناه سليمان باشا[1]، وكان عامراً، وهو اليوم غامر لحادثة الغرق[2]. ودار القَز وكان محلة مسورة أيضاً، واليوم لا عين ولا أثر. وقال بعضهم: إن الجانب الغربي من بغداد يسمى الكرخ، وبه كانت سكنى المنصور. وأما الجانب الشرقي فيسمى معسكر المهدي، لأن المهدي بن المنصور أول من سكن فيه بعسكره، ويسمى

---

(١) هو سليمان باشا المعروف بالكبير، (بالتركية: بيوك) أبو سعيد، من ولاة المماليك في بغداد، بدأ حياته مملوكاً لمحمد أفندي الماردين متسلم ماردين، وكانت يومذاك تابعة لبغداد، ثم رحل إلى بغداد ملتحقاً بخدمة سميه سليمان باشا أبي ليلة، أول ولاة المماليك، وبرزت مكانته في عهد عمر باشا، فعينه هذا متسلماً للبصرة غير مرة في السنوات ١١٧٧- ١١٩٠هـ/ ١٧٦٣- ١٧٧٦م وكان له دور في الدفاع عن البصرة أثناء حصار الزنديين لها، أشاد بذكره المؤرخون، وأثرت عنه اصلاحات مهمة في بغداد، أهمها تشييده سوراً حول الكرخ، وخندقاً، هو الذي يشير إليه المؤلف هنا. وتوفي سنة ١٢١٧/ ١٨٠٧م عثمان بن سند: مطالع السعود، بتحقيقنا، الموصل ١٩٩٢، ص٧٨، ورسول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء ص١٥٤ وسليمان فائق: مرآة الزوراء(نشر بعنوان: تاريخ بغداد) بغداد ١٩٦٢ ص٩٢ وتاريخ المماليك الكوله مند ص٣٥ وياسين العمري: الدر المكنون (مخطوط) وزبدة الآثار الجلية، بتحقيقنا، النجف ١٩٧٤، ص١٤٩ وتاريخ جودت ج٢ ص٩٢، ومحمد ثريا: سجل عثماني ج٣ ص٩٣ وغير ذلك من مصادر الحقبة. ويشير عبد الرحمن السويدي(حديقة الزوراء، بتحقيقنا، بغداد ٢٠٠٣، ص٩٩) إلى أن والي بغداد حسن باشا شيد سوراً لبغداد، يرجح أنه قصد به سور الكرخ، فالظاهر أن الشروع بإنشاء هذا السور كان في عهد متقدم، ولكن سليمان باشا هو الذي أنجزه.

(٢) لم يذكر أي غرق يعني، فهو سينوه، فيما يأتي بعدد من حوادث الغرق التي تعرضت لها بغداد، على نحو متلاحق، مما جرى بعد إنشاء السور، ومنها ما عاصره.

(٣) هو طاق أسماء وقد تقدم التعريف به.

جانب الطاق[1]، نسبة إلى رأس الطاق، موضع السوق الأعظم. وفي المشترك: إن أعظم محلة ببغداد نهر المُعَلّى، نسبة إلى المُعَلّى بن طريف مولى المنصور، وهي في الجانب الشرقي، وفيها دور الخلافة، وفيها يقول الواسطي من قصيدة تقدم بعضها:

أينَ غِزلان عالج والمُصلَّى   من ظِباء سكنَّ نهر المُعلّى

أبتلكَ الكُثبان أغصان بانٍ   وبُدور من أُفقها تتجلّى

أم لتلك الغزلان حُسن وجوه   لو تراءت للحَزن أصبح سهلا

وهذه المحلة غير موجودة اليوم[2]، وكذا محلات كثيرة جدًّا ذكرها في القاموس، لا نجد لها رسماً ولا اسماً.

نُقل[3] عن ابن جبير أنه قال: بغداد هي المدينة العتيقة، ولم تزل حضرة الخلافة العباسية، وقد ذهب رَسمُها ووَسمُها، وهي بالاضافة إلى ما كانت عليه قبل ايجاد الحوادث عليها، والتفات أعين النوائب إليها، كالطلل الدارس، والأثر الطامس، وتمثال الخيال الشاخص، فلا حُسن فيها يستوقِف البَصَر، ويستدعي من المُستوفِز الغَفْلة والنظر، إلاّ دجلتها التي بين الشرقية والغربية منها، كالمرآة المَجلُوّة بين صفحتين، والعقد المنتظم بلَبَّتين، فهي تَرِدها فلا تظمأ، وتطلع في مرآة صقيلة فلا تصدأ، والهواء المنتظم يتولد بين هوائها ومائها، فهي معروفة بفتن الهواء، إلاَّ أن يعصم الله منها. وكنا سمعنا أن هواء بغداد يبث السرور في النفس،

---

(١) والأصح أن نسي اسمها، فإنها قد اتخذت أسماء أخرى بحسب تغير العصور.

(٢) نقل هذا عن الشريشي في شرحه لمقامات الحريري ج١ ص١٦٥، وكتب قبله «ما ذكره شارح المقامات الحريرية في وصف بغداد وبيان محلاتها» ولم ينقل من هذا الشرح إلاّ نص ابن جبير، وفي هذا النقل اختصار وتقديم وتأخير عما في الرحلة، وقد أبقينا ما نقله، إلاّ ما وجدنا أن اضافته توضح سياقه. ويمكن مراجعة أصل النص في رحلته ص١٧٦، طبعة المكتبة العربية ببغداد.

ويبعث دائماً على الانبساط والأنس، فلا تكاد تجد فيها إلاّ جذلان طرباً، وإن كان نازح الدار مغترباً حتى حللت بقرية زَريران[1]، وهي على مرحلة منها، فلما نفحتنا نوافح هوائها، ونَقَّعنا الغِلَّة ببَرد مائها، أحسسنا من أنفسنا على وحشة الانفراد دواعي من الإطراب، واستشعرنا بواعث فرح كأنه فرحة الغياب بالإياب، وحفَّت بنا مُحرِّكات من الأُنس ذكَّرتنا معاهد الأحباب، في عصر الشباب، هذا للغريب النازح الوطن، فكيف الوافد فيها على أهل وسَكَن:

سقى الله بابَ الطاقِ صَوْب غمامةٍ   وَردَّ إلى الأوطان كل غريبِ

وبغداد جانبان، شرقي وغربي، ودجلة بينهما. فأما الجانب الغربي فقد عَمَّه الخراب واستولى عليه، (وهو)[2] كان المعمور أولاً، و[عمارة الجانب الشرقي محدثة، لكنه مع استيلاء الخراب عليه][3] يحتوي على سبعة عشر محلة، كل محلة[4] منها مدينة مستقلة، لها الحمّامان والثلاثة، وصلوة الجمعة في ثمانٍ منها، وأكبرها القُرَيَّة [وهي التي نزلنا فيها بربض يعرف بالمربعة][5] وهي على شاطئ دجلة، بمقربة[6] من الجسر...[7] (بين الكرخ ونهر عيسى)[8]. ثم الكرخ وهي مدينة مُسَوَّرة[9].

---

(١) في الأصول: وزيران. وفي معجم البلدان ج٣ ص١٤٠ : زريران قرية بينها وبين بغداد سبعة فراسخ، على جادة الحاج إذا أرادوا الكوفة من بغداد.

(٢) ليست في الرحلة.

(٣) الزيادة من الرحلة.

(٤) في الرحلة: واحدة.

(٥) الزيادة من الرحلة.

(٦) في الأصول: ومقربة. وما أثبتناه من الرحلة.

(٧) هنا بقية من كلام ابن جبير حذفه المؤلف.

(٨) ليست في الرحلة.

(٩) في الأصول: مشهورة، وما أثبتناه من الرحلة.

(١٠) من الرحلة.

ثم محلة باب البصرة، وهي [أيضاً][1] مدينة [و]بها جامع المنصور [رحمه الله]، وهو كبير عتيق البُنيان [حفيله][2]. ثم الشارع وهي [أيضاً][3] مدينة. وهذه الأربع أكبر المحلات، و[أسماء سائر المحلات يطول ذكرها ك][4] الوسيطة بين دجلة وبين نهر يتفرع من الفرات، وينصب في دجلة، يجيء فيه[5] جميع [المرافق التي في الجهات][6] التي يسقيها الفرات، و[يشق على باب البصرة الذي ذكرنا محلته][7] نهر آخر منه ينصب في دجلة. ومنها العتابية وهي مدينة يُصنع فيها الثياب العتابية، وهي حرير وقطن مختلفات الألوان، وأسماء سائر المحلات يطول ذكرها[8].

وأما الشرقية (فهي مُحْدَثة، وهي)[9] حَفيلة الأسوار، عظيمة الترتيب، تشتمل من الخلق على بشر كثير لا يحصيهم إلاّ الذي أحصى كل شئ عدداً. وبالشرقية محلة الرصافة، وبها كان باب الطاق المشهور على الشط، وبازائها محلة كبيرة تعرف بقبر أبي حنيفة ﷺ، فيها قبة سامية في الهواء بيضاء، فيها قبر الإمام أبي حنيفة، وبالقرب منها قبر الامام أحمد بن حنبل ﷺ.

وحمامات بغداد لا تُحصى، أخبرني بعض أشياخها أن فيها اليوم ألفي حمام، وأكثرها مطلية بالقار، مُسَطَّحة به، فيخيل للناظر فيها أنها رخام أسود صقيل. وأكثر حمامات هذه الجهة على هذه الصفة لكثرة القار

---

(١) من الرحلة.

(٢) من الرحلة.

(٣) من الرحلة.

(٤) في الأصول: فيها.

(٥) من الرحلة، وفي الأصول: المدائن بدل الجهات.

(٦) من الرحلة.

(٧) في النص اختصار لما في الرحلة.

(٨) ليست في الرحلة.

عندهم، و[لأن][1] شأنه عجيب، لأنه منبع عين بين البصرة الكوفة، يصير القار في جوانبها كالصَلْصَال، فيُجرف ويُجلب وقد انعقد، فسبحان خالقه!

وببغداد من المدارس نحو الثلاثين [وهي كلها بالشرقية][2] [و] ما منها مدرسة إلاّ كالقصر العظيم، وأعظمها النظامية.

وبساتين بغداد وحدائقها بالغربية، ومنها تجلب الفواكة للشرقية. والعادة أبداً ان يكون بين الشرقية والغربية جسران لجواز الناس، ومع ذلك فمن يعبر بينهما من الناس في الزوارق لا يحصى، وذلك لكثرة الناس. وزوارقها لا تحصى، والناس ليلاً ونهاراً من معاينة العبور فيها في نزهة متصلة، رجالاً ونساءً. وبالجملة فشأن هذه البلدة أعظم من أن يوصف. وأين هي اليوم مما كانت عليه؟ هي اليوم داخلة تحت قول حبيب:

لا أنـت أنـتِ ولا الـديـارُ ديـارُ   خَفَّ الـهَوى وتَقَضَّـت الأوطارُ

بناء على أن ما ذُكر سابقاً لم يستوعب ذكر محلات ببغداد، وعند مراجعة كتب العلامة ياقوت الحموي، رأينا فيها أسماء كثير من المحلات وتعريفها، ولكون هذا الكتاب قد التزم فيه الاختصار، أوردنا ما ذكره في كتابه مراصد الاطلاع، لأنه أخْصَر كتبه المؤلفة في هذا الشأن[3]. وعند ذكر كل محلة نُبيِّن إن شاء الله تعالى ما جرى عليها، وهل هي موجودة اليوم أم لا، ومن الله نستمد التوفيق.

---

(١) من الرحلة.

(٢) الزيادة من الرحلة.

(٣) تقدم تعليقنا على هوية مؤلف مراصد الاطلاع، وأنه لابن عبد الحق وإن كان الحموي قد بدأ به.

باب الأزج

بالتحريك والجيم، محلة قديمة ذات أسواق كثيرة ومحال كِبار في شرقي بغداد، وهذه المحلة باقية إلى اليوم تُسمّى محلة الشيخ(١)، وفيها مسجد العارف بالله الشيخ عبد القادر الجِيلي قدس سره. وفي المسجد مشهده(٢)، وفيها مقبرة متصلة بالمسجد، وكانت تعرف بمقبرة باب الأزج. وفيها دور كثيرة عامرة، وفيها أسواق، وسَكَنَتها كلهم مسلمون، وفيها مساجد أُخَر(٣).

---

(١) يريد محلة باب الشيخ كما تعرف اليوم، وقد وردت بهذا الاسم، أول مرة، في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة (١٨م). ينظر عبد الرحمن السويدي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة، بتحقيقنا، بغداد ط٢، ١٩٨٧، ص٧٨.

(٢) كان هذا المسجد في أصله مدرسة للحنابلة أنشأها القاضي أبو سعد المبارك المخرمي (المتوفى سنة ٥١٣هـ)، قاضي باب الأزج، في أوائل القرن السادس الهجري، ثم تولى التدريس والوعظ فيها الشيخ عبد القادر الكيلاني، سنة ٥٢٠هـ، فطار صيته، وقصده الطلبة، حتى ضاقت المدرسة بهم، فقام بتوسيعها بما ضاعف مساحتها، ولما توفي سنة ٥٦١هـ دفن برواق مدرسته، فصار قبره مزار المعجبين بعلمه وفضله، حتى تحولت المدرسة إلى مشهد، أي مزار كبير، ومسجد، ثم آل المسجد إلى أن يكون جامعاً كبيراً بما لحقته من تعميرات وتوسعات، وأعيد إلحاق مدرسة به، وهو لما يزل عامراً بالزائرين والمصلين والدارسين. وموقع المشهد، أو الجامع، بأقصى محلة باب الأزج، قريباً من محلة الحلبة الواقعة في الغرب منها، وإلاّ فإن للمحلة امتداد يصلها إلى محلة باب المراتب المطلة على شاطئ دجلة. ينظر ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص٢٩١ وكتابنا: مدارس بغداد في العصر العباسي، بغداد ١٩٦٦، ص١٤٠-١٥٥.

(٣) أفرد جميل الطائي جزأين من كتابه (تاريخ محلات بغداد وأسرها) للبحث في تاريخ محلة باب الأزج، تناول فيهما ما تضمه هذه المحلة من مساجد ومعالم، وقد طبع أولهما (بغداد ٢٠٠٤)، وهو يعد ثانيهما للطبع.

درب الآجُر

محلة من نهر طابق ببغداد، ينسبب إليه أبو بكر الآجُرّي، وخربت[١]. وبنهر المعلى نهر درب الآجر بالجعفرية. قال الحموي: عامر آهل. أقول: لا ذكر له اليوم. وكان في الجانب الغربي كما سيتبين ذلك من الكلام على الجعفرية. نعم! في الجانب الغربي اليوم محلة تعرف بالجعيفر، فهل هي من الجعفرية أم غيرها؟ لا تُعلم الحقيقة[٢]. والآجُر باسم الذي يُبنى به، اسم جنس للآجُرَّة، ينسب إليه درب الآجُر.

الأميرية

محلة كانت ببغداد[٣]، ولم يذكر أحد أنها في أي جانب كانت منها. ولا أثر لها اليوم، ولعلها كانت قرب دور الخلافة كما يُنبئ عنه اللفظ.

---

(١) سينقل المؤلف فيما يأتي أنها كانت محلة بين الكرخ ونهر عيسى، والكرخ هنا ليس ما عرف بهذا الاسم في العهود المتأخرة، وإنما المحلة التي كانت في جنوبي مدينة المنصور، جنوبي نهر الصراة، وهو النهر الذي كان يمر على مشهد العتيقة، المسمى بجامع براثا، على ما تقدم، ومصب نهر عيسى الآخذ من الفرات، كانت عند جامع قمرية تماماً، فدرب الآجر، ونهر طابق، وما حولهما، منطقة تقع بين هذين الجامعين، تشاركها في ذلك محلات أخرى، أبرزها محلة الرملة، التي تشغل جانباً من محلة الجعيفر الحالية، فضلاً عن محلتي التكارنة وخضر الياس الشاطئيتين.

(٢) هذه محلة حديثة، ورد اسمها في سجلات المحكمة الشرعية منذ أوائل القرن الثالث عشر للهجرة. وهي منسوبة إلى عشيرة الجعافرة التي نزلت هناك في ذلك العهد. الأصول التاريخية ص١٠٠.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص١١٩.

بُراثى

بالثاء[1] المثلثة والقصر. محلة كانت في طرف بغداد، في قِبْلي الكرخ [وجنوبي باب محول][2]. وبُني بها جامع كانت تجتمع به الشيعة، ويَسِبُّون الصحابة فيه، على ما قاله الحموي. وأخذ الراضي من وُجِد فيه وهدمه، ثم أعاده بَجْكم[3] [الماكاني أمير الأمراء ببغداد][4] وأوسعه، وكتب اسم الراضي في صدره، وأقيمت به الجمعة إلى ما بعد الخمسين والأربعمائة، ثم قطعت منه، وخرب. وآثاره باقية إلى الآن. أقول: وهذا الجامع موجود إلى اليوم تتبرك به شيعة بغداد[5]، وهو عن يسار المتوجه إلى قصبة الإمام موسى الكاظم ﷺ. وفيه صخرة اسطوانية الشكل تزعم

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص١٧٢ وينظر معجم البلدان ج١ ص ٢٦٠.

(٢) الزيادة من معجم البلدان.

(٣) في الأصول: نجله، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٤) الزيادة من معجم البلدان.

(٥) يقصد مشهد العتيقة، أو جامع المنطقة، وكان هذا المشهد يقع عند دير سمي بدير مارفثيون، نسبة إلى ناسك من نساك العراق قتل سنة ٤٤٦م (أدي شير: تاريخ كلدو وآثور ج٢ ص١٢٧)، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قد صلى فيه في أثناء حربه على الخوارج، على ما كان معروفاً في عهد الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد ج١ ص٤٠٤) وبعد إنشاء مدينة السلام سنة ١٤٥ عرف موضعه بالعتيقة تمييزاً له عن المواضع المستجدة حولها، وظل الدير معموراً حتى منتصف القرن السادس للهجرة، باسم بيعة مار فثيون، وكان مما أنشئ في هذا الموضع مسجد وردت أول إشارة إليه في القرن الخامس للهجرة، وكان يحظى باحترام خاص، نظراً لكونه مكان صلاة أمير المؤمنين ﷺ، ويجعل ياقوت أن الموضع الذي صلى فيه علي ﷺ هو قرية براثا، مع أن جامع هذه القرية أصبح أطلالاً في عهده، وكان مشهد العتيقة، أو المنطقة، يقع على نهر الصراة، بينما براثا كانت تقع على نهر كرخايا (تاريخ بغداد ج١ ص٤٠٤)، وعلى أية حال فقد عرف جامع المنطقة باسم براثا، وهو اليوم جامع عامر بالمصلين والزوار يقصدونه للتبرك بما فيه من آثار.

الشيعة أن الإمام علي- كرّم الله وجهه- قَلَعها من بئر حُفرت هناك، فقلعها ورماها هناك، في خبرٍ نذكره إن شاء الله في باب المساجد والمعابد[١].

البرمكية

محلة ببغداد[٢]، ولم نعلم أنها في أي جانب كانت، ولعلها حيث كانت دور البرامكة من الجانب الغربي والله أعلم.

البَصَلِيّة

محلة[٣] في طرف بغداد [الجنوبي][٤] في الجانب الشرقي منها، متصلة بباب كلواذى، ولعلها التي في جوار الباب الشرقي من أبواب بغداد[٥].

---

(١) وهو الباب الذي أفرده كتاباً مستقلاً. ينظر كتابه (مساجد بغداد وآثارها) ص١٢١-١٢٢.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص ١٨٨ إلاّ أنها فيه: البصلة، وما أثبتناه من معجم البلدان ج١ ص٤٠٣، وأشير إليها في المنتظم ج٨ ص١٥٨ حيث جاء فيه أن أحدهم «كان سلفه قديماً يسكنون في محلة ببغداد تعرف بالبرامكة، وقيل بل كانوا يسكنون في قرية تسمى البرمكية، وهي قرية بقرب باب البصرة فنسبوا إليه»، وتاريخ بغداد ج٦ رقم ٣١٨٠ والسمعاني: الأنساب ج١ ص٣٢٩ ولم يعين أحد موقعها.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٠٢ ينظر أيضاً: معجم البلدان ج١ ص٤٤٢.

(٤) الزيادة من معجم البلدان ج١ ص٤٤٢.

(٥) تشغل محلة البصلية الجانب الأكبر من محلة السنك الحالية، وقد نسب باب كلواذى (وهو الباب الشرقي) القريب منها إلى اسمها، فعرف بباب البصلية أيضاً، ومن الواضح أن المحلة اكتسبت اسمها مما كان يزرع فيها من خضر، حيث لم يمتد إليها العمران حتى أوائل القرن الماضي، ولما كانت تلك الزراعة تحتاج إلى تسميد بالسماد الحيواني، فقد كثر الذباب فيها، حتى عرفت بالسنك، «هي لفظة تركية بمعنى الذباب. وتكشف الوثائق الوقفية عن كثرة الحدائق (المسماة باغجات) =

بِيَبْرَز[1]

بكسر[2] أوله وفتح ثانيه، وسكون الياء وفتح الراء، وزاي[3]. محلة كانت ببغداد، ثم صارت مقبرة بين محال البلد[4] من جهة الظَفَرية والمُقتدية[5].

= والبساتين في هذه المحلة. ينظر الأصول التريخية ص٥٩- ٦١.

(١) في الأصول: بير برز. وما أثبتناه من مراصد الاطلاع ومعجم البلدان.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص ٢٣٦ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٥١٨.

(٣) في الأصول: المعبدية، وما أثبتناه من معجم البلدان وهو الأشهر في مصادر العصر.

(٤) وقال ياقوت: ومنهم من يسميها باب أبرز. قلنا: وقد اشتهرت، وتردد اسمها كثيراً، في المصادر التاريخية من العصر العباسي بالاسم الأخير، وكانت هذه المقبرة من السعة بحيث تشمل جانباً كبيراً من شرقي الجانب الشرقي من بغداد، وهو الشطر الذي كان يقع خارج الجزء المأهول من المدينة، ومع أن ياقوت يشير إلى أن المقبرة كانت في أصلها محلة، إلاّ أن إشارات عديدة تذكر أنها مقبرة قديمة وردت أخبارها في أول عهد الناس بالسكن في بغداد الشرقية، وكانت تشغل فضاء فسيحاً (شغله فيما بعد شارع الشيخ عمر، وما حوله، وساحة النهضة، حتى يتصل بالمقبرة المنسوبة للغزالي)، ومن أشهر مقابرها المقبرة الوردية التي دفن فيها الشيخ عمر السهروردي، وما زال قبره والجامع الذي أنشئ عنده قائمين حتى اليوم، ولم تكن ثمة حدود تفصل مقبرة باب أبرز عما سواها، وإنما تنتثر المدافن على مساحة واسعة، وبعض هذه المدافن يقارب الجزء المأهول من المحلات المجاورة، (وهذه المحلات هجرت في العصور المتأخرة فضمت أرضهما إلى المقبرة أيضاً) ومنها محلات الظفرية وقراح ظفر والأجمة، وقد تداخل السكن فيها، فيما يبدو، مع هذه المدافن، بينما تمتد هي حتى مسافة تصلها بمقبرة الغزالي الحالية، التي عرفت باسمها هذا في القرن العاشر للهجرة، وكان ثمة مقبرة خاصة باليهود تتصل بها، أزيلت سنة ١٩٦١ ومكانها اليوم ساحة النهضة.

(٥) في الأصول، وفي إحدى نسخ المراصد: المعبدية، وما أثبتناه من المراصد ومعجم البلدان.

الظَفَرية

محلة[1] بشرقي بغداد كبيرة، إلى جانبها محلة كبيرة، يقال لها: قَرَاح ظفر، منسوبة إلى ظَفَر الخادم. و(وهي في قبلي باب أبرز، والظفرية في غربيه)[2]. لم نعلم اليوم أن هذه المحال في أي طرف من الجانب الشرقي[3]، فإنه اندرست أسماؤها كما اندرست رسومها.

تُتُش

قيل[4]: محلة كانت ببغداد، والتاءان مضمومتان، والشين معجمة. والصحيح أنه اسم رجل[5] نسب إليه موضع ببغداد [وهي] سوق يقال له العَقار [التُتُشي][6] التي ظاهر مدرسة[7] منسوبة إليه قرب

---

(١) معجم البلدان ج٤ ص٦١.

(٢) في الأصول: الظفرية في قِبْلي باب أبرَز، وقَرَاح ظَفَر في غربيه. وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٣) بل يمكن تحديد موقعها إلى حد ما، لأن ياقوت ذكر أنه إذا تجاوز المار محلة المختارة إلى مقبرة باب أبرز، طالباً للشمال، فإذا انتهت المحلة وقع في محلة تعرف بقراح ظفر (معجم البلدان ج ٤ ص٣١٥)، فهذه المحلة إذن كانت تقع في شمال الجانب الشرقي من بغداد، مجاورة للسور، ولذا كانت تتعرض للغرق كلما انهار جزء من السور (المنتظم ج١٠ ص١٨٩)، والظفرية مجاورة لقراح ظفر كما قال.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص ٢٥٣ ومعجم البلدان ج٢ ص١٥.

(٥) هو خمارتكين بن عبد الله التتشي، المعروف بالخادم، وكان مملوكاً للأمير تتش من أمراء السلاجقة فنسب إليه على عادة أهل ذلك العصر، وقد توفي خمارتكين سنة ٥٠٨هـ. معجم البلدان، المادة نفسها.

(٦) الزيادة من المراصد ومعجم البلدان.

(٧) من مدارس الحنفية في بغداد، تقع في مشرعة درب دينار الكبير، بين محلة الحظائر التي أنشئت فيها فيما بعد المدرسة المستنصرية ودار قرآنها (التي هي اليوم جامع =

النظامية[1]، وبيمارستان بباب الأزج، وسيأتي في الكلام على المساجد أن النظامية في الجانب الشرقي من بغداد، في وسط سوق الثلاثاء، وهي اليوم محلة لليهود[2].

= الأصفبة) وبين مدرسة الأمير سعادة الرسائلي ورباطه (في المبنى الذي شغلته المحاكم المدنية حيناً من الدهر في الجنوب من القشلة)، أي أنها تشغل المكان الذي أنشئ عليه فيما بعد جامع الوزير الحالي، وكان السوق التتشي (يمثل القسم الشمالي منه سوق السراجين الحالي، المصاقب لسوق السراي)، يمتد بموازاة شاطئ دجلة ليتصل بدرب دينار الصغير ومنه إلى عقار المدرسة النظامية، في آخر سوق الثلاثاء، أي سوق الخفافين ماراً بمحلة الحظائر المذكورة آنفاً (المنتظم ج٩ ص٢٤٠ ومدارس بغداد في العصر العباسي ص٤٨- ٤٩).

(١) قال أنها قربها يوم لم تكن ثمة معالم بينهما تستحق الذكر، إذ لم تكن المدرسة المستنصرية وملحقاتها قد أنشئت بعد، ولم تكن بينهما إلاّ حظائر، أي مخازن، للشوك. ومما يؤكد هذا ما ذكره ابن الجوزي (المنتظم ج١٠ ص٢٤٥) حين وصف الغرق الذي أصاب المنطقة في سنة ٥٦٩ فقال أن نزيز الماء ملأ «النظامية والتتشية ومدرسة أبي النجيب.. الخ»، فلو كانت بينهما منشآت أخرى لذكرها.

(٢) قال هذا موافقاً من كان يرى أن النظامية تقع في موضع قريب من المدرسة المرجانية (جامع مرجان) يسمى محلة المنارة المقطومة نسبة إلى مئذنة سقطت شرفتها كان يعتقد أنها من بقايا تلك المدرسة البائدة، مع أنه لا صلة لهذه المئذنة (وقد زالت منذستينات القرن الماضي) بالمدرسة النظامية، التي أصبحت معروفة الموقع تماماً بسبب الدراسات الخططية، والملاحظات الآثارية، التي أجريت بشأنها. وكانت هذه المئذنة تقع في محلة تحت التكية، وهي كانت مجمعاً للتجار اليهود في عهده، وأكد ذلك ما ذكره في كتابه عن مساجد دار السلام ببغداد ص١٠٤ في حديثه عن المئذنة المذكورة «وساحتها(يريد: ساحة النظامية على وفق التصور المذكور) قد أصبحت اليوم مسكناً لأراذل اليهود ومجمعاً لأقذارهم وجيفهم، هذا مع أنها كانت أول بيت بني للعلم.. إلخ».

الترجمانية

محلةٌ من محال بغداد المتصلة بالمَراوِزَة[1]، ولعلها هي التي عن باب بغداد الشرقي[2] نحو ساعة، وفيها اليوم بستان لنقيب أشراف بغداد[3] وقصر عظيم. ولقب البستان الترجمانية، ويقال لها: الرحمانية نسبة إلى منشئها وباني قصرها.

التُّستريُّون

جمع[4] نِسبة إلى تُستَر، محلة كانت ببغداد في الجانب الغربي بين دجلة وباب البصرة؛ يسكنها أهل تُستر، تُعمل بها الثياب التسترية[5]. وهذه المحلة اليوم بساتين ومزارع، وليس لها أنيس إلاّ اليعافير[6] وإلاّ العيس[7]، وباب البصرة يأتي بيانه.

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٥٨، وينظر معجم البلدان ج٢ ص٢٢.

(٢) ذكر هذا مع أن الذي في المراصد ومعجم البلدان أنها: محلة من محال بغداد الغربية، والباب الشرقي هو آخر أبواب بغداد في عهده من جانبها الشرقي، ولا شك في أنه ذهب إلى هذا الرأي بسبب تشابه الاسمين لا أكثر.

(٣) وهو السيد عبد الرحمن بن السيد علي النقيب الكيلاني المتوفى سنة ١٩٢٦هـ/ ١٣٤٥م.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٦٢، وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٣١.

(٥) إلى هنا ينتهي ما نقله من المراصد.

(٦) جمع الأعفر وهو نوع من الظباء.

(٧) وصفه لما آلت إليه هذه المحلة في عهده يدل على تقديره لموقعها، وقد استدل عليه من معرفته أن باب البصرة هو الباب الجنوبي لمدينة السلام.وأن هذه المدينة التي كانت في الجانب الغربي، جنوب مقابر قريش، والمقابلة للرصافة (الأعظمية) قد بادت فلم تعد حولها، حتى محلات الكرخ، أي معالم عمرانية، وإنما تحولت إلى بساتين وحقول.

بين السُّورَين

تثنية[1] سور المدينة. اسم محلة كبيرة كانت بكرخ بغداد، من أحسن محالّها[2]، وليس اليوم في الجانب الغربي سور[3]، وتلك المحلة اليوم مقبرة ومنها حقول ومروج.

بين القصرين

اسم[4] لمحلة كبيرة كانت ببغداد [بباب الطاق][5] من الجانب الشرقي[6] بين قصر أسماء [بنت المنصور] وقصر عبد الله [بن][7] المهدي.

تل الزَّبيبية

محلة[8] كانت ببغداد، منسوبة إلى امرأة كانت تبيع الزبيب في

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص ٢٤٥ ومعجم البلدان ج١ ص٥٣٤.

(٢) انتهى ما نقله من المراصد.

(٣) إنشاء سور الكرخ الذي عاصر خرابه، على ما ذكره من قبل، متأخر عن زمن محلة بين السورين، ومن ثم فلا علاقة بينها وبين ذلك السور، ولا يعلم وجه تسميتها هذه، وذكر ياقوت أنها أنها كانت تسمى محلة السور أيضاً (معجم البلدان ج٣ ص٢٧٨) وإذا كان ياقوت قد ذكر أنها تقع «في طرف الكرخ»، فليس هو كرخ بغداد كما عرف في العصر العثماني، وإنما هو الكرخ الذي أنشأه المنصور، ويقع في في الشمال الغربي منه.

(٤) معجم البلدان ج١ ص٥٣٤.

(٥) زيادة من معجم البلدان. وقد تقدم القول في محلة باب الطاق، وهي من المحال المهمة في الرصافة، التي هي الأعظمية، بحدودها الحالية، حصراً.

(٦) تقدم القول في باب الطاق.

(٧) هذه الزيادات من معجم البلدان.

(٨) معجم البلدان ج٢ ص٤٢، ومراصد الاطلاع ج١ ص٢٧١.

[الجانب][1] الشرقي منها][2]، ولا أثر لها اليوم، ولم يُعلم موقعها.

التُّوثة

واحدة[3] التوث، كانت محلة في غربي بغداد، متصلة بالمقبرة الشونيزية التي فيها الجنيد -قُدِّس سِرُّه- منفردة شبيهة بقرية، وهي اليوم خالية من أبنية، وأرضها مَزرَع، وهي شهيرة بهذا الاسم أيضاً[4].

الجعفرية

منسوبة (إلى جعفر)[5]، كانت محلة مشهورة في الجانب الشرقي من بغداد[6]، ولا أثر لها اليوم ولم يعلم موقعها[7].

جهار سوج[8]

محلة كانت ببغداد، في قِبلة الحربية، تتصل بالعتابيين، ولا أثر لها اليوم، كما لا يعلم هذا الاسم أحد من سَكَنة بغداد.

---

(١) سقط من الأصول، وأثبتناه من المراصد، وفي معجم البلدان: في طرف الجانب.

(٢) هذا الذي في المراصد، وفي المعجم: من نهر المعلى، وقد تقدمت إشارات عدة إلى موقع هذا النهر من بغداد الشرقية.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٨٠ ومعجم البلدان ج٢ ص٥٦.

(٤) ينفرد المؤلف في الاشارة إلى أن اسم هذه المحلة ظل معروفاً حتى عصره، ووصفه ينطبق على التي تلي مقبرة الشيخ جنيد من الشرق، حتى تتصل بمقبرة الشيخ معروف، وتشغلها اليوم محطة قطار غربي بغداد.

(٥) لم ترد في مراصد الاطلاع.

(٦) مراصد الاطلاع ج١ ص٣٣٦.

(٧) أشار إليها في حديثه عن درب الآجر، وهناك عيَّن موقعها بشيء أكثر من التفصيل.

(٨) في ش، ق، أ: جوج، وفي م جدح. وما أثبتناه من مراصد الاطلاع ج١ ص٣٦٣.

باب حرب

محلة كانت ببغداد، (وهي التي يقال لها الحربية)[1] وهي محلة كبيرة ببغداد عند باب بغداد قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل عليهما الرحمة. وفي كتاب تاج العروس على القاموس[2]: الحربية محلة بالجانب الغربي ببغداد، بناها حَرْب بن عبد الله الرَّاوَندي قائد المنصور بالله، وبها قبر هِشام بن عُرْوة، ومنصور بن عَمّار، وبِشْر الحافي، وأحمد بن حنبل. قال السَّمعاني: سمعت محمد بن عبد الباقي الأنصاري يقول: إذا جاوَزْتَ جامع المنصور فجميع المَحال يُقال لها الحربية. وقد نُسب إليها جماعة، انتهى كلام الزبيدي. وهذه المحلة لا أثر لها اليوم[3]، والشائع عند أهل بغداد أن قبر الحافي قرب مسجد الإمام الأعظم في مسجد صغير ويزوره الناس هناك، لا في الجانب الغربي، ولعل هذا غلط مشهور[4]. وأما قبر الامام أحمد فقد كان عليه قبة عظيمة، و[هو] مَشْهَد

---

(١) هذه العبارة لم ترد في معجم البلدان، والحربية هي غير باب حرب، وإن كانت قريبة منها، فالأولى محلة اتسعت فشملت عدة محال مثل النصرية والشاكرية ودار بطيخ والعباسيين، ثم انكمشت حتى بانت «كالبلدة المفردة في وسط الصحراء» (معجم البلدان ج٢ ص٢٣٧) وباب حرب اسم لمقابر كبيرة متسعة، إلى الشمال الغربي منها، توافق بقية منها مقبرة الهبنة في غربي الكاظمية.

(٢) ج٢ ص٢٥٧، من طبعة الكويت ١٩٦٦.

(٣) يقدر بعض الخططين موقعها في جنوبي الكاظمية، في غربي العطيفية الحالية، على يمين سكة قطار بغداد- الموصل. ينظر أحمد سوسة: أطلس بغداد ص٩.

(٤) دفن الشيخ الصوفي بشر الحافي في الجانب الغربي، على ما نقل المؤلف، سنة ٢٢٧هـ فليس قبره هذا الذي في الأعظمية، وقد ذهب الدكتور مصطفى جواد إلى أن القبر لرجل سمي له، هو بشر الحنفي من أهل محلة أبي حنيفة، وكان رجلاً حنفيًا زاهداً معاصراً لتيمورلنك، وله خبر في تاريخ الغياث البغدادي. دليل خارطة بغداد المفصل ص٢٠٨. وكانت فوق القبر قبة بيضاء أمر بإنشائها أحد الولاة العثمانيين في القرن الثالث عشر للهجرة، ثم جددت الأوقاف القبر سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، فأزالت =

على ساحل دجلة من الجانب الغربي مما يقابل عوالي القصبة الأعظمية[1]، وقد انهدم مرقده، ومشهده في دجلة من زمن لم نعهده نحن، ولا أباؤنا.

الحريم

بالفتح[2] ثم الكسر، وباء ساكنة، وميم. أصله من حريم البئر، وهو ما حولها من [حقوقها و][3] مرافقها، ثم اتسع به لكل ما يتحرم به ويمنع منه، فقيل: حريم. فمنه حريم دار الخليفة ببغداد، [ويكون بمقدار ثلث بغداد] وهو في وسطها، كان عليه سور دائر يُتحيَّز به، يبتدئ من دجلة وينتهي إليها. ثلاثة أضلاع رابعها دجلة، وله أبواب، في بعضه مساكن للناس، يقطع بينه وبين دار الخلافة حائط ممتد يفصل ما بينهما[4].

= القبة، وبنيت له حجرة لم تعقد فوقها قبة. هاشم الأعظمي: تاريخ جامع الإمام الأعظم ومساجد الأعظمية، بغداد ١٩٦٥، ج٢ ص١٥٢.

(١) دفن الإمام أحمد في مقابر باب حرب، وقد تقدم التعريف بها وبقبره فيها، وما يتحدث عنه المؤلف هو قبره ابنه عبد الله بن أحمد، فإنه دفن في مقبرة باب التبن، وكانت هذه المقبرة قريبة من محلة باسمها «على الخندق[الطاهري] بإزاء قطيعة أم جعفر» (معجم البلدان ج١ ص٣٠٦) أي في أعلى قصبة الكاظمية، مقابل الأعظمية، ونتيجة لتغير مجرى نهر دجلة، في وقت غير محدد للمؤلف، جرفت دجلة القبر، لكن موضعه ظل معلوماً. ومحله في الأعظمية، محلة الشيوخ قرب شاطئ النهر. ينظر هاشم الأعظمي: تاريخ جامع الإمام الأعظم ومساجد الأعظمية، بغداد ١٩٦٧، ج٢ ص١٦٩

(٢) معجم البلدان ج٢ ص٢٥٠.

(٣) الزيادات من المعجم.

(٤) وضح ياقوت في كتابه : المشترك وضعاً صورة حريم دار الخلافة بقوله: وجميع ما يشتمل عليه السور يسمى حريم دار الخلافة، فيه محال وأسواق وخانقاهات ودور كثيرة للرعية كأكبر مدينة، وبين منازل الرعية وبين دجلة سور آخر دون دار الخلافة =

والحريم الطاهري[1] محلة بأعلى بغداد من الجانب الغربي[2]، يُنسب إلى طاهر بن الحسين، بها كانت منازل أهله وغيرهم، جعلها حريماً، وكان عليها سور دائر، وقد قرضت دجلة أكثرها. والحريمان لا يُعلمان اليوم، ولم يبق لهما أثر.

الخُضَيرية

بالخاء المعجمة، وربما سميت بالخُضَيريين. كانت محلة ببغداد ولم تعلم اليوم لا في الجانب الغربي ولا الشرقي، نعم! في الجانب الغربي اليوم محلة تعرف بمحلة خضر الياس محاذية للقلعة من الجانب الشرقي، على دجلة، ولا أظنها هي فإن اسم هذه المحلة حادث[3].

الحَلْبة

كانت محلة كبيرة ببغداد، في شرقها، قرب باب الأزَج[4]، وقد علمت سمت باب الأزج، وليس هناك اليوم محلة بهذا الاسم[5].

= لا يشركه فيه شيء من منازل غيره». وكانت ثمة ثلاثة أبواب تفصل بين سور الحريم الداخلي، وسور دار الخلافة الخارجي، هي باب عُليان، وباب الحُرَم، وباب الدوّامات. ينظر تعليقنا على كتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي، بيروت ١٩٩٧، ص٤٠.

(١) معجم البلدان ج٢ ص٢٥١.

(٢) في الأصول: الشرقي، وما أثبتناه من معجم البلدان. ولعله من سبق القلم.

(٣) ظنه في محله، لأنه سيكرر اسم هذه المحلة فيما يأتي، ولا ندري إن كان ذلك سهواً أو قصداً، وحينذاك سيذكر أن الخضيرية كانت ضمن الأعظمية الحالية، بينما محلة خضر الياس تقع على شاطئ دجلة الغربي، هذا فضلاً عن أسباب أخرى تنفي الصلة بينهما.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص٤١٩ ومعجم البلدان ج٢ ص ٢٩٠.

(٥) نسبت إلى الحلبة التي اقتطعها المأمون من البرية وعملها «ميداناً لركض الخيل =

حوض داود

محلة[1] كانت ببغداد، قرب سوق العَطَش[2]، إلى جنب الرصافة، بشرقي بغداد، ولا أثر لها اليوم، ولا ذكر لهذا الاسم[3].

= واللعب بالصوالجة وحيراً لجميع الوحش» (معجم البلدان ج٢)، وذكر ابن الساعي أنه اتخذ له منظرة هناك (جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء ص٧٦)، ثم اكتظت الحلبة نفسها بالدور حتى باتت محلة عامرة، ونسب إليها أحد أبواب بغداد هناك، عرف بباب الحلبة (وهو باب الطلسم الذي اكتشفت قواعد مسناته في ثمانينات القرن الماضي) وكانت المحلة تقع بين محلة باب الأزج (وفيها مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني) وبين باب الحلبة، ثم انحسر العمران عن أكثرها في العهود التالية، وتحولت إلى أرض فضاء تكثر فيه القبور، وهي اليوم منطقة صناعية تقع ضمن المنطقة الواقعة بين شارع الشيخ عمر، وطريق محمد بن القاسم السريع.

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٤٣٧ ومعجم البلدان ج٢ ص٣٢٠.

(٢) ساق ياقوت روايتين بشأن موقع سوق العطش هذا، الأولى أنه كان «بين الرصافة ونهر المعلى»، والرصافة هي الأعظمية حصراً، ونهر المعلى كان يخترق بغداد الشرقية، في وسطها، فيكون السوق ضمن هذا الوصف العام، وقد رأى بعض الخططيين أنه كان في مكان محلة الوزيرية الحالية (أحمد سوسة: أطلس بغداد ص٩) وهو تحديد تعوزه الأدلة، على أنه فيما يبدو كان قريباً من المخرم(المنتظم ج٦ ص١٣٧) وهي محلة العلوازية الحالية، والثانية أنه «بين الشماسية والرصافة» (معجم البلدان ج٢ ص٢٨٤) أي أنه في أعلا الأعظمية، باتجاه الصليخ. ولا يبعد أن تكون ثمة موضعان بالاسم نفسه. وسيفرد المؤلف لسوق العطش مادة مفردة باسمه.

(٣) ذكر ياقوت أن سوق العطش، الذي هو بين الرصافة ونهر المعلى، خرب في عهد متقدم من تاريخ بغداد، وأنه لم يكن من يعرف موضعه في عهده، ومن المحتمل أن يكون سبب خرابه هو وجود مشكلة فنية في إيصال مياه السقي إليه، وهو ما يفسر تسميته. كتابنا: تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، بغداد ٢٠٠٢، ص٣١.

خَراب

بلفظ[١] ضد العمارة. خراب المعتصم موضع كان ببغداد، ينسب إليه أبو بكر محمد بن الفرج البغدادي يعرف بالخَرابي[٢]. وكان في الجانب الغربي محلة تسمى خراب رَيْحان، وهذا الخراب اليوم نُسي، لأن العراق كله كذلك.

سباط الخزف

محلة كانت، والخزف بلفظ الفخار، ولم يعلم أحد اليوم اين كانت هذه المحلة من بغداد، ولم يبق لها أثر.

الخُضَيرية

محلة[٣] كانت ببغداد، في الجانب الشرقي. قال الحموي: وكأنها المحلة التي يسمونها الآن الخُضَرية[٤]، مجاور مشهد الامام أبي حنيفة، ويعرف بسوق خضير[٥]. وأقول: لا أثر اليوم لهذه المحلة ولا السوق.

الخندق

خندق طاهر[٦] ببغداد، وهو الدرب الذي كان معروفاً بالطاهرية.

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٣٥٠، مراصد الاطلاع ج١ ص٤٥٥.

(٢) انتهى ما نقله من معجم البلدان.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص٤٧٢، ومعجم البلدان ج٢ ص٣٧٦.

(٤) في الأصول: الخضيريين، وما أثبتناه من مراصد الاطلاع.

(٥) ومما يؤكد هذه المجاورة أنها حينما اتسعت في بعض العهود شملت مشهد الإمام أبي حنيفة نفسه. قال التقي الفاسي في ترجمة الحسام السغناقي «ودرس بمشهد الإمام أبي حنيفة- رحمه الله- بمحلة الخضيريين» (منتخب المختار ص٥٠).

(٦) هو طاهر بن الحسين، وكان قائد شرطة المأمون.

كان حول محال بأرض مدينة المنصور في الجانب الغربي[1]، فسمى الخندق لذلك[2]، ولا أثر له اليوم ولا ذكر.

الخَيزُران

قرية من الرصافة ببغداد، بها قبر الامام أبي حنيفة ﷺ[3] [بن][4] ثابت ظاهر يزار، ومحمد بن اسحق[5] وغيرهما[6]. وهذه المحلة باقية إلى اليوم، ولكنها لا تسمى بهذا الاسم، وهذه المحلة من القصبة الأعظمية في الجانب الشرقي، بمسافة نحو نصف ساعة للراكب عن باب بغداد الغربي[7]. وفيها دور وأسواق ومساجد وبساتين وقصور لطيفة على شاطئ دجلة[8].

---

(١) مجرى مائي دفاعي، كان يحيط بالمدينة المدورة لغرض حمايتها من جهة الغرب والشمال، فيأخذ مياهه من نهر الصراة ويمر مقابل باب الشام، حيث تقوم عليه قناطر من الحجر، ثم يخترق قطيعة الزبيدية، وعليه هناك قنطرة أخرى تنسب إلى أم جعفر، ويصب في دجلة في موضع يسمى الفرضة، وكان يؤدي مهمة بزل فواضل أنهار تلك الجهات، على ما ذكر ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع، وسمي خندق الحريم لأن مؤسسه طاهر بن الحسين، قائد شرطة المأمون، أنشأ في جزء من هذه المساحة الكبيرة التي كان يقطعها الخندق، قصراً كبيراً عد، في عهد المكتفي، حريماً، أي منطقة محصنة آمنة، جعلت مستقراً لأولاد الخلفاء. ينظر سهراب ص١٣١- ١٢٣ وتاريخ بغداد ج١ ص٤٣١ والأوراق للصولي ص٢٨٢.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص٤٩٥.

(٣) توفي سنة ١٥١ تاريخ بغداد ج١ ص٤٤٨.

(٤) سقطت من الأصول، وهي من مراصد الاطلاع.

(٥) توفي سنة ١٥٠ تاريخ بغداد ج١ ص٤٤٨.

(٦) هنا ينتهي ما نقله من المراصد، وأفرد الخطاط وليد الأعظمي كتاباً جيداً في تراجم المعروفين من المدفونين في هذه المقبرة، هو (أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران)، بغداد ٢٠٠١.

(٧) يعني باب المعظم، وربما وصف بالشمالي، لأنه يقع في أعلى بغداد.

(٨) ينظر هاشم الدباغ: الأعظمية والأعظميون، بغداد ١٩٨٤، ووليد الأعظمي: تاريخ =

دار البطيخ

محلة[1] كانت ببغداد، كان يباع فيها الفواكة والخضر، فسميت بذلك، لا أثر لها اليوم ولا ندري أنها في أي جانب من الجانبين كانت[2].

دار دينار

محلتان ببغداد[3]، تنسب إحداهما إلى دينار الكبير، والاخرى إلى دينار الصغير، وهما بالجانب الشرقي قرب سوق الثلاثاء، بينه وبين دجلة[4]، وقد سبق منا أن سوق الثلاثاء مُنتهاه المستنصرية، على دجلة.

دار الرقيق

محلة[5] ببغداد متصلة بالحريم الطاهري من الجانب الغربي. قال الحموي[6]: وهي الآن شارع المحلة، [و] بها [الـ]سوق[7]. وأقول: لا أثر اليوم للمحلة، ولا للسوق.

= الأعظمية، بيروت ١٩٩٩.

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٠٥ ومعجم البلدان ج٢ ص٤١٩.

(٢) الذي في المعجم أنها كانت تقع في الكرخ.

(٣) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٠٥ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤١٩.

(٤) انتهى ما نقله من المراصد، وما يليه للمؤلف.

(٥) سبق أن تكلم على هذه الدار من قبل.

(٦) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٠٥.

(٧) الزيادة من مراصد الاطلاع.

دار شِرشِير

بكسر[1] الشين ورائين مهملتين. محلة كانت ببغداد، ولا أثر لها اليوم، ولا يعلم موقعها من أحد الجانبين.

دار عُمارة

موضعين[2] ببغداد، أحدهما في شارع المخرَّم من الجانب الشرقي، منسوبة إلى عُمارة بن الخصيب[3]. ودار عمارة في الجانب الغربي منسوبة إلى عمارة بن حمزة، قطيعتان لهما من المنصور، وربض عثمان بن نهيك، بين دار عمارة الغربية ومقابر قريش.

دار فرَج

بالجيم[4]. محلة كانت ببغداد، تنسب إلى بيع القز في الجانب الشرقي[5] [فوق سوق يحيى][6]، منفردة في الصحراء، بها دكاكين الكاغد يعمل، ولا أثر لها اليوم.

دار القطن

محلة[7] كانت ببغداد، من نهر طابق بالجانب الغربي[8]، بين

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٠٦ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٢١.
(٢) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٠٦ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٢٢.
(٣) في الأصول: الخطيب، وما أثبتناه من المراصد ومعجم البلدان.
(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٠٧ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٢٢.
(٥) في الأصول: الغربي، وما أثبتناه من المراصد ومعجم البلدان.
(٦) الزيادة من المراصد وعجم البلدان.
(٧) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٠٧ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤٢٢.
(٨) تقدم الكلام على هذا الموضع.

الكرخ ونهر عيسى[١]. ولعلها التي هي إحدى محلات الكاظمية المسماة بهذا الاسم[٢]. ويقال: أنها كانت قرب عقرقوف، ولها آثار باقية، يسمها الناس دار القطن.

الدرب

هو[٣] الطريق الذي يُسلَك. موضع ببغداد. ودربٌ غير مُعَرَّف موضع كان ببغداد، وليس لهما ذكر اليوم.

درب الزّعفران

بكرخ بغداد[٤]، كان يسكنه التجار وأرباب الأموال. لا ذكر له اليوم.

درب سليمان

درب[٥] كان ببغداد، مقابل الجسر، في أيام المهدي والهادي والرشيد، [أيام كانت بغداد][٦] عامرة، ولا ذكر لها اليوم.

---

(١) انتهى ما نقله من مراصد الاطلاع.

(٢) يشير إلى محلة القطانة، وتقع في شرقي الكاظمية، بين محلة الدبّاغخانة ومحلة الشيوخ وشارع المحيط القديم والتل الأحمر، وهي محلة حديثة أشير إليها في القرن الثالث عشر للهجرة، ويكشف اسمها عن المهنة الغالبة على أهلها في القرون المتأخرة، وهي تجارة الأقطان وعمل الفرش واللحف وغيرها مما يدخل القطن في صناعته.

(٣) معجم البلدان ج٢ ص٤٤٧.

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٢١ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤٤٨.

(٥) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٢١ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤٤٨.

(٦) الزيادة من مراصد الاطلاع. وفي الأصول(كان).

درب المُفضَّل

محلة[1] كانت بشرقي بغداد. والمفضل [بن زمام][2] مولى المهدي، ولا ذكر لها اليوم. نعم! من محلاتها اليوم محلة الفضل، نسبة إلى محمد الفضل من أبناء اسماعيل[3] بن ......[4]، وقبره في مسجدها الجامع[5]، وهي على طريق الذاهب إلى السهرورِوي[6]، بالقرب من المقبرة الوردية. وفيها بيوت كثيرة، وسوق، وغير ذلك.

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٢١ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤٤٨.

(٢) الزيادة من معجم البلدان ج٢ ص٤٤٨.

(٣) ذكر هذا في كتابه مساجد بغداد ص٥٧ ولا صحة لهذه النسبة، وإنما هو منسوب إلى قبر لم تتحدد هوية صاحبه تماماً، ويرجح أن يكون قبر الفضل بن سهل بن بشر الأسائيني الشافعي، الواعظ البغدادي المتوفى سنة ٥٤٨هـ، وكان قد دفن في مقبرة باب أبرز، وبرزت نسبة المحلة إليه في القرن الحادي عشر للهجرة (١٧م) في أقل تقدير، وكان اسمها (محلة محمد الفضل)، ثم عرفت في القرن الثالث عشر (بمحلة أبو الفضل). الأصول التاريخية ص١٦-١٧.

(٤) بياض في الأصول.

(٥) كان هذا الجامع مسجداً صغيراً يضم قبر من نسب إليه، ثم نهض والي بغداد سليمان باشا الكبير بتوسعته أرضه وإعادة بنائه سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م، فصار على ما وصفه المؤلف في كتابه مساجد بغداد ص٥٧ «رحب الساحة واسع الفناء، تقام فيه الجمع والأعياد والصلوات المكتوبة». وقد ألحق به مدرسة كان لها دور مهم في تخريج عدد من العلماء، سماها بعض المؤرخين بأزهر بغداد. ينظر عبادة: العقد اللامع ص١٩٠- ١٩١.

(٦) يريد جامع الشيخ عمر شهاب الدين بن محمد بن عبد الله البكري السهروردي الصوفي الواعظ، وكان توفي في مستهل المحرم سنة ٦٣٢ فدفن من الغد بالمقبرة الوردية في تربة عملت له على جادة سور الظفرية (كتاب الحوادث ص٧٥)، وقد تجدد هذا الجامع مرات عدة، أهمها ما قام به الوزير غياث الدين محمد بن الوزير فضل الله رشيد الدين، سنة ٧٣٥، إذ بنى على قبره قبة مخروطية بديعة ما زالت قائمة. عبادة: العقد اللامع ص٨٨-١٠٢.

درب منيرة

محلة[١] كانت بشرقي بغداد، في أواخر سوق السلطان، مما يلي نهر المعلى، ولا أثر لها اليوم ولا ذكر.

درب النهر

ببغداد[٢] في موضعين، أحدهما بنهر المُعَلّى [بالجانب الشرقي][٣]، والآخر بالكرخ في الجانب الغربي. وليس لهما ذكر اليوم فضلاً عن أثر.

الدُوَيرة

محلة كانت ببغداد[٤]، وهي تصغير الدار، لا يعرفها أحد من الناس اليوم. نعم! في شرقي بغداد عنها نحو ساعتين محل يسمى الدورة، حيث ينحرف مجرى دجلة على طريق البصرة، ولعل المحلة كانت هناك فإن فيه تلول وروابي وآثار عمارة[٥].

الرَّبَض

بالتحريك، وآخره ضاد معجم. وأصل الرَّبض أساس المدينة،

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٤٤٨.

(٢) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٢١ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤٤٨.

(٣) الزيادة من معجم البلدان.

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٢١ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤٩١.

(٥) نستبعد هذا التحديد، لأن هذه المحلة كانت تعد من محلات بغداد، فهي بعيدة عن منطقة الدورة التي يذكرها، تفصلها عنها أراض زراعية واسعة، كما أن اسم الدورة لم يظهر إلاّ في العصر العثماني، وقد خلت مصادر العصور السابقة منه.

والربض ما حوله من خارج، الأول مضموم والثاني بالتحريك. وقال بعضهم: هما لغتان، وعلى المعنى الثاني ورد قول:

حتى أقام على أرباضِ خَرْشَنَة تشقى به الروم والصُّلبان والبِيَعُ

والأرباض كثيرة جدًّا، فلا يخلو مدينة من ربض، ومنها ما صار كالعَلَم باضافة. منها ربض أبي عَوْن ببغداد في شارع دار الرقيق، في الدرب النافذ إلى دار عبد الله بن طاهر، وأبو عَوْن من موالي المنصور. ومنها ربض أصفهان، ويقال له: ربض المدينة. ومنها ربض أبي حنيفة أحد قواد المنصور، قرب الحريم الطاهري ببغداد، متصل بباب التبن. ومنها ربض حَرْب، وهو المحلة المعروفة بالحربية ببغداد، وقد سَبَقت[١]. ومنها ربض حمزة بن مالك الخُزاعي بالجانب الغربي[٢]. ومنها ربض رُشَيد ببغداد. ومنها ربض الخوارزمية ببغداد، يتصل بربض الفُرس بالجانب الغربي. ومنها ربض سعيد بن حُمَيد، يتصل بربض رشيد بغداد. ومنها ربض زهر يتصل ربض سعيد بن حميد. ومنها ربض سلمان بن مجالد أحد موالى المنصور. ومنها ربض عثمان بن نهيك، يتصل بربض الخوارزمية[٣]. ومنها ربض نصر بن عبد الله، وهو الشارع النافذ إلى دجيل، من شارع باب الشام، وكأنه النصرية[٤]، وكانت على دجلة، غير النَصرية عند العَشّابين[٥]. ومنها ربض هلانة[٦] إحدى حظايا الرشيد،

---

(١) معجم البلدان ج٣ ص٢٥.

(٢) معجم البلدان ج٣ ص٢٥

(٣) مراصد الاطلاع ج٢ ص٦٠٣ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٢٦

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٦٠١ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٢٦

(٥) لعلها: العتابيين.

(٦) كذا في ق، وفي م: ثلاشتة، والصحيح ما في معجم البلدان، وهو الذي أثبتناه، وهيلانة هذه كانت إحدى حظايا الرشيد.

بين الكرخ وباب محول، ولم يبق ذكر لجميع هذه المواضع، لا في بغداد ولا في نواحيها.

الرُّصافة

بضم[1] أوله. وهي في مواضع، منها رصافة بغداد بالجانب الشرقي، منها[2] كان المهدي عَسْكَرَ بها، وأمر المنصور أن يَبني بها دوراً، فالتحق بها الناس، وعَمَّروها، فصارت بقدر مدينة المنصور. وبنى بها جامعاً أكبر من جامع أبيه. وبها تُربة الخلفاء، فيها قبور جماعة من الخلفاء، وقد كانت انقطعت العمارة عنها فبنى عليها الإمام المستنصر سوراً حسناً بالآجر. وفيها يقول الشاعر[3]:

عيونُ المَها بين الرُّصافة والجسر جَلَبْنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري[4]

الزيان

كانت[5] محلة مشهورة بباب الأزج ببغداد، بين باب الحلبة والمأمونية، وليس لها ذكر اليوم[6][7].

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٦١٨ وينظر: معجم البلدان ج٣ ص٤٦.

(٢) لعل الصواب: فيها.

(٣) البيت لعلي بن الجهم.

(٤) في الأصول: ندري ولا ندري، وما أثبتناه من معجم البلدان. ويكرر المؤلف بعد هذا منهواً منه مادة (دار الرقيق)، وقد سبقت، بحروفها، فحذفناها.

(٥) مراصد الاطلاع ج٢ ص٦٤٧ وينظر: معجم البلدان ج٣ ص١١١.

(٦) نسي اسمها القديم، الدال على وفرة المياه فيها، لكنها ظلت معروفة بمعناه، فقد سميت في القرون المتأخرة بالعُوينة، تصغير: عين، والمقصود بها عين الماء، فالاسمان إذن بمعنى واحد، وتنوه الوقفيات بكثرة ما كان يوجد في هذه المحلة من البساتين والحدائق، التي ظلت مزدهرة حتى أوائل القرن العشرين، وهي تقع بين =

الزُّبَيدية

محلة[1] كانت ببغداد، قرب مشهد بن موسى بن جعفر ﷺ، من قطيعة أُم جعفر. ومحلة أخرى ببغداد في أسفل الجانب الغربي، وكلا المحلتين لا أثر لهما اليوم.

الزُّهَيرية

بلفظ[2] التصغير. رَبَض ببغداد، في شارع باب الكوفة، يقال له ربض زهير، وقطيعة ببغداد ويقال لها قطيعة زهير، مما يلي باب التِبن، كان عندها باب يعرف بالباب الصغير، وهذا كله صحراء لا تعرف مواضعه.

سوق الثلاثاء

سوق ببغداد، أكبر أسواقها، سمي به لأنه كانت تقوم يوم الثلاثاء أولاً لأهل كلواذى، قبل أن يعمر المنصور بغداد، في كل شهر[3]. وكان في هذه السوق كل صنعة[4]، وكانت المدرسة النظامية في وسطه، والمستنصرية في منتهاه على دجلة. واليوم قسم من هذه السوق صار عدة

= محلات الحاج فتحي والدسايل وباب الشيخ والسيد سلطان علي. معالم بغداد ص٦٧

(٧) كرر هنا ما نقله سابقاً عن محلة الزبيبية، ربما سهواً، فحذفناه.

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٦٥٨.

(٢) مراصد الاطلاع ج٢ ص٦٧٨.

(٣) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٥٦.

(٤) في المراصد: سوق بَزِّها، في إشارة إلى اختصاص السوق، على نحو غالب، ببيع البز، وما زال أحد الأسواق القريبة من المستنصرية، في المنطقة المشار إليها، يعرف بسوق البزازين.

أسواق، ومنها محلات لليهود. وقد اندرس هذا الاسم اليوم، ولم يبق من يعرفه.

سوق السلاح

محلة كانت ببغداد(1)، ولا يعلم في أي من الجانبين كانت(2)، فإنه لم يبق لها أثر.

سوق عبد الواحد

سوق(3) كانت ببغداد، بالجانب الغربي، عند باب الكوفة، ولا أثر لها اليوم.

سوق العطش

من أكبر محلة كانت ببغداد بالجانب الشرقي، بين الرصافة ونهر المعلى. وقيل: بين الرصافة وباب الشماسية(4).

---

(1) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٥٦ وينظر: معجم البلدان ج٣ ص٢٨٤.

(2) بل كان في الجانب الشرقي. قال هلال بن المحسن [الصابي] فيما نقله عنه ابن الجوزي (مختصر مناقب بغداد ص٣٣) : عبرت إلى الجانب الشرقي من مدينة السلام، بعد الأحداث الطارئة، فرأيت ما بين سوق السلاح والرصافة وسوق العطش ومربعة الخرسي والزاهر وما في دواخل ذلك ورواصفه وقد خرب خراباً فاحشاً.

(3) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٥٦.

(4) تقدم تعليقنا على موقع هذا السوق.

سوق يحيى

ببغداد[١]، بالجانب الشرقي منها، كانت بين الرصافة ودار المملكة التي كانت عند جامع السلطان، تحت بستان الزاهر، على شاطئ دجلة [منسوبة إلى يحيى بن خالد البرمكي][٢]. ولم يبق لها اليوم ذكر ولا أثر.

سُونايا

بضم[٣] أوله، وبعد الواو الساكنة نون، وبعد الألف ياء مثناة من تحت، وألف مقصورة. قرية قديمة كانت ببغداد، ينسب العنب الأسود إليها، الذي يتقدم ويتكثر على سائر العنب (مجناه)[٤] ولما عُمِّرت بغداد دخلت في العمارة، وصارت محلة من محالها، وهي العتيقة، وبها مسجد[٥] لعلي بن ابي طالب ﷺ[٦]، يعرف بمشهد المنطقة، وقد ذكرنا سابقاً في تعريف بُراثى ما يتعلق بذلك.

سُوَيقة حجاج

تصغير[٧] سوق، منسوب إلى حجاج الوصيف [مَوْلى المهدي][٨]، كانت بشرقي بغداد، خربت، ولم يبق لها ذكر.

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٥٦ ومعجم البلدان ج٣ ص٢٨٥.

(٢) الزيادة من المعجم.

(٣) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٥٧ وينظر معجم البلدان ج٣ ص٢٨٥.

(٤) في الأصول: محبة إليها، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٥) كذا في الأصول، وفي معجم البلدان: مشهد.

(٦) انتهى ما نقله من المعجم. ولم يثبت الباقي من النص، وهو« وقد درست الآن».

(٧) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٥٩ وينظر: معجم البلدان ج٣ ص٢٨٧.

(٨) الزيادة من معجم البلدان.

سويقة خالد

بيغداد[١]، بباب الشماسية، منسوبة إلى خالد بن برمك، وبنى بها الفضل بن يحيى قصر الطين[٢]، لا يعرف الآن موضعها.

سويقة العباسة

منسوبة إلى العباسة أخت[٣] هارون الرشيد. لا نعلم أنها بأي الجانبين كانت، ولا ذكر لها اليوم.

سويقة أبي عبيد الله

كانت[٤] بشرقي بغداد، بين الرصافة ونهر المُعلّى[٥]، ولا يعرفها أحد اليوم.

سويقة عبد الوهاب

محلة قديمة بغربي بغداد[٦]، وقد اندرست ولم يبق لها أثر ولا خبر. ومثلها سويقة غالب فإنها أيضاً كانت من محال بغداد[٧].

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٥٨ وينظر: معجم البلدان ج٣ ص٢٨٧.

(٢) في الأصول قصر الطير، والتصحيح من معجم البلدان. وقد تقدم التعريف به.

(٣) في الأصول: بنت، والتصحيح من المراصد ومعجم البلدان ج٣ ص٢٨٧.

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٥٨ وينظر: معجم البلدان ج٣ ص٢٨٨.

(٥) في المراصد: معلى.

(٦) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٥٨ وينظر: معجم البلدان ج٣ ص٢٨٨.

(٧) معجم البلدان ج٣ ص٢٨٨.

سويقة أبي الورد

بغربي[١] بغداد، بين الكرخ والصَّراة، تتصل بها قطيعة إسحاق الأزرق [الشروي][٢]. عن يمينها، وعن يسارها بركة زَلْزَل، لا أثر لها اليوم.

سويقة نصر[٣]

بشرقي بغداد، تنسب إلى نصر بن مالك الخزاعي أبو أحمد بن نصر.

سويقة الهيثم

بغربي بغداد[٤]. وكلا السويقتين لا أثر لهما اليوم.

شارع الأنبار

الشارع[٥] هو الدور على نهج واحد، وهو [ال]طريق للناس [عامة][٦]. وشارع الأنبار كان محلة خارج باب الأنبار من مدينة المنصور، لم يبق لها أثر، ليس فيه بناء إلاّ تربة إبراهيم الحربي

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٦٠.

(٢) معجم البلدان ج٣ ص٢٨٨.

(٣) في الأصول: النصر، والتصحيح من مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٦٠ ومعجم البلدان ج٣ ص٢٨٨.

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٦٠ وينظر: معجم البلدان ج٣ ص٢٨٨. وفيه أنها «قرب مدينة المنصور».

(٥) معجم البلدان ج٣ ص٣٠٧.

(٦) الزيادة من مراصد الاطلاع، ومنه ينقل، وفي في معجم البلدان العبارة كالآتي: ودور شوارع وهي على نهج واحد.

المشهور[1]، فإنه كان دُفن في داره بالشارع المذكور، وما حوله مزارع وغيرها.

شارع دار الرقيق

محلة[2] كانت ببغداد، متصلة بالحريم الطاهري. قال الحموي: باقية إلى الآن، وبها السوق جادة[3] الطريق إلى باب التبن وغيره. وأقول: ليس لهذه المحلة اليوم أثر.

شارع العتابيين

كانت محلة من محال بغداد، متصلة بدار القز[4]، بينهما فُرجة، بها مسجد للجمعة، خربت وبطل.

شارع الميدان

محلة[5] بشرقي بغداد، خارج الرصافة، كان شارعاً مادًّا من الشماسية إلى سوق الثلاثاء، ولا أثر له الآن.

---

(١) هو إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله الحربي، كان إماماً في العلم رأساً في الزهد عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث، وصنف كتباً كثيرة، توفي ٢٨٥هـ ابن الجوزي: المنتظم ج٦ ص٣- ٧ وياقوت: معجم الأدباء ج١ ص٣٦ .

(٢) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٧٣.

(٣) في ق ،م: وجادت. يراجع المراصد ومعجم البلدان ج٣ ص٣٠٦.

(٤) سيذكر المؤلف هذه المحلة في أثناء كلامه الآتي عن محلة النصرية المجاورة لها. والعتابيون هم صناع العتابى، وهو نسيج مخطط من حرير وقطن.

(٥) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٧٣.

الشرقية

بالنسبة[١] إلى الشرق. محلة كانت بغربي بغداد، شرقي باب البصرة، وكان بها مسجد يُنسب إليها. والشرقي مسجد قرب الرُّصافة، بناه المنصور لابنه بقَريةٍ كانت هناك، تسمى الشرقية، ثم صارت محلة من محال بغداد[٢]، ولا أثر لجميع ذلك اليوم، بل ولا خبر. ومثلها باب الشعير، وكانت في غربي بغداد، ويقال: أنها في الكاظمية[٣].

الشمّاسِيّة

بفتح[٤] أوله وتشديد ثانية، ثم سين مهملة[٥]. صحراء كانت في أعلى بغداد، وينسب اليها بابٌ من أبوابها، وكان بإزائها باب مُعِز الدولة

---

(١) المراصد ومعجم البلدان ج٣ ص٣٣٧.

(٢) إلى هنا ينتهي ما نقله من مراصد الاطلاع.

(٣) باب الشعير محلة قديمة كانت على شاطئ دجلة بغربي بغداد، عند الباب الشرقي للمدينة المدورة المسمى بباب خراسان، وكان من المواضع التي عمرها المنصور سنة ١٥٦ وشاد فيها الأسواق، ومنها عقد جسره الأول سنة ١٥٩ (مجهول: العيون والحدائق ج٣ ص٢٦٥ تحقيق دي كويه) وأُزحف اسمها ليطلق، في اواخر العصر العباسي، على منطقة تقع شمال المدينة المدورة، قريباً من الحربية، في أرض (حي السلام) الحديث، فهي دون الكاظمية إذن. قال ياقوت «باب الشعير محلة ببغداد فوق مدينة المنصور، قالوا كانت ترفأ إليها سفن الموصل والبصرة، والمحلة اليوم (٦٢٦هـ) تعرف بباب الشعير هي بعيدة من دجلة بينهما وبين دجلة خراب كثير، والحريم وسوق المارستان».

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص ٨١٠.

(٥) نسبت إلى الشماسين، وهم خدم الكنائس، فقد كانت المنطقة تحفل بعدد من الأديرة التي تضم كنائس في جنباتها، منها دير درمالس ودير سمالو، وعلى شواطئ الشماسية أنشأ البرامكة في النص الأخير من القرن الثاني للهجرة قصورهم الفخمة.

ابن بُوَيه، [وأثر الدار باق][1] والصحراء التي فوقها دجلة طرفها، وهي أعلى من الرصافة [ومحلة أبي حنيفة][2]، ومحلة الخُضيرية المجاورة لمشهد الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى[3]، وهي اليوم بساتين ومزارع خارجة عن سور بغداد.

الشُونيزية

بالضم[4] ثم السكون، ثم نون مكسورة، وياء مثناة من تحت ساكنة، وزاي وياء النسبة. مقبرة ببغداد بالجانب الغربي، دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين، كالجُنيد والسري السقطي وجعفر الخُلدي ورُوَيم وغيرهم. وفيها مسجد الجُنَيد، وكان عنده خانَقاه للصوفية[5]، وبالقرب منه مسجد يقال فيه يوشع[6] ﷺ. ومحلة الشونيزية ببغداد كانت عند محلة الحريم، وخربت. والمقبرة الشونيزية باقية[7].

---

(١) الزيادة من المراصد.

(٢) الزيادة من معجم البلدان ج٣ ص٣٦١. وقوله أنه أعلى من الرصافة ومحلة أبي حنيفة يعني أنها كانت تشغل أرض الصليخ حاليًا، والصليخ تصغير صلخ، وهو نصف البئر الاسطوانية التي تبنى على حافة دجلة وتسقى منها البساتين والمزارع، ويسمى هذا النصف صلخاً.

(٣) معجم البلدان ج٢ ص٣٧٧.

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٨٢١ وينظر: معجم البلدان ج٣ ص٣٧٤.

(٥) إلى هنا من المراصد ومعجم البلدان.

(٦) في مقبرة الشونيزية (مقبرة الشيخ الجنيد البغدادي في غربي بغداد) قبر ينسب إلى النبي يوشع بن نون، ترددت أخباره منذ القرن العاشر للهجرة، ولا صحة لهذه النسبة مطلقاً لأن يوشع هذا له قبر في قرية عورتا في طريق القدس من نابلس (الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، دمشق ١٩٥٣، ص٨ و٢٤)، وذكر الشيخ محمد صالح السهروردي أنه قبر تاج الدين بن بهاء الدين بن برآن يوشع، وكان قد توفي سنة ٧٨٦هـ/ ١٤٧٩م. بغية الواجد الورقة ٤٠، والعقد اللامع ص٤٦٧.

(٧) وهي المعروفة بمقبرة الشيخ جنيد.

الصالحية

محلة كانت ببغداد [وهي قرية كبيرة ذات أسواق][1]، وقد خربت، ولا يعلم اليوم محلها، ولا أنها في أي الجانبين كانت.

طاقات

جمع[2] طاق، وهو البنيان[3]. مواضع منسوبة، منها طاق أبي سُوَيْد ببغداد بالجانب الغربي، ما بين مقابر باب الشام وربض أبي سويد.

وطاقات أم عُبَيدة حاضِنة المهدي، لها قطيعة تنسب إليها[4] بين باب البصرة وباب الكوفة. وطاقات الغِطريف ببغداد، وهو الغِطريف بن عطاء خال موسى الهادي، أخو الخيزُران، وهذه الطاقات كلها بغربي بغداد[5].

وطاق أسماء بالجانب الشرقي من بغداد، بين الرصافة ونهر المُعَلّى، إليه يُنسب باب الطاق، وكان طاقاً عظيماً في دارها، وكان عنده مجلس الشعراء أيام الرشيد[6]، وليس لما ذكر أثر اليوم[7].

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص ٨٣٠ ومعجم البلدان ج٣ ص٣٩٠، وفيه أنها تنسب إلى صالح بن المنصور المعروف بالمسكين. ولا صلة لها بمحلة الصالحية الكائنة في كرخ بغداد اليوم.

(٢) مراصد الاطلاع ج٢ ص٨٧٥ وينظر: معجم البلدان ج٤ ص٥.

(٣) في معجم البلدان: وهو البناء المعقود.

(٤) في الأصول: إليه.

(٥) معجم البلدان ج٤ ص٥.

(٦) مراصد الاطلاع ج٢ ص٨٧٧ وينظر: معجم البلدان ج٤ ص٥.

(٧) أطلق اسم باب الطاق على المنطقة الممتدة إلى الشمال والشرق منه، وصارت تعرف كلها باسمها، فشملت من جهة الشاطئ: سوق يحيى بأكمله وفيه دور الأمراء والوزراء، وشملت أيضاً الدكاكين العالية والدروب العامرة، حتى نهاية الدار =

طاق الحراني

محلة[1] كانت بغربي بغداد، من حد القنطرة الجديدة وشارع طاق الحَرَّاني إلى شارع باب الكرخ، منسوب إلى قرية تعرف بوَرْثالى[2]. والحَرّاني إبراهيم بن ذَكْوان مَولى المنصور، ولا أثر لهذه المحلة اليوم.

طَنز

شارع الطَّنْز ببغداد، بنهر طابق[3]، وسيأتي ذكره في الكلام على الأنهار.

العباسية

محلة[4] كانت ببغداد، بين الصَّراتين، بين يدي قصر المنصور، قرب المحلة المعروفة بباب البصرة. كانت قطيعة للعباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وليس لهذه المحلة اليوم أثر.

= المعزية (في الصليخ اليوم) وفي دواخلها رحبة الجسر وسوق الطير، وفي حواشيها الصيارف ودور العلمه والوجهاء، ثم اسواق المأكول والصاغة والوراقين والرصافة ثم شارع الترب وقصر المهدي وجامعه ودرب الروم وشارع عبد الصمد. ومعنى هذا أن اسم هذه المحلة اتسع حتى صار يطلق على منطقة الأعظمية، أو معظمها من جهتها الشمالية، فضلاً عن جانب من منطقة الصليخ. وأن اسم الرصافة انحسر ليكون جزءً منها، بعد أن كان يشمل معظم ما امتدت إليه الأعظمية في العصور التالية. ينظر مختصر مناقب بغداد ص٢٥- ٢٦.

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٨٧٦ وينظر: معجم البلدان ج٤ ص٥.

(٢) كذا في الأصول، وفي معجم البلدان والمراصد: ورثال. وكلاهما صحيح.

(٣) نقله من معجم البلدان ج٤ ص٨٣، وفي مراصد الاطلاع ج٢ ص٩٨٥: ببغداد، به نهر طابق. وقد تقدم تعيين موقع محلة نهر طابق من الجانب الغربي.

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٩١٤ ومعجم البلدان ج٤ ص٧٥.

العتيقة

بفتح[١] أوله وكسر ثانيه. محلة كانت ببغداد في الجانب الغربي منها، ما بين طاق الحَرّاني إلى باب الشعير، وما اتصل به من شاطئ دجلة. وإليها تُنسب القنطرة العليا التي كانت على الصراة، وسُمِّيت العتيقة لأنها كانت قبل بناء بغداد قرية يقال لها سُونايا، وإليها ينسب العنب الأسود، ومساكن هذه القرية مكان هذه المحلة [وما حولها كان مزارع وبساتين][٢]، وقد سبق الكلام عليها عند ذكر سونايا.

العتيكية

منسوب[٣]: ربض ببغداد من الجانب الغربي، بين الحربية وباب البصرة، وقد خرب ولم يبق له ذكر.

عسكر أبي جعفر المنصور

وهو مدينته التي سماها دار السلام. قال الحموي[٤]: وهي باب البصرة اليوم [في الجانب الغربي][٥]. قال: والعساكر المنسوبة كثيرة، منها عسكر الرَّملة محلة بمدينة الرملة، وعسكر سامراء ينسب إلى المعتصم[٦]، وكأنه الموضع المسكون منها، الذي فيه مشهد العسكريين

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٩١٩ وينظر: معجم البلدان ج٤ ص٤٣.

(٢) الزيادة من معجم البلدان.

(٣) مراصد الاطلاع ج٢ ص٧٥٦ وينظر: معجم البلدان ج٤ ص٨٤، وفيه أنه ربض ينسب إلى عتيك بن هلال الفارسي.

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٩٤٥ وينظر: معجم البلدان ج٤ ص١٢٣.

(٥) الزيادة من معجم البلدان.

(٦) معجم البلدان ج٤ ص١٢٣.

لإقامتهما بها، وفيها دفنا. وعسكر المهدي بن المنصور، وهو المحلة المعروفة اليوم بالرصافة [من محال الجانب الشرقي][1] ببغداد.

العتيقة

محلة[2] كانت في الجانب الغربي من بغداد، قرب دجلة، على نهر عيسى، وقد خربت هذه المحلة بخراب بنهر عيسى[3].

العُمَرِيّة

كانت[4] محلة من محال باب البصرة، في الجانب الغربي من بغداد[5]، ولا أثر لها اليوم كما لا أثر للباب.

عيساباد

محلة[6] كانت بشرقي بغداد، منسوبة إلى عيسى بن المهدي. بنى بها المهدي قصره الذي سماه قصر السلام، وقد خربت[7].

---

(١) الزيادة من معجم البلدان ج٤ ص١٢٤.

(٢) تقدم الكلام على هذه المحلة، مرتين، لكن ما ذكره هنا فيه اختلاف يسير عما سبق أن ذكره من قبل.

(٣) ذكرنا سابقاً أن مشهد العتيقة كان يقع على نهر الصراة لا نهر عيسى، ولعل المؤلف قصد به فرع من نهر المسعودي، الذي كان متفرعاً من نهر العيساوي، وهو قسم من نهر عيسى القديم، وكانت بعض أكتاف النهر ترى في مقبرة جامع المنطقه.

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٩٦١.

(٥) في معجم البلدان ج٤ص١٥٥: منسوبة إلى رجل اسمه عمر لا أعرفه. وإلى هنا ينتهي ما نقله من المراصد.

(٦) مراصد الاطلاع ج٢ ص٩٧٥، وينظر: معجم البلدان ج٤ ص١٧٢.

(٧) يمكن تعيين موقع عيسى آباذ من نصَّين، أولها لطيفور في تاريخ بغداد ص١٩ يفيد بأن المأمون صلى صلاة عيد الفطر في عيسى باذ، والآخر للخطيب البغدادي، ج١ =

بالتحريك[١]، واحدة شجر الغَرَب، وهو الخلاف. وباب الغَرَبة أحد أبواب دار الخلافة[٢]، والذي رأيناه في موضع آخر أنه باب ينفذ إلى دجلة من الجانب الشرقي، وبجنبه دار الشفاء[٣]، من أوقاف مرجان الأُولْجايْتي السُّلطاني[٤].

= ص١٢٣ يعين موقع هذا المصلى بأنه قرب قبر النذور، وقبر النذور هذا معلوم لأنه عنده دُفنت السيدة شاهلبنى شمس الضحى الأيوبية، كنة المستعصم، بوصية منها، ودفنت بجنبها ابنتها رابعة، فعرف المكان بأم رابعة وما زال يعرف، وهو يقع في محلة النصة من محال الأعظمية اليوم، وسيأتي الكلام على هذه المقبرة في موضعه. وذكر الجهشياري (الوزراء والكتاب ص١٥٩) أن الذي بنى عيسى آباذ هو المهدي.

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٩٨٨.

(٢) انتهى ما نقله من المراصد، وما يليه للمؤلف.

(٣) أشار إلى دار الشفاء هذه الغياث البغدادي (تاريخ الغياثي، تحقيق طارق الحمداني ص٩١) فقال أنه« اتفق في زمان السلطان أويس عمارات عظيمة لم يتفق في دور أحد من السلاطين مثلها، منها المدرسة المرجانية، ودار الشفاء، وأسواق وخانات، عمرها مرجان آقا، وكان طواشياً (الطواشي رئيس الخدم) رومي الأصل، يلقب أمين الدين مرجان». كان من جراء إهمال أوقاف هذه الدار التي أوقفها مؤسسها أمين الدين مرجان، أن آلت الدار، في عهد غير محدد، إلى أن تكون عرصة خالية من البناء، فاستأجرتها رفقة روفائيل اليهودية إجارة طويلة ببدل سنوي قدره خمس ليرات عثمانية، ووقفتها سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م على مدرسة إسرائيلية ببغداد تدعى (تلمود تورة)، وفي السنة التالية، أصاب مس كهربائي هذه المقهى، فاحترقت، فأنشئت مجدداً في طبقتين، ثم تحولت الطبقة السفلى إلى محل تجاري، وقد عرفت المقهى باسم قهوة المصبغة نسبة إلى مصبغة للقماش كانت بقربه، وهي التي عرف دربها في العصر العباسي بدرب الصباغين، كما عرفت بقهوة الشط لإطلالها على شاطئ النهر. وقد وصفها بعض من عاصرها بأنها كانت «أشبه بمحفل أدبي أو منتدى علمي أو محل تجاري، لكثرة مرتاديها من الأدباء والعلماء والتجار والصيارفة وأرباب الصناعات». ينظر عبد الحميد عبادة: العقد اللامع ص٣٤٦، وإبراهيم الدروبي: =

صاحب المدرسة الشهيرة ببغداد[١]، وهذه الدار غُيِّرت عن وضعها الأول، وبنى فيها يهودي مباني أُخر، وعندها شرعة المَصْبَغة[٢]، وكثير من المُعمَّرين أدركوا ذلك الباب[٣].

فَراشا

بفتح[٤] أوله وتخفيف ثانيه، وبعد الألف شين معجمة. محلة كانت ببغداد تسمى درب فَراشا، لم يبقَ لها اليوم ذكر، ولم نعلم في أي الجانِبَين كانت[٥]. وفَراشا أيضاً قرية مشهورة كانت في سَواد العراق، من

= البغداديون ص٣٨٨.

(٤) هو الخواجة أمين الدين مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن السلطاني الأولجايتي، حاكم بغداد من طرف الدولة الجلائرية، وقد أنشأ مدرسته المعروفة بالمرجانية سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٦م، ووقف خانه الشهير بخان مرجان عليها وعلى دار الشفاء هذه، بموجب وقفيه المؤرخة في سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م. وقد جاء في نص هذه الوقفية أن من العقارات الموقوفة «ودار الشفا بباب الغربة»، فهذا النص مهم جدًا لأنه عين، تعييناً بيناً، موقع باب الغربة، وهو الباب الشمالي لدار الخلافة العباسية، وقطع من ثم بموقع دار الخلافة نفسها، ونفى بذلك أقوال بعض من كان يرى أن دار الخلافة كانت تشغل أرض القلعة (مبنى وزارة الدفاع) ومنهم المؤلف نفسه في هذا الكتاب.

(١) ذكر هذه المدرسة في كتابه مساجد بغداد ص٧٦- ٧٧.

(٢) كذا في الأصول، وهي لدى الناس: المشرعة. وكانت هذه المشرعة تسمى في العصر العباسي بمشرعة الصباغين، وظلت محتفظة بمهمتها بوصفها مباءة صباغي الأقمشة والملابس حتى أواسط القرن الماضي.

(٣) هذه الإشارة مهمة في تاريخ معالم بغداد القديمة، إذ من غير المعلوم أن هذا الباب ظل قائماً حتى هذا العهد الذي يتحدث عنه المؤلف.

(٤) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٠٧٢ ومعجم البلدان ج٤ ص٢٤٣.

(٥) في معجم البلدان أنها محلة في نهر المعلى، فهي في الجانب الشرقي إذن حيث كان يجري هذا النهر، ويصب فرع منه في دجلة أسفل المدرسة المستنصرية، ويظهر أنها منسوبة إلى (فراشة) مولى الخليفة المهدي بن المنصور، وقد لبث اسمها معروفاً =

أعمال نهر الملك[1]، ينزلها الحاج بعد نهر صَرصَر[2]، وقد خربت أيضاً[3].

قبر النذور

مشهد[4] كان بظاهر بغداد، يقال على نصف ميل من السور، يُزار ويُنذَر له، وحوله مساكن، وهو قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ[5]، كان أولاً بين دروب بغداد،

= بلفظه حتى أواسط القرن الثالث عشر للهجرة (١٩م)، ويطلق على محلة من عقودها: عقد إمام طه، وعقد الدُشتي، عند ساحة الأمين (حيث تمثال الرصافي) اليوم. وكانت تتصل بها في القرن الثاني عشر للهجرة (قشلة البلوك الثاني والخمسين) وهي واحدة من قشلات (ثكنات) أفواج الينكجرية (الإنكشارية) في بغداد عهد ذاك، ومن معالمها القديمة المدرسة الإمامية البكرية التي أنشأها سنة ٧٠٠هـ الملك إمام الدين يحيى البكري القزويني صاحب ديوان بغداد، وهي التي من بقاياها جامع إمام طه. كتابنا: الأصول التاريخية ص٤٩ وكتابنا: معالم بغداد ص٦٨.

(١) نهر قديم عريض، اختلف في سبب تسميته، ذكر ياقوت أنه نسب إلى الذي حفره، فهو أما الإسكندر، أو أقفور شاه ابن بلاش، وهو آخر ملوك الأنباط، أو سليمان بن داود، وهذه آراء ضعيفة لا تقوم على أساس، ويدعي بيروسوس أنه نسب إلى الملك نبوخذنصر الثاني، وهو ما يرجحه شتريك في دراسته عن أنهار العراق القديمة. ينظر كتابه: خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، ترجمة خالد إسماعيل علي، بغداد ١٩٨٦، ص٤٨- ٤٩.

(٢) مراصد الاطلاع ج٢ ص٩٨٨.

(٣) نوه محمد رؤوف الشيخلي بمحلة تسمى فراشة تقع في الكرخ، كانت معروفة في أواخر العصر العثماني،. ولم نقف على أخبارها عدا هذه الإشارة. المعجم الجغرافي لمدينة بغداد القديمة، البصرة ١٩٧٢، ص١٨٦.

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٩٨٨، وينظر: معجم البلدان ج٤ ص٣٠٥.

(٥) إلى هنا ينتهي ما نقله من المراصد وما يليه للمؤلف.

وخرب ما حوله، وصار في البرية. وكان بينه وبين سور بغداد قريب من نصف فرسخ، ولم يبق أثر للقبر ولا للبيوت ولا السور[1].

قُبَيبات

محلة كانت ببغداد[2]، وراء قراح أبي الشحم. وقراح بفتح أوله وتخفيف ثانيه، وآخره حاء مهملة، وكان أهل بغداد يسمون البستان قراحاً. وكان في بغداد عدة محال تسمى بقراح مضاف إلى رجل يعرف

---

(١) يستطاع تحديد موقع هذا المشهد اليوم، فعنده كانت مقبرة دفنت فيها السيدة شاهلبني شمس الضحى الأيوبية، وابنتها رابعة بنت أبي العباس أحمد بن المستعصم بالله، ولذا عرف المكان، حتى اليوم، بمرقد أم رابعة. وشمس الضحى هذه هي التي أمرت ببناء قبة على قبر الخليفة المستعصم بالله العباسي، وكان قد نقل جثمانه إلى هذا المكان حيث أسرته، على ما ذكره ابن طباطبا الطقطقي (المتوفى بعد سنة ٧٠١) في كتابه المخطوط (الأصيلي) الذي ألفه باسم أصيل الدين بن نصير الدين الطوسي، ناقلاً من المؤرخ المعاصر ابن أنجب الساعي (المتوفى سنة ٦٧٤هـ). وكانت ثمة معالم مهمة عند هذا المكان، منها مدرسة عرفت بالعصمتية، ورباط للزهاد، وكلاهما أنشأته السيدة شاهلبنى الأيوبية سنة ٦٧١هـ(كتاب الحوادث ص٤٠٨) ولكن هذه المعالم اندرست بمرور الزمن، فأحاطت البساتين بالمكان، وانتشرت القبور حوله، ثم عادت العمارة تزحف إليه من جديد في الثلاثينات من القرن الماضي، حتى باتت هذه المراقد وسط البيوت التي أنشئت هناك، والتي عدت ضمن محلة النصّة، من محلات الأعظمية، وكنا قد نبهنا إلى هوية الدفين تلك القبة، وهو الخليفة العباسي الشهيد، وقبور الثاوين حوله، كنّته وابنته، فأُظهر القبر، بعد تنقيبات قامت بها، بناء على طلبنا، الهيئة العامة للآثار والتراث، وأُعيد ترميم القبة، واستُملكت عدة بيوت لتضاف إلى أرضه، وشيد عليها مسجد باسم الخليفة المستعصم بالله. ينظر بحثنا: قبر المستعصم بالله، مجلة الرسالة الإسلامية، التي تصدرها وزارة الأوقاف في العراق، العددان ٢٦١- ٢٦٢(السنة ٢٧، ١٩٩٤) ص٧٢- ٨٤).

(٢) لخص هذه المادة من معجم البلدان ج٤ ص٣٠٨ وص٣١٥.

باسمه، لأنها كانت قديماً البساتين، ثم دخلت في عمارة بغداد. وهي متقاربة، منها قراح أبي رَزين، بتقديم الراء على الزاي، وهو أقرب المحال في وسط البلد. وقراح ظفر ظاهر محلة الظفرية. ومنها قراح القاضي، إذا خرجت من قراح رزين على يمينك درب واسع، فيه درب قراح القاضي على يسارك، ثم يمتد فيه إلى قراح أبي الشحم، وفيه دروب عن يمينك وشمالك. وفي بغداد مواضع غير ذلك تعرف بالقراح، تنسب إلى غيرها، منها قراح جهير محلة بباب الأزج، وبساتين منسوبة إلى اناس معروفين إذ ذاك، وكل ذلك لم يبق له ذكر إلاّ في الطروس.

القُرَيّة

تصغير[1] قَرْية، محلتان ببغداد، إحداهما في حريم دار الخلافة، وهي كبيرة، فيها محال وسوق. والآخر بالجانب الشرقي، مقابل مَشْرَعة[2] سوق المدرسة النظامية[3]. ولعل المحلة الثانية هي التي يقال لها محلة راس القُرَيَّة[4]، فيها أسواق ومنازل عامرة وقصور على دجلة

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص١٠٨٨ وينظر: معجم البلدان ج٤ ص٣٤٠.

(٢) هذا ما في معجم البلدان، ومنه ينقل، ومثله في معجم البلدان، والذي في الأصول: شرعة.

(٣) إلى هنا ينتهي ما لخصه من معجم البلدان ج٤ ص٣٤٠، وسوق المدرسة النظامية، ويسمى عقار المدرسة أيضاً، هو جانب من سوق البزازين الحالي، قرب خان الباجه جي اليوم.

(٤) هذا الترجيح صحيح، تؤيده النصوص والقرائن الخطية. وقد جاء في مخطوطة (روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان) أن السيد علي بن يحيى المتوفى سنة ٥١٩هـ دفن في دار الأمير مالك بن المسيب في القرية من بغداد، والسيد علي هذا هو المعروف بالسيد سلطان علي وقبره اليوم في جامع كبير باسمه يقع قريباً من محلة رأس القرية الحالية، وكانت القرية عهد ذاك تمتد إلى حيث هذا الجامع.

فاخرة، وفيها مساجد كثيرة، منها مسجد الشيخ الأحسائي[1]، وهو اليوم مسجد وزاوية للصوفية النَقْشيَّة[2].

وهذه المحلة في شرقي المدرسة المستنصرية نحو ميل عنها.

قَطُفتا

بالفتح[3] ثم الضم، ثم السكون للفاء، ثم تاء مثناة من فوق، والقصر. محلة كبيرة ذات أسواق كانت بالجانب الغربي من بغداد، مجاورة لمقبرة الدير، التي بها قبر معروف الكرخي قُدِّس سره. بينها وبين دجلة أقل من ميل، وهي مُشرفة على نهر عيسى، وتتصل العمارة منها إلى دجلة[4]، وقد خربت هذه المحلة[5]، وقبر معروف الكرخي- قُدِّس سِرُه- باق إلى الآن يُزار، وبجنبه مسجد تقام فيه الجمعة والجماعات، وحوله مقبرة عظيمة.

---

(١) يقع هذا المسجد على شاطئ دجلة، في نهاية زقاق متفرع من شارع النهر (شارع المستنصر)، كان يعرف بالمدرسة الأصفهانية، ثم نسب إلى دفينه الشيخ أحمد الأحسائي المتوفى سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م، وفي سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م عمره والي بغداد داود باشا وسماه باسم الشيخ خالد النقشبندي (المتوفى بدمشق سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م)، فعرف بالتكية الخالدية منذ ذلك الحين، وهو لما يزل عامراً. عبادة: العقد اللامع ص٣٥٥- ٣٦٢.

(٢) أي النقشبندية.

(٣) مراصد الاطلاع ج٣ ص١١٠٧ ومعجم البلدان ج٤ ص٣٧٤. وقطفتا قرية قديمة سبق وجودها الإسلام، واسمها آرامي معناه: ما يقتطف أو قطافه، لما كان فيها من وفرة البساتين والثمار.

(٤) إلى هنا ينتهي نقله من معجم البلدان.

(٥) إذا كان اسم (قطفتا) قد نسي، بعد العصر العباسي، فإن المحلة نفسها كانت موجودة على أرض الواقع، وقد عرفت في القرن الثالث عشر باسم محلة الفَلاحات، نسبة إلى العشيرة العربية التي نزلتها. ولما تزل هذه المحلة معروفة آهلة حتى اليوم.

القطيعة

بفتح[1] أوله وكسر ثانيه، وياء ساكنة. وهي ما يسأل الانسان الإمام أن يقطعه إياه من الأراضي من عفو البلاد ليحوزه ويعمّره، أما بأجراء الماء إليه للزرع، أو ببناء، كما أقطع المنصور قُوّاده ومواليه قطائع حول مدينته، وهي معروفة، تضاف كل قطيعة إلى إنسان من رجل أو امرأة.

منها قطيعة اسحاق[2].

هو اسحق الأزرق الشرَوي[3]، وهي محلة، أقطعه المنصور إياها قرب الكرخ، عن يمين سُوَيقة أبي الورد.

قطيعة أم جعفر

وهي[4] زبيدة بنت المنصور، أم محمد الأمين، كانت محلة ببغداد فوق باب التبن، مقابل المقبرة التي فيها، قبر موسى بن جعفر وابن ابنه الجواد ﷺ[5]. كان بها مسجد كبير، فاستوذن الإمام الطائع لله في صلوة الجمعة، فأذن، وصلى فيه الجمعة مدة طويلة، وخرب بالغرق مرتين وتعطّل. وخربت المحلة التي حولها بتواتر الغرق، وأثرها باقٍ إلى الآن بشاطئ دجلة، وكان أحد حدودها خندق طاهر[6]، وكان عليه قنطرة كبيرة ذات طاقين، كانت موجودة إلى ما بعد السبعمائة بسنتين، فنُقِضت وأُخذ آجرها، وهذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة قُطْرُبُّل. وقال الخطيب

---

(١) مراصد الاطلاع ج٣ ص١١٠٧ ومعجم البلدان ج٤ ص٣٧٦.

(٢) مراصد الاطلاع ج٣ ص١١٠٨ معجم البلدان ج٤ ص٣٧٦.

(٣) في الأصول: السروي، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٤) مراصد الاطلاع ج٣ ص١١٠٩.

(٥) إلى هنا نقله من المراصد.

(٦) سبق أن أفرد المؤلف مادة باسم هذا الخندق.

البغدادي[1]: قطيعة أم جعفر بنهر القلائين[2] ولعلها اثنتان وهو تصحيف منه، فإن الخطيب قال في ذكر مساجد الجمعة، في حديث المراءاة[3] في المنام: بمسجد بقطيعة أم جعفر في القافلائين[4]، فصحفه الفلائين وهي واحدة.

قطيعة بني جدار[5]

منسوبة إلى بطن من الخزرج، يقال أنها في بغداد[6]، ولم يعلم محلها اليوم، ولا في أي جانب من بغداد.

قطيعة الرقيق

ببغداد[7]، إليها ينسب [أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك][8] القطيعي، راوي مُسند الامام أحمد. قال الخطيب[9]: هي

---

(1) تاريخ بغداد ج١ ص٤٣٠.

(2) في الأصول: الفلايين. وفي تاريخ بغداد تحرف إلى (القافلايين)، وفي إحدى نسخه التي أشير إليها في الهامش: القلائين، ومثله في معجم البلدان، وهو ما أثبتناه.

(3) في الأصول: المرأة، وما أثبتناه من مراصد الاطلاع.

(4) في المراصد: القلايين.

(5) في الأصول: حذار، وما أثبتناه من معجم البلدان ج٤ ص٣٧٦ ومراصد الاطلاع ج٣ ص١١٠٩.

(6) في معجم البلدان: منسوبة إلى بطن من الخزرج فيما أحسب: ببغداد. فظن صاحب المراصد أن ياقوت متردد في إثبات المحلة في محال بغداد، قال: قال فيما أحسب ببغداد، والحال أن تردده هو في نسبة المحلة إلى ذلك البطن من الخزرج.

(7) في الأصول: الدقيق، وما أثبتناه من مراصد الاطلاع ج٣ ص١١٠٩ ومعجم البلدان ج٤ ص٣٧٦.

(8) الزيادة من معجم البلدان.

(9) تاريخ بغداد ج١ ص٤٠٢.

قطيعة أم جعفر[1]. منسوبة إلى الربيع بن يونس صاحب المنصور، وكانت بالكرخ، مزارع الناس من قرية يقال لها بناورى[2] من أعمال بادوريا، وهي قطيعتان: خارجة وداخلة. أقطعة المنصور الداخلة، وأقطعه المهدى الخارجة.

قطيعة رَيسانة

بفتح الراء وياء مثناة من تحت وسين مهملة وبعد الألف نون. قال الحموي[3]: أظنها من قَهارِمة[4] المنصور، محلة كانت بقرب مسجد رَغْبان[5] قرب باب الشعير من [غربي][6] بغداد، ولا أثر لهذه المحلة اليوم.

قطيعة زُهَير

قرب[7] الحريم الطاهري[8] بالجانب الغربي، وزهير [بن محمد الأبيوَرْدي][9] أحد قواد الخراسانية.

---

(1) لم نقف على قول الخطيب أنها قطيعة أم جعفر.

(2) في الأصول: وري، وما أثبتناه من تاريخ بغداد ج١ ص٤٠٢.

(3) معجم البلدان ج٤ ص٣٧٦.

(4) في الأصول: مهازمة، وما أثبتناه من معجم البلدان، جمع: قهرمان. فارسية، بمعنى القوي، واصطلاحاً في ذلك العصر: رئيس الخدم.

(5) في الأصول: رعنان، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(6) الزيادة من مراصد الاطلاع.

(7) مراصد الاطلاع ج٣ ص١١١١ ومعجم البلدان ج٤ ص٣٧٧.

(8) في الأصول: الظاهري.

(9) الزيادة من معجم البلدان.

قطيعة العَجَم

بالجانب الشرقي[1]، في أسفل البلد، بين باب الحَلْبة وباب الأزج[2]، محلة عظيمة كبيرة، فيها أسواق، كانت مدينة برأسها، ولا أثر لها اليوم.

قطيعة العَكّي

هو[3] مقاتل بن [حكيم بن]عبد الرحمن، أحد قواد المنصور. بين باب البصرة وباب الكوفة من مدينة المنصور، تقدم في طاقات العكي.

قطيعة عيسى

هو عيسى بن علي بن عبد الله. ببغداد، قال الحموي[4]: أظنها المحلة التي يقال لها الرُّملة بالجانب الغربي[5]، عامرة الآن لأن الكنيسة التي كانت بها لليهود كان اسمها عندهم قطيعة عيسى، والظاهر أنها مُتَّسِعة إلى موضعها. أقول: ولا أثر لها اليوم.

---

(١) مراصد الاطلاع ج٣ ص١١١٠ ومعجم البلدان ج٤ ص٣٧٧.

(٢) يمكن تعيين هذه المنطقة اليوم، فباب الحلبة هو باب الطلسم الذي لما تزل بعض بقايا مسناته عند قواعد طريق محمد بن القاسم السريع في شرقي بغداد، وباب الأزج هي محلة باب الشيخ الحالية، فتشمل القطيعة إذن جانباً من شارع الشيخ عمر السهروردي، ومقبرة الغزالي وما حولها حاليًا.

(٣) في الأصول: العلى، وما أثبتناه من معجم البلدان ج٤ ص٣٧٧.

(٤) مراصد الاطلاع ص١١١٠.

(٥) هي المنطقة التي شغلتها، في العصر العثماني وما بعده، محلات خضر الياس وسوق حمادة والجعيفر.

قطيعة الفقهاء

كانت في الكرخ، في الجانب الغربي من بغداد[1].

قطيعة أبو النجم

بالجانب الغربي[2]، وهو أحد قواد المنصور، تتصل بقطيعة زهير قرب الحريم الطاهري[3].

قطيعة النصارى

محلة[4] متصلة بنهر طابق[5]، من محال بغداد. قال الحموي: وأكثر هذه القطائع خراب. وقال: لم يبق منها سوى قطيعة العَجَّم، وكان قطيعة عيسى أيضاً على ما ظننته. ثم قال: وفي قرى بغداد مواضع تعرف بقطيعة كذا، منها بالدجيل قرب بغداد قطيعة جامع، وعيسى بنهر قطيعة درهنا، وغير ذلك.

القطائع

جمع القطيعة[6]، وهي ما أقطعه الخلفاء لقوم يعرفون بالموالي[7]، موضع كان ببغداد في غربها، [متصل بربض زهير] ولا أثر له اليوم أيضاً.

---

(١) معجم البلدان ج٤ ص٣٧٧.

(٢) مراصد الاطلاع ج٣ ص١١١٠ ومعجم البلدان ج٤ ص٣٧٧.

(٣) في الأصول: الظاهري.

(٤) مراصد الاطلاع ج٣ ص١١١٠

(٥) تقدم التعريف بها.

(٦) مراصد الاطلاع ج٣ ص ١١٠٥ ومعجم البلدان ج٤ ص٣٧٠.

(٧) هم الفرس الذي أقطعهم المنصور، وسيذكرهم المؤلف في مادة مربعة الفرس.

قنطرة البَرَدان[1]

محلة بشرقي بغداد، بناها السَّري بن الحُطم الذي ينسب إليه الحُطَمية[2]، القرية قرب بغداد، ولا أثر لهذه المحلة اليوم.

درب القيّار[3]

بالفتح ثم التشديد. محلة كبيرة ببغداد، وقد خربت ولم نعلم بأي جانب كانت[4].

---

(١) في الأصول: الردان. وما أثبتناه من معجم البلدان ج٤ ص٤٠٥ ومراصد الاطلاع ج٣ ص١١٢٦. وكانت البردان قرية، لها قنطرة اشتهرت بها، وسوق (الجهشياري: الوزراء والكتاب ص١٨٤). ولعل موضعها اليوم هو (إيشان البدران) الحالي على زهاء ١٨ كيلومتراً في الشمال من مدينة بغداد، على اعتبار أن كلمة بردان غُيِّرت فصارت بدران. ينظر أحمد سوسة ومصطفى جواد: دليل خارطة بغداد المفصل، ص١١٠.

(٢) في الأصول: الحطبة.

(٣) في الأصول: النيار.

(٤) من محال نهر المعلى في شرقي بغداد، ومحال درب المعلى على الترتيب: البدرية، والمقتدية، وخرابة ابن جردة، وقراح ظفر، والأجمة، والمختارة، وباب أبرز، حتى تنتهي بسور بغداد الشمالي، فدرب القيار إذن كان ضمن هذه المحال، ومما يضيق من رقعة هذا التحديد بعض حوادث غرق بغداد في ذلك العصر، قال ابن الجوزي في حادث غرق سنة ٥٥٤هـ «فغرق قراح ظفر والأجمة والمختارة ودرب القيار وخرابة ابن جردة والريان» (المنتظم ج١٠ ص١٨٩) وواضح من هذا أن درب القيار كان بين محلة المقتدية ومحلة خرابة ابن جردة، والثابت في خطط بغداد أن بين هاتين المحلتين محلة يقال لها الجعفرية، فيكون درب القيار المذكور ضمن محلة الجعفرية هذه، وأول من عمر هذا الدرب الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ) قال ابن الأثير في ترجمته «وانعمرت ببغداد عدة محال في خلافته منها.. درب القيار» (الكامل ج٨ ص١٧٠).

الكبش والأسد

شارعان[1] عظيمان كانا بمدينة السلام بغداد، بالجانب الغربي، بين النصرية والبريّة[2]، في طرفهما قبر إبراهيم الحربي رحمه الله، ثم صارت مزرعة [تعرف بالخَطَّابية][3] واليوم لا ذكر لهما سوى في الطروس.

الكَرْخ

بالفتح ثم السكون[4]، وخاء معجمة. وهي كلمة نِبطية، من قولهم كَرَختُ الماء وغيره، إذا جمعته إلى موضع. وهو في عدة مواضع ينسب إليها، فمنها كرخ بغداد، فإنه لما بنى المنصور مدينته أمر أن تجعل الأسواق في طاقات المدينة، بإزاء كل باب سوقاً، فبقيت على ذلك مدة، حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم رسولاً، فأمر الربيع أن يطوف في المدينة حتى ينظر إليها ويتأملها، ويرى أسوارها وعمارتها، وقباب الأبواب والطاقات، وجميع ذلك، ففعل الربيع ذلك. فلما رجع إلى المنصور قال له: كيف رأيتَ مدينتي؟ قال: رأيت بناءً حسناً ومدينة حَسَنة، إلاَّ أن أعداءك معك فيها. قال: ومن هم؟ قال: السَوَقة، توافي الجاسوس لعلة التجارة من الأطراف، فيتجسس الأخبار، ويعرف ما يريد وينصرف من غير أن يُعلم به. فسكت المنصور، فلما انصرف البطريق أمر باخراج الأسواق من المدينة، وأمر أن تُبنى بين الصَّراة ونهر عيسى سوق، وأن تجعل صُنوفاً، ويرتب كل صنف موضعه، فسميت الكرخ

---

(١) تاريخ بغداد ج١ ص٣٨٠ ومعجم البلدان ج٤ ص٢٣٣ ومراصد الاطلاع ج٣ ص١١٤٦.

(٢) في الأصول: من البصيرة والبرمة، وما أثبتناه من معجم البلدان والمراصد.

(٣) الزيادة من مراصد الاطلاع ج٣ ص١١٤٦.

(٤) مراصد الاطلاع ج٣ ص١١٥٦ ومعجم البلدان ج٤ ص٤٤٧ و٤٤٨.

بذلك. وقيل أن سبب نقلهم إنما كان أدختتهم ارتفعت فَسَوَّدت الحيطان، فأمر باخراجهم لذلك[1]، ولم يبق لتلك الأسواق اليوم أثر ولا للسور.

واسم الكرخ يُطلق اليوم على الجانب الغربي كله، وهو عبارة عن خرائب، وفيه منازل صغيرة ليست بذات اهمية، إلاّ الذي على شاطئ دجلة، فإن هناك قصور بديعة ومباني مشيدة وبساتين مُعجِبة، بعد أن كان ذلك الجانب مُتنزة الأرواح ودار الأفراح، وفيه دور الخلفاء ومنازل الأغنياء والقصور الشاهقة إلى السماء، والمساجد التي يضيق عنها نطاق الاحصاء، إلى غير ذلك من الحدائق الغناء، والمسالك الفيحاء، والأرض تُشقى وتُسعد. وسنذكر إن شاء الله تعالى ما أصبح عليه اليوم جانب الكرخ، وما فيه من المباني، ولم يزل ذكر الكرخ دائر على ألسنة الشعراء المتقدمين لما كان عليه من الزخرفة، قال قائلهم، وقد فضل سكنى البوادي على الكرخ، وأضرابه على ما هي عليه:

لروضة من رياض الحزن أو طرف ... من القرية جرد غير محروث
أشهى وأحلى لعيني إن مررت به ... من كرخ بغداد ذي الرمان والتوث

اللوزية

نسبة[2] إلى اللُّوز بالزاي، محلة ببغداد بين درب النهر ودرب الحجازيين، في آخر درب الحب[3]، ولا أثر لهذه المحلة اليوم.

المأمونية

نسبة إلى المأمون الخليفة[4]. محلة كبيرة طويلة عريضة ببغداد،

---

(١) إلى هنا ينتهي نقله من مراصد الاطلاع، وما يليه للمؤلف.
(٢) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٢١١.
(٣) في الأصول: الجي، وما أثبتناه من مراصد الاطلاع.
(٤) مراصد الإطلاع ج٣ ص١٢٢٢.

بين نهر المُعلّى وباب الأزج. واليوم هناك دور ومنازل وغير ذلك، تسمى باسم آخر[1]، وليس فيها أثر من أبنيته[2] الأولى.

المَجَزة

بلفظ السماء. محلة كانت ببغداد في الجانب الشرقي منها[3]، ولا أثر لها اليوم، ولا نعلم موقعها.

باب المُحَوّل

(محلة كبيرة[4] من محال بغداد، خلا البناء بينها وبين الكرخ، فصارت منفردة)[5]، ومدينة مستقلة، وهي (طيبة حسنة، نزهة، كثيرة البساتين والفواكة، بينها وبين بغداد فرسخ واحد، على نهر عيسى، وقد خربت بخراب النهر)[6].

---

(١) كانت المأمونية محلة واسعة من بغداد الشرقية، نص ياقوت (معجم البلدان ج٤ ص٣١٥) على أنها تبدأ من جهة الشمال من «وسط البلد»، وتحديداً مما يلي عقد المصطنع (في الشورجة حاليًا) جنوباً، وتمضي حتى تتصل بمحلة باب الأزج كما نقل المؤلف أعلاه، وباب الأزج هي محلة باب الشيخ الحالية، وبذا فإنها كانت تشمل محلات عقد الهيتاويين وعقد القشل والطاطران وصبابغ الآل، وأكثر هذه المحال قد قطّعته، أو اقتطعت منه، الشوارع الحديثة، فتغيرت معالمها وخططها إلى حد بعيد.

(٢) في م: الأبنية.

(٣) مراصد الإطلاع ج٣ ص١٢٣١.

(٤) جمع المؤلف -رحمه الله- هنا بين مادتين في مراصد الاطلاع، هما المحول وباب المحول. وينظر: معجم البلدان ج٤ ص٣١٢

(٥) ما بين قوسين يختص بباب المحول.

(٦) ما بين قوسين يختص بالمحول.

المختارة

محلة[1] ببغداد، بين باب أبرز وقراح القاضي والمُقتدية، بالجانب الشرقي. ولا أثر لها اليوم ولا ذكر.

المُخرّم

بالضم[2] ثم الفتح، وكسر الراء مع تشديدها. كانت محلة ببغداد بين الرصافة ونهر المُعلّى، وفيها كانت الدار التي تسكنها السلاطين، خلف الجامع المعروف بجامع السلطان. خرّبها الإمام الناصر لدين الله العباسي. منسوبة إلى مُخرِّم بن يزيد، كان منزله في أيام نزول العرب في السواد في بدء الإسلام. قيل: أنه كان إقطاعاً له من عمر بن الخطاب[3] ﷺ، ولعلها اليوم هي المحلة المعروفة بمحلة سَبْع أبكار[4]، وعلى ساحل دجلة منها قصور ودور عامرة هي أنزة محال بغداد.

المُرَبّعة

اسم لعدة محال كانت في بغداد، وهو الموضع المُرَبَّع، منها: مربعة الخُرْسي[5]، بضم الخاء وراء ساكنة وسين مهملة، وهي نسبة إلى

---

(١) مراصد الإطلاع ج٣ ص١٢٣٩.

(٢) مراصد الإطلاع ج٣ ص١٢٣٩.

(٣) انتهى ما نقله من المراصد.

(٤) تقع محلة سبع أبكار ضمن سور بغداد الذي شيد في العصر العباسي، ولبث قائماً حتى أواخر القرن التاسع عشر، وهي محلة شاطئية شغلت أرضها ساحة الوثبة، ومقتربات جسر الأحرار، وجزء من شارع الرشيد حتى مبنى الأسواق المركزية (أورزدي باك سابقاً)، بينما كانت محلة المخرم تقع خارج سور بغداد الشمالي، في الأرض التي شغلتها محلة العلوازية الحالية، فلا صلة بين المحلتين من أي وجه.

(٥) مراصد الإطلاع ج٣ ص١٢٥٣.

خُراسان، يقال: خُرسي وخُراساني. كانت محلة في شرقي بغداد، وكان الخُرسي صاحب شرط بغداد.

ومنها مربعة أبي العباس، بضم الفاء، ببغداد أيضاً. كانت بين الحربية وباب البصرة، متصلة بشارع باب الشام، منسوبة إلى أبي العباس الطوسي، أحد النقباء.

ومنها مربعة الفُرْس[1]، بضم الفاء وسكون الراء وسين مهملة جمع فارسي، ببغداد أيضاً، متصلة بمربعة أبي العباس، وهم قوم أقطعهم المنصور هذا الموضع لما اختط بغداد. وليس لجميع ذلك أثر[2]. نعم! في الجانب الشرقي، أسفل بغداد، محلة تعرف بالمربعة قرب باب الأزج، فيها كثير من الدور والمساكن، وفيها سوق ومساجد[3]، ولعلها مربعة الخرسي[4]، وليس فيها من العمارة الأولى شيء.

---

(١) مراصد الإطلاع ج٣ ص١٢٥٣.

(٢) هذا الكلام للمؤلف.

(٣) المربعة اصطلاحاً: المنطقة المتكونة من تقاطع شارعين، وكانت هذه المربعة تعد في العصر العباسي داخلة في نطاق محلة القرية، إحدى أهم محلات دار الخلافة العباسية، وحينما شيد سور حريم دار الخلافة أصبحت داخلة في نطاق هذا الحريم، فهي آخر محلات دار الخلافة قبل أن تنتهي إلى باب المراتب، وهو آخر أبواب تلك الدار. وقد لبث اسم المربعة معروف الدلالة في عهد المؤلف، بل إلى يومنا هذا. ينظر: الأصول التاريخية ص٥٦.

(٤) لا صلة لمربعة الخرسي بمحلة المربعة المعروفة ببغداد إلى اليوم، فالأولى كانت تقع بين سوق العطش والزاهر، قال هلال الصابئ: «عبرت إلى الجانب الشرقي، فرأيت ما بين سوق السلاح والرصافة وسوق العطش ومربعة الخرسي والزاهر وما في دواخل ذلك ورواصفه وقد خرب خراباً فاحشاً» (مختصر مناقب بغداد ص١٥٠) أي في منطقة الكسرة الحالية على وجه التقريب.

موضعان كانا ببغداد، أحدهما بالمأمونية، وقد سبق بيانها. والآخر في عقار المدرسة النظامية[1].

قال ياقوت الحموي[2]: المعروف أن المسعودة محلة من وراء المأمونية، وأما الذي في عقار النظامية فهو درب نافذ بدروب غير نافذة، تعرف بدرب المسعود، ينفذ إلى درب دينار الصغير[3].

ولم يبق اليوم أثر لما ذكر. نعم! في الجانب الغربي اليوم خارج البلد محل يعرف بالمسعودي، بحثت عنه مع بعض الأفاضل، فذكر إليَّ أن هذا محل يعرف بالمسعودي، الاسم مُسْتَحدَث، وهو اسم نهر[4]،

---

(١) كانت المدرسة النظامية تقع في آخر محلة سوق الثلاثاء، بحسب نص ابن بطوطة، وهو سوق البزازين وسوق الهرج وما حولهما من أسواق، ولم تكن تطل على دجلة، على الرغم من قربها من شاطئه، وإنما يفصلها عنه جانب من سوق الثلاثاء نفسه، الذي أصبح يعرف بدرب دينار الصغير، وبعقار المدرسة نسبة إليها، ومن الجهة الجنوبية سوق العطر (سوق الخياطين حيث جامع الوفائية)، ومن الجهة الشمالية درب السلسلة (درب الزنجيل الحالي)، أما من الجهة الشرقية فتتصل بدرب المسعودة الذي يشير إليه المؤلف هنا، نقلاً من مراصد الإطلاع، وهو الدرب الممتد حتى آخر امتداد لسوق الثلاثاء شرقاً، أي حتى شارع الرشيد حاليًّا، فدرب المسعودة إذن، بحسب تقديرنا، كان يوافق سوق الصفافير.

(٢) مراصد الإطلاع ج٣ ص١٢٧٠.

(٣) في الأصول: درب وبناه الصفار. وما أثبتناه من مراصد الاطلاع، ودرب دينار الصغير هو أحد الدروب المتفرعة من درب دينار الكبير، وبما أن الدرب الأخير كان يتصل بشاطئ دجلة بمشرعة تحمل اسمه (ابن الدبيثي، المختصر المحتاج إليه ج٢ ص٣١٥)، أي عند جسر الشهداء الحالي، فيكون درب دينار الصغير، هو سوق الخفافين الحالي، لأنه الوحيد الذي يصل بين رأس الجسر وسوق الصفافير، وهو الذي كان يسمى درب المسعودة على ما مر بنا

(٤) ينسب هذا النهر إلى الخواجة مسعود بن سديد الدولة منصور بن أبي الهارون =

وذلك أن والي بغداد سعيد باشا[1] بن سليمان باشا والي بغداد أيضاً، هو الذي أنشأه وحفره قرب نهر عيسى فنُسب إليه. وكان القياس أن يقال: سعيدي، فاختير ذلك اللفظ تخفيفاً وتفاؤلاً. وكان ذلك سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف[2]، وهو العالم بالحقائق[3].

مقابر الشهداء

كانت[4] مقبرة ومحلة، وإذا خرجت من قنطرة باب حرب فهي نحو القبلة، عن يسار الطريق، قال بعضهم: لا ادري لم سميت بذلك. وهي اليوم مزارع وحقول[5].

= الشافعي، وكان قد شقه، فيما يظهر، في أواخر القرن الثامن للهجرة (١٤م) في عهد الدولة الجلائرية في العراق، وكان الغياث البغدادي قد ذكر أنه «كان بيده رواضع المدينة»، والراضع هو النهر الصغير الذي يأخذ من نهر أكبر منه (التاريخ الغياثي، بتحقيق طارق الحمداني، ص٩٦) وهذا الوصف ينطبق على صفة النهر، فإنه كان يأخذ مياهه من نهر عيسى المتفرع من نهر الفرات، ونتيجة لاندثار أجزاء من نهر عيسى، بسبب إهماله وارتفاع الطمى فيه، فقد صار المسعودي يأخذ مياهه من نهر الخر الحالي (وقد دفن معظمه الآن)، ويمضي على نحو مواز له تقريباً حتى يصب في دجلة.

(١) من ١٢٢٨ إلى ١٢٣١هـ/ ١٨١٣ - ١٨١٥م.

(٢) ويوافق أولها ٤ كانون الثاني ١٨١٣م.

(٣) لا صحة لهذا الافتراض، فالنهر أقدم وجوداً من ولاية سعيد باشا، الذي لم يؤثر عنه أنه عني بشق نهر في هذا المكان البتة. ويمكن أن يكون وراء هذا الرأي أن أم سعيد باشا المذكور وقفت (بكرتين) أي دولابين يتحركان بقوة الدواب، واقعين على هذا النهر، على مدرستها التي أنشأتها في السوق الجديد في الميدان. كتابنا: معالم بغداد ص٣٨٨.

(٤) مراصد الإطلاع ج٣ ص ١٢٩٥.

(٥) كانت هذه المقبرة تقع في الاتجاه القبلي لمقابر باب حرب، أو في أعلاها بحسب وصف الخطيب (تاريخ بغداد ج١ ص٤٥٠)، وهذه المقابر، أي باب حرب، هي ما =

مقابر قريش

مقابر[1] قريش ببغداد، مقبرة ومحلة فيها خلق كثير، وعليها سور، بين مقبرة الامام أحمد والحريم الطاهري، وبها مَشهدٌ فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر وابن ابنه الجواد ﷺ. كان أول من دفن فيها جعفر الأكبر بن المنصور، وجعلها المنصور مقبرة لما ابتنى مدينته[2]، والمحلة[3] والمقبرة باقية إلى اليوم. وهي بلد عن بغداد نحو فرسخين، يصل بينها وبين الجانب الغربي من بغداد خط حديدي، [وهو] مسلك تسلك فيه العجلات[4]، وهي تشتمل على نحو أربعة آلاف دار، وفيها أسواق كثيرة، وخانات وحمامات، ودار للحكومة، وبساتين كثيرة، وغير ذلك. وفيها مشهد الكاظمين، عُمِّرا أحسن عمارة[5]، وسياتي ذكره في الكلام على المساجد[6].

= عرف في العهود المتأخرة بمقبرة الهبنة، إلى الشمال الغربي من قصبة الكاظمية، وما تزال بقاها ماثلة، قرب مستشفى الكاظمية التعليمي وشارع الجواد، وعليه فإن مقبرة الشهداء تقع عند بوابة بغداد على طريق الموصل، وكانت قبور قديمة ترى على شمال هذا الطريق، عند التقائه بشارع الجواد، في قبلة مقبرة الهبنة المذكورة، ثم أزيلت عند توسعة طريق الموصل في ستينات القرن العشرين.

(١) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٢٩٥ وتاريخ بغداد ج١ ص٤٤٤.

(٢) انتهى ما نقله من المراصد.

(٣) لم تكن مقابر قريش في عهده، أو في العهود السابقة، محلة من محال بغداد، لبعدها عنها، وإنما كانت قصبة مستقلة تفصلها عن محال بغداد أرض فضاء، زادت مساحة وبعداً، كلما هجرت المحلات التي في أعلى الجانب الغربي من بغداد، وسيذكر المؤلف أنها تبعد عنها بنحو فرسخين، وقد نسبت هذه القصبة إلى الإمام موسى بن جعفر ﷺ في العصر العباسي، ثم سميت في العهود المتأخرة بقصبة الكاظم، ثم الكاظمية، وهي نفسها تتألف من محال عدة. الأصول التاريخية ص ١١٥- ١٢٠.

(٤) يشير إلى خط الترامواي الذي أنشأه والي بغداد مدحت باشا سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م.

(٥) ينظر محمد حسين آل ياسين: تاريخ المشهد الكاظمي، بغداد ١٩٦٧.

(٦) كتابه: مساجد بغداد ص١١٦- ١١٩.

النصرية

بالفتح[١] ثم السكون وراء وياء النسبة. محلة بالجانب الغربي من بغداد، في طرف البَرِيَّة، متصلة بدار القَز[٢]، خربت (من زمن غير يسير)[٣].

نهر الدجاج

محلة ببغداد[٤]، ونهر كان يخرج من كَرْخايا قرب الكرخ من الجانب الغربي[٥]، ولا أثر لهذه المحلة ولا للنهر.

القول المُجمَل في هذا المقام

قد سمعتَ ما سمعتَ من محلات بغداد التي كانت في الجانبين، وعلمتَ منها ما اندرس وما بقي، وتبين لك ما كان من الاختلاف في عددها وضبطها، والسبب في ذلك -والله أعلم- اختلاف عصر المُحصين لها، واختلاف اعتباراتهم، فمنهم من كان يعتبر المدينة المستقلة محلة

---

(١) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٣٧٤.

(٢) كانت هاتان المحلتان تقعان في طسوج قطربل، إلى الغرب من مدينة المنصور المدورة، في الشمال من نهر الصراة، فهما إذن في حي السلام (الطوبجي سابقاً)، عن يمين سكة حديد الموصل، وكان خراب المدينة المدورة، وما يتصل بها من محلات في تلك الناحية، وبخاصة محلة باب البصرة، قد جعل هاتين المحلتين تبدوان في طرف البرية، وقد وصف ياقوت محلة دار القز أنها في طرف الصحراء، بينها وبين البلد(يقصد محلات الكرخ كما استقرت في عهده) نحو فرسخ (٥ كم تقريباً) وأن ما حولها أصبح تلولاً قائمة. معجم البلدان ج٤ ص٤٢٢.

(٣) ما بين قوسين للمؤلف.

(٤) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٤٠٢ وتاريخ بغداد ج١ ص٤٣٢.

(٥) إلى هنا ينتهي ما نقله من المراصد.

من المحال، مع أنها اشتملت أيضاً على عدة من المحال، ومنهم من اعتبر المحال الصغيرة الداخلة ضمن الكبيرة، أو أن اسماءها تختلف على تطاول الأيام، وجريان الحوادث وطريانها[1]، فقد تداولت بغداد مصائب كثيرة أدت بها إلى ما تراها اليوم، ولكم جرى عليها من الغرق مصائب أوهنت منها قواها. ومن راجع كتب التاريخ يتبين له ذلك، حتى أن دجلة أو الفرات فاضت مرة عليها، ولم تنحسر عنها إلاّ وقد تركتها بلاقع وتلولاً وأطلالاً، فلم يعرف الناس منازلهم إلاّ بإمارات وعلامات. وتطاول الأيام وتكرر الجديدين لا يقاومهما حادث ومتجدد. وفي عصرنا هذا تغير أسماء كثير من المحلات، ووقعت في خبر كان، ووضع لها أسماء أخرى، فلو تصدى أحد لجمعها لتوهم أن كلاً منها اسم المحلة بعينها، ومع ذلك فالذي اندرس منها اسماً ورسماً مما يفوت الحساب، والله الهادي لصَوْب الصواب.

الأنهر التي كانت في بغداد وما جاورها من القرى والبلاد[2]

كانت في العراق وأرض السواد أنهار كثيرة، ذات مياه عذبة غزيرة، قد أروت الفَلَوات والصَحارى، وسقت الحدائق والمروج والحقول بسلسبيل عذبها الجاري، منها ما اندرس، ونضب ماؤه ويبس، ومنها ما هو باقٍ إلى اليوم، يروي غليل القوم. ومنها النهر الكبير

---

(١) طريانها: إقبالها.

(٢) أفرد مكسمليان شتريك كتاباً بالألمانية عن أنهار بغداد ومنطقتها، نقله إلى العربية الدكتور خالد إسماعيل علي، ونشر بعنوان (خطط بغداد وأنهار العراق القديمة)، إصدارات المجمع العلمي العراقي ببغداد ١٩٨٦. ولابد أن نشير هنا إلى الدراسة المستوعبة للدكتور أحمد سوسة عن مجاري الأنهار القديمة في منطقة بغداد وجوارها في كتابه (ري سامراء في عهد الخلافة العباسية) وهو في جزأين، بغداد ١٩٤٩.

والصغير، ومنها ما هو في الجانب الغربي، ومنها ما هو في الجانب الشرقي. وقد ذكر نبذة منها أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه، ولم يستوعبها، وها أنا ألخص ما ذكره هو[1] وغيره، وما علمتُه بالرواية عن أهل الخبرة بهذا الشأن من أهل الوطن، مبتدئاً بالأنهار العِظام منها، ثم أُتبعُها بغيرها، منبهاً على ما بقي منها، وما اندرس، ومن الله استمد التوفيق والمعونة.

---

(١) ينظر تاريخ بغداد ج١ ص٤٣١.

نهر دجلة

وما أدراك ما دجلة! هي كما قال ابن جبير[1]: كالمرأة المَجلوَّة بين صفحتين، والعِقد المنتظم [بين] لَبَّتين[2]، ماؤها لُجين مذاب، بل نسيم يمر على الألباب. وهي بالكسر والفتح، وهي نهر بغداد الأعظم. ومخرجه من بلاد الروم، حيث الطول أربع وستون درجة واربعون دقيقة على ما اعتبره المتقدمون في مبدأ الطول، والعرض تسع وثلاثون عند حصن يعرف بحصن ذي القرنين، ثم يمر على آمد وحصن كيف وجزيرة ابن عمر والموصل وتكريت وسامراء وبغداد وواسط والبصرة، ثم يصب في بحر فارس، ويصب فيه عدة أنهار، كالزاب الأعلى والزاب الأصغر، ويخرج منه عدة أنهار كالقاطون الأعلى، وقد يسمى النهروان، والدجيل، ونهر المرأة[3] ونهر معقل ونهر الأُبُلَّة ونهر أبي الخصيب ونهر الأمير ونهر قندل وغير ذلك. وأكثر انهاره اليوم لا تجري إلاّ في جداول الطروس، ولا تشرب منها إلاّ أفواه الأخبار

نعيمٌ بما فيه انطوى فهو ما تَرى　　أحاديث تجلُوها على السمعِ أفواهُ

---

(1) رحلة ابن جبير ص١٧٣.

(2) في الأصول: بلبتين، وما أثبتناه من الرحلة.

(3) في الأصول: المرة.

ومن الغريب ما نُقل عن الإمام أحمد -ﷺ- أنه كان يشرب من الآبار ولا يشرب من ماء دجلة، ويقول: إنها تجور على أملاك الناس، وتغصب أرضهم، وكم غصبت أرض يتيم. وروي عنه أيضاً في تعليل ذلك: أن أهل الدوالي يَجُرون منها الماء لزروعهم بالدِلاء، فإذا صُبّ بالحوض يقع منه ما يقع، وهو باق على ملك صاحبه، ويمتزج بالماء المباح، فتقع الشبهة، وهذا من التورع بمكان، والقول الاول هو المشهور عنه. ولقد صدق -ﷺ- فكم استولت على أرض، وكم خرَّبت دياراً، وقد استولت على مرقده الشريف أيضاً في المقبرة الحربية[1]، وعدة مراقد معه، كمرقد الشيخ عبد الرزاق[2] بن الشيخ عبد القادر الجيلي- قدس سره- وغيره. وقد شاهدنا جَوْرَها مراراً، كما سمعنا بمثل ذلك من أسلافنا. وأعظم ما سمعنا به ممن شاهد فيضانها وطغيانها بعد حادثة الطاعون[3]، وذلك سنة الألف والمائتين والخمس والخمسين[4]، فإن دجلة على ما حكاه الجد -عليه الرحمة-[5] قد طغى يومئذ ماؤها

(١) دفن الإمام أحمد بن حنبل في مقابر باب حرب، وليس في محلة الحربية.(معجم البلدان ج١ ص٣٠٧) وقد ذكرنا أن من بقايا هذه المقابر مقبرة الهبنة في شمالي غربي قصبة الكاظمية، وقد كثر الدفن حول قبره، تبركاً به، حتى صار موضع قبره كالتلة العالية، وأعلى موضع في مقبرة الهبنة هو الجزء الذي يقابل دائرة للمرور في أول شارع الجواد، على يسرة الداخل إليه، من جهة الغرب، فربما كان هناك قبره.

(٢) كان محدثاً حافظاً فقيهاً ورعاً، ولد سنة ٥٢٨ وتوفي سنة ٦٠٣هـ، ودفن في مقبرة الإمام أحمد، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ج٢ ص٤٠.

(٣) يريد الطاعون الجارف الذي داهم بغداد سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م، وكان سبباً في هلاك أكثر من نصف سكانها في أقل تقدير. وقد أفاض في وصفه المؤرخون، والرحالون، ينظر عن تقديراتهم لحجم الكارثة التي خَلَّفها. أحمد سوسة: فيضانات بغداد في التاريخ ج٢ ص٣٧٣.

(٤) ويوافق أولها ١٧ آذار ١٨٣٩م.

(٥) يقصد العلامة السيد أبا الثناء محمود الآلوسي.

حتى تساوى من بغداد أرضها وسماؤها، وغدت جدران بيوتها بين ساجد وراكع وخاضع وخاشع، ومبطون أضرت به علة الاستسقاء، ومحموم استلقى على ظهره يتفكر في ملكوت السماء، وباكٍ قد استغرق بالبكاء ليله ونهاره، وتفجرت منه العيون، فتلا (وإن من الحِجارة)[1]، والملائكة تيمم في سماها بغبار البيوت، وتنادي يا أهل الأرض عزاء، فبيت العنكبوت كثير على من يموت، والألباب أمست لفرط البلبال حيارى، (وترَى الناسَ سُكارى وما هُم بسُكارى)[2]. وكم من مُخدَّرة أراقت ماء المُحيّا، وسَخَت بما يعز عليها لنجاة نفسها، ولم تكُ بَغِيّاً. وبالجملة لقد فار التنور، وأمست الأرجاء كالبحر المسجور، وعادت -ولا أطيل- حادثة الطوفان، وكان الأمر لله تعالى ما كان. وقد أشار إلى بعض ذلك الشاعر الشهير بالفاروقي ببيتين، وشطرهما الفاضل الأديب أمين أفندي العمري- عليهما الرحمة- وذلك:

لا تعجبوا من نهر دجلة إذ جرى	هو والفرات كمُعظَم الطوفانِ
وطغى على الزوراء كل منهما	حتى انتهى لحظيرة الكيلاني
هو للحقيقة والطريقة بحرها	وبه نرى البحرين يلتقيان[3]
آوى إليه الماء مُعتصِماً به	والبحر مأوى جملة الخلجانِ

وفي سنة إحدى وستين ومائتين وألف[4] فاضت، وأحاط ماؤها على بغداد أربعين يوماً، وبعد أربع سنين كذلك فاضت، واحاط الماء بالبلد نحو خمسين يوماً، ثم بعد خمس سنين أيضاً فاضت، وأتلفت ما

---

(١) البقرة، الآية ٧٤.

(٢) الحج، الآية ٢.

(٣) يريد إلى الأرض الخالية المنخفضة التي تقع في الشرق من جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني، بينه وبين سور بغداد.

(٤) يوافق أولها ١٠ كانون الثاني ١٨٤٥م.

مرّت عليه من الزروع، وأحاط الماء نحو شهر. وبعد أربع سنين أيضاً فاضت، وحصل ما حصل من الضرر، وبقي الماء محيطاً نحو أربعين يوماً. وفاضت بعد خمس سنين، وذلك سنة تسع وسبعين ومائتين وألف[1]. وبعد إحدى عشرة سنة فاضت دجلة أيضاً فيضاناً عظيماً، أحاط الماء منها ببغداد، ومكث نحو ستين يوماً. وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف[2] أيضاً فاضت، وأحاط الماء منها ببغداد نحو شهر، وبعد سنتين فاضت أيضاً، وأحاط ماؤها ببغداد نحو عشرين يوماً. وبعد ذلك بسنة فاضت أيضاً، وأحاط الماء ببغداد نحو عشرين يوماً أيضاً. وبعد ذلك بأربع سنين فاضت أيضاً فيضاناً غزيراً، أحاط منها الماء ببغداد نحو ستين يوماً. وبعد ذلك بثلاث سنين أيضاً، فاضت، وأحاط الماء ببغداد شهراً، وبعد ذلك بسنتين فاضت أيضاً، وأحاط الماء ببغداد أربعين يوماً. وفي سنة ست بعد الثلاثمائة والألف[3] أيضاً فاضت وأحاط الماء ببغداد أربعين يوماً ايضاً. وبعد ذلك بثلاث سنين فاضت أيضاً فيضاناً خطراً، وأحاط الماء منها ببغداد أربعة اشهر، وحصل من ذلك ضرر عظيم على النفوس والأموال والزروع. وبعد سنتين أيضاً، فاضت فيضاناً كالذي قبله، وبقي الماء منها محيطاً أربعة أشهر أيضاً. وفي سنة خمس عشرة بعد الثلاثمائة والألف[4] فاضت أيضاً، وأحاط الماء منها ببغداد نحو شهرين. وإلى هذه السنة أعني سنة العشرين بعد الثلاثمائة والألف[5] لم تفض فيضاناً يخشى منه الغرق، وقد حصل لسكنة بغداد وما جاورها من القرى والبلاد ضرر عظيم منها، ولم تزل المخاطرة ملحوظة منها على مر

---

(١) يوافق أولها ٩ تموز ١٨٦١م.

(٢) يوافق أولها ١٨ شباط ١٨٧٤م.

(٣) يوافق أولها٧ أيلول ١٨٨٨.

(٤) يوافق أولها ٢ حزيران ١٨٩٧م.

(٥) يوافق أولها ١٠ نيسان ١٩٠٢م.

السنين. ولو لم يتدارك هذا المحذور، يخشى على بغداد ونواحيها من الخراب. وأعظم سبب في ذلك، فيما نعلم، انحصار مياهها، وعدم جريان الأنهار المتشعبة منها.

قال في مراصد الاطلاع[1]: دجلة النهر العظيم المشهور الذي يَشق بغداد. قيل: هي معربة عن ديله. ولها اسمان آخران، وهما إربل[2] رود، وكودك دريا[3]، أي البحر الصغير. مخرجها من عين تسمى عين دجلة، على يومين ونصف من آمد، من موضع يعرف بهَلُورَس[4]، من كهف مُظلم، وينصب إليها بعد ذلك أنهارٌ، أولها يخرج فوق شمشاط بأرض الروم، ويقال له الكلاب، ثم يصب إليه وادي صلْب، وهو وادٍ بين آمد وميا فارقين. قيل: أنه يخرج من هلورس[5]، ثم يصب إليه وادي ساتيدما[6] نهر ميافارقين ثم وادي السَّرْبَط[7]، وهو في ظهرانيات أرزن[8]، يخرج من خُونْت[9] وجبالها من أرمينية[10]؛ فإذا صارت دجلة إلى تل فافان[11] ينصب اليها وادي الزّرم، وهو الوادي الذي يكثر به ماء

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥١٥.

(٢) في الأصول: أزيل، وفي معجم البلدان: آرنك روذ، وما أثبتناه من مراصد الاطلاع.

(٣) في الأصول: كورس، وما أثبتناه من المراصد. ولعل الصواب: كوجك، بمعنى الصغير بالتركية.

(٤) في المصادر: هكورس، وما أثبتناه من المراصد.

(٥) في الأصول: كورس، وما أثبتناه من المراصد.

(٦) في م: ساية

(٧) في الأصول: الشريط، وما أثبتناه من المراصد.

(٨) في الأصول: أردن، وما أثبتناه من المراصد.

(٩) في الأصول: حوريت، وما أثبتناه من المراصد.

(١٠) في م: أرمنيت.

(١١) في الأصول: ماقان، وما أثبتناه من المراصد.

دجلة، ومخرجه من أرض أرمينية. وفي وادي رزم ينصب الوادي المشتق لبَدْليس، وهو خارج من ناحية خلاط. وينحدر دجلة بعد ذلك حتى يوافي الجبال المعروفة بجبال الجزيرة، فينصب إليها نهر عظيم يعرف بيرني[١] يخرج من دون أرمينية، ثم ينصب إليها نهر عظيم يعرف بنهر باعِيناثا، ثم يوافى أكناف بالجزيرة المعروفة ببني عُمَر، فينصب إليها [واد مخرجه من ظاهر أرمينية يعرف بالبوازيج، ثم توافي باسورين والجزيرة، فينصب إليها][٢] الوادي المعروف بدوشى، وهو يخرج من الزَّوْزان، ثم تستقيم على حالها إلى بلد الموصل، فينصب اليها ببلد من غربيها نهر ربما يمنع الرجل من خوضه، ثم لا يقع فيها قطرة، حتى يوافى الزاب الأعظم، وهو يخرج من جبال آذربيجان، يأخذ على زركون، وبابغس[٣] فينصب فيها فوق الحديثة بفرسخ، ثم يأتي السن فيعترضها الزاب الأسفل، ومُستَنبطه من أرض شهرزور، فينصب فيه فوق تكريت، ثم يأتي تكريت وسامراء، ويشق بغداد في وسطها إلى المدائن، ثم إلى واسط فيشقها، ثم في وسطها يصب في البطائح. انتهى كلامه. وقد ذكر في معجمه كلاماً أبسط مما ذكر[٤].

ولما كان التعريف مشتملاً على ذكر بلاد وأسماء لا يعلمها كثير من الناس، نذكر هنا كلاماً مناسباًلأهل هذا العصر، فنقول: أصل دجلة شعبتان غربية وشرقية، أما الغربية فمن محل عن آمد ثلاث ساعات، يقال له ليجه. وأما الشرقية فمن محل بعيد لعشر ساعات عن محل يقال له معدن أرغني، مجاور لقرية كيدان. والشعبتان تتحدان في ناحية أكيل، ثم ينحدر الماء منها إلى الجهة اليسرى من ديار بكر، ثم تنحدر، ولم تزل

---

(١) في الأصول: بتيري، وما أثبتناه من المراصد.

(٢) سقطت من الأصول، فأكملناها من المراصد.

(٣) في الأصول: وبالعكس. وما أثبتناه من المراصد.

(٤) معجم البلدان ج٢ ص٤٤١.

تتوسع من الأنهار الصغار والعيون التي تنصب فيها إلى أن تصل إلى الموصل، وهناك تتوسع كثيراً، ثم ينصب فيها من الجهة اليسرى الزاب الكبير، وهو الزاب الأعلى والزاب الصغير، وهو الزاب الأسفل. ثم تنحدر إلى تكريت، ثم إلى الدور، ثم إلى سامراء، ثم إلى بغداد، بعد مرورها على قرى كثيرة. وإذا وصلت إلى بغداد اتسعت كثيراً، حتى أن عرضها عند الجسر مائتان وعشرون ذراعاً افرنجيًّا، ثم ينصب فيها نهر ديالى من محل عن بغداد نحو فرسخين من الجهة الجنوبية، ثم تمر على عدة قرى كثيرة، كالإيوان الكِسروي[1]، والعزيزية[2]، والجزيرة[3]، والكوت، وعِمارة، وقُرنة؛ وهنا تختلط دجلة والفرات، ومنها شط العرب، إلى البصرة، ثم إلى الفاو. ويقولون: إن دجلة تصب في كل ثانية من الثواني بالمجرى الوسط في بغداد أربعة آلاف وستمائة وستاً وخمسين ذراعاً مكعباً افرنجيًّا. هذا خلاصة ما ذكر قديماً وحديثاً في شأن هذا النهر.

---

(١) يقصد بلدة المدائن، المعروفة في عهده بسلمان باك، أي سلمان الطاهر، لوجود مرقد الصحابي الجليل سلمان الفارسي هناك.

(٢) أنشئت بلدة العزيزية سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م لتكون مركزاً باسمها يشمل الأراضي الممتدة على ضفة دجلة من بلدة سلمان باك (المدائن القديمة) شمالاً إلى شمالي مدينة كوت الإمارة (الكوت حاليًّا) جنوباً، وهي منسوبة إلى السلطان عبد العزيز. كتابنا: الأسر الحاكمة ص١١٢.

(٣) هي جزيرة زبيد، آخر معاقل قبيلة زبيد، وما تبقى من ديرتها الفسيحة، وقد قررت الحكومة العثمانية ربطها بمركز إداري، فاتخذت في سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٣م بلدة (الصيرة) مركزاً لقضاء باسم (الجزيرة)، وقد لبثت الصيرة معروفة باسمها هذا حتى أبدل سنة ١٩٢٥ إلى الصويرة ولما تزل تعرف به. الأسر الحاكمة ص١١٠.

الأنهار المُنشعِبة من نهر دجلة

الأنهار المُشتقة من دجلة كثيرة، نذكر منها ما هو المشهور، وعلى الألسنة شائع ومذكور، منها:

النّهروان

هو[1] بفتح النون، وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون، وهي ثلاث نَهرَوانات: أعلى، وأوسط، وأسفل وهو كورة واسعة أسفل من بغداد من شرقي تامَرّا، منحدراً إلى واسط، فيها عدة بلاد متوسطة، منها إسكاف، وجرجرايا[2]، والصافية[3]، ودير قُنّى[4] وغير ذلك. وهو نهر يأخذ من تامرّا، قد كان على فوهته سامرا، مصلحة ذات أبواب يسد عند

---

(١) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٤٠٧.

(٢) يرى بعض الباحثين أن خرائب إسكاف تقع على مجرى النهروان، في تل يعرف باسم سماكة، بينما يقدر أن الأطلال الواقعة في جوار (صدر الشاعورة) شمال قرية الدبوني الحالية هي من بقايا مدينة جرجرايا. عادل البكري: تاريخ الكوت، بغداد ١٩٦٧، ص٤٠ و٤٤..

(٣) مدينة صغيرة تقابل دير قنى، وصفها ياقوت بأنها «بليدة كانت قرب دير قنى في أواخر النهروان قرب النعمانية»، وقد بقي اسمها يطلق على منعطف في دجلة يقع في جنوب المدائن. ينظر بحثنا: دير العاقول دراسة تاريخية طبغرافية، مجلة الحكمة، تصدر عن بيت الحكمة، العدد ٤٠، السنة ٨، بغداد ٢٠٠٥، ص١٠٩.

(٤) دير قديم كان أصله بيت نار للمجوس، فأسس فيه مار ماري الرسول ديراً سنة ٨٢م، وألحق به مدرسة عرفت بأسكول مار ماري، ولما مات دفن فيه، وقد وصف الشابشتي دير قنى هذا بأنه «على ستة عشر فرسخاً من بغداد، منحدراً من النعمانية، وهو في الجانب الشرقي، معدود من أعمال النهروان، بينه وبين دجلة ميل ونصف. الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ص٢٦٥، وأفرد ميخائيل عواد عن هذا الدير رسالة بعنوان (دير قنى موطن الوزراء والكتاب) نشرها في مجلة المشرق، بيروت ٣٧ (١٩٣٩) ص١٨٠- ١٩٨».

قلة المياه ويفتح عند زيادتها برد الماء عليه. ومدنه وقراه باقية الأثر إلى الآن، ليس فيها أحد لانقطاع الماء عنها بسبب خراب المصلحة التي كانت ترد الماء عليه، حتى لم يبق لها أثر. وكان على قرية كبيرة، أو مدينة فيها سور كبير، خربت بعد الستمائة من الهجرة، وجلا أهلها عنها. بها كانت تُعمل المكاييل الحديد من قفزان الغلة، ومكاييل البزر وغيرها التي كان يغالى بثمنها، حتى أنه لم يبق في العراق أحد يعملها. وقد كانت المصلحة بُنيت مرات في أيام معز الدولة ابن بويه، حتى بُنيت في آخر مرة، وأُهملت بعد ذلك، حتى لم يبق لها أثر.

وفي القاموس: النهروان، بفتح النون وتثليث الراء وبضمها، ثلاث قرى على واسط، وأسفلهن بين واسط وبغداد. وقال ابن حوقل: النهروان اسم البلد، والنهر الذي يشقه [بنصفين في وسطها](1)، ثم قال: والنهروان مدينة صغيرة [عامرة](2) عن بغداد على أربعة فراسخ.

وفي اللباب(3): النهروان بليدة قديمة بالقرب من بغداد، ولها عدة نواحي خرب أكثرها. هذا ما ذكره ياقوت في المراصد وغيره. وفي المعجم(4) كلام أبسط مما ذكر، ومجمل القول فيه: إنه نهر عظيم من أعظم أنهار بغداد، في الجانب الشرقي، وقد تصدى كثير ممن تولى حكومة بغداد لإصلاح هذا النهر وإعادته إلى ما كان عليه، فلم يتوفقوا لذلك، فإن هذا المقصد منوط بهمم علية، وتتوقف على صرف مبالغ كلية.

---

(١) الزيادة من صورة الأرض لابن حوقل، ص٢١٨، بيروت، مكتبة الحياة.

(٢) الزيادة من صورة الأرض.

(٣) اللباب لابن الأثير، القاهرة ١٣٥٦هـ، ج٣ ص٢٤٩.

(٤) يريد: معجم البلدان ج٥ ص٢٢٥.

القِنّاية[1]

بكسر[2] أوله وتشديد ثانيه، وبعد الألف ياء مثناة من تحت. نهر في سواد العراق من نواحي الراذانين[3]، عليه عدة قرى. قال ياقوت[4]: هو سَيْل عميق كالوادي، بين القاطول وتامرا[5]، قرب بعقوبا.

ومنها القاطُول

على ما ذكر بعضهم[6]: نهرٌ كان في موضع سامرّا قبل أن يُعمّر حَفَره الرشيد، وبنى على فوهته نهراً سماه أبا الجُند لكثرة ما كان يسقي من الأرضين، وجعله لأرزاق الجُند. وفوق هذا النهر القاطول الكِسْرَوي، حفره كِسرى أنوشروان، يسقي رستاق بين النهرين، من طسوج بُزُرْجسابور[7]، وعليه شاذروان[8]. قيل: وحفر بعده الرشيد هذا القاطول الذي تقدم ذكره (تحته مما يلي بغداد. قال ياقوت الحموي[9]: وهذا الكلام فيه اختلال لأن الذي ذكره)[10] قال: موضع سامرا[11]، فكيف

(١) أضاف المؤلف هذه المادة في هامش ش، فأدخلها نساخ ق، أ، م في متون نسخهم.

(٢) مراصد الاطلاع ج٣ ص١١٢٥ ومعجم البلدان ج٤ ص٤٠١.

(٣) في الأصول: الرزانين. وفي معجم البلدان والمراصد: الراذانين.

(٤) مراصد الاطلاع ج٣ ص١١٢٥.

(٥) في الأصول معجم البلدان: سامرا، وما أثبتناه من مراصد الاطلاع، وهذا هو الأوفق، لأن تامرا هو نهر ديالى، فهو القريب إلى بعقوبا.

(٦) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٠٥٧ ومعجم البلدان ج٤ ص٢٩٧.

(٧) في الأصول: بزرخابور، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٨) الشاذروان هو السد الغاطس الذي من شأنه أن يزيد من مياه النهر ارتفاعاً حتى تنساب في الجداول التي تأخذ من النهر. ينظر أحمد سوسة: ري سامراء ج٢ ص٤٠٧.

(٩) الكلام لابن عبد الحق في مراصد الاطلاع ج٣ ص ١٠٥٨.

(١٠) ما بين قوسين كتب على هامش ق.

(١١) كذا في الأصول، وفي معجم البلدان ومراصد الاطلاع، ونظنه خطأ، صوابه ـ

صار إلى بغداد؟ وفي طريقه واديان كبيران هما العُظَيم والراجع لا يمكن أن يتجاوز عليهما، وإنما القاطول الذي بباب بغداد هو نهر يأخذ من سامرا، تحت نهر الخالص، ويصل ماؤه إلى باب بغداد، وهو نهر كلواذى. انتهى. ولعل النهر هو المسمى اليوم بالقاطون، فإن الوصف صادق عليه.

ومنها نهر موسى

قال أبو بكر الخطيب[١]: نهر موسى يأخذ من نهر بِين إلى أن يصل قصر المعتضد بالله المعروف بالثريا، فيدخل القصر، ويدور فيه، ويخرج منه، ويصير إلى موضع يقال له مَقْسِم الماء، فينقسم هناك إلى ثلاثة أنهار، يمر الأول إلى باب سوق الدواب، ثم إلى باب دار البانوجة[٢]، ويفنى هناك. ويدخل بعضه [إلى باب سوق الدواب ويمر][٣] إلى العلافين، فيصب في نهر حفره المعتضد، ويمر شئ منه إلى باب سوق الغنم، ثم إلى خندق العباس بباب المخرم، ويبز في دجلة، ويمر نهر موسى أيضاً إلى قنطرة الأنصار، فيحمل منه هناك ثلاثة أنهار، يصب أحدها في حوض الأنصار، والثاني في حوض هيلانه، والثالث في حوض [داود][٤] ويمر نهر موسى أيضاً إلى قصر المعتصم بالله، فيحمل منه هناك نهر إلى سوق العطش في وسط شارع كرم المعرس، ويصب في دار علي بن محمد الفرات الوزير، ويفنى هناك. ويمر نهر موسى أيضاً ملاصقاً لقصر المعتصم إلى أن يخرج إلى شارع عمرو[٥] الرومي، ثم

= (تامرا)، وبهذا يزول الاختلال الذي لاحظه ابن عبد الحق في كتاب معجم البلدان.

(١) تاريخ بغداد ج١ ص٤٣٥.

(٢) في تاريخ بغداد: البانوقة.

(٣) الزيادة من تاريخ بغداد.

(٤) بياض في ق وم. وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٥) في الأصول: عمر.

يدخل بستان الزاهر ويسقيه، ويصب في دجلة أسفل البستان، ثم يمر النهر الثاني من المقسم إلى باب بيبرز، فيدخل البلد من هناك، ويسمى نهر معلى، ويمر بين الدور ثم يدخل قصر الخلافة المسمى بالفردوس، فيدور فيه ويصب في دجلة. ويمر النهر الثالث من المقسم إلى باب قطيعة موسجير(١)، ثم يدخل إلى القصر الحسني فيدور فيه ثم يصب في دجلة.

ومنها نهر الفضل

قال النويري في تاريخ بغداد(٢): ويحمل من نهر الخالص نهر له نهر الفضل(٣) إلى أن ينتهي إلى باب الشماسية، فيأخذ منه نهر يقال له المهدي، ويدخل في المدينة في الشارع المعروف بشارع المهدي، ثم إلى قنطرة البَرَدان، ويدخل دار الرُّوميين، ويخرج إلى سُوَيْقَة نصر بن مالك، ثم يدخل الرصافة، ويمر في المسجد الجامع إلى بستان حفص، ويصب في بركة في جوف قصر الرصافة. ويحمل من هذا النهر نهر أوله في سويقة نصر، ثم [يمر](٤) في وسط شارع باب خراسان، إلى أن يصب في نهر الفضل بباب خراسان. ويحمل من هذا النهر نهر أوله في سويقة نصر، ثم [يمر](٥) في وسط شارع باب خراسان إلى أن يصب في نهر الفضل بباب خراسان(٦).

---

(١) في ق: موسجير وفي م ومعجم البلدان: موشجير.

(٢) كذا في الأصول، والعبارة متصلة في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وكلها منسوب إلى راوٍ واحد هو عبد الله بن محمد بن علي البغدادي.

(٣) كان يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الخالص، في موضع يقرب من مخفر شرطة البئر الحالي، ولا تزال آثار القسم الذي كان يتفرع منه هذا النهر قائمة يمكن تتبعها في متجه النهر العتيق المعروف اليوم بنهر الوزيرية الذي يسير في جهة الغرب نحو تلول باب الشام، ومن ثم نحو دجلة فينتهي هناك في أسفل الراشدية. أحمد سوسة ومصطفى جواد: دليل خارطة بغداد المفصل ص١١٠.

(٤) الزيادة من تاريخ بغداد.

(٥) الزيادة من تاريخ بغداد.

ومنها نهر جُوخَا[1]

جُوخا [بالضم و][2] بالقَصْر، [وقد يُفتح] نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد، بالجانب الشرقي، منه الراذانان، وهو بين خانقين وخوزستان. قالوا: ولم يكن ببغداد مثل كورة جُوخا، كان خراجها ثمانين ألف درهم، حتى صُرِفَت دجلة عنها، فخربت، وأصابهم بعد ذلك طاعون شِيرَوَيْه[3]، فأتى عليهم، ولم يزل السواد في إدبار من ذلك الطاعون. وراذان، بعد الألف ذال معجمة، وآخره نون: وهما إثنان، الراذان الأعلى، والراذان الأسفل، كورتان ببغداد تشتمل على قرى كثيرة.

ومنها نهر دِن

هو بلفظ دِن من الخزف. نهر دِن كان بقرب بغداد، بقرب إيوان كسرى، كان احتفره أنو شروان العادل، وقد اندرس هذا النهر اليوم، ولا ذكر له، وقرب الإيوان اليوم أنهر أخرى.

ومنها نهر الزَّنْدَوَزد

بالفتح ثم السكون، ودال مهملة وواو مفتوحة وراء ساكنة، ودال مهملة، نهر كان ببغداد عليه بساتين من كلواذى. قال ياقوت[4]: وهو الآن من محال باب الأزج، كان به دير قديم ينسب إليه ولا أثر له الآن[5].

---

(٦) إلى هنا ينتهي ما نقله من تاريخ الخطيب.

(١) أضيفت هه المادة في هامش نسخة ق، وأدرجها ناسخ م في المتن. وهي من معجم البلدان ج٢ ص١٧٩.

(٢) الزيادة من تاريخ بغداد.

(٣) في الأصول: سروية، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٤) معجم البلدان ج٢ ص٥١٣.

(٥) نقل ياقوت عن الشابشتي أن دير الزندورد «في الجانب الشرقي من بغداد وحدها من =

وزند ورد[1] أيضاً مدينة كانت قرب واسط مما يلي البصرة، خربت بعمارة واسط، لها طسوج وعمل بكَسْكَر. قيل: أن المنصور لما عَمَّر بغداد نقل أبوابها فنصبها على مدينته. وهذه المدينة أيضاً قد خربت كما خربت واسط، وما يليه من القرى والبلدان. وغالب تلك الأراضي اليوم غامر.

نهر الفرات

قد ذكرنا سابقاً بعض الأنهر التي كانت في الجانب الشرقي من بغداد، وقد آن أن نذكر بعض ما كان في الجانب الغربي منها. وأول ما نبدأ به الفرات، لأنها أُم أنهاره، وكثير منها من غزير تياره، فنقول: الفرات بضم الفاء ثم التخفيف، وآخره تاء مثناة من فوق. وهو النهر المعروف، واسمه بالفارسية فالادرود، ومخرج الفرات [فيما] زعموا من أرمينية، ثم من قالي قلا قرب خلاط، ويدور بتلك الجبال، حتى يدخل أرض الروم، ويجئ إلى كَمْخ[2]، ويخرج إلى ملطية، ثم إلى شمشماط، وتصب إليه أنهار صغار، نحو سَنْجة ونهر كَيْسُوم ونهر ويصاف[3] والبليخ حتى ينتهي إلى قلعة نجم، مقابل مَنْبج، ثم يحاذي بالس إلى دَوْسَر، إلى الرقة[4]، إلى رحبة مالك بن طَوْق، ثم إلى عانة، ثم إلى هيت، ثم يصير

= باب الأزج إلى الشفيعي، وأرضها كلها فواكه وأترج وأعناب»، فالضمير في حدها هو لأرض الزندورد، وليس للدير، وباب الأزج (محلة باب الشيخ وما حولها) هو حدها الشمالي، ولم يتعين لنا مكان الشفيعي لنعلم حدها الجنوبي. ينظر الشابشتي: الديارات، تحقيق كوركيس عواد ص٣٣٨، الملاحق.

(١) معجم البلدان ج٣ ص١٥٤.

(٢) كذا في الأصول، وما أثبتناه من مراصد الاطلاع.

(٣) في م : ديصان. وما أثبتناه من المراصد.

(٤) في الأصول: الزق.

أنهاراً تسقي زروع السواد. منها نهر سورا وهو أكبرها. قال الحموي[1]: وهو الآن عمود الفرات. ونهر الملك ونهر عيسى وكوثى، وقد خرب الآن، ونهر الكوفة من الجانب الغربي، ونهر بلد النيل ونهر سُورا، فإذا سقت الزروع وانتفع بمياهها، وقع فاضل مياهها ما كان في غربها، فالى بطائح الكوفة، وكذلك ما تحت شط سورا، يُسمى السَّيْب، عليه قرى كثيرة سقيها منه، ثم يقع فاضله في البطائح، وهي من بر الكوفة على ظهر النجف، إلى البصرة، والى أعمال واسط المتصلة بالأهواز، دائراً إلى قرب النعمانية والنيل، ثم يعود إلى الفرات. فهذه البطائح هي [بر][2] الفرات وبر دجلة يصبان فيها، وسقي الفرات هي الكور التي شربها من الفرات، من عانات [إلى السيب][3]. انتهى ما ذكره الحموي.

ما قاله ابن جبير مما يتعلق بالفرات وسقيه

قال ابن جبير: الفرات يشق بلاد الروم وبلاد العراق، ويقع في البحر الحبشي، وجريانه خمسمائة فرسخ. وابتداء الفرات وفوهته من قالى قلا من بلاد ارمينية، ثم يسير إلى منبج، من كور قنسرين إلى سمساط، ثم إلى ملطية، ثم إلى كيسوم من ارض الرقة، ثم إلى الرقة وقرقيسيا والرحبة وكور الفرات، ثم إلى الأنبار، ثم إلى الكوفة، ويلتقي مع دجلة ما بين واسط والبصرة، ومنها انصبابها إلى البحر. وجريانها من الشمال إلى الجنوب. ثم قال[4]: هذا النهر كاسمه فرات، وهو من أعذب المياه وأخفها، وهو نهر كبير زخّار[5]، تصعد فيه السفن وتنحدر. وأما

---

(١) القول لابن عبد الحق في مراصد الاطلاع ج٣ ص١٠٢١.

(٢) من المراصد.

(٣) من المراصد.

(٤) رحلة ابن جبير ص١٦٩.

(٥) في الرحلة: زخام، وكلاهما له وجه.

سقيه في أحواز بغداد، فقد ذكر أنه عاينه في طريقه من الكوفة إلى بغداد، وأنه رحل مع أمير الحاج من الكوفة يوم السبت. قال[1]: ونزلنا قريب الظهر على نهر منسوب[2] من الفرات، ورحلنا من ذلك الموضع، وبتنا ليلة الأحد سلخ محرم بمقربة من الحلة، ثم جئناها يوم الأحد، وهي مدينة قديمة الموضع، مستطيلة، متصلة بالفرات من جانبها الشرقي، وهي على شاطئه، ويمتد بطولها. ولها أسواق حافلة جامعة للمرافق، قوية العمارة، وديارها بين حدائق النخيل. وألفينا بها جسراً معقوداً على مراكب كبار، متصلة من الشط إلى الشط، أمر الأمير بعقدها اهتماما بالحاج، فعبرناها، ونزلنا على الفرات، على فرسخ من البلد.

والطريق من الحلة إلى بغداد أحسن طريق وأجملها، في بسائط وعمائر تتصل بها القرى يمينا وشمالاً، ويشق هذه البسائط أغصان من الفرات تسقيها، فللعين في هذه الطريق مسرح انشراح، وللنفس مزيد انبساط وانفساح. ومن مدينة الحلة يتسلسل الحاج ارسالاً وأفواجاً، لا يعرج المتأخر على المتقدم، فحيثما شاؤا نزلوا. ومن جملة الدواعي لإفتراقهم كثرة القناطر المعترضة في طريقهم إلى بغداد، لاتكاد تمشي ميلاً إلاّ وتجد قنطرة على نهر متفرع عن الفرات، فلو زاحم أولئك البشر تلك القناطر دفعة لتراكموا وقوعاً بعضهم على بعض. فرحلنا من الحلة ضحوة يوم الاثنين، أول يوم من صفر، ونزلنا بعصره قرية تعرف بالقنطرة، كثيرة الخصب، كبيرة الساحة، متدفقة فيها جداول الماء، وارفة الظلال بشجرات الفواكة. من أحسن القرى وأجملها، بها قنطرة ممدودة تصعد إليها وتنحدر عنها، على فرع من فروع الفرات، فعرفت القرية بها.

---

(١) الرحلة ص١٦٨.

(٢) في الأصول: منسرب، وما أثبتناه من الرحلة.

ثم رحلنا عنها بسحر الثلاثاء، ونزلنا ضحوة بالفراش، قرية كثيرة العمارة، يشقها الماء، وحولها بسيط أخضر، جميل المئزر. والقرى من الحلة إلى بغداد على ضفة الفراش في الحسن والاتساع. ثم رحلنا منها ونزلنا عشي النهار بزريران. ومن قرية من أجمل قرى الأرض، وأحسنها منظراً، وأفسحها ساحة، وأوسعها اختطاطاً، وأكثر بساتين ورياحين وحدائق من نخيل، ولها سوق يقصر عنه أسواق المدن. وحسبك من شرفها أن دجلة تسقى شرقيها والفرات تسقى غربيها، وهي كالعروس بينهما. ومن شرفها إن بإزائها إيوان كسرى، وهو بناء عال في الهواء، على مقدار الميل منها، وأمامها بيسير مدائنه.

واجتزنا سحراً على المدائن، فعاينا من طولها واتساعها مرئى عجيباً. ونزلنا قافلين بصرصر، وهي اخت زريران حُسناً. يمر بمبانيها القبلى نهر متفرع من الفرات، وهي من القرى التي تملأ النفوس حسناً وجمالاً، لها أسواق حافلة، وجامع وجسر معقود على مراكب من الشط إلى الشط، وهي من بغداد على ثلاثة فراسخ.

ورحلنا منها قبل الظهر، وجئنا بغداد قبل العصر على بساتين وبسائط يقصر الوصف عنها، فمن أراد أن يعرف قدر سقي الفرات فليقف على هذا الفصل الذي ذكرناه. انتهى. وكثير من القرى والأنهار التي ذكرها لا وجود لها اليوم، كما سنذكره إن شاء الله فيما سيأتي، وإنما نقلناه بطوله لتظهر حالة بغداد الأولى، وتتشخص لأهل عصرنا، والله الموفق.

ومن أنهار الجانب الغربي الدُجيل

دُجيل اسم نهر في موضعين، مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها، ومقابل القادسية دون سامراء، فيسقى كورة واسعة وبلاد كثيرة،

منها أوانا[١] والحظيرة[٢] وصَيرفين[٣] وغيرها، ثم يصب فضلته في دجلة. قال ياقوت في الطاهرية[٤] المعروفة بخندق طاهر[٥]: ومما عليه من الكُوَر مَسكن[٦]، وهو النواحي التي بينها أوانى[٧] وما حولها، وفيها كانت الوقعة بين مصعب بن الزبير وأهل الشام، فقُتل هناك، وقبره ظاهر عليه مشهد. انتهى. وهذا النهر باق إلى اليوم، وعليه قرية تسمى النهر، وهي بعيدة عن ساحل دجلة نحو ميل، وفيها بساتين ومزارع كثيرة. وهذا النهر اليوم من الأملاك السُّلطانية، وعليه قرى أخرى، وسَكَنتها مسلمون وكلهم شيعة إمامية إثنا عشرية، وهم غامرون في لُجَج الجهل.

ومنها نهر الزُّفيل

الزُّفيل[٨] بالضم ثم بالفتح والتصغير. قال ياقوت: نهر يصب في دجلة ببغداد، مأخذه من نهر عيسى، وهو الذي عليه قنطرة الشوك. ثم قال: وهو اسم لأعلى النهر الكبير المعروف بنهر عيسى القديم، وكان

---

(١) بلدة ما تزال أطلالها ترى قرب تل كف الإمام علي، عند الموضع المسمى تل شنيث أو تل الصخر. أحمد سوسة: ري سامراء ج١ ص١٩٢-١٩٤.

(٢) في ش، م: الحظرة. وهي «قرية كبيرة كانت من أعمال بغداد، من جهة تكريت، من ناحية دجيل» (معجم البلدان ج٢ ص٢٩٢).

(٣) في ش، أ: صير عين، وفي ق، م: خير عين.

(٤) في الأصول حيثما ورد هذا الاسم: الظاهرية.

(٥) في الأصول، حيثما ورد هذا الاسم: ظاهر.

(٦) يحادد طسوج مسكن (ويسمى طسوج الاستان العالي) طسوج قطربل، أحد طسوجي بغداد الغربية، ويمتد ليشمل منطقة دجيل. وتقع أطلال قرية مسكن على الضفة الغربية من نهر دجيل الحالي، على نحو ثلاثة كيلومترات من جنوب قرية سميكة (الدجيل الحالية) وتسمى خرائب مسكين. ينظر أحمد سوسة: ري سامراء ج١ ص١٩٨.

(٧) وتكتب أوانا بالمد، وهكذا ورد رسمها في غير مرة في هذا الكتاب.

(٨) في الأصول: الرقيل.

يرمي فاضله إلى الصَّراة، فاستخرج عيسى بن علي هذا النهر الذي يرمي إلى دجلة عند قصره ليكون جارياً عنده، فسمي بنهر عيسى لذلك. والرَّفيل الذي يُنسب إليه دهقان كان من الفرس وأسلم على يد سعد بن أبي وقاص ﷺ، وصار في جملة المسلمين.

ومنها نهر عيسى

هو عيسى بن علي هو عيسى بن عبد الله الهاشمي بن عباس ﷺ. قال ياقوت الحموي(١): نهر عيسى كورة كبيرة، وقرى كثيرة، وعَمَل واسع في غربي بغداد، يأخذ من الفرات عند قنطرة دِمِمّا ثم يمر فيسقي طسوج فيروز سابور، حتى ينتهي إلى المُحَوَّل(٢)، ثم يتفرع منه أنهار تتخرق إلى المدينة، مدينة السلام، ثم يمر بالياسِرية، ثم قنطرة الرومية، وقنطرة الزيّاتين، وقنطرة الأشنان، وقنطرة الشَّوْك، وقنطرة الرُّمان، وقنطرة المغيض(٣) عند الأرحاء، [و] قنطرة البستان، ثم قنطرة المَعْبَدي، ثم قنطرة بني زُرَيق، ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى بن علي. وكان عند كل قنطرة سوق يعرف بها. قال: والآن ليس من ذلك كله غير قنطرة الزيّاتين وقنطرة البستان، تعرف بقنطرة المُحَدِّثين. ثم قال: وفي هذا القول كله نظر، فإن أصل النهر هو نهر الرفيل كما تقدم، وإنما غلب عليه اسم نهر عيسى لما جرى من بَزِّه تحت قصره، والقنطرتان اللتان ذكرها لاشك أنهما خربتا قبله، وإنما التي كانت في زمنه قنطرة الياسرية التي بناها سعيد، وقنطرة الشوك، وقنطرة بن زُريق. وأما القناطر الباقية فكانت قبل ذلك، وسنذكر من كلام أبي بكر الخطيب ما يزيد المقام وضوحاً.

---

(١) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٤٠٤.

(٢) في ق: النحول.

(٣) كذا في الأصول، وهو يوافق ما في تاريخ بغداد الخطيب ج١ ص٤٣٢ وفي ياقوت: الفيض.

ومنها نهر المَلِك[1]

وهو[2] كورة واسعة من نواحي بغداد، وأسفل من نهر عيسى، يقال: كانت تشتمل على ثلاث مائة وستين قرية معمورة. يأخذ من الفرات العظمى حيث يصب آخره في دجلة. قيل: حفرها الاسكندر، وقيل الملك اقبورشاه آخر ملوك النبط، وقد اندرس هذا النهر.

ومنها نهر كَرَخايا

قال ياقوت[3]: نهر كرخايا نهر ببغداد، يأخذ من نهر عيسى تحت المُحوَّل، حتى يمر ببراثا[4] فيسقي رستاق الفَرَوْسيج، الذي منه بغداد نفسها. قال: فلما أحدث عيسى بن عبد الله بن العباس الرحى المعروفة برحى أم جعفر، قَطَعَ نهر كرخايا وجعل يسقي رستاق العروسيج والكرخ من نهر الرفيل. وقد أكثر الشعراء من ذكره. ولا أثر له يعرف البتّه. قلت: وليس كذلك، بل أثر النهر القديم باقٍ، وانما استخرج له فم أعلى منه، وقد كان قديماً يدخل في المحال في أنهار تتفرع منه، فيدخل إلى الكرخ، والمحال التي في شرقي الصراة، ويدخل إلى مدينة المنصور في غربي الصراة بعبارة أسفل من القنطرة، ولما خربت لم يبق لها ولا لما كان يدخلها من الأنهار أثر، وبقي النهر مختصاً بالمزارع. أقول ولا أثر لكل ذلك اليوم.

ومنها نهر كُوثا

كُوثى[5] بالضم ثم السكون، والثاء مثلثة، والألف مقصورة،

---

(١) تقدم التعريف به.

(٢) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٤٠٦.

(٣) مراصد الاطلاع ج٣ ص١١٥٥.

(٤) في الأصول غير معجمة، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٥) معجم البلدان ج٤ ص٤٨٧، ومراصد الاطلاع ج٣ ص١١٨٤.

تكتب ياء، لأنها رابعة الاسم. نهر بالعراق. قيل: هو أول نهر حُفر به [من الفرات][1]، ثم حُفرت الأنهار بعده. وكوثى ثلاثة مواضع بسواد العراق بأرض بابل، وقد طُم وأُخرج غيره.

ومنها نهر المحدود

المحدود اسم نهر كبير كان بأرض العراق قرب الأنبار، في الجانب الغربي منها، أمرت الخيزران بحفره وسمته المريان. سمى المحدود لأن كلها حد، لكل قوم قطعة منه يحفرونها تسمى بذلك.

ومنها نهر بطاطيا

بالباء[2] الموحدة وطائين مهملتين وياء وألف. نهر كان يدخل في بغداد، فيمر بشارع الأنبار إلى شارع الكبش[3] فينقطع، وكان يحمل من دجيل.

ما ذكره الحافظ أبو بكر
من أنهار الجانب الشرقي [من] بغداد

قال عليه الرحمة[4]: أنهار بغداد قسمان، قسم في الجانب الشرقي، وقسم في الجانب الغربي، فأما التي في الجانب الغربي فمنها الكرخ، وهو نهر يجري بين المحال والدور، وكان ياخذ من نهر عيسى بن علي. ونهر عيسى يحمل من الفرات، وكان عند قريته قنطرة، وعلى

---

(١) الزيادة من معجم البلدان.

(٢) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٤٠٠.

(٣) في الأصول: الكيس، وفي المراصد: الكيش، وما أثبتناه من معجم البلدان وهو الصواب.

(٤) تاريخ بغداد ج١ ص ٤٣٢.

جانبَيه قرى وضياع كثيرة، حتى إذا انتهى النهر إلى المحَوّل، تفرعت منه الأنهار التي تخرق مدينة السلام، ثم يمر إلى قرية الياسرية، وعليه هناك قنطرة، ثم يمر إلى الرومية، وعليه هناك قنطرة تعرف بالرومية، ثم يُفضي إلى الزيّاتين، وعليه هناك قنطرة، ثم يمر إلى موضع باعة الأشنان، وعليه هناك قنطرة، ثم ينتهي إلى موضع باعة الشَّوك، وعليه هناك قنطرة، ثم يصير إلى موضع باعة الرّمان، وعليه هناك قنطرة، ثم يصير إلى قنطرة المغيض[1]، ثم يمر إلى قنطرة البستان، ثم إلى قنطرة المعبدي، ثم إلى قنطرة بني زريق، ثم يصب في دجلة.

ومنها نهر الصراة

وهو[2] نهر يأخذ من نهر عيسى فوق المحول، ويسقي ضياعاً كثيرة[3]، ويتفرع منه أنهار كثيرة إلى أن يصل إلى بغداد، فيمر بقنطرة العباس، ثم يمر بقنطرة الصينيات، ثم بقنطرة رحى البطريق، وهي قنطرة الزبد، ثم يمر بالقنطرة العتيقة، ثم بالقنطرة الجديدة، ثم يصب في دجلة. ويحمل من الصراة نهر يقال الخندق[4]، يدور حول سور مدينة السلام مما يلي الحربية، إلى أن يصل إلى باب الأنبار، وهناك عليه قنطرة، ثم يمر بباب الحديد، وعليه هناك قنطرة، ثم يمر [إلى باب حرب وعليه هناك قنطرة، ثم يمر إلى باب قطربل وعليه هناك قنطرة، ثم يمر][5] بوسط قطيعة أُم جعفر، ويصب في دجلة.

---

(١) في الأصول: المفيض، وما أثبتناه من تاريخ بغداد.

(٢) تاريخ بغداد ج١ ص٤٣٣.

(٣) في تاريخ بغداد: ويسقي ضياع بادوريا وبساتينها.

(٤) في تاريخ بغداد: بخندق طاهر. وطاهر بن الحسين. ينظر معجم البلدان ج٣ ص٣٩٩.

(٥) الزيادة من تاريخ بغداد.

ويحمل من نهر عيسى نهر يقال له كَرْخايا، أوله تحت المُحَوَّل، ويمر في وسط طَسُّوج بادُوريا، وتتفرع منه أنهار كثيرة تنبثُّ في ضياع على جانبيه، إلى أن يدخل بغداد من موضع يقال له أبو قَبيصة، ويمر إلى قنطرة قطيعة اليهود، ثم إلى درب الحجارة، وقنطرة البيمارستان وباب المُحَوَّل، ويتفرع منه أنهار الكرخ كلها.

فمن أنهار الكرخ نهر يقال له نهر رَزين، يأخذ في ربض حميد فيدور فيه، ثم ينتهي إلى سويقة أبي الوَرْد، ثم يمر إلى بركة زَلْزَل، فيدور فيها، ثم يمضي إلى باب طاق الحَرّاني، ثم يصب في الصراة، أسفل من القنطرة الجديدة.

ويحمل من نهر باب سُوَيقة أبي الورد نهر يعبر على عبّارة على القنطرة العتيقة، ويمر إلى شارع باب الكوفة، فيدخل من هناك إلى مدينة المنصور. ويمر النهر من باب الكوفة إلى شارع القحاطبة، ثم إلى باب الشام، ويمر في شارع الجسر إلى الزُّبَيدية [ويفنى هناك][1]، ثم يمر نهر كرخايا من قنطرة البيمارستان، فإذا صار إلى الدَّرّابات سمي هناك العَمُود، وهو الذي تتفرع منه أنهار الكرخ الداخلة، فيمر النهر من هناك إلى موضع يعرف بالواسطيين، ثم إلى موضع يسمى الخَفْقَة[2]، فيحمل منه هناك نهر البزازين، فيخرج في شارع المنصور[3]، ثم يمر إلى دار كعب، ثم يخرج إلى باب الكرخ، ثم يدخل البزازين، ثم يمر إلى الخزّازين، ويدخل في أصحاب الصابون، ثم يصب في دجلة، ثم يمر النهر الكبير من الخفقة[4] إلى طرف مُربَّعة الزيات، فينعطف منه هناك نهر

---

(١) من تاريخ بغداد.

(٢) في م: الخفيقة.

(٣) كذا في تاريخ بغداد، الطبعة الأولى، وقال بشار عواد معروف، في حاشية على تحقيقه للطبعة الثانية، أنها (المصور) كما في بعض النسخ الخطية التي اعتمدها.

(٤) في م: الخفيفة.

يقال له: نهر الدجاج، فيأخذ إلى أصحاب القضب وشارع القبّارين[1]، ثم يصب في دجلة عند سوق الطعام.

ويمر النهر الكبير من مربعة الزَّيَّات إلى دوَّارة الحمار، فينعطف منه هناك نهر يقال له: نهر قطيعة الكلاب، [ماداً][2] حتى يصب تحت قنطرة الشوك في نهر عيسى. ويمر النهر الكبير من دوارة الحمار إلى موضع يقال له مربعة صالح، فينعطف منه هناك نهر يقال له نهر القلائين، ثم يمر إلى السواقين، ثم إلى أصحاب القصب، ويصب في نهر الدجاج، فيصيران نهراً واحداً، ويمر النهر الكبير من مربعة صالح إلى موضع يعرف بنهر طابق، ثم يصب في نهر عيسى عند دار البطيخ، فهذه أنهار الكرخ. ثم أتبعها بأنهار الحربية. فقال:

أنهار الحربية

أما أنهار الحربية فكثيرة، منها نهر يحمل من دجيل يقال له نهر بطاطيا، أوله عند أسفل فوهة دجيل بست فراسخ، يسقي ضياعاً وقرى كثيرة في وسط سَكن، ويحمل منه نهر أوله أسفل جسر بطاطيا بشئ يسير، ويجئ نحو مدينة السلام، فيمر على عبارة قنطرة باب الأنبار، ثم يدخل بغداد فيمر في شارع الأنبار، والى شارع الكبش والأسد. ويحمل بطاطيا نهر أسفل من الأول، يجئ نحو بغداد، فيمر على عبارة يقال لها الكرخ، بين باب حرب وباب الحديد، فيدخل بغداد من هناك، ويمر في شارع دجيل إلى مربعة الفُرس، إلى قنطرة أبي الجوز، فيحمل منه من هناك نهر يمر إلى كُتّاب اليتامى، وإلى مربعة شبيب، ويصب في نهر الشارع، ويمر النهر الكبير من قنطرة أبي الجوز إلى شارع قصرها، ثم إلى البستان، ويصب في النهر الذي يمر في شارع القحاطنة.

---

(١) في الأصول: القبارين، وما أثبتناه موافق لتاريخ بغداد.

(٢) الزيادة من تاريخ بغداد.

ويحمل من نهر بطاطيا نهر أوله أسفل من قناة الكرخ، يجيء نحو بغداد، ويمر على عبارة قنطرة باب حرب، ويدخل من هناك في وسط شارع باب حرب، ثم يجئ إلى مربعة أبي العباس، ثم إلى مربعة شبيب، ثم إلى باب الشام فيصب في نهر الشام. وهذه الانهار كلها مكشوفة إلاً التي في الحربية، فإنها قنوات تحت الأرض، وأوائلها مكشوف. انتهى. وهذه نبذة من انهار بغداد التي في الجانب الغربي من بغداد.

ومن الأنهار العظام نهر تامرّا

قال ياقوت الحموي في كتابه مراصد الاطلاع[1]: تامرّا بفتح الميم وتشديد الراء والقصر، نهر كبير تحت بغداد شرقيها، مخرجه من جبال شهرزور ومما يجاورها، ويُنسب إليه طسوج من طساسيج بغداد، له سَد فوق تامرّا يَرد الماء إلى أنهار سبعة، على كل نهر كورة من كُوَر بغداد، وهي جلَوْلاء[2]، ومَهْرُوذ، وطابِث[3]، وبرزى[4]، وبراز روز، ومن غربيه الذنب[5] والخالص. وكان له سد آخر على النهروان، وهو في شرقيه أيضاً، وخرب بخراب سده. وعلى شاطئ تامرا باجسرا وبعقوبا والنهروان[6]، كانت مدينة وخربت. وهو يصب إلى دجلة تحت بغداد بأكثر من فرسخ، وفم مصبه يسمى فم ديالى. وكان ديالى هو اسم لآخر

---

(١) ج١ ص٢٥٠.

(٢) في الأصول: جلولى، وما أثبتناه من المراصد ومعجم البلدان.

(٣) في بعض نسخ المراصد: طافت، وطانب، واختار محققه (طابق) موافقة لما في معجم البلدان، في نسخته المطبوعة، مع أن صاحب المراصد أفرد مادة باسم (نهر طابث) ستأتي، ونص على أن آخره ثاء مثلثة. ونهر طابق نهر بالجانب الغربي تكررت الإشارة إليه في هذا الكتاب.

(٤) في الأصول: برزا، وما أثبتناه من المراصد ومعجم البلدان.

(٥) غير معجمة في الأصول، وما أثبتناه من المراصد ومعجم البلدان.

(٦) سيفرد مواد باسماء هذه القرى فيما يأتي.

هذا النهر من النهروان إلى ماسفل، وسمي أيضاً الماء المالح. انتهى.
واليوم يعرف الناس هذا النهر بتعريف آخر، ويقولون: إنه نهر مخرجه من جبال أردلان من ممالك إيران، في جوار السليمانية من بلاد الأكراد، وبعد مروره على حدود السليمانية ونواحي الزهاب، يجري حينئذ في ممالك الدولة العثمانية، وعند ذلك يسمى ديالى، ثم يجري إلى بعقوبا، ويفصل بين إيالتي بغداد والموصل قرب خانقين، وهو يجري من الشرق إلى الغرب، وينصب في دجلة، من المحل الذي ذكره ياقوت، من جهة بغداد الجنوبية. وطول مجراه خمسمائة ألف ذراع افرنجي، منها مائة وخمسة وسبعون ألفافي بلاد ايران. ومائة الف ذراع في الحدود التي بين الدولتين الايرانية والعثمانية، ومائتان وخمسة وعشرون ألف ذراع في إيالة بغداد. وهذا النهروان كان بالنسبة إلى نهري دجلة والفرات بمنزلة جدول منهما، أعظم فائدة منهما في ارواء أراضي بغداد ونواحيها، بل أنفع من جميع أنهار العراق[١]. وها نحن نُبيِّن ماتفرع عنه من الأنهار واحداً بعد آخر، وبيان موقعه من أرض العراق، ومن الله نستمد التوفيق.

جلولاء

قال ياقوت[٢]: جلولاء بالمّد، طسوج من طساسيج السواد في

---

(١) كان النهروان نهراً واسعاً يتفرع من الجانب الأيسر من نهر دجلة في جوار سامراء فيمتد بمحاذاة نهر دجلة من جهة الشرق مسافة أكثر من مائتي كيلومتر، حتى يلتقي أخيراً بدجلة بالقرب من أرض مدينة الكوت حاليا، وكان فرعان رئيسان من الفروع اليمنى لهذا النهر العظيم يمدان شبكة الأنهار التي كانت تتغلغل في قلب بغداد الشرقية، أحدهما هو الشمالي كان يعرف باسم نهر الخالص، والآخر وهو الجنوبي، وكان يسمى نهر بين، كما كانت فروع أخرى عديدة تنتهي إلى مزارع منطقة المدائن جنوباً. أحمد سوسة ومصطفى جواد: تخطيط بغداد، ضمن بحوث كتاب بغداد، إصدار نقابة المهندسين، بغداد ١٩٦١، ص٩٣

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص٣٤٢.

طريق خُراسان، وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويشق بين منازلها، وعليه في وسطها قنطرة. انتهى. ويأخذ من هذا النهر عدة أنهار صغار، كنهر بُوهرز وبهادر وبَصيدا وخُرّم آباد[1] وحَد مِزيَد وأبي طابة ودَوْرَة وجاسمية وحِدْ مِكْيِر وقره بورغه وعبد الحميد والمُحَوْلة[2] وغير ذلك من الأنهار الكثيرة. ولما كان نهر جلولاء في طريق خراسان العجم كان يسمى طريق خراسان، ثم اختصر فقيل خراسان، وهو اليوم اسم للنهر والناحية[3]. وهي قضاء خراسان في لسان الحكومة، وسيأتي الكلام على بعقوبا ونواحيها.

ومنها نهر مهروذ

آخره معجمة، والواو ساكنة. وهو من الأنهار الآخذة من تامرا، أي ديالى. وهو طسوج من طساسيج العراق، ومهروذ نهره عليه قرى من طريق خراسان، وهو عن بعقوبا عدة فراسخ، وهو اليوم من أملاك السلطان. وتتشعب منه أنهار صغار كثيرة. والساكنون في هذا الطسوج، أي الناحية، كلهم فلاحون وزرّاع.

ومنها نهر طابث[4]

طابِث بكسر الباء الموحدة، وثاء مثلثة. نهر يأخذ من تامرّا، عليه قرى كثيرة، وهو من أعمال طريق خراسان، وهذا النهر يجري من وسط

---

(١) يريد : خرنابات، القرية العامرة التابعة لناحية مركز بعقوبة.

(٢) قرى عامرة تابعة لناحية مركز بعقوبة.

(٣) سمي هذا النهر في أوائل الثمانينات من القرن الماضي باسم نهر سارية، نسبة إلى الصحابي سارية بن زنيم بن عبد الله الكناني المتوفى سنة ٣٠هـ، أحد كبار الفاتحين المسلمين في المشرق، وهو المعنى بقول عمر بن الخطاب: يا سارية الجبل!

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٨٧٤ ومعجم البلدان ج٤ ص٣.

شهرابان، وهي قرية كبيرة مشتملة على دور كثيرة وخانات وحمام وبساتين رائقة، وهي عن بعقوبا نحو عشرة فراسخ على طريق خراسان، تحت باجسرى، بقرب دسكرة الملك، وهي قرية من عمل طريق خراسان أيضاً، وانما سميت هذا الاسم لأن هرمز بن أَزْدَشير بن بابَك[1] كان يُكثر المقام بها فنُسبت إلى الملك بذلك. وبها آثار للفرس، منها محل يسميه الناس الزَّنْدان[2]. وشهربان باقية إلى اليوم وباجسرى خراب، وهي قرية كانت في شرقي بغداد، بينها وبين حلوان، عامرة كبيرة نزهة وهي الآن خراب. ومن نهر طابث تخرج عدة أنهار صغار، تسقى المزارع والحقول والبساتين وغير ذلك.

ومنها نهر برزى

ويقال مُمالاً. قرية بطريق خراسان، وهي عمل مُفرد من أعماله، يقال لها: برزى طبرستان. سمي هذا النهر باسم هذه القرية. وهذا النهر ليس بمشهور بهذا الاسم اليوم، ولعلهم يطلقون عليه اسماً آخر، وكثير من الأسماء تحرفت حتى لم يبق فيها من الحروف الأصلية شيء، وعليه لا يمكننا تفصيل الكلام فيه.

ومنها نهر براز الرُّوز

براز الرُّوز[3]، بالزاي، وألف ولام، وراء مضمومة، وواو ساكنة،

---

(١) في الأصول: بابل. وفي ش تعليقة للمؤلف هذا نصها (الدسكرة بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم، يكون بيت الشراب والملاهي. قال الأخطل: في قباب عند دسكرة وحوله الزيتون قد نبعا. والجمع: الدساكر. قال الليث: يكون للملوك، وهو معرب، وفي حديث أبي سفيان وهرقل إنه اذن لعظماء الروم في دسكرة له، الدسكرة بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم، وليست عربية محضة، من لسان العرب).

(٢) تقدم التعريف به.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص١٧٤ ومعجم البلدان ج١ ص٣٦٤.

وزاي. من طساسيج السواد ببغداد من الجانب الشرقي من استان شاذ قباذ، كان للمعتضد بالله به أبنية جليلة[١]. وهذا النهر باق إلى اليوم، وهو ناحية من نواحي بعقوبا، يسمى اليوم الروز، وعليه قرية كبيرة فيها منازل ومسجد[٢]، وهي عن بعقوبا نحو ست فراسخ في طريق بَنْدَنيجَيْن، وهو اليوم ملك لواحد من نصارى الروم، وقد بنى عليه قرب القرية قصراً عظيماً، وغرس حوله حديقة غناء .

وتتفرع من هذا النهر أنهار صغار كثيرة، وأرضه منبتة كثيرة الخصب والمروج. وسكنة تلك الأرض كلهم فلاحون وزراع تائهون في أودية الجهل. وهذه الأنهار الخمسة عن شرقي تامرا.

ومنها نهر الذنب

قال ياقوت[٣]: هو نهر الخالص، ولعل من أطلق عليه هذا الإسم بسبب أنه أسفل الأنهار المتشعبة من نهر تامَرّا. وياقوت لم يُطنب الكلام فيه، ولاذكر هذا له عند كلامه على الخالص، بل ذكره استطراداً في الكلام على تامرا، ولم يعلم وجه التسمية بالخالص. قال[٤]: وهذا اسم مُحدَث لم أجده في كتب الأوائل، ولا تصنيف، وإنما هو اليوم مشهور، ولعلي أكشف عن سببه إن شاء الله تعالى. وقال ما ملخصه:

---

(١) انتهى ما نقله من المعجم.

(٢) وردت في الوقفيات المرتقية إلى العصر العثماني باسم (بلاد روزين). وكشف الإعلام الشرعي المؤرخ في ٢٧ رجب سنة ١١٠٩هـ/١٦٩٧م عن جانب من تاريخ هذه القرية، ففيه أن صافية بنت أحمد الساكنة في بغداد، ادعت بأن ناحية بلاد روزين «المحدودة من جهة بمقلب هارونية، ومن جهة بتلال كوركان، ومن جهة بيوزة، ومن جهة بأراضي بقلي» كانت ملكاً لمحمد خيلاني، وأنه وقف ثلثيها على حضرة الشيخ شهاب الدين[عمر السهروردي]، ووقف الثلث منها على أولاده وأولاد أولاده.

(٣) معجم البلدان ج٢ ص٧.

(٤) معجم البلدان ج٢ ص٣٣٩.

الخالص

اسم كورة عظيمة من شرقي بغداد إلى سورها. قال ياقوت[1]: وهو اسم مُحدث. قال: وفي كتاب الديرة أن نهر الخالص هو نهر المهدي[2]. وهذا النهر موجود إلى اليوم، وهو من نواحي بعقوبا في جهتي الغرب والشمال منها، وهو من صَدرِه، أعني من مأخذه من تامرا إلى المفرق، يقال له الخالص الغربي. وفي المفرق ينقسم قسمين أحدهما يقال له الخالص الغربي، والآخر صدره يسمى التحويلة، ووسطه المشيرية، وبَزُّه الوزيرية. وفي هذه الناحية نحو مائتي نهر وثلاثين قرية كلها معمورة مغروسة نخيلاً وأشجاراً، والكلام على ما يحصل منها وأحوال سَكَنتها يستوجب التطويل[3].

النهروان

عده ياقوت عند الكلام على تامرا[4] من الأنهر السبعة المتشعبة من تامرا. ولما تكلم على النهروان قال[5]: وهي ثلاث نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٤٤٦ وينظر أيضاً: معجم البلدان ج٢ ص٣٣٩.

(٢) انتهى ما نقله من المراصد.

(٣) الخالص: قضاء تابع لمحافظة ديالى، أشير إليه في سجلات الأراضي العثمانية باسم (بلوك خالص) (دفتر ١٠٢٨)، وكان يعد في العصر العثماني ناحية مركزها دلتاوه (المسماة بلدة الخالص حاليًا). وقد تردد اسم هذه الناحية في الوقفيات والحجج الشرعية بكثرة، بوصفها من أكثر نواحي ديالى غنى، وأشير إلى قراها العديدة وأنهارها وما تحفل به من بساتين، فمن قراها التي نوهت بها تلك الوثائق: دلتاوه والحويش والجديدة وإمام جيزاني وقصب والسندية والمجدد وهبهب (وهي اليوم مركز ناحية تابعة للقضاء المذكور) وغيرها كما ترددت أسماء بساتين في الناحية المذكورة، وإن لم تكن من ضمن حدود تلك القرى.

(٤) معجم البلدان ج٢ ص٧.

(٥) مراصد الاطلاع ج٣ ص١٤٠٧.

الشرقي، حدها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة، منها اسكاف وجرجرايا والصافية ودير قُنّي وغير ذلك، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ مع الخوارج مشهورة. وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب، فمن كان من مدنها نُسب إلى مدينة، ومن كان من قراها الصغار نُسب إلى الكورة. وهو نهر أكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون، مبتدأه قريب تامرا وحُلوان، فإني لا أحققه، ولم أرَ أحداً ذكره، وهو الآن خراب، ومدنه وقراه تلال يَرى[1] الناس بها بعض الأبنية والحيطان قائمة. وكان سبب خرابه اختلاف السلاطين، وقتال بعضهم بعضها في أيام السلجوقية، إذ كان كل من ملك لا يحتفل بالعمارة، إذ كان قصده أن يحوصل ويطير. وكان أيضاً في ممر العساكر، فجلا عنه أهله واستمر خرابه. وقد استشأم الملوك أيضاً من تجديد حفر نهره، وزعموا أنه ما شرع فيه أحد إلاّ مات قبل تمامه. وكان قد شرع فيه نهروان[2] الخادم وغيره، فمات وبقي على حاله. وكان من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلا وأحسنها منظراً وأبهاها مخبراً.

قال ابن الكلبي: وفارس حفرت النهروان، وكان اسمه نهروانا، أي قل ماؤه عطش أهله، وان كثر غرقوا. وقال حمزة الأصبهاني: ويقبل من نواحي أذربيجان إلى جانب العراق واد جرار، فيسقى قرى كثيرة ثم ينصب ما بقي منه في دجلة أسفل المدائن.

ولهذا النهر اسمان، أحدهما فارسي، والآخر سرياني، فالفارسي جوروان، والسرياني تامرا، فعرب الاسم الفارسي فقيل نهروان، والعامة يقولون بكسر النون على خطأ. وقرأت في كتاب ابن الكلبي في أنساب البلدان قال: تامرا ونهروان ابنا جوخي حفرا النهرين فنُسِبا اليهما. وقد

---

(١) في الأصول: يراه الناس بها.

(٢) كذا في الأصول، والصواب: بهروز

ذكر أبو علي التنوخي في نشواره[1] خبراً في اشتقاق هذه اللفظة لا أرى يوافق لفظ ما ذكره أنه مشتق منه، إلاّ أني ذكرت الخبر بطوله. قال أبو علي: حدثني أبو الحسين ابن أبي قيراط قال: سمعت علي بن عيسى الوزير يحدث دفعات، أنه سمع أباه يُحدِّث عن جده عن مشايخ أهل العلم بأخبار الفرس وأيامهم، قالوا: معنى قولهم النهروان ثواب العمل، قالوا: وإنما سمي النهروان بذلك لأن بعض الملوك الأكاسرة قد غلب عليه بعض حاشيته حتى دبَّرَ أكثر أمره، وترَقَّت منزلته عنده، وكان قبل ذلك من قبل صاحب المائدة مرسوماً بإصلاح الألبان والكوامخ، وكان صاحب المائدة يتحسر كيف علت منزلة هذا، وقد كان تابعاً له. وكان قد غلب على الملك، وكان مع ذلك للرجل يهودي ساحر حاذق، فقال له اليهودي: ما لي أراك مهموماً؟ فحدثني بأمرك لعل فَرَجك عندي. فحدثه بأمره، فقال له اليهودي: إن رددتك إلى منزلتك مالي عندك؟ فقال: أُشاطرك حالي ونعمتي وجميع مالي! فتعاهدا على ذلك. فقال: أظهر وحشة بيننا، وإنك قد صرفتني ظاهراً، ففعل ذلك به، فسار اليهودي إلى الرجل الغالب على الملك فحدثه وتقرب إليه بما جرى عليه من الرجل الأول، ولم يزل يحدثه مدة طويلة حتى أنس به ذلك الرجل، فَلَقِيَه في بعض الأيام ومع غُلامه غَضارة[2] من ذهب فيها شِيراز[3] في غاية الطِّيب، يَود أن يقدمه إلى الملك، فقال له: أرني هذا الشيراز. فقال لغلامه: أرِه إياه. فأراه إياه، فخاتل الرجل والغلام وأخذ بأعينهما بسِحره، وطرح في الشيراز قِرطاساً كان فيه سُم ساعة. وغطّى الغلام الغَضارة، ومضى ليقدمها إذا قدمت المائدة، فبادر اليهودي إلى صاحب

---

(١) هو المحسن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤هـ، وفي الأصول منشوره، والصواب ما أثبتناه، وهو كتابه المسمى (نشوار المحاضرة).

(٢) الغضارة: القصعة الكبيرة.

(٣) الشيراز: اللبن الرائب المستخرج ماؤه.

المائدة الأول وقال: قد فرغتُ من القصة، وعَرّفه ما عمل، ووصف له الغَضارة، وقال له: امضِ الساعة إلى الملك وأخبره. فبادر الرجل ووجد المائدة تريد أن تُقَدَّم، فقال: ايها الملك! إن هذا يريد أن يَسُمَّك في هذه الغضارة، فإنه قد جعل فيها سم ساعة فلا تأكلها وجرِّبها يصح لك قولي. فقال الرجل: هذا إليَّ وما بنا إلى تجربتها حاجة على حيوان، أنا آكل منه، فبادر فأكل منها لقمة فتلف في الحال، لأنه لا يعلم بالقصة. فقال صاحب المائدة الأول: إنما أكل ليتلف، أيها الملك، لما علم أنك إذا جربته وصح عندك قتلته، فقتل هو نفسه بيده واستراح من عذاب توقعه فيه، فلم يشك الملك في صحة قوله، ورد إليه مرتبته، وزاد في اكرامه وعظمته. ومضت السنون على ذلك فاتفق أن عَرَض للملك عِلَّة كان يسهر لأجلها، وكان يخرج في الليل ويطوف في صحون حجره ودوره وبساتينها، ويستمع على أبواب حجر نسائه وغيرها، فانتهى ليلةً في طَوافه إلى حجرة الطباخ، وفيها ذلك اليهودي وغلمانه، وهو جالس يحدث بعض أصحاب المطبخ، ويتشكى إليه ويقول: انه يُقَصِّر في حقي، وإنما أنا أصلُ نعمته وما هو فيه. فقال له المُحدِّث: وكيف صِرتَ أصل نعمته؟ فاستكتمه ما يحدثه به، فضمن له ذلك، فحدّثه بحديث الشيراز والسم. فلما سمع الملك ذلك قامت قيامته، وأحضر المُوبِذ من غد، وحدثه بالحديث، وشاوره فيما يعمل، مما يزيل ذلك عنه اثم ذلك الفعل في معاده، فأمره بقتل اليهودي وصاحب المائدة، والإحسان إلى عقب الذي كان قتل نفسه، ثم قال: ولا يزيل عنك اثم هذا إلاّ أن تطوف في عملك حتى تنتهي إلى بقعة خراب فتستحدث لها عمارة ونهراً وشراباً، فيعيش الناس بذلك في باقي الدهر، فتكون كمن أحيا شيئاً عوضاً عمن أمتّه، فيتمحص عنك الإثم. فقتل الملك الرجلين، وطاف عمله حتى بلغ موضع النهروان، وهو صحراء خراب، فأجمع رأيه على حفر نهر فيه، واحداث قرى عليه، وسماه ثواب العمل لأجل هذه القصة.

قلت أنا، وقد سألت جماعة من الفرس، إذ لم أثق بما أعرفه منها: هل بين هذا اللفظ ومُسمّاه مناسبة؟ فلم يعرفوا ذلك، ولعله باللغة الفهلوية. قال ابن الجراح في تاريخه: في سنة ست وعشرين وثلثمائة، في ذي القعدة، أصعد بجكم التركي ألى بغداد، ليدفع عنها محمد بن رائق مولى محمد الخليفة، فبعث أحمد بن علي بن سعيد الكوفي من يبثق نهر النهروان إلى درب ديالى، فلما أشرف عليه بجكم، قال: يا قوم! لقد أحسنوا الينا. وأمر بسفينتين فنصبا عليه جسراً، فعبر هنيئاً مريئاً، ولو ركبه ما كان يصعب ركوبه. قال: فحدثني أحمد الكاتب بن محمد بن سهل، وكان على ديوان فارس في ديوان الخراج، وقد تجاذبنا خبر خراب السّواد، ومنه النهروانات، وعليهما يومئذ للسطان ألف ألف ومائتا ألف دينار، فاخربها الكوفي. قال: حضرت مجلس الكوفي وقت ولي الحكم، وقد كتب إلى عامله عليها جواب كتابه في أمر أعجزه: ويلك! ولو في قلبك ماء النهروان إلى درب ديالى، ففعل وعظم أمره المستفحل، وبقي البلد خراباً مدة أربع عشرة سنة، حتى فنى أهله بالغُربة والموت، إلى أن قيّض الله معز الدولة أبا الحسين أحمد بن بويه الدليمي، فسدَّه بعد أن سد مراراً، فانقلع، ووقع الناس منه في شدة، فلما قضى الله سده عاش اليسير ممن بقي من أهله، وتراجعوا اليه، ثم ذكر ابن الجراح أيضاً: في سنة احدى وثلاثين، لما ورد ناصر الدولة ومحسن بن حمدان إلى بغداد مستولياً على تدبير الأمور بها، أطلق عشرين ألف دينار للنفقة على بثق النهروان بالسهلية. قال: وكنا في هذا الموضع بحضرة ناصر الدولة، وجرى هذا البثق بمحضر من يواخي. وكان عبيد الله بن محمد الكلواذاني صاحب الديوان حاضراً، وخاصموا فيه، وفيما يرتفع باصلاحه من نواحيه، وهي النهروانات الثلاثة، وجاذر المدينة العتيقة وشرقي كلواذى والأهواز. فقال الكلواذاني، وهو في الديوان منذ اربعين سنة: هذه بلدان يرتفع منها للسلطان ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم. فقلت: يا هذا

ما تفعل؟ ووقع لي أن الحال يصلح، والأيام بناصر الدولة تستمر وتدوم، ويطالب بهذا المال عند تمام المصلحة، [و] هذه النواحي ترتفع على السعر الوافي أصلاً دون هذا المقدار كثيراً، فكيف ما يخص السلطان، وأكثر ما عرف من ارتفاع هذه النواحي على توسط الأسعار، وغلبة المدار، ألف ألف دينار ونحو مائتي ألف دينار، للسلطان أربعمائة ألف دينار، وفي الاقطاعات والتسويفات والايغارات والمنقولات أربعمائة ألف دينار، فرجع عن هذا القول، وقال: سهوت! هذا الذي قلته هو ارتفاع جميع الأصل، ثم بطل ما أراده ناصر الدولة بانزعاجه من بغداد، ورجوعه إلى الموصل، ورجوع الأمر إلى توزون التركي، والله المستعان. انتهى ما أردنا نقله من كلام ياقوت الحموي.

وأنا أقول: إن النهروان لم يزل خراباً إلى عصرنا هذا، ودياره بلاقع ليس فيه إلاّ التلول، بل وكثير من الأنهر القديمة قد اندرس لما يكابده الناس من الظلم والجوروالجهل وعدم المروءة والارتكاب والطمع والمَيل إلى تخريب البلاد، حتى خلت الساحة، وأقرعت المساحة. وفي أثناء تحرير هذا الكتاب شكى كثير من أهالي العراق من سوء الادارة وخراب الأوطان، فارسلت الحكومة على بعض المشاهير المتقنين من مهندسي الافرنج، لأجل تعمير العراق وإحياء مواته، لا سيما ما بين الشَّطَّين، فتقاولوا معهم على جرايات وافرة، ووصلوا إلى بغداد في شوال سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف[1]، وأخذوا يباشرون بالأعمال، وتعهدوا بالاعمار مدة أربع سنين، وما نعلم ماذا يكون، والله المسؤول أن يعمر بلادنا ويصونها من كيد الأعداء وما ذلك على الله بعزيز.

والأنهار المنشعبة من دجلة كثيرة، منها ما قد اندرس، ومنها ما هو باق إلى عصرنا، واستيعابها في هذا المختصر مما لا يمكن، وقد أورد

---

(١) ويوافق أولها ٤ شباط ١٩٠٨م.

منها نبذة أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد، والحموي، وابن النجار، وغيرهم. فمن أراد الوقوف عليها، فعليه أن يراجع هذه الكتب وغيرها.

ومن الأنهار المشهورة في العراق الفرات

الفُرات[١] بالضم، ثم التخفيف، وآخره تاء مثناة من فوق. قال حمزة: والفرات معرب عن لفظه. وله اسم آخر، وهو فالاذروذ، لأنه بجانب دجلة، كما بجانب الفرس الجنيبة[٢]. والجنيبة[٣] تسمى بالفارسية: فالاذ، والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه. قال ﷻ: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[٤]، وقد فَرُت الماء، يفرُتُ فُروتةً. وهو فرات إذا عَذُب.

ومخرج الفرات فيما زعموا من أرمينية، ثم من قالي قلا[٥] قرب خلاط، ويدور بتلك الجبال حتى يدخل أرض الروم، ويجيء إلى كمخ[٦] ويخرج إلى ملطية، ثم إلى سُميساط، ويصب إليه أنهار صغار، نحو نهر سَنْجة، ونهر كيسوم، ونهر دَيصان، والبليخ، حتى ينتهي إلى قلعة نجم مقابل مَنبج، ثم يحاذي بالس، إلى دَوْسَر، إلى الرقة، إلى رحبة مالك بن طَوْق، ثم إلى عانة، ثم إلى هيت، فيصير أنهاراً تسقي زروع السواد، منها نهر سورا[٧]، ونهر الملك، وهو نهر صَرصَر ونهر عيسى بن علي، وكوثا، ونهر سوق أسد، والصَّراة، ونهر الكوفة، والفرات العتيق، ونهر

---

(١) معجم البلدان ج٤ ص٢٤١.

(٢) في الأصول: الحبيبة، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٣) الملاحظة نفسها.

(٤) الفرقان، الآية ٥٣.

(٥) في معجم البلدان: قاليقلا.

(٦) في الأصول: كنج. وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٧) في الأصول: سورى، وما أثبتناه من معجم البلدان.

حِلّة بني مزيد، وهو نهر سورا، فإذا سقيت الزروع، وانتفع بمياهها، فمهما فضل من ذلك انصب إلى دجلة، منها ما يصب فوق واسط، ومنها ما يصب بين واسط والبصرة، فتصير دجلة والفرات نهراً واحداً عظيماً، عرضه نحو الفرسخ، ثم يصب في بحر الهند.

وللفرات فضائل كثيرة. رُوي أن أربعة انهار من الجنة، النيل والفرات وسَيحون وجَيحون. وروي عن علي -كرم الله وجهه- أنه قال: يا أهل الكوفة! إن نهركم هذا يصب إليه ميزابان من الجنة. وعن عبد الملك بن عُمَير: أن الفرات من أنهار الجنة، ولولا ما يخالطه من الأذى ما تداوى به مريض إلاّ أبرأه الله تعالى، وإن عليه مَلَكاً يذود عنه الأدواء. وروي أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق شرب من ماء الفرات، ثم استزاد واستزاد، فحمد الله، وقال: نهر وما أعظم بركته، ولو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب، ولولا ما يدخله من الخطّائين ما اغتمس ذو عاهة إلاّ برء. ومما يروى عن السُّدّي -والله أعلم بحقه من باطله- قال: مد الفرات في زمن علي بن ابي طالب -كرم الله وجهه- فألقى رمانة قطعت الجسر من عظمها، فأخذت، فكان فيها كُرُّ حب، فأمر المسلمين أن يقتسموها بينهم، وكانوا يرونها من الجنة، وهذا باطل لأن فواكة الجنة لا توجد في الدنيا. ولو لم أرَ هذا الخبر في عدة مواضع من كتب العلماء ما استجزت كتابته (في هذا المقام)[1]. وسقي الفرات كور ببغداد، منها الأنبار وهيت. وقد نسب إليها قوم من رواة العلم. قال رفاعة ابن ابي الصيفي:

ألـمْ تَـرَ هـامـتـي مـن حـب لـيـلـى على شاطئ الفرات لها صليلُ
فلو شَرِبتْ بصافي الماء عَذْباً مـن الأقـذاء زايـلـهـا الـغـلـيـل[2]

---

(١) ليست في معجم البلدان.

(٢) في الأصول: العليل، وما أثبتناه من معجم البلدان.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القرى والبلاد التي في نواحي بغداد

الأزاج

من قرى بغداد[1]، على طريق خراسان، عليها مسلك الحاج. كانت عذبة الماء، طيبة الهواء، ولم يبق لها اليوم أثر.

الأحواز

بالزاي[2]. من نواحي بغداد من جهة النهروان، لم يبق لها اليوم ذكر.

الأخنونية

بالضم[3] ثم السكون، وضم النون، وواو ساكنة، ونون أخرى. موضع من أعمال بغداد [قيل: هي حَربى][4].

---

(١) ليست في معجم البلدان والمراصد.

(٢) ليست في معجم البلدان والمراصد.

(٣) معجم البلدان ج١ ص١٢٥.

(٤) الزيادة من معجم البلدان.

إستان البهقباذ الأسفل

إحدى[1] كُوَر السواد بالجانب الغربي. ومن مشهور طساسيجه وقراه السيْلَحون[2] ونِسْتر[3].

إستان البِهقُباذ الأعلى

بالسواد[4] أيضاً بالجانب الغربي. ومن طساسيجه الفَلُّوجة العليا[5] والسُّفلى وعين التمر.

استان البِهقُباد الأوسط

بالسواد[6] أيضاً بالجانب الغربي. ومن طساسيجه سُورا. وسنذكر هذه الاستانات في البِهقُباد بأتم من هذا إن شاء الله تعالى.

الإستان العال

كورة[7] في غربي بغداد، تشتمل على أربعة طساسيج، وهي الأنبار وبادُوريا[8] وقُطْرُبُّل ومَسْكَن. ومعنى الإستان الرُّستاق.

---

(١) معجم البلدان ج١ ص١٧٤ ومراصد الاطلاع ج١ ص٧٠.

(٢) في الأصول: السيلخوه، وما أثبتناه من مراصد الاطلاع ج١ ص٧٠.

(٣) في المراصد ج١ ص٧٠: وتستر، ولم نطمئن إليها لأن تستر اسم مدينة في بلاد خوزستان، وما أثبتناه من معجم البلدان ج١ ص١٧٤.. والسيلحون بين الحيرة والقادسية، في سواد الجانب الغربي.

(٤) معجم البلدان ج١ ص١٧٤ مراصد الإطلاع ج١ ص٧٠.

(٥) وهي اليوم مدينة الفلوجة الواقعة على الفرات، من أقضية محافظة الأنبار.

(٦) مراصد الاطلاع ج١ ص٧٠، ومراصد الاطلاع ج١ ص١٧٤.

(٧) مراصد الاطلاع ج١ ص٧٠ ومراصد الاطلاع ج١ ص١٧٤.

(٨) كذا في الأصول وهو الصواب، وفي المراصد: بارووريا.

أسفانِبر

بالفتح ثم السكون[1]. وهي أسبانِبْر المقدم ذكرها، أُبدلت الباء الأولى فاءً. إحدى المدائن السبع[2] بالعراق، وأصلها إسفا نْبور[3]، وعُرِّبت على ذلك.

إسْكاف

بالكسر[4] ثم السكون وكاف وألف وفاء. إسْكاف بني الجُنَيد، كانوا رؤساء هذه الناحية، وهو إسكاف العليا[5] من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي. وهناك اسكاف السفلى بالنهروان أيضاً، وقد خُربا بخراب النهروان منذ أيام الملوك السلجوقية، باشتغال الملوك عنه، وتطرق العساكر له، فخربت الكورة بأجمعها.

أشْنابِرت

الألف[6] والنون والثانية ساكنان، وباء موحدة مكسورة، وراء ساكنة، وتاء مشددة. قرية من قرى بغداد.

---

(١) معجم البلدان ج١ ص١٧٦.

(٢) في الأصول، والمراصد: السبعة، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٣) في الأصول: أسفابور، ومثله في المراصد، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٤) معجم البلدان ج١ ص١٨١. ومراصد الاطلاع ج١ ص٧٤.

(٥) في اصول: الأعلى، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٦) معجم البلدان ج١ ص٢٠١، ومراصد الاطلاع ج١ ص٧٤.

أُفُر

بعد الهمزة المفتوحة فاء مضمومة، وراء مشددة. قيل[1]: بلد في سواد العراق، قريب من نهر جَوْبَر[2].

الأميرية

من قرى النيل من أرض بابل[3]، لم يبق لها أثر اليوم.

أُنّا

بالضم والتشديد. قيل: عدة مواضع بالعراق[4]، لم يبق لها اليوم ذكر.

الأنبار

مدينة[5] على الفرات، غربي بغداد، كانت الفرس تسميها فيروز سابور[6]. أول من عَمّرها سابور ذو الأكتاف، سُمِّيَت بذلك لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير. وأقام بها أبو العباس السفّاح إلى أن مات، وجدد بها قصوراً وأبنية[7].

---

(١) معجم البلدان ج١ ص٢٢٨.

(٢) في الأصول: جور، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٣) معجم البلدان ج١ ص٢٥٦.

(٤) معجم البلدان ج١ ص ٢٥٧. ومراصد الاطلاع ج١ ص١١٩.

(٥) معجم البلدان ج١ ص٢٥٧ ومراصد الاطلاع ج١ ص١٢٠

(٦) نسبة إلى الملك سابور (٢٤١- ٢٧٢م).

(٧) تقع أطلال الأنبار على ضفة نهر الفرات اليسرى، وكانت قد اشتهرت في التاريخ بسورها المنيع، واتخذها أبو العباس السفاح سنة ١٣٢ عاصمة لمملكته، وبنى فيها قصراً سماه الهاشمية، هو الذي توفي فيه، ثم سكنها المنصور قبل أن يشيد مدينة ـ

بابل

بكسر الباء. اسم ناحية، منها الكوفة والحلة[1]. قلت: والمشهور بهذا الاسم المدينة الخراب بقرب الحلة، وإلى جانبها قرية تسمى بابل عامرة[2]. وفي شرح مقامات الحريري للشريشي[3]: بابل مدينة كان ينزِلُها ملوك العجم، وهي دار نَمرود بن كنعان، وكانت بابل من استعظامها واستبشاع أمرها لا تكاد تحصل، وأسسها نمرود، وكانت مدينة ضاحكة المنظر، زاهية البناء، واسعة الفِناء، جمعت إلى حُسن المنظر رَصانة[4] البنيان، وبهاء المنصب، فكانت سهلة بطحاء، مربعة، في كل تربيع حصنان عظيمان، وسورها لا يكاد سامِعُ خبره يُصدِّقه. كان عرضه خمسين ذراعاً في ارتفاع مائتي ذراع، في دور أربعة وستين ميلاً، وحوله خندق يجري فيه الفرات، وفيها مائة باب نحاس. وهي أقدم بناء بُني بعد الطوفان. انتهى ما هو المقصود منه. (وقد تكلم عليها المؤرخون بكلام طويل، ووصفوا مبانيها العظيمة وقصورها، وطلوها الباقية اليوم تصدق وصفهم. ولم يزل الافرنج يحفرون هاتيك الطلول، فوقفوا من أخبار بابل ما لم يقف عليه غيرهم)[5].

= السلام، ولبث معمورة حتى أوائل القرن التاسع للهجرة، فتفرق أهلها أيدي سبأ، منهم من انتقل إلى بلدة المسيب، ومنهم من سكن في بلدة الكاظمية، حيث عرفت محلة هناك بالأنباريين نسبة إليهم. وما تزال أطلال الأنبار شاخصة حتى اليوم.

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص١٧٤

(٢) انتهى ما نقله من المراصد.

(٣) ج١ ص٢١٠ ط١، بيروت ١٩٧٩.والشريشي، هو أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي القريشي.

(٤) في م: رصافة، ومثله في شرح المقامات.

(٥) اضافة للمؤلف على هامش ش، نقلها نساخ ق، أ، م في متون نسخهم.

الباج

بالجيم[1]. أراضٍ مقابل مابين الأنبار والفَلُّوجة، على الجانب. قالوا: نزل -علي ﷺ- بها، فخرج إليه أهل الفلوجة بالهدايا، فقال اجمعوا الهدايا، واجعلوها بأجاً واحداً، فسميت بذلك إلى الآن.

باجدّا

بفتح[2] الجيم وتشديد الدال والقصر. قرية كبيرة بين رأس عين والرقة. عليها سور. وباجدا أيضاً من قرى بغداد.

باجُرْبَق

بضم[3] الجيم، وسكون الراء، وفتح الباء الموحدة، وقاف. قرية من قرى بين النهرين، كورة بين البقعاء[4] ونصيبين.

باجِسرى

بكسر[5] الجيم، وسكونَ السين، وراء، والقصر. بُليدة في شرقي بغداد، بينها وبين حُلوان. عامرة كبيرة نزهة [وهي الآن خراب][6]. قال عبيد الله بن الحُر يذكرها:

ويومٍ بباجسرى هَزَمْتَ وغُودِرت   جماعتهم صرعى لدى جانب الجسر
فَوَلّوا سِراعاً هاربين كأنهم   رعيل نعام بالفلا شُرَّد ذُعْر

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص١٧٤، وينظر: معجم البلدان ج١ ص٣١٣.
(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص١٤٦ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٣١٣.
(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص١٤٦ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٣١٣.
(٤) في مراصد الاطلاع ج١ ص٢١٢: البقعاء كورة كبيرة بين الموصل ونصيبين.
(٥) معجم البلدان ج١ ص٣١٣.
(٦) ضرب المؤلف على هذه العبارة في هامش ش، وأثبتناها من مراصد الاطلاع ج١ ص١٤٧

ووجد على حائط:

أقول والنفس لَهُوف حَسْرَى والعين من طول البكاء عَبْرَى
وقد أنارت في الظلام الشعرى وانحدرت بنات نعش الكبرى
يا ربِّ خلصني من باجسرى وأبدل بها يا رب داراً أخرى

وباجِسْرى يسميها العَوام اليوم أبو جِسره[1]، وهي قرية من بعقوبة.

باجَوا

موضع[2] ببابل من أرض العراق، في ناحية القُف[3].

باحَمْشا[4]

بسكون الميم، والشين معجمة. قرية بين أوانا والحظيرة[5]، على دجلة القديمة.

---

(١) يطلق اسم أبو جسره اليوم على عدة قرى متقاربة، هي: أبو جسره الحساوية، وأبو جسرة السعيدات، وأبو جسره أبو جريش، وركبة أبو جسرة. وكان الشيخ محمد صالح السهروردي قد زار أبو جسرا في ٢٦ تموز سنة ١٩٤١، فذكر أن بساتين أبو جسره «هي وقف القادرية»، ونوه بأسماء عشائرها، وقال «وبساتينهم تربو على الستين بستاناً، وفيها شجر العنب، وأهلها أهل دين وأهل قرى، وهم أهل سنة وجماعة وشيعة، بينهم المحبة، ولا مسجد فيها.. ويستوفى من حاصلات الشتوية والصيفية العشر وثلاثة عشر فلساً من كل نخلة.. وغرب أبو جره مقام محمد الصبر داخل البساتين، ومقام جابر بن علي الهادي شرقي أبو جسره، وفي بساتين علي الحسن وكاظم الناصر تل كبير قديم».
قلنا: وهذا التل هو الذي يضم بقايا بلدة باجسرا القديمة.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص١٤٨ ومعجم البلدان ج١ ص٣١٤.

(٣) في معجم البلدان (ج٤ ص٣٨٤): القف موضع بأرض بابل قرب باجوا وسورا.

(٤) في الأصول: باجمشا، وما أثبتناه من معجم البلدان ج١ ص٣١٦ ومراصد الاطلاع ج١ ص١٤٨.

(٥) كذا في الأصول وهو الصواب، وفي المراصد: الخطيرة.

باخَمرا

بالراء[1]. موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب. به قبر إبراهيم بن عبد الله بن حسن، قتله بها أصحاب المنصور[2].

بادَرَايا

ياء[3] بين الألفين. طسّوج بالنهروان، وهي بُليدة[4] بقرب باكُسايا[5]، بين بَنْدَنيجَيْن ونواحي واسط[6].

بادُوريا

الواو[7] والراء وياء وألف. طسوج من كورة الإستان، في الجانب الغربي من بغداد، وهو اليوم محسوب من كورة نهر عيسى. قالوا: ما كان في شرقي الصراة[8] فهو بادُوريا، وما كان في غربيها فهو قُطْرُبُّل.

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص١٤٨ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٣١٦.

(٢) لعله القبر الشاخص اليوم في الهاشمية، على فرع نهر الجربوعية، من فروع نهر سورا الفرات القديم، ويسمى قبر إبراهيم بن عبد الله المضر. ينظر: محمد حرز الدين: مراقد المعارف ج١ ص٤٦– ٤٧.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص١٤٩ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٣١٦.

(٤) تحرف اسمها إلى بدرة، وتقع أطلالها قرب بلدة (بدرة) الحالية، وكانت تعد من أعمال واسط.

(٥) آثارها قرب مركز شرطة الشهابي جنوب بدرة، وكانت تعد من أعمال مدينة واسط أيضاً.

(٦) كان طسوجا بادرايا وباكسايا من مناطق العراق الخصبة في العصور الإسلامية، ويعدان جزءً من منطقة النهروان الوسيعة، وكان هذا الطسوجان يشملان ناحية (جنكولة) وسائر النواحي المجاورة الممتدة من الجهة الشرقية من خط الحدود الحالي، في مقابل بدرة، وحتى نهر الطيب (في استان عيلام حالياً).

(٧) مراصد الاطلاع ج١ ص١٤٩ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٣١٧.

(٨) الصراة نهر كان يقسم الجانب الغربي من بغداد إلى قسمين، ويصب عند مشهد ـ

باذِبين

بكسر[1] الباء الموحدة، وياء ساكنة، ونون. قرية كبيرة كالبلدة تحت واسط على ضفة دجلة.

باذَوَرْد

بفتح[2] الذال والواو، وسكون الراء، ودال مهملة. اسم مدينة كانت قرب واسط، بينها وبين البصرة، وقد خربت. وإلى هذه الغاية يسمون دجلة البصرة العظمى باذورد تسميةً بهذا الموضع.

بارِق

بالقاف[3]. ماء بالعراق، وهو بين القادسية والبصرة، وهي من اعمال الكوفة، وقد ذكره الشعراء فأكثروا[4]. قال الأسود بن يَعْفُر:

أهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشُّرُفات من سِنداد

بارِي

بكسر[5] الراء. قرية من أعمال كَلْواذى، من نواحي بغداد، وكان بها بساتين ومتنزهات[6] يقصدها أهل البَطالة. قال حسين بن الضحاك الخليع:

= العتيقة، أو المنطقة، عند جسر الصرافية الحالي، فشرقيه هو القسم الجنوبي من ذلك الجانب، ويشمل محلات الكرخ كلها وما حولها.

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص١٤٩ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٣١٨.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص١٤٩ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٣١٨.

(٣) معجم البلدان ج١ ص٣١٩، ومراصد الاطلاع ج١ ص١٥١

(٤) ما يلي هذا أضافه المؤلف في هامش ش، وأدخله نساخ ق،أ، م في متون نسخهم.

(٥) معجم البلدان ج١ ص٣٢١، مراصد الاطلاع ج١ ص١٥١

(٦) في الأصول: متنزهات، وما أثبتناه من معجم البلدان.

أحِبُّ الفيءَ من نخلات باري إلـيَّ بـريـحِ حَـوذانٍ وشِـيـح
ويـعـجـبـنـي تـنـاوح أركَـتَـيـهـا وجَـوْسَقـهـا الـمـشيِّد بـالـصـفـيـحِ
ولـن أنـسَ مـصـارعَ لـلـسـكـارى ونـادبـةَ الـحـمـام عـلـى الـطُّـلـوح
وكـأسـاً فـي يـمـين عـقـيـدِ ملكٍ تَـزيـن صـفـاتـه غُـرَر الـمـديـح

باطرُنجى

بضم[1] الطاء والراء، وسكون النون والجيم، والقصر. قرية قرب القُفْص من نواحي بغداد، ذكرها أبو نواس فقال:

وبـاطُـرُنـجـي فـالـقُـفْـص ثـم إلـى قُـطْـرُبُّـل مَـرْجَـعـي ومُـنـقـلـبـي

في أبيات ذُكرت في القُفْص.

باقَرحى

بفتح[2] القاف وسكون الراء، والحاء المهملة. من قرى بغداد بنواحي النهروان.

باقُسياثا

بضم[3] القاف، وسكون السين، وياء وألف، وثاء مثلثة، وألف أخرى. ناحية بأرض السواد من عمل بارُوسْما.

---

(١) معجم البلدان ج١ ص٣٢٤، ومراصد الاطلاع ج١ ص١٥٤.
(٢) معجم البلدان ج١ ص٣٢٧، مراصد الاطلاع ج١ ص١٥٤.
(٣) معجم البلدان ج١ ص٣٢٧، ومراصد الاطلاع ج١ ص١٥٤.

باقطايا

ويقال[1]: باقطيا. من قرى بغداد، على ثلاثة فراسخ من ناحية قطربل.

باقدرا[2]

بفتح القاف، وسكون الدال، وراء مقصورة. من قرى بغداد، بنواحي طريق خراسان، ولعلها التي تسمى اليوم بِبِنْكَدْرَه[3].

باكُسايا

بضم[4] الكاف، وبين الألفين ياء. بلدة بين البَنْدَنيجَيْن وبادرايا، وبين بغداد، في أقصى النهروان.

بانِقيا

بكسر النون. ناحية من نواحي الكوفة، كانت على شاطئ الفرات، وقد أطنب ياقوت الكلام عليها في معجمه[5].

---

(١) معجم البلدان ج١ ص٣٢٧، مراصد الاطلاع ج١ ص١٥٦.

(٢) معجم البلدان ج١ ص٣٢٦ مراصد الاطلاع ج١ ص١٥٥.

(٣) وتعرف بأبو كدره، ولا يعلم على وجه التحديد تاريخ نشوء قرية أبو كدرة الحديثة، عند الركام المندثر لباقدرا القديمة، وهي اليوم قرية مزدهرة، تبعد بنحو تسعة كيلومترات جنوبي مدينة بعقوبة، شرقي بهرز، يسقيها جدول يتفرع من نهر خريسان.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص١٥٦.

(٥) معجم البلدان ج١ ص٣٣١، وينظر مراصد الاطلاع ج١ ص١٥٨.

بَتَّا

بالفتح[1]، وتشديد الثاني، مقصورة، وقد يكتب بالياء أيضاً. من قرى النهروان، (قلت[2]: وهي قرية تحت بعقوبا بينها وبين بوهرز). قيل: وهي قرية ببلد الحلة، تسمى بتى الشط، وهي قرية لبنى شيبان.

البت

بالفتح[3]، ثم التشديد. قرية كالمدينة من أعمال بغداد، قريبة من راذان. قلت: هي على فم نهره[4].

بَتِّمار[5]

بالفتح ثم التشديد والكسر. قرية ببغداد[6].

---

(1) مراصد الاطلاع ج١ ص١٤٦ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٣٣٤.

(2) هذا من كلام ياقوت في مادة البت. وليس من كلامه في مادة بتا، ولكن ابن عبد الحق الذي ينقل منه المؤلف هذه المادة، دمج هنا بين مادتين مختلفتين، وياقوت فرق بين هذه البت وبت أخرى ستأتي فيما يلي. وأقول: هاجر أهل هذه القرية إلى نواحي بغداد في القرون المتأخرة، ونزلوا في المنطقة القريبة من سورها الجنوبي، خارج الباب الشرقي، حيث اشتغلوا في الفلاحة، فنسبت المنطقة إليهم، فسميت (البتاويين)، جمع بتاوي، ثم تحولت المنطقة إلى حي حديث بدأ تكونه في الثلاثينات من القرن العشرين. ينظر كتابنا: الأصول التاريخية لمحلات بغداد ص٩٠.

(3) معجم البلدان ج١ ص ٣٣٤.

(4) ومما يستدرك عليه (بَت) أخرى نوه بها ياقوت، في مادة البت نفسها، فقال أنها «قرية من بعقوبا وبوهرز كبيرة».

(5) هذه المادة سقطت من م، وموجودة في ق وأ.

(6) مراصد الاطلاع ج١ ص١٦١، وينظر معجم البلدان ج١ ص٣٣٥.

بَدِيع

بالفتح[1] ثم التشديد، والكسر، وعين مهملة. اسم بناء عظيم كان للمتوكل بسر من رأى.

بَرَاثا

بالثاء[2] المثلثة، والقصر. محلة كانت في طَرَف بغداد، في قِبلي الكرخ. وبُني بها جامع كانت تجتمع به الشيعة ويسبّون الصحابة فيه، وأخذ الراضي [بالله] من وجد فيه وهدمه. ثم أعاده بجكم[3] ووسّعه، وكتب اسم الراضي في صدره، وأُقيمت به الجمعة إلى ما بعد الخمسين وأربعمائة، ثم قطعت منه، وخرب. وآثاره باقية إلى الآن.

وبَراثا قرية أيضاً من سواد نهر الملك[4].

بَرَدان

بالتحريك[5]. وهو قرية فوق بغداد من نواحي الخالص. وقيل: من نواحي دجيل على سبعة فراسخ من بغداد، قرب صَريفين[6]، وهي عين معروفة.

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص١٧١، وينظر: معجم البلدان ج١ ص٣٥٩.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص١٧٤ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٣٦٣.

(٣) في الأصول: نجله، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٤) يلي هذا مادة بعنوان (براز الروز) وهي مكررة إذ سبق للمؤلف أن تناول هذا الموضوع بحروفه، ويظهر أنه بسبب السهو، فحذفناه.

(٥) معجم البلدان ج١ ص ٣٧٥.

(٦) هذا في الأصول، وهو يوافق معجم البلدان، وما في المراصد: صريفون.

بَزْدَرايا

بفتح[1] الدال والراء، وبين الألفين ياء. موضع بالنهروان[2] من أعمال بغداد.

بَزْبِين

بالفتح[3]، وكسر الباء الثانية، وياء ساكنة، ونون. قرية كبيرة من قرى بغداد، على خمسة فراسخ.

بَز مَلاحَة

بالفتح[4]، والحاء مهملة. موضع في أرض بابل، قرب حلة [دُبَيس] بن مَزْيَد، شرقي قرية يقال لها القُيسُونات، بها قبر باروخ أستاذ حزقيل، وقبر يوسف الربان[5]، وقبر يوشع[6]، وليس بابن نُون. وقيل: عِزْرَه، وليس بناقل التوراة[7]. وقبر حزقيل المعروف بذي الكِفْل تقصده اليهود من البلاد الشاسعة للزيارة.

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص١٨٠ ومعجم البلدان ج١ ص٣٧٧.

(٢) في المراصد ومعجم البلدان: أظنه بالنهروان.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص١٨٢ وينظر معجم البلدان ج١ ص ٣٨١.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص١٨٨ وينظر: معجم البلدان ج١ ص ٤٠٣

(٥) في الأصول: الريان.

(٦) تقدم التعريف به.

(٧) وذو الكفل هذا، هو حزقيال الكاهن بن بوزي، أحد أصحاب أسفار التوراة، وورد في سفره، الإصحاح الأول، أنه (في أرض الكلدانيين عند نهر خابور)، وأرض الكلدانيين هي العراق، أو القسم الجنوبي منه، أما نهر الخابور الذي تشير إليه التوراة، فليس النهر المعروف بهذا الاسم من أنهار الجزيرة الفراتية، وإنما هو نهر كيبار، أي النهر الكبير، وكان يتفرع من نهر الفرات، ويرجح أنه نهر الهندية =

البزّاز

بزائين[1]، الأولى مشددة. بلدة بين المَذار والبصرة، على شاطئ نهر ميسان[2].

بُزُرجسابُور

بضمتين[3]، وراء ساكنة، وجيم مفتوحة. من طساسيج بغداد، وحدُّه في أعلى بغداد العِلْث قرب حَرْبَى[4] من شرقي دجلة. قال البحتري:

= الحالي، فهو قد عاش في موضع قريب من مكان دفنه، وهذا يرجح أن تكون نسبة القبر إليه نسبة حقيقية. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذي الكفل، في قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ [سورة ص آية ٤٨] ولم يصرح بنبوته، ولكنه أدرج اسمه بين اسمي نبيين. وللمفسرين والرواة من المسلمين آراء بشأن هذه المسألة، فضلاً عن اختلافهم في هوية ذي الكفل نفسه، فنقل الثعالبي أنه بشر بن أيوب، بعثه الله نبيًّا بعد حومل بن أيوب عليه السلام، وسماه ذا الكفل، وأمره بالدعوة إلى توحيد الله تعالى، وكان مقيماً مدة عمره في الشام. وقيل إنه نبي كان بعد سليمان عليه السلام، وقيل أنه لم يكن نبيًّا بل عبداً صالحاً، واختلفوا في معنى اسمه، فقيل أنه تكفل لبني قومه أن يقضي بينهم بالحق ففعل فسمي ذو الكفل، وقيل أنه نبي بعث قبل عيسى عليه السلام، وقال بعضهم أن الكفل هو العهد، سمي به لأنه تعهد لأليسع بأن يخلفه على بني قومه، ومثل هذه الأقوال مما لم يسند إلى مصدر أو يدعم بدليل.

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص١٩٢ ومعجم البلدان ج١ ص٤٠٩.

(٢) في الأصول: بيسان، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص١٩٢ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٤١٠.

(٤) بليدة في أقصى دجيل بين بغداد وتكريت، مقابل الحظيرة (معجم البلدان ج٢ ص٢٣٧) أنشأ عندها المستنصر بالله سنة ٦٢٩هـ جسراً بالآجر والصاروج على نهر دجيل، الذي أمر بحفره آنذاك لزيادة الرقعة الزراعية هناك، بعد تحول مجرى دجلة =

ضَعَةٌ[1] للزمان عِندي وعكْسُ   إذ تولّى بُزُرْجَسابُور جَبْسُ[2]

البَز

بالفتح[3] والتشديد. من قرى العراق، وبَزُّ النهر بكلام [أهل] السواد آخره.

بَزكُوارا[4]

اسم[5] بيت بناه المتوكل في قصر له بسر من رأى.

بَزُوغي

بالفتح[6] ثم الضم، وسكون الواو، والعين المُعجمة، وألف مُمالة. من قرى بغداد، قرب المَزْرَفة، بينها وبين بغداد نحو فرسخين،

= من اتجاهه الغربي إلى مجراه الشرقي، إثر انهيار سد العظيم وسد نمرود على نهر دجلة، وما زال الجسر قائماً حتى الوقت الحاضر، ويسمى جسر حربى، وعليه كتابة تؤرخ إنشائه، ويعد من النماذج القليلة على فخامة المباني العباسية في ذلك العصر.

(١) الجبس: الجبان واللئيم والفاسق والثقيل الروح.

(٢) في الأصول: صنعة، وفي المعجم: ضيعة، وما أثبتناه من الديوان.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص١٩٢ ومعجم البلدان ج١ ص٤١٠.

(٤) اختلفت المصادر في اسم هذا القصر، إذ ورد بأسماء متقاربة بألفاظها، فقد سماه اليعقوبي في (كتاب البلدان ص٢٦٥): بلكوارا، وورد في الطبري (ج٩ ص٤٩٠) باسم (بركوار) و(بركوارا). وتقع أطلال القصر على مسافة ٦ كيلومترات من مدينة سامراء الحالية، ويسمى موقعه (المنقور). ينظر : الشابشتي: الديارات ص١٥٠ و١٥٦ و١٥٩ و١٦٠ وأحمد سوسه: ري سامراء ج١ ص١٢٥- ١٢٧.

(٥) مراصد الاطلاع ج١ ص١٩٣ ومعجم البلدان ج١ ص٤١٠.

(٦) معجم البلدان ج١ ص٤١١.

وقد أكثر شعراء بغداد من ذكرها. قال جُحظة، وهو أحمد بن جعفر البَرمَكي[1]:

وَرَدْنا بَزُوغى والغُروب كأنها أهاضيب سودٌ في جوانبها زُمْر
فقام إلينا البائعون كأنهم نجوم تهاوتْ من مطالعها زهر
فمن ماقائل: عندي شرابٌ معتق ومن تائهٍ بالخمر أسكره الفكر

بزوفر[2]

بفتحتين، وسكون الواو، وفتح الفاء. قرية كبيرة من أعمال قوسان، قرب واسط في غربي دجلة.

بَزِيذي

بالفتح[3]، ثم الكسر، والذال معجمة. من قرى بغداد، بنهر الملك، والناس يقولونها مهملة.

بَزِيقِيا

بالفتح[4] ثم الكسر، وياء ساكنة، وكسر القاف، وياء وألف. قرية من حلة بني مَزْيد من أعمال الكوفة.

---

(١) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك، البرمكي، النديم، كان أديباً نابهاً، وصفه ياقوت بقوله «كثير الرواية للأخبار، متصرفاً في فنون من العلم كالنحو واللغة والنجوم، مليح الشعر، مقبول الألفاظ، حاضر النادرة، وكان طنبوريًا (أي عازفاً على آلة الطنبور) حاذقاً» (معجم الأدباء ج٢ ص٣٨٤) وذكر ابن النديم مؤلفاته، ومنها كتاب في أخبار المعتمد، توفي سنة ٣٢٤هـ(ابن النديم: الفهرست ج١ ص١٤٥)

(٢) في الأصول: بزوفه، وما أثبتناه من معجم البلدان ج١ ص٤١٢.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص١٩٤ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٤١٢.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص١٩٤ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٤١٢.

بَشيلة

باللام[1]. قرية من قرى بغداد بنهر عيسى، بينها وبين بغداد نحو أربعة أميال [أو خمسة][2].

بَشيني

من قرى بغداد من نواحي دُجَيل[3].

بُصرى

بالضم والقصر. من قرى بغداد، وقرب عُكبراء، ذكرها ابن الحجّاج[4] في شعره في أوانا[5].

بصيدا

بالفتح[6] ثم الكسر، وياء ساكنة، ودال مهملة، مقصور. من قرى بغداد.

---

(١) معجم البلدان ج١ ص٤٢٨. وفي مراصد الاطلاع: بنهر عيسى.

(٢) الزيادة من المعجم.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٠١ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٤٢٩.

(٤) هو الحسين بن أحمد ابن الحجاج، شاعر، من كتاب العصر البويهي، اشتهر بالفحش من القول توفي سنة ٣٩٠هـ. الزركلي: الأعلام ج٢ ص٢٤٩.

(٥) ذكر ياقوت هذه الأبيات في مادة بصرى لا في مادة أوانا.

(٦) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٠٢ وانظر: معجم البلدان ج١ ص٤٤٢. وتسمى باصيدا أيضاً، واسمها قديم، من الآرامية، ويعني (بيت الصيد) وتحرف اسمها في العهود المتأخرة إلى أبو صيدا، وهي اليوم قرية عامرة من أعمال شهرابان (المقدادية).

بعقوبا

بالفتح ثم السكون[١]، وضم القاف، وسكون الواو، والباء موحدة. ويقال لها: باعقوبا أيضاً، مدينة هي قصبة طريق خراسان، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، كثيرة البساتين، يسقيها نهر جلولى[٢]، وعليه في وسطها قنطرة تتصل بسوقين من جانبها، وبها حمامات ومساجد[٣]. ولبعضهم يهجو أهل بعقوبا:

ألا قل لمرتاد والنوال تطوف | يقلقله هم عليه حريص

تخاف ببعقوبا إذا جئت معشراً | لهم يبيت الضيف وهو خميص

أبو الشيص لو وافاهم بمجاعة | لأعوزة بين الحدائق شيص

ولو خوصة من نخلها قيل قد هوت | لقيل عشار قد هوين وخوص

وأهل بعقوبا إلى (اليوم)[٤] أراذل مغمورين بالجهل[٥].

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٠٧ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٤٥٣.

(٢) في معجم البلدان: جلولى. وهو النهر الذي عرف بنهر خريسان، أو خراسان، لأنه يقع على الطريق المؤدي من بغداد إلى هذا الإقليم في عصر الدولة العباسية.

(٣) من هنا إلى آخر المادو أضافه المؤلف في ش، فأدخله نساخ ق، أ، م في متون نسخهم.

(٤) لم ترد في ق.

(٥) الرذل: القبيح، ويظهر أنه يعني قبح الجهل، فقد غلبت على المدينة ونواحيها الأمية في عصره. ذكر الرحالة بكنكهام سنة ١٨١٦م أن بعقوبة «قرية كبيرة مبعثرة تألفت من مساكن مبنية بالطين، وبساتين النخيل، وحدائق وما شاكلها، مختلطة في بنيانها، مع سوق بائس ومسجدين صغيرين». وقال أن القرية يحكمها يوسف آغا، وهو يتبع أسعد باشا(وهو محمد سعيد باشا والي بغداد آنذاك) رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ج٢، بغداد ١٩٦٨، ص١٦٦. وقال عباس بن رجب البغدادي» هي بلدة عامرة، وسكانها غالبهم مُثرون أهل ضيع وحدائق، وهي كثيرة الخيرات والبركات، ويقال أنها من المدن القديمة». نيل المراد في أحوال العراق وبغداد، الورقة ٧٠. وهي اليوم مدينة كبيرة تعد مركز محافظة ديالى.

بُعيقبة

هو[1] تصغير بعقوبا. قرية بينها وبين بعقوبا فرسخان[2].

بُغَيديد

تصغير بغداد[3]. في ثلاثة مواضع، أحدها من نواحي بغداد فيما أحسب.

بَقابُوس

بالفتح[4]، وبعد الألف باء أخرى مضمومة، وواو ساكنة، وسين مهملة. من قرى بغداد، بنهر الملك.

بَقّة

بالفتح[5]، وتشديد القاف، واحدة البق. اسم موضع قريب من الحيرة. وقيل: حصن كان على فرسخين من هيت كان ينزله جذيمة الأبرش[6].

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٠٨، وفيه: بعيقبة، وينظر: معجم البلدان ج١ ص٤٥٥.

(٢) في الأصول: فرسخين.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٠٨ وينظر: معجم البلدان ج١ ص ٤٧٠.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص ٢١٠ وينظر: معجم البلدان ج١ ص ٤٧٠.

(٥) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٠٨ وينظر: معجم البلدان ج١ ص ٤٧٣.

(٦) اتخذت بقة، في عهد الملك الآشوري شمشي - أدد السابع (٨٢٤-٨١١ ق.م) مركزاً لإقليم سوخي وماري، حيث تقع هيت، عند تعرض بلاده إلى بعض الغزوات (آلوا موسيل: الفرات الأوسط ص ٣١١). وتذكر الروايات التاريخية أن ثلاثة رجال نابهين، من قبيلة طي، هم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، وضعوا في مدينة (بَقّة) على الفرات، على فرسخين من هيت، في الطريق إلى =

بَكِزة

بالفتح[1]، وبالزاي. قرية من طريق خُراسان، بينها وبين بعقوبا فَرْسَخان.

بَلاشكر

قرية بين البَرَدان وبغداد[2].

بَلَد

قرية معروفة من قرى دجيل، قرب الحظيرة[3] [وحَربى من أعمال بغداد][4].

بَلَشكَر

من قرى بغداد، ثم من ناحية الدجيل قريب البَرَدان[5]. قلتُ[6]: وهو خطأ، لأن البردان ليس من دجيل وإنما هو من الخالص، وهذه قرية

= الأنبار، حروف الهجاء العربي، ومن الراجح أنهم طوروا الخط النبطي المتأخر لاستعماله (سامي سعيد الأحمد: المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية ص٥٦-٥٧) وعلموا الكتابة لأهل الأنبار، ومنهم تعلمها أهل الحيرة، ثم انتقلت إلى الحجاز حيث كتبت بها الكتابات العربية المبكرة، ثم تشرفت بأن كانت الحروف التي كتب بها القرآن الكريم (البلاذري: فتوح البلدان ص ٤٧٩ وابن النديم: الفهرست ص ٤ وجواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ج٧ ص٦٦).

(١) كذا في الأصول، وفي مراصد الاطلاع، وفي معجم البلدان ج١ ص٤٧٥: بكمزة.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص٢١٤ وينظر: معجم البلدان ج١ ص ٤٧٧.

(٣) في الأصول: الجزيرة، وما أثبتناه من المراصد ومعجم البلدان.

(٤) الزيادة من المراصد ج١ ص٢١٧ ومعجم البلدان ج١ ص٤٨٢. بلد اليوم مدينة عامرة في الشمال الشرقي من مدينة بغداد، وتبعد عنها بمسافة ٨٥ كم، وعن سامراء ٣٩ كم.

(٥) مراصد الاطلاع ج١ ص١٢٨ ومعجم البلدان ج١ ص ٤٨٤.

(٦) القول لابن عبد الحق: مراصد الاطلاع ج١ ص٢١٨.

تحت البردان تسمى بَلَشكر، والناس يقولون بَنَشكر بالنون، من الجانب الشرقي من دجلة، مقابل قُطْرُبُّل، وقطربل في الجانب الغربي.

بِنّى

بكسر[1] أوله وتشديد ثانيه، والقصر. قرية على شاطئ دجلة من نواحي بغداد، [بينهما نحو فرسخين][2] ويقابل كلواذى[3]، ويقال لها أيضاً: بنه.

بِنار

بكسر[4] أوله، وآخره راء. من قرى بغداد، مما يلي طريق خراسان، من ناحية براز الروز.

بَنارِق

بالفتح[5]، وكسر الراء، وقاف. قرية بين بغداد والنعمانية، مقابل دير قُنّى، من أعمال نهر ماري، على دجلة، خربت[6].

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٢١٣.

(٢) الزيادة من معجم البلدان ج١ ص٤٩٥.

(٣) في المعجم: وهي تحت كلواذى. وكلواذى هذه قرية قديمة كان لها شأن في عصور ما قبل الإسلام، وصفت بأنها أسفل بغداد، ونُسب إليها طسوج كبير يشمل منطقة الكرادة الحالية وما حولها (ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع ص١١٧٦- ١١٧٧)، وهو يقع أسفل طسوج نهر بوق الذي يشمل الشطر الجنوبي من الجانب الشرقي الذي نشأت فيه بغداد العباسية، ويقدر الباحثون موقعها قرب ساحة الحرية في منطقة الزوية، في التلال الأثرية التي قام عليها معمل (جلود) للصناعات الجلدية. ينظر شاكر جابر: من تاريخ الكرادة الشرقية، بغداد١٩٩٠، ص٣٤- ٤٦.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص٢١٣ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٤٩٦.

(٥) معجم البلدان ج١ ص ٤٩٦.

(٦) كانت بنارق تقابل دير قنى القريب من دير العاقول على دجلة. قلنا: وتوجد اليوم =

بندنيجين

بلدة[1] مشهورة في طرف النهروان، وهي محال متفرقة البُنيان، ونخلها متصل. أكبرها[2] باقطنايا، بها السوق والأمير والقاضي [ثم بويقيا، ثم سوق جميل، ثم فلشت[3]][4].

بنوارا

بالفتح[5]، ثم الضم، والواو ساكنة، وراء، وألف مقصورة. قرية قرب النعمانية، بين بغداد وواسط، بها كان مقتل المتنبي كما قيل[6]. وبنورا من نواحي الكوفة، تحت الحلة المزيدية قرب سورا.

= إزاء العزيزية من الجانب الغربي أرض تعرف باسم (برنيج) المحرف من (برنيق) بإبدال القاف جيماً لعادة عوام العراقيين، وفي الغالب أن يكون الاسم مقلوباً، مع بعض التحريف، من (بنارق) المذكورة.

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٢٥ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٤٩٩.

(٢) في الأصول: أكثرها، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٣) أسقط المؤلف ما بين معقوفين، مع أنها تمام العبارة التي في مراصد الاطلاع ج١ ص٢٢٥ ومنه ينقل، كذلك هي في معجم البلدان.

(٤) أصل بندنيجين: وندنيكان، وقيل أن معناه: الحد الطيب، وتغير لفظ بندنيجين، إلى منليجين، فمندليج، وبهين اللفظين عرفت في الوثائق والمصادر العثمانية، ثم خفف اللفظ إلى مندلي، وهي اليوم ناحية تقع شرق مدينة بعقوبا وتبعد عنها بمسافة ٩٠كم. وقد أفرد عمران موسى المندلاوي كتاباً مستقلًا في تاريخها بعنوان (مندلي عبر العصور)، بغداد ١٩٨٥.

(٥) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٢٧ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٤٩٩.

(٦) قتل المتنبي سنة ٣٥٤ على ما قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م) «بالطريق، بالقرب من النعمانية.. وكان قتله بشط دجلة في موضع يعرف بالصافية»، (المنتظم ٢٧/٧). والظاهر انه كان في قرية من قراها تدعى (بيزع) استناداً إلى ما ذكره ياقوت عن هذه القرية من أنها «بين دير العاقول وجبل (والأخيرة مدينة في أعلى الكوت =

بورا[1]

بالقصر[2]. قرية قرب عُكبرا.

بوصَرا

بفتح الصاد المهملة، وراء. من قرى بغداد[3].

بوصلايا[4]

بالضم[5]، وبعد اللام ألف وياء[6]، وألف. قرية على الفرات، قرب الكوفة.

بُوق

بالقاف[7]. نهر بوق كورة ببغداد بنفسها في بعضها[8]. ومشهد البوق قرب رحبة مالك بن طَوْق.

= الحالية بقليل) بها قتل أبو الطيب المتنبي (معجم البلدان ١/ ٥٢٧)، فبيزع إذن كانت في أعلى الصافية، على طريق الصاعد إلى دير العاقول، وإذا كانت ثمة دلائل عديدة تشير إلى أن المقتل كان في (ضيعة) على الطريق، يكون المتنبي قد قتل وهو خارج عنها، في طريقه إلى دير العاقول لكونه مدينة مشهورة ومحطة مهمة على طريق واسط- بغداد. ينظر بحثنا: دير العاقول دراسة تاريخية طبغرافية، مجلة الحكمة، تصدر عن بيت الحكمة، العدد ٤٠، السنة ٨، بغداد ٢٠٠٥، ص١٠٩.

(١) في م: بودا.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٢٧ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٥٠٦.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٣٠ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٥٠٨.

(٤) في معجم البلدان: بوصلابا.

(٥) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٣٠ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٥٠٨.

(٦) في معجم البلدان : باء.

(٧) معجم البلدان ج١ ص٥١٠.

(٨) هكذا هي في الأصول وفي معجم البلدان، وفي نسخ المراصد اختلاف، وكان نهر =

بوصير السّدر

بليدة في كورة الجيزة[1].

بَوّنا

بفتح[2] أوله وثانيه، وتشديد نونه، والقصر. ناحية قرب الكوفة، يقال لها: تل بَوّنًا، ويأتي الكلام فيه.

بُوهَرِز

بالضم[3]، ثم الفتح، وسكون الهاء، وكسر الراء، وزاي معجمة. قرية كبيرة تحت بعقوبا من قرى بغداد [بينها وبين بغداد نحو ثمانية فراسخ][4].

= بوق اسماً لطسوج كبير من طساسيج بغداد الأربعة، وهو يشمل الشطر الأعلى من الجانب الشرقي من بغداد.

(١) في الأصول: الحيرة، فظنها المؤلف رحمه الله من أرض العراق، وصوابها كما في معجم البلدان ج١ ص٥١٠ ومراصد الاطلاع ج١ ص٢٣١؛ والجيزة، وهي كورة كبيرة واسعة من أرض مصر.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٣١ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٥١١

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص و٢٠٨معجم البلدان ج١ ص٥١٢. تردد ذكرها في كتب البلدانيين العرب، بأسماء مختلفة: بوهرز، بوهريز، بهروز. وقد وقف أمين الدين مرجان بعض بساتينها على المدرسة ودار الشفاء اللتين أنشأهما في بغداد سنة ٧٦٠هـ-١٣٨٠م، دون أن يسمي أيًا من تلك البساتين، فقال في تلك الوقفية «وبساتين ببعقوبا وبوهريز». وسمى المساحون العثمانيون الأوائل في العراق، كما ورد في سجلات الأراضي العثمانية من القرن العاشر للهجرة، البلدة باسم (بهريز)، ويعدونها تابعة لطريق خراسان. وهي اليوم قرية عامرة تبعد عن مركز محافظة ديالى بخمسة كيلومترات.

(٤) الزيادة من المعجم.

بَهاطية

من قرى بغداد[1].

بَهُرَسِير

بالفتح[2]، ثم الضم، وفتح الراء، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وراء. من نواحي [سواد][3] بغداد، قرب المدائن. يقال: بَهُرَسير الرومقان. وقال حمزة: هي إحدى المدائن، ولم يبق ما فيه عمارة غير ما هي تجاه الإيوان، بينهما دجلة، وفي جنوبيها زريران[4].

بِهقُباد

بالكسر[5]، ثم السكون، وضم القاف، فباء موحدة، وألف، وذال معجمة. اسم لثلاث كُوَر ببغداد من أعمال سقي الفرات، منها بهقباذ الأعلى، ستة طساسيج، طسوج خُطَرنية[6]، وطسّوج النهرين، وطسوج عين التمر، والفلُّوجتان العليا، وطسوج بابل، والبهقباذ الأوسط أربعة طساسيج: طسوج سُورا، وطسوج باروسما[7]، (والجبة الحر)[8]، والبداة، وطسوج نهر الملك. والبهقباذ الأسفل خمسة طساسيج: الكوفة،

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٣٣ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٥١٤.
(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٣٣ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٥١٤.
(٣) الزيادة من معجم البلدان.
(٤) في الأصول: بديران، وما أثبتناه من معجم البلدان ومراصد الاطلاع .
(٥) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٣٤.
(٦) في الأصول: حطرنية، وما أثبتناه من معجم البلدان.
(٧) في الأصول: ماه وشماء، وما أثبتناه من معجم البلدان.
(٨) ليست في المراصد.

وفرات بادَقلي، والسيلحين[1]، وطسوج الحيرة، و[طسوج نستر] وطسوج هرمزجرد.

بَهَنْدَف

بفتحتين[2]، ونون ساكنة، وبفتح الدال المهملة، وبكسر، وفاء. بُلَيدٌ من نواحي بغداد في آخر النهروان، بين بادَرايا وواسط، من أعمال كَسْكَر[3].

ميسان[4]

كورة واسعة بين البصرة وواسط[5].

نهر بين

من نواحي بغداد[6].

---

(١) في الأصول: السلحين، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٣٥ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٥١٦.

(٣) كرر المؤلف بعد هذه المادة، سهواً فيما يبدو، مادة (بيرز) التي سبق أن أوردها بحروفها، فحذفناها.

(٤) في الأصول: نيسان. مع أنها وردت ضمن حرف الباء، والصحيح انها بالميم، وأطلق اسمها على محافظة مركزها مدينة العمارة.

(٥) هذه الكورة هي بقية ما كانت تسيطر عليه مملكة ميسان العربية التي تأسست في الربع الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد، وإليها نسبت، وكانت هذه المملكة تمد نفوذها الكامل إلى نهر دجيل (كارون) وفم الصلح (قرب مدينة الكوت)، وكان ملوكها يتلقبون بملك العرب، ولهم صلات تجارية مع البحرين والسلوقيين والأنباط ومصر، وكان كرخ ميسان، حاضرة هذه المملكة، وبرز من هذه المدينة، قبل الإسلام، علماء عديدون. ينظرنزار الحديثي: الحدود الشرقية عبر التاريخ، بحث في كتاب (الحدود الشرقية للوطن العربي، بغداد ١٩٨١) ص١٩- ٢١.

(٦) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٤٥ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٥٣٥. ونهر بين اسم =

بين النهرين

تثنية[1] نهر الكوفة، ذات قرى ومزارع من نواحي شرقي دجلة[2].

تَرسُخ

بالفتح[3]، وضم السين، وخاء معجمة. قرية بين باكُسايا والبَنْدَنيجَيْن، فيها ملاّحة واسعة يُجلَب مِلحها إلى بغداد.

تَرقُف

بضم[4] القاف. بلد بنواحي بندنيجين من بلاد العراق، عند باكسايا[5].

تكريت

بضم[6] التاء، والعامة تكسرها. بلد مشهور بين بغداد والموصل،

= لأحد الطسوجين اللذين كانت تتألف منهما بغداد الشرقية، ويشمل مناطق السعدون والبتاويين شارع الواثق والكرادة، حيث يتصل هناك بطسوج كلواذى.

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٤٥ وينظر: معجم البلدان ج١ ص٥٣٥.

(٢) في رحلة نصوح المطراقي زاده، الذي قدم إلى العراق في صحبة حملة السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤١هـ/١٥٣٨م، إشارة إلى قلعة سماها (أنهاره)، قريبة من ذي الكفل، والحلة، ورسمها بريشته فإذا هي بلدة في وسط جزيرة في الفرات، ونرجح أن تكون هي بين النهرين التي أشار إليها ياقوت. رحلة المطراقي زاده، بتحقيقنا، أبو ظبي ٢٠٠٣، ص١٠٢ و٢٨٥.

(٣) في الأصول: بالضم، وما أثبتناه من معجم البلدان ومراصد الاطلاع ج١ ص٢٥٨.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٥٩ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٢٣.

(٥) في الأصول: باكتايا

(٦) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٦٨ ومعجم البلدان ج٢ ص٣٨.

وبينها وبين بغداد وثلاثون فرسخاً، في غرب دجلة. ولها قلعة حصينة أحد جوانبها إلى دجلة. وقال الرحالة الشهير ابن بطوطة[١] إذ مر عليها: مدينة تكريت، وهي مدينة كبيرة فسيحة الأرجاء، مليحة الأسواق، كثيرة المساجد، وأهلها موصوفون بحسن الأخلاق. والدجلة في الجهة الشمالية منها، ولها قلعة حصينة على شط الدجلة. والمدينة عتيقة البناء، عليها سور لطيف بها[٢].

تل التمر

موضع على دجلة، بين تكريت والموصل[٣].

تل دُحَيم

بالدال[٤] المهملة المضمومة، وفتح الحاء، وياء ساكنة، وميم. من قرى نهر الملك، (وهي من نهر عيسى)[٥].

تل عَقَرْقُوف

بضم[٦] العين، وسكون القاف، وفتح الراء، وضم القاف الثانية،

---

(١) رحلة ابن بطوطة بيروت ١٩٦٠ ص٢٣٤.

(٢) تبعد مدينة تكريت عن مدينة بغداد بمسافة ١٧٠كم شمالاً، وهي اليوم مركز محافظة باسمها. وقد وضع باحثون موسوعة بعنوان (موسوعة تاريخ تكريت) تألفت من ٤ مجلدات كبار، طبعت ببغداد سنة ١٩٩٧م. وهي تناولت تاريخ تكريت ومنطقتها منذ أقدم العصور وحتى العصر الحديث.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٧١ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤٠.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص ٢٧٠ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤١.

(٥) ما بين قوسين من المراصد، وليست في معجم البلدان. وفيه: من نواحي بغداد.

(٦) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٧١ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٢.

وسكون الواو، وفاء. قرية من نواحي دجيل، وهي من نهر عيسى [ببغداد][1]. تل عال، إلى جانبها في وسط بناء عال باللِّبِن والقَصَب، والتل حوله، والماء يهدمها[2] بالمطر على ممر السنين[3].

تل المخالي

قريب من سُر من رأى. ذُكر أن المعتصم قال لجنده: ليأتِ كل واحد بمِخْلاة تراب، فصار منه ذلك التل[4].

تنبوك

بالفتح[5] ثم السكون، وضم الباء الموحدة، وسكون الواو. وقال أبو سعد: ظنّي أنها قرية بنواحي عُكبَرا[6].

---

(١) الزيادة من معجم البلدان. وبه ينتهي نص ياقوت، وتبدأ إضافة ابن عبد الحق في المراصد.

(٢) العبارة في المراصد: والتل حوله بما يهدم.

(٣) هذا البناء العالي الذي يشير إليه هو البقية الباقية من زقورة معبد مدينة دور كوريكالزو التي أنشأها الملك كوركالزو الأول، أحد ملوك الحقبة الكاشية في العراق، في أوائل القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٧٣ وينظر عن هذه الرواية: سنبط بن قنيتو الإربلي: خلاصة الذهب المسبوك ص٢٢٢ ويقع هذا التل شمالي جامع سامراء الكبير، وقطره نحو مائتي متر، وهو يرتفع عن السهل المحيط به بنحو ٢٥ متراً. مديرية الآثار القديمة العامة: سامراء ص٦٣ وأحمد سوسة: ري سامراء ج١ ص١١٨.

(٥) مراصد الاطلاع ج١ ص٢٧٦ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤٧.

(٦) تلي هذا مادة باسم (الثريا) وهي مكررة، إذ سبق أن أدرجها بحروفها بعنوان (قصر الثريا)، وعلى أية حال فإنها تنصرف إلى قصر من القصور، وليس إلى قرية، فلم نر مبرراً لاثباتها هنا.

الجَبابين

بالفتح[1]، وبعد الألف باء أخرى، وياء ساكنة، ونون. من قرى دُجَيل من أعمال بغداد.

جَبُل

بفتح[2] الجيم، وتشديد الباء وضمها، ولام. بليدة على جانب دجلة من الجانب الشرقي، بين النعمانية وواسط[3].

جَبانا

بالفتح[4]، وبعد الألف نون. ناحية بالسواد بين الأنبار وبغداد، قرب دجيل.

الجدار

قرية بدُجيل [تسمى جدارى][5].

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٣٠٨ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٩٨.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص٣١٢ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص١٠٢.

(٣) تقع بقية من أطلالها في وسط دجلة، في موضع بين مدينة الكوت وناحية الأحرار، مقابل أم البني حاليًا، أما سائر أطلالها فقد اندثرت بسبب جرف دجلة المستمر لأرضها، وبسبب موقعها المتوسط للنهر، توهم بعض السياح الذين شاهدوها في أثناء مرورهم في هذا المكان، أنها بقايا جسر قديم. عادل البكري: تاريخ الكوت، بغداد ١٩٦٧، ص٤٧

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص٣٠٩ عجم البلدان ج٢ ص٩٩.

(٥) مراصد الاطلاع ج١ ص٣١٦ الذي في معجم البلدان: محلة ببغداد سميت ببني جدار. وقد سبق أن أشار إلى هذه المحلة باسم قطيعة بني جدار.

جرجرايا

بفتح[1] الجيمين، وتسكين الراء الأولى، وفتح الثانية. بلد من أعمال النهروان الأسفل، بين واسط وبغداد، من الجانب الشرقي. كانت مدينة خربت مع ما خرب من النهروانات.

جزيرة آقور

بالقاف[2]. هي التي بين دجلة والفرات[3].

الجعفرية

قرية من قرى الخالص، قريبة من بغداد[4].

جُلُتا[5]

بالضم[6]، ثم الضم، ثم السكون، والتاء من فوقها، والقصر. قرية مشهورة من قرى النهروان. والحموي يقول[7]: هي من نهر جلولى، بطريق خراسان.

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٣٢٤ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص ١٢٣.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص٣٣١ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص١٣٤.

(٣) لم يكمل المؤلف نص ما ذكره ياقوت، وما فيه ينفي أن يكون هذا الموضع في بغداد، أو في جوارها، حيث ورد فيه «مجاورة الشام، تشتمل على ديار مضر وديار بكر».

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص٣٣٦.

(٥) في الأصول: جلكتا، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٦) معجم البلدان ج٢ ص١٥٥.

(٧) يريد به مؤلف المراصد، وهو فيه ج١ ص٣٤٢.

الجَمَد

بالتحريك. قرية كبيرة بدجيل من أعمال بغداد [من أعمال أوانا][1].

جَنَدَة

ناحية[2] في سواد العراق، بين فم النيل والنُعمانية.

جنديوخسره[3]

اسم أحد مدائن كسرى السبع[4]. وهي المسماة رومية المدائن.

الجُنيد

تصغير جند، اسكاف بني جُنيد[5]. بلد من نواحي النهروان من أعمال بغداد، وهو الآن خراب.

جوير

بالراء[6]. قرية من سواد العراق.

جُوخا[7]

بالقصر. نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي،

---

(١) الزيادة من معجم البلدان.
(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص٣٥٩ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص١٧٠.
(٣) في الأصول: جندنوحسره، وما أثبتناه من معجم البلدان والمراصد..
(٤) في الأصول: السبعة.
(٥) تقدم ذكره في مادة إسكاف.
(٦) لم نقف عليها في المراصد وفي معجم البلدان.
(٧) في الأصول: جوجا، وما أثبتناه من معجم البلدان ج٢ ص١٧٩.

منه الراذان[1]، وهو بين خانقين وخوزستان. قالوا: ولم يكن ببغداد مثل كورة جوخا، كان خراجها ثمانين ألف درهم، حتى صرفت دجلة عنها فخربت، وأصابهم بعد ذلك طاعون شيرويه[2] فأتى عليهم، ولم يزل السواد بإدبار من ذلك الطاعون.

جوْزَران

بالفتح[3]، وبعد الزاء المفتوحة راء والف ونون. قرية قرب عُكبرا من نواحي بغداد.

الجَوسَق

في عدة مواضع[4]. منها قرية كبيرة من دجيل من أعمال بغداد [بينهما عشرة فراسخ][5]، وفوق أوانا. والجوسق من قرى النهروان من أعمال بغداد. وجوسق بني مهارش بنهر الملك. ومنها موضع بظاهر الكوفة [عند النخيلة][6].

الجَويث

بتخفيف[7] الواو وفتحها. موضع بين بغداد وأوانا، قرب البَرَدان.

---

(١) هكذا في الأصول وفي مراصد الاطلاع ج١ ص٣٥٥، وفي معجم البلدان: الراذانان.

(٢) في الأصول: مرديه، وما أثبتناه من مراصد الإطلاع.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص٣٥٧ معجم البلدان ج٢ ص١٨٣.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص ٣٥٨ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص١٨٤.

(٥) الزيادة من معجم البلدان.

(٦) الزيادة من المراصد والمعجم.

(٧) مراصد الاطلاع ج١ ص ٣٦٢ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص١٩١.

الجِيل

قرية[1] من قرى بغداد تحت المدائن، على جانب دجلة، وهي التي يسمونها الكِيل.

خسناباذ

بفتحتين[2] ونون، وبين الألفين باء موحدة، وآخره ذال معجمة. قرية من قرى نهر الملك ببغداد.

حصن آباد

بالكسر[3] ثم السكون. قرية بنهر الملك من نواحي بغداد.

الحضر

بالفتح ثم السكون، وراء. اسم مدينة بإزاء تكريت في البرّية، بينها وبين الموصل والفرات، وهي مبنية بالحجارة المُهَندمة[4]، بيوتها وسقوفها وأبوابها. ويقولون: كان فيها ستون برجاً كباراً، بين كل برجين تسعة أبراج صغار، بإزاء كل برج قصر، إلى جانبه حمّام، على نهر الثَرثار. وكان (نهراً عظيماً عليه قرى وجنان، ومادته من)[5] الهرماس نهر نصيبين، وتصب فيه أودية كثيرة. وخَرب الحضر، ولم يبقَ منه إلا رسم السور، وآثار تدل على عِظَمه وجَلاله.

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٣٦٨ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٢٠٢.

(٢) مراصد الاطلاع ج١ ص٤٠٣.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص ٤٠٦ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٢٦٣.

(٤) في الأصول: المهندسة، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٥) ما بين قوسين ورد في الأصول على النحو الآتي: نهراً وجبال ماء وبه)

الخُطمية

بالضم[1]، ثم الفتح وكسر الميم، وياء مشددة. قريةٌ على فرسخ من بغداد من أعمال الخالص.

الحظيرة[2]

بالفتح[3]. قرية كبيرة من أعمال بغداد. ومن دجيل قرب حَربى[4]، ينسب إليها ثياب القطن التي تحمل إلى البلاد.

حُلوان

بالضم[5] ثم السكون. وهي أحد حدود السواد مما يلي الجبال، سُمِّيت بحُلوان بن [الحاف بن][6] عمران بن قُضاعة، كان أقطعة إياها بعض الملوك فسُميّتْ[7] به. كانت مدينة عامرة لم يكن بالعراق بعد البصرة والكوفة وواسط وبغداد [وسُرَّ من رأى] أكبر منها. أكثر ثمارها التين، وهي بقرب الجبل، وليس للعراق بقرب الجبل غيرها، وكان بها رُمّان ليس في الدنيا مثله، وتينها يسمى شاه[8] انجير لجودته، وحولها عيون كبريتية، ينتفع بها من عدة أدواء.

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص ٤١١ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٢٧٣.
(٢) في الأصول: الحضيرة.
(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص٤١٠، وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٢٧٥.
(٤) في معجم البلدان: من جهة تكريت من ناحية دجيل.
(٥) معجم البلدان ج٢ ص٢٩٠.
(٦) الزيادة من معجم البلدان.
(٧) الزيادة من معجم البلدان.
(٨) في الأصول: ماه، وفي المراصد: باه، وما أثبتناه من معجم البلدان، يؤكده ما سيأتي من أنه يعني: ملك التين.

وفي شرح مقامات الحريري[١]: حُلْوان بلدةٌ بينها وبين مدينة بغداد أربع مراحل، وهي من كور[٢] الجبل، وسميت باسم بانيها وهو حلوان بن علي بن الحاف اسحاق[٣] بن قُضاعة. وهي مدينتان بينهما نهر عظيم مقداره فرسخ، وهي مقابِلة لطَبرستان، وهي جبلية سهلية بحرية، لها زيتون ونخيل، وبها قصب السكر، وافتتحت في زمن عمر بن الخطاب ﷺ[٤].

وقال الحموي في كتاب معجم البلدان[٥]: الحُلوان في اللغة الهِبَة، يقال: حَلَوت فلاناً كذا مالاً أحلوه حَلواً وحُلواناً إذا وهبت له شيئاً على شئ يفعله غير الأجر. وفي الحديث: نُهي عن حُلوان الكاهن. والحُلوان يأخذ الرجل من مَهْر ابنته لنفسه. وحُلوان في عدة مواضع: حلوان العراق، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد. وقيل: أنها سميت بحُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة، وكان بعض الملوك أقطعه إياها فسُمِّيت به. ونقل عن أبي زَيد أنه قال: أما حُلوان فإنها مدينة عامرة، ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها، وأكثر ثمارها التين حتى بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها، وربما يسقط بها الثلج، وأما أعلى جَبَلها فإن الثلج يسقط به دائماً. وهي وبئة رديئة الماء، وكبريتية ينبت الدُّفْلى على مياهها، وبها رمان ليس في الدنيا مثله، وتين في غاية الجودة، ويسمونه لجودته شاه انجير، أي ملك التين. وحواليها عدة عيون

---

(١) للشريشي ج١ ص٢٤.

(٢) كذا في م أ، وشرح الشريشي وفي ق: من سور.

(٣) هكذا في ق: وفي أ، وشرح الشريشي: اسحق، وفي النويري: نهاية الأرب، بغداد ١٩٥٨، ص٣٦٦: الحافي.

(٤) انتهى ما نقله من شرح الشريشي.

(٥) ج١ ص٢٩٠.

كبريتية، يُنتفع بها من عدة أدواء. وأما فَتحُها فإن المسلمين لما فرغوا من جلولاء، ضم هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص، وكان عمه سعد قد سيَّره على مقدمته إلى جرير بن عبد الله [البجلي] خيلاً، ورتبه بجولاء، فنهض إلى حلوان، فهرب يزدجرد إلى أصبهان، وفتح جرير حلوان صلحاً على أنْ كفَّ عنهم، وآمنهم على ديارهم وأموالهم. ثم مضى نحو الدينور فلم يفتحها، وفتح قرميسين على مثل ما فتح عليه حلوان، وعاد إلى حلوان فأقام بها والياً إلى أن قدم عمار بن ياسر، فكتب إليه من الكوفة أن عمر قد أمره أن يمد به أبا موسى الأشعري بالأهواز، فسار حتى لَحِق بأبي موسى في سنة تسع عشرة. قال الواقدي: بحلوان عَقِب لجرير بن عبد الله البَجْلي، وكان قد فتح حلوان في سنة تسع عشرة[1]. وفي كتاب سيف: في سنة ست عشرة. وقال القعقاع بن عمرو التميمي:

وهل تذكرونَ إذ نزلنا وأنتم ... منازل كسرى والأمور حوائلُ

فصرنا لكم رِدءً بحُلوان بعد ما ... نزلنا جميعاً والجميع نوازل

فنحن الأُلى فُزنا بحُلوان بعدما ... أرنَّتْ على كسرى الإما والحلائل

وقال بعض المتأخرين يذم أهل حلوان:

ما أن رأيتُ جواميساً مقرّنةً ... إلاَّ ذكرت ثِناءً عند حلوانِ

قومٌ إذا ما أتى الأضياف دارهم ... لم يُنزِلوهم ودلُّوهم إلى الخانِ

ويُنسب إلى حلوان هذه خلق كثير من أهل العلم، منهم أبو محمد الحسن بن علي الخلال الحُلواني وغيره. ويروى عن أعرابي أنه قال:

تلفتُّ من حلوان والدمعُ غالب ... إلى أرض نجد اين حلوانُ من نجدِ

لحصباء نجدٍ حين يضربها الندى ... ألذ وأشفى للعليل من الورد

ألا ليتَ شعري هل أُناس بكيتهم ... لفقدهم هل يُبكينَهم فقدي

---

(١) ينظر البلاذري: فتوح البلدان ص٢٩٩ والطبري، القاهرة ١٩٦٣، ج٤ ص٢٨

أداوي ببرد الماء حَرّ صبابةٍ وما للحَشا والقلب غيرك من بَرد

وأما نخلتا حلوان فأول من ذكرها في شعره، فيما علمنا، مُطيع بن إياس الليثي، وكان من أهل فلسطين، من أصحاب الحجاج بن يوسف. ذكر أبو الفرج عن أبي الحسن الأسدي: حدّثنا حَمّاد بن اسحق، عن أبيه، عن سعيد بن مسلم، قال: أخبرني مطيع بن إياس أنه كان مع سلم بن قتيبة بالرَّي، فلما خرج إبراهيم بن الحسن كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله، والقدوم عليه في خاصّته على البريد. قال مطيع بن إياس: وكانت لي جارية يقال لها جُوذابه كنت أُحبُّها، فأمرني سلم بالخروج معه، فاضطررت إلى بيع الجارية، فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجي، وتتبعَتها نفسي، فنزلنا حلوان، فجلست على العَقَبة انتظر ثقلي، وعنان دابّتي في يدي، وأنا مستند إلى نخلة على العقبة، والى جانبها نخلة أخرى، فتذكرتُ الجارية واشتقت إليها، فأنشدت أقول:

أسْعِداني يانخلتَيْ حلوانِ وابكياني من رَيب هذا الزمان

والأبيات كلها في المعجم[1] مع كلام طويل، فراجعه[2].

---

(١) ج٢ ص٢٩٢-٢٩٣.

(٢) ازدهرت حلوان في العهود الإسلامية، بيد أن الصراعات السياسية والزلازل أديا إلى تدهورها، وزاد هذا التدهور على حد الاضمحلال بعد سقوط بغداد بأيدي المغولي، في القرن السابع للهجرة، حتى وصفها القزويني بأنها» عامرة طيبة والآن خراب« (آثار البلاد ص٢٥٧) ونتيجة لما أصابها من كوارث أخذ اسم حلوان بالاندثار، ولم يعد يطلق إلاّ على الناحية التي تحتوي آثار المدينة الغابرة (وتعرف اليوم باسم سربل، أي رأس الجسر)، وفي مصادر القرن الثامن للهجرة (١٤م) نجد أن اسماً جديداً أخذ يرث قسماً من أرض حلوان، وهو (درتنك)، ووصفت حلوان ودرتنك بأنهما منطقتان متجاورتان (ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، بتحقيق مصطفى جواد، دمشق ١٩٦٤، ج٤ ق٢ ص٧٠٨ و٧٢٦) ثم حلت درتنك محلها، فأصبحت =

بالكسر[1] ثم التشديد. وهو في لغة القوم النزول، وفيهم كثرة. قال الأعشى:

لقد كان في شيبان لو كنتَ عالماً   قِبابٌ وحيّ حِلّة وذَرَاهمُ

والحلة أيضاً شجرة شاكّة أصغر من العَوْسَج. قال:

يأكل من خَصب سَيال وسَلَم   وحِلّةٍ لما يوطئها النعم

والحِلّة عَلَم لعدة مواضع، وأشهرها حِلة بني مَزيد، مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد، كانت تُسمى الجامِعَيْن، طولها سبع وستون درجة وسُدس، وعرضها اثنتانِ وثلاثون درجة، تعديل نهارها خمس عشرة درجة، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وربع. وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صَدَقة بن منصور بن دُبيس بن علي بن مَزيد الأسدي، وكانت منازل آبائه الدور من النيل، فلما قوي أمره، واشتد أزره، وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السلجوقية بركياروق ومحمد وسنجر أولاد ملك شاه بن ألب أرسلان بما تواتر بينهم من الحروب، انتقل إلى الجامعين، موضع في غربي الفرات، ليبعد عن الطالب، وذلك في محرم سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وكانت أجَمَة تأوي اليها السباع، فنزل بها

= مركز هذا الاقليم، (البدليسي: شرفنامه، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة ١٩٦١، ج١ ص٣١٦) وما أن حل القرن التاسع للهجرة حتى كان اسم حلوان قد نسي تماماً، لتحل محله أسماء لمواضع عدة، منها زهاب، وكرند، وبشيوة، وسربل زهاب، وقصر شيرين، ونفط خانه، وسرمين، وخسرو آباد، ورزنه، ومنصور بيك وغيرها. وقد ضمت معظم هذه المناطق إلى إيران سنة ١٨٢٠، وأقرت معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧ ذلك الوضع (جودت: تاريخ ج٢ ص٥٤، وأحمد راسم: عثمانلي تاريخي ج٤ ص١٦٢١).

(١) معجم البلدان ج٢ ص٢٩٤- ٢٩٥.

بأهله وعساكره، وبنى بها المساكن الجليلة، والدور الفاخرة، وتأنّق أصحابه في مثل ذلك، فصارت ملجأ. وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة، فلما قُتل بقيت على عمارتها، فهي اليوم قصبة تلك الكورة. وللشعراء فيها أشعار كثيرة، منها قول ابراهيم بن عثمان الغزّي[1]، وكان قَدِمَها فلم يحمدها:

أنا في الحلة الغداةَ كأنّي ... علويٌّ في قبضة الحَجّاج

بين عُرب لا يعرِفون كلاماً ... طبعُهم خارجٌ عن المِنهاج

وصدور لا يشرَحون صدوراً ... شَغَلَتهم عنها صدور الدَّجاج

والمليكُ الذي يخاطبه النا ... س بسيف ماضٍ وفخر وتاج

ماله ناصحٌ ولا يَعلم الغيـ ... ـب وقد طال في مقامي لُجاجي

قصةٌ ما وجدت غير ابن فخر الـ ... ـدين طبّا لها لطيف العلاج

وإذا سُلِّطت صروف الليالي ... كسرت صخر تَدْمر بالزجاج

والحلة أيضاً حلة بني قَيلة بشارع مَيسان بين واسط والبصرة. والحلة أيضاً حلة بني دُبَيس بن عفيف الأسدي قرب الحويزة، من ميسان، بين واسط والبصرة والأهواز في موضع آخر[2].

والحلة إلى اليوم مدينة عامرة ذات أسواق ومساجد كثيرة وبساتين زاهية ونخيل وأشجار متنوعة، وأرضها أخصب أرض، وخيراتها طافحة، وأهلها أهل فطنة وذكاء وشرف نفس وسخاء. كم نشأ فيها علماء أعلام، وأدباء كرام، وشعراء مُفلّقون، وبلغاء مُتفِننون. وهي على ضفة الفرات من الجانبين، يصل بينهما جسر على سفن، يعبر عليه الناس. وغالب سكنتها

---

(١) هو أبو اسحق بن إبراهيم بن عثمان الكلبي الأشهبي الغزي، شاعر مجيد، ولد سنة ٤٤١ من أهل غزة، له شعر في مدح آل بويه وغيرهم. وتوفي بخراسان سنة ٥٢٤هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١ ص٤١.

(٢) إنتهى ما نقله من معجم البلدان وما يليه للمؤلف.

من الشيعة الإمامية. ومن الفرات تخرج أنهر كثيرة، يزرع عليها أهل تلك النواحي الرز وكثير من الحبوب. والرز يحتاج مياه غزيرة، ربما لا تقوم به تلك الأنهر فتمس حاجة الزراع إلى سد الفرات لتفيض مآؤه على زرعهم. فلم يزالوا يفعلون ذلك، حتى جَزَر الماء عن مجرى الفرات من أعلى الحلة وأسفلها، وتوسعت صدور الأنهار التي في أعلى الحلة، لا سيما صدر الهندية الذي سنذكره، فانقطع الماء عن الحلة وماسَفُل عنها في فصل الصيف، فكانوا يحفرون الآبار في مجرى الفرات لشُربهم فقط. وأما البساتين فلا ري لها أيام الحاجة إلى الماء، حتى آل الامر إلى أن يبست النخيل والأشجار، واستولى إلى القفر الخراب على الكورة بأجمعها، واضطربت أحوال السكنة والأهالي، وتفرق أهل الريف إلى مواضع ليسدوا أفواه حوائجهم، واستولى الفقر وعمت الحاجة غالبهم، وفزع من سوء العاقبة عقلاؤهم، وعرفاؤهم، وضج شعراؤهم بالشكوى من هذا الحادث. ولا يسع هذا المقام لذكر ما قالوه من الشعر والنثر الذي قدموه إلى أولياء أمورهم. من ذلك رسالة كتبها بعضهم إلى ولي الأمر يومئذ يذكر ما مَسَّهم من البلاء، وهذا نصها:

أَيَدَّ الله أمير المؤمنين، وخَلَّد دولته بالعِز والتمكين. وبعدُ فإني أبثُّ إليه الشكوى عن لسان كافة أهل وطني الحلة الفيحاء، فأقول: من المعلوم لدى أهل البصيرة والبصر، ما كان عليه أهل هذه النواحي من الثروة والخِصب والرخاء ما يغبطهم عليه كثير من أهل البلاد، وأقلُّهم مالاً من كان يُضيف كل ليلة من الضيوف ما يعجز عن قِراهم أثرى الناس في بلاد أخرى مع انشراح صدر، وسرور قلب. ولما جرى على أموالهم وعقارهم وحقولهم ونخيلهم ما جرى بسبب اختلال مجرى الفرات، أصبح أغناهم وأثراهم يتكفف أيدي الناس، ويقتات بالحَشف البالي من التمر، وتَرَمّلت نساؤهم، وتيتمت أولادهم، وتفرّق رجالهم في نواحي الأرض أيادي سبأ، وأقرعت ساحتهم. وكلما شكونا لا نجد لشكوانا من

سامع، ولا شك أن وليّ الأمر هو المسؤول بين يَدَي الله عن أحوال رعاياه. وبناء على ذلك، تجاسرنا على بيان الحال، حيث ألحَّت علينا السُّنون، التي تَهون لديها سُنو يوسف الصدِّيق، وهي السبع الشِداد راجين دفع ضرورتنا واصلاح بلادنا، وتلافي ما فاتَ منا، وما ذلك على ولي الأمر بعزيز، ونسأله تعالى أن يمده بالعون والتوفيق.

ثم لما تواترت الشكايات، وَرَد المهندسون من الافرنج، وتظافرت آراؤهم على سد صدر الهندية واحكامه على ما سَنُفصِّله أكمل تفصيل.

اعلم أولاً أن نهر الفرات يتكون من نهرين، احدهما يسميه الأتراك قره صو، أي الماء الأسود، يجري من جبل يقال له دوملى من نواحي ارزن الروم، والثاني يجتمع منَ مياه ترد من جبل في جوار ديارين، من نواحي بلدة بايزيد في ايالة أرضروم، ومن مياه تجري من جبل يقال له بيك كول، أي ألف غدير، ثم يختلط النهران في محل مجاور معدن كيان من نواحي معمورة العزيز، ومن ملتقى النهرين يسمى النهر حينئذ نهر الفرات، فيجري إلى محل قريب من ملاطية، ثم يجري إلى الشرق، إلى أن يقرب من منبع نهر دجلة، ثم يجري إلى الجهة اليمنى من ديار بكر، ثم ينعطف إلى جهة الغرب أيضاً، ثم يعود إلى الشرق، فيمر على بيرة والمسكنة والرقة، ثم يجري وسط بلد الدير، ثم إلى القائم، ثم إلى عانات وجُبَّة وآلوس والحديثة وهيت والدُلَيم والفلُّوجة، ثم المُسَيَّب، فإذا وصل إلى صدر نهر الهندية انقسم قسمين، قسم يجري إلى الحلة فالديوانية، وقسم إلى الهندية فالشامية، ثم يتلاقى القسمان قرب السماوة. وكان هذا النهر سنة اثنين بعد الثلثمائة والألف[1] جرى كله إلى نهر الهندية، وتحول مجراه وانقطع عن الجري إلى الحلة ونواحيها[2].

---

(١) يوافق أولها ٢١ تشرين الأول ١٨٨٤م.

(٢) وسبب هذا التناقص والانقطاع هو قيام آصف الدولة وزير محمد شاه الهندي، من =

وكادت هذه البلاد تَفْنى وتخرب بسبب انقطاع المياه عنها، فعرضوا الحال إلى السلطان، فأرسل المهندسين، فاستقر الرأي على حفر مجرى آخر، عن المسيب نحو فرسخ، صدره نحو الألف ذراع افرنجي، ومائة ذراع عرضاً. وإنشاء سدٍّ عظيم على فم نهر الهندية. فبوشر بالعمل، وكان الختام سنة ثمان بعد الثلاثمائة والألف[1]، فجرى نهر الفرات إلى الحلة والديوانية كما كان في السابق، وصُرف على ذلك مبالغ كثيرة تزيد على مائة ألف ليرا عثمانية، فعند ذلك عادت هذه البلاد إلى ما كانت من الري والخِصب. وكان يوم جريان الماء يوماً مذكوراً، حضر هناك والي بغداد وأكابر بغداد والحلة وسُفراء الدول، وقام يومئذ مفتي الحلة[2] خطيباً

= طائفة البهرة، بحفر نهر لإيصال الماء إلى مدينة كربلاء، فتحولت مياه الفرات إلى هذا النهر الجديد لسبب انخفاض أرضه عن الأرض التي يمر بها الفرات إلى مدينتي الحلة والديوانية، فانقطع الماء عنهما مدة من الزمن، حتى انقطع تماماً سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م، إلاّ في حالة الفيضان. ينظر مصطفى نور الدين الواعظ: الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر، الموصل ١٩٤٨، ص١٩٩.

(١) يوافق أولها ١٧ آب ١٨٩٠م.

(٢) هو السيد مصطفى نور الدين بن محمد أمين الأدهمي الواعظ، ولد ببغداد سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٤م، من أسرة علمية قديمة، انحدرت من هيت، واشتغل عدد من رجالها بالوعظ في المساجد، فتلقى هو ثقافة دينية حسنة، وعمل واعظاً ومدرساً في بعض مساجد البصرة سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م ثم عين عضواً في محكمة تمييز الحقوق في البصرة، ثم رئيساً لمحكمة الجزاء فيها، وعاد إلى بغداد حيث لبث مدة، ثم ولي إفتاء الحلة، فمديراً للأوقاف فيها، ومديراً لمعارفها، واشتهر أمره، فعين مبعوثاً عن ولاية بغداد سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م في مجلس (المبعوثان) في القسطنطينية، ثم عاد إلى بغداد ولبث بها حتى وفاته سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م. له رسائل عديدة تبحث في أمور دينية واصلاحية متنوعة. ينظر كتابه: الروض الأزهر، ص١٥٨، وعلي علاء الدين الآلوسي: الدر المنتثر ٩٢، ومحمود شكري الآلوسي: المسك الأذفر ١٨٣، وعبد الكريم العلاف: بغداد القديمة ٢٠٥-٢٠٧، والسهروردي: لب الألباب ٢/ ٢٣٣-٢٣٩ والدروبي: البغداديون ٣٦٨.

وداعياً بهذا الدعاء[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله على ما أنعم، وصلى الله على النبي وآله وصحبه وسلم. أما بعد، فإن أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمها نفعاً، ألا أن لكل شيء حدًّا، ولكل شئ غاية وأمداً، وأن مع العسر يسراً، والساعات مرهونة بأوقاتها، ألا أن أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، ونائب سيد المرسلين، خلد الله سلطنته، وأعلى كلمته، لما عرضتم [يا أهل الحلة][2] على أعتابه الملوكية، وأبوابه الخاقانية، ما حَلَّ بكم من هذه الداهية الموجعة، والبَلِيّة المفجعة، وهي انحسار ماء الفرات عن بلادكم، وانصبابه نحو نهر الهندية، فأصبح ماؤكم غوراً، وغدا حلو عيشكم مرًّا، وأصبحت[3] أرضكم بعد الخصب قفراً، وتعطّلت أنهاركم، [وأظلم نهاركم][4] ويَبِسَت أشجاركم، وذَوَت ثماركم، [وعاد غناكم فقراً][5] وتبدد شملكم، (وغاض نيلكم)[6] وتشتت جمعكم، وتفرقت أيادي سبأ عشائركم، وآيَسْتُم من وجه الخلاص، ولات حين مناص، وزاغت [منكم][7] الأبصار، وتحيرت البصائر، [وشطت بكم الدار][8] وبلغت القلوب

---

(١) ذكر السيد مصطفى نور الدين الواعظ أن هذه الخطبة نشرت في جريدة الزوراء في حينه، وأوردها كاملة في كتابه الروض الأزهر ص٢٠٠- ٢٠٣، وبين النص الذي أورده ونص الآلوسي اختلافات يسيرة، أثبتناها في هوامش مناسبة، أو في حصرها بين عضادات ضمن المتن.

(٢) الزيادة من الروض الأزهر.

(٣) كذا في الأصول، وفي الروض الأزهر: أضحت.

(٤) زيادة في الروض الأزهر.

(٥) زيادة في الروض الأزهر.

(٦) ليست في الروض الأزهر.

(٧) زيادة في الروض الأزهر.

(٨) زيادة في الروض الأزهر.

الحناجر، وظننتم أن لا ملجأ من الله إلا إليه، وطارت الألباب، وتقطعت بكم الأسباب، تداركتكم[(١)] الألطاف الإلهية، وأدركتكم العواطف السلطانية[(٢)]، وأجاب ملكنا الأقوم، وإمامنا الأعظم[(٣)]، بالنص القاطع المحكم، نِداكم، وسمع لطفاً منه شكواكم، فشملتكم مراحمه، وعمتكم مكارمه، فاصطفى- أيده الله تعالى بنصره- لهذه المهمة، وكشف هذه الغمة المُدلَهِمة، وزيره الصادق في خدمته، الأمين على أسرار دولته، ذا الهِمَم الإسكندرية[(٤)]، والعَزْمات الآصفية[(٥)]، والمساعي المشكورة، والأعمال المبرورة، والمآثر المشهورة، والأقوال المقرونة بصحيح الافعال، والي العراق [صاحب الدولة][(٦)] سِرّي باشا- يَسَّر الله له من الخير ما يَشا- فقام، شكر الله [تعالى][(٧)] سعيه، على قدم الاجتهاد بِحَزمه، وشَمّر عن ساعد الجد بقوة عزمه، ووثب وثبة الليث الهَصور بحكمته وسديد حُكمه، وانتصب لإحكام السَّد، ونَصَب نفسه لإعادة مجرى الفرات بالرسم والحَد، وأجرى العمليات على قانون الفنون الهندسية، بمقتضى القواعد الصناعية، واهتم لحفر الخليج الجديد أتم اهتمام[(٨)]، وأحكم أمر السد أيَّ احكام. وفي هذا اليوم المبارك السعيد قد جرى ماء الحياة، ولله الحمد والمِنّة، في نهركم، وسارت سُفن النجاة في

---

(١) في الروض الأزهر: فتداركتكم.

(٢) في الروض الأزهر: الحميدية. يريد السلطان عبد الحميد الثاني.

(٣) في الروض الأزهر: الملك.. الإمام.

(٤) نسبة إلى الإسكندر المقدوني.

(٥) كثر وصف الرجال من القادة، في هذا العصر، باسم (آصف)، وهو- على ما قيل- كبير خدم النبي سليمان ﷺ من الجن.

(٦) زيادة في الروض الأزهر.

(٧) زيادة في الروض الأزهر.

(٨) في الروض الأزهر: الاهتمام.

فراتكم، [الذي هو سبب حياتكم][1]. وعما قليل إن شاء الله تعالى (يتم عمل السد الذي ليس له نظير قبل ولا بعد)[2]. فترون الحلة الفيحاء روضة عادَ قشيب شبابها، وتاهت في حلل البهاء عجباً على أترابها، تسلسلت أنهارها، وأضاء نهارها، والتفَّت أشجارها، وأينعت ثمارها، وغرّد شحرورها، وأشرقت بُدُورها وزها نوارها، وازدهت أنوارها، وغنت طرباً أطيارها، و(عادت قصورها)[3]، واغتنى فقيرها [وأطلق أسيرها][4]، وامتلأت حياضها،وتدفقت غياضها، وأزهرت رياضها، وتدفّقت غياضها، وفاح شقيقها، وعذب رحيقها، و(شَمَخ نخلها، وارتوى آصالها)[5]، وأحيا[6] ميت رسومها، بعد أن عفتها عواصف الحدثان، ورمتها أيدي النوائب بالحرمان، فاشكروا الله سبحانه يا أهل الحلة على هذه النعمة يَزِدكم، واحمدوه على هذه المنحة ينلكم، واتّقوه وراقبوه واخشوه ولا تكفروه. قيدوا هذه النعم بسلاسل الشكر في السّر والاعلان[7]، ولا تتعرضوا لزوالها بالبغي والعدوان، وإياكم والكفران، فإنه والعياذ بالله موجب للخذلان. بادروا بالعمران، فإنه قريب من الهمة، بعيد من الاهمال، وأصلحوا منكم الأعمال، طَهِّروا[8] أنهاركم، واحفروا جداولكم، وابتهلوا إليه سبحانه بالدعاء بدوام[9] دولة [حضرة][10]

(١) زيادة في الروض الأزهر.
(٢) في الروض الأزهر: يتم العمل، وينال الأمل، بإكمال السد، ولله الأمر من قبل ومن بعد.
(٣) في الروض الأزهر: وشمخت رفعة قصورها.
(٤) زيادة في الروض الأزهر.
(٥) في الروض الازهر: وارتوت آصالها وأغدقت نخيلها
(٦) في الأصول : أحيا
(٧) في الروض الأزهر: والعلن.
(٨) في الروض الأزهر: فطهروا.
(٩) في الروض الأزهر: ببقاء.
(١٠) زيادة في الروض الأزهر.

السلطان، [نصره الرحمن][١] فقد قال نبيكم ﷺ (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)[٢]. وقال عليه الصلوة والسلام (من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له) فها نحن نبسط راحاتنا بالتضرع والدعاء، إلى باسط الأرض ورافع السماء، فنقول: نحمدك اللهم حمداً لا يقدر له حدًّا ونشكرك يا إلهي شكراً لا نحصيه عدًّا، أنت مبدع الخلق ومنشيه، وخالق الماء ومجريه، خلقت بقدرتك المَلَك والمُلك، وسيرت بحكمتك الفَلَك والفُلك، فيا واهب العطية، ويا ذا الألطاف الخفية، يا من لا يخيب من سأله، ولا يرد رجاء من أمّله، نسألك بجلال وجهك وعظيم سلطانك ومجدك، لا نحصي ثناءً عليك، (أنت)[٣] كما أثنيت على نفسك، أن تُصلِّي وتُسلِّم على سيدنا محمد عِلَّة الوجود، والسبب الباعث لكل موجود، صفيك الذي نبأته وآدم بين الماء والطين، وحبيبك الذي أرسلته رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، (وأصحابه الغُرّ الميامين)[٤]، وأن تؤيد بالنصر والفتوح دولة خليفة الله في خليقته، وظله الظليل على بريته، بدر سماء الخلافة الكبرى، وشمس فلك الإمامة العظمى، القائم على ذُروة منبر السلطنة السَّنِيّة، والجالس على السجادة النبوية، في محراب النيابة المصطفوية، الملك المظفر المطاع، والإمام الأعظم، الواجب الاتباع، من ألزم الله تعالى الرقاب بيعته، وأوجب سبحانه متابعته بالنص القاطع والإجماع، (الأمير)[٥] الأقوم، والخاقان الأفخم، مالك رقاب الأمم، وسلطان العرب والترك والعجم، كاسر

---

(١) زيادة في الروض الأزهر.

(٢) في الروض الأزهر: من لم يشكر الله لم يشكر الناس.

(٣) ليست في الروض الأزهر.

(٤) ليست في الروض الأزهر.

(٥) في الوض الأزهر: الشاهنشاه.

الأكاسرة، [وقاصم القياصرة][1] وأمير المؤمنين، و[إمام المسلمين][2] سلطان المُوحِّدين، صاحب الفتوحات والمغازي، [السلطان الغازي][3] عبد الحميد خان بن السلطان [المبرور][4] الغازي عبد المجيد خان، لا زالت سرادقات دولته ركينة الأوتاد، وقباب سلطنته[5] مرفوعة إلى يوم التّناد، وأعانه في كل الأمور رب العباد، اللهم كُن له ناصراً وظهيراً ومعيناً، وأن تجعله على عرش الخلافة وكرسي الإمامة أبد الدهر مكيناً، ومظهراً لقولك الكريم [في كتابك القديم][6] ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[7]. اللهم وبارك له في أمد عمره ودولته وأخلافة الكرام، وصادقيه من رجال دولته ووزرائه الأجلة العظام، لا سيما الوالي العالي المكرم، والوزير المفخم، مُرَوِّج سوق العلم والعرفان، ومحيي آثار الفضل والإحسان، ومشيد أركان الأمن والأمان، المعمر ما اندرس من الآثار، والقامع بعدله من بغى وجار، المحفوف بصنوف عواطف الملك العلي الأعلى، صاحب الدولة، حضرة سِرّي باشا، زاد الله قلبه نوراً وجسمه انتعاشاً، وجعل سعيه مشكوراً، وعمله مبروراً، وحظه في الدارَين موفوراً، وجزاه عن المسلمين (مولاه في أُولاه وأُخراه)[8] خيراً، ووقاه ضرًّا وشرًّا وضَيْراً، ولقاه نُضرةً وسروراً. اللهم لا ترد دعاءنا، ولا تخيب رجاءنا،

---

(١) زيادة في الروض الأزهر.
(٢) زيادة في الروض الأزهر.
(٣) زيادة في الروض الأزهر.
(٤) زيادة في الروض الأزهر.
(٥) في الروض الأزهر: لا زالت قباب سلطنته مرفوعة العماد، إلى يوم التناد، وسرادقات دولته.
(٦) زيادة في الروض الأزهر.
(٧) الفتح، آية ١.
(٨) زيادة في الروض الأزهر.

واختم بالصالحات أعمالنا، واصلح ولاه أُمورنا، ووفقهم لفعل الخيرات، وعمل المبرات، [بحرمة النبي الأمين][1] والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين[2].

ثم توالت التهاني نظماً ونثراً للوالي الذي تولّى ذلك السد، منها ما قلتُه عن لساني، وعن بعض الأقارب، وهو:

بسديدِ الرأي قد أحكمتَ سدّا	وبه أنجزتَ للآمال وَعْدا
وبعون الله قد شيَّدتَه	وبه خلَّدتَ للسلطان مجدا
وفُرات الماء قد عاد كما	كان في السابق يجري مستبدا
وسقى البطحاء عذباً سائغاً	وحبى الفيحاء بعد الجزر مدا
ذاك أسنى نِعَم الله التي	نحن لا نحصى لها شكرا وحمدا
دُمْتَ للدولةِ عَيْناً ويداً	يا شبيه البحر أفضالاً ورفدا

ومنها ما قاله الفاضل، والعالم الكامل، الشيخ عبد الوهاب أفندي نائب قضاء بغداد[3]، أناله الله تعالى من الخير كل مراد، وذلك قوله:

لما رأيت عرائس التهاني ترفل في أثواب المسَرَّة، مُبشّرة نبيل

---

(١) زيادة في الروض الأزهر. يليها: صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٢) في الروض الأزهر: في ١١ ربيع الأول سنة ١٣٠٨ و١٣ تشرين أول ١٣٠٦ وأنا الفقير إليه عز شأنه السيد مصطفى نوري مفتي لواء الحلة رفع الله تعالى في الدارين محله.

(٣) هو الشيخ عبد الوهاب بن عبد القادر بن عبد الغني العبيدي، المعروف بالنائب، ولد ببغداد سنة ١٢٦٩هـ وأخذ العلم على كبار علماء مدينته، ثم تولى التدريس في مدرسة منورة خاتون، وأختير أميناً للفتوى، ونائباً شرعيًا، وعضواً في مجلس الولاية، وفي مجلس المعارف، وتوفي سنة ١٣٤٥هـ، وله مؤلفات عدة في علوم العربية والمنطق وغيرها. ألف تلميذه محمد صالح السهروردي كتاباً في سيرته، هو الجزء الأول من كتابه (لب الألباب) بغداد ١٩٣٣.

الأماني بجريان الفرات ولا جريان نهر المَجَرّة، وقد صرفت الهمم العالية بتلك الربوع التي لاقت الأماني بعد اليأس، وصادفت خُضرةً بعد اليبس، وخشيتُ أن تطوى الصحائف وليس لي في ذلك نصيب، مع أن لي ولله الحمد سهماً من تحرير هذه الصحيفة، كاد يكون مصيباً، فأنشدت قائلاً، ولجلب عيون الرضا سائلاً، مخاطباً الوزير الأعظم، صاحب الدولة، سِرِّي باشا المفخم. فقلت ناظماً ومخاطباً:

أيا مانحاً قطر العراق الأمانيا	ومُلبَسُهم بُرد العدالة ضافيا
بقيت وزيراً في العراق وواليأ	لتشرب من عذب امتنانك صافيا
بِهِمَّتك العليا جرى البحر طافحاً	فأروى فؤاداً كان بالأمس صاديا
مُلِمٌّ لقد أعيا الولاة دواؤه	وليس سواك اليوم طبا مداويا
سقيتَ ربوعاً قد ذَوَت خير مترع	وقد ساءها داء الظما متواليا
وكم قد دَعَتْ قِدَماً سواك فلم تجب	وحامت على وردٍ فلم تلقَ ساقيا
فساءت ظنون خامرتها غوافل	وأصبحت الأحشاء منهم دواميا
عطفت عليهم لا عدمتك راحماً	بفضل فأحييت القلوب الصواديا
فأنِستْ الفيحا برؤياك رشدها	ونال بك المحزون ما كان راجيا
لك العزم تستجلي به كل حالك	ويلفى إذا تنبو القواضب ماضيا
تدارك أمراً كان قدماً على شفا	فأصبحت من داء الحوادث شافيا
إذا استبقت أهل الكمال لغاية	أبيت وأهل المجد إلا التناهيا
رآك إمام العصر دام بقاؤه	ودام به نور الخلافة باقيا
لدفع عضال قد أضرّ دوامه	بأتباعه يلقى الأمور الدواهيا
فصلت كما رام الإمام مجاهداً	بعزم يدك الشامخات الرواسيا
وأسرعت في تنفيذ واجب أمره	على الفور لا وانٍ ولا متراخيا
همام يرى الأشياء قبل وقوعها	بعين ترى مستقبل الأمر ماضيا

شكرناك في سعي تكامل نجمه ... وهل تنكر الأيام تلك المساعيا
وقفتَ على الأسلام نفساً كريمة ... فكان لك الرحمن عوناً وكافيا
بقيتَ بقاء الدهر يا خير حاكم ... فلسنا نرى نُعماك إلاَّ تواليا
يحقّ لنا أهل العراق بأسرنا ... نبث بإخلاص القلوب التهانيا
صنيع تولى الله تشييد أمره ... وهل يهدم المخلوق ما الله بانيا
ولو لم يعقني عن مديحك شاغلٌ ... نظمت لعلياك النجوم السواريا
فلا زلت يا خير الوزارة كاملاً ... ولا زلت ياتاج الشريعة باقيا
ولا بَرِحَت أقمارُ عِزّك في سَما ... المفاخر تبدو مُشرقات زواهيا

ومنها ما نظمه الأديب الفاضل الشيخ محمد باقر الطباطبائي[1]، وهو قوله:

بُشرى لوالٍ عدم المثيلا ... دام علينا ظله ظليلا
أبرٌّ والٍ كم نبيل لطفه ... طوَّق أعناق الورى جميلا
قد عمَّ آفاق العراق عدلُه ... فلا ترى كسرى له عديلا
وخصَّ أهل بابل بمنّة ... بها سقى الفيحاء سلسبيلا
أحيَ بها الأرض الموات ولَكَم ... روى لأهليها بها غليلا
بها زها الروض الأنيق بعدها ... كاد يكون رَبعُها مَحيلا
طاول إسكندر في سَدٍ به ... أضحى على الولاة مستطيلا
سدٌّ رصينٌ عادت الفيحاء به ... مِصراً كما عاد الفرات نيلا

---

(١) هو السيد محمد باقر بن أبي القاسم بن حسن بن المجاهد الطباطبائي الحائري، فقيه أديب، ولد في النجف سنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م وأخذ العلم على علماء مدينته، وعلماء في كربلاء والكاظمية، حتى صار مرجعاً في الأحكام الشرعية، وله مؤلفات معظمها أراجيز في الفقه والنحو، وشعر كثير، وتوفي سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م. آقا بزرك: أعلام الشيعة ج١ ص١٩٣ ومحسن العاملي: أعيان الشيعة ج٤٤ ص١٠٣.

سعي، وقد ساعده حُكم القضا   وهل ترى لحكمه تبديلا
ففاز في نَيْلِ المُنى وغيره   كم جد لكن لم ينل مأمولا
فعاد هذا فائزاً مظفراً   وعاد ذاك خائباً مخذولا
تكفلَ الله له بسده   وقد كفى بربه كفيلا
فأحكمت يد القضاء إتقانه   فلن ترى لنقضه سبيلا
كم قيل ما قيل ولكن قوله   علا ومن أصدق منه قيلا
فعزَّ نصراً وانثنى شانئه   من بعد عزٍ خاسئاً ذليلا
فعمّه لطف الإله بُكرة   وخصّه بلطفه أصيلا
وانقادت الأمور طوع أمره   حيث أطاع المَلك الجليلا
فحق لو تودي سرى وانجلى   من سيره ما حيَّرَ العقولا
سِرٌّ به استحال أمراً ممكناً   ما كان في الأوهام مستحيلا
إن نُكثر الشكر له فإننا   نرى كثيرَ شُكرِنا قليلا
لكنه فرضٌ علينا وكفى   بالعقل والنقل لنا دليلا
به زها قطر العراق جَنّةً   قد حنت لأهله مقيلا
دانيةٌ عليهم ظلالها   وذُلّلت قطوفُها تذليلا
فاستطمع الطَّف ومن طافَ به   وأمّلوا من لطفه تأميلا
يا ساقي العراق سُقياً فلقد   قمتَ بمن حلَّ به معيلا
وحق أن تروى الطفوف من ظما   لما شكت عراصها محولا
ان لم يغثها اللطف منك أو شكت   أن تغتدي ربوعها طلولا
لا زال ظل الدولة العليا على   سامي عُلاك ضافيا مسدولا
ولم تزل تشملنا لطفاً ولا   زلت بلطف ربنا مشمولا
ودام في مطالع السَّعد لكم   طالع سعدٍ لا يرى أُفولا

ومنها ما قاله الشيخ محسن العِذاري الحِلّي[1]، شاكراً الوالي على ما بذل من الهِمّة في السد، وذلك عند مجيئه إلى الحلة وهو:

من مُبْلِغن دعاءً غير منحسِم ... لساحة الدولة المنصورة العَلَمِ

سلطاننا وأمير المؤمنين ومن ... فاق السلاطين من عُرب ومن عجم

عبد الحميد دانت لهيبته ... أُسْد العرين وفاق السُّحب بالكرم

ظل الإله على الدنيا الذي رقدت ... بأمنه عين من قد كان لم يَنَمِ

من قال للدهر: طِعني! قال: ها أنذا ... عبدٌ، فخُذ بمقاليدي وخذ بِفَمي

مولىً إذا لاح منه في الثرى قدمٌ ... له الثريا تمنّت موطئ القدم

من عدله عمّ في الأقطار قاطبة ... فالذئب من عدله يرعى مع الغنم

وكفُّه تستمد الزاخرات ندى ... منها وأنملها بالجود كالدِيَم

فللملوك جميعاً أصبحت يده ... بالفضل فوق يد منهم وتحت فم

في السِلْمِ منهلة للمُعتفين ندى ... وللعدى في الوغى منهلة بدم

ما مدَّ من ملك كفاً لنيل علا ... إلاّ رأى قدماً منه على القمم

خصب العفاة عظيم الشان ذو كرمٍ ... بالصفح ليس بمنّان ولا سَئِم

له العدالة قدماً شأنه، وبه ... قامت، وفيما عدا علياه لم تقم

أصِخْ فديتُك واسمع لُطف رأفته ... على البريَّة بالأفضال والنِعم

لما عن الحلة الفيحاء انقطع الـ ... ماء الفرات وأمست في يد العدم

وأهلُها تحفر الآبارَ من ظمأ ... بوسط شطٍ عظيمٍ كان في القِدَم

---

(1) هو الشيخ محسن بن علي بن حسين العذاري، ولد في الحلة سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، وتلقى مبادئ العلوم على والده، ثم واصل دراسته على علماء النجف، وبغداد، وكان شاعراً له شعر، ومنه ما هو بالعامية. توفي سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، من آثاره مجموعة جمع فيها أشعار أسرته وما قالوه من نثر. علي الخاقاني: شعراء الحلة ج٤ ص٣٠٠- ٣١٥، ويوسف كركوش الحلي: تاريخ الحلة ج٢ ص١٥٥.

وكان منها إلى أقصاه منتظماً حدائق وقُرى من سائر الأُمم
ولستُ أُحصي كثيراً من جداوله من حيث لاحظ لي في الأرض من قسم
وكم وزير أتاها فاشتكت ومضى عنها وأُذناه في وَقْرٍ وفي صَمَم
وحين قد أيقنَتْ اتلافها وبها أناخ ركب البلا بالضر والألم
عجَّت إلى الدولة الغرّاء شاكية إلى الركاب الهمايونى ذي الشيم
أجابها رأفةً منه ومرحمة مُجلياً فيك عنها ظُلمة الغمم
فكنت سر الذى علياه مدَّخَراً لمُشكلٍ في ضمير اللوح والقلم
أنتَ الوزير الذي في نُصح دولته ما دَنَّسته يد الأطماع في وضم
ولاّك بغداد لُطفاً في رعيته لما رأى فيك من حَزْمٍ ومن همم
فجئتَ تسعى لبغداد على قَدَرٍ لما براك إليه بارئ النسم
ما قمتَ في بلد أو جِزت من جبل أو رحت في سُبُل أو دِست من أكم
إلاّ وقام لك الترحيب لو نطقت سمعت أحسن ترحيب لمحترَمِ
وما رغبت بها إلاّ لتحكم ما قد جئتَ فيه من الأحكام والحِكَم
وقد عطفت بألطاف ومكرمةٍ إلى الفرات لتحيي كل منعدم
فسِرتَ والدهر يمشى طائعاً أبداً تحت الركاب كمشي العبد والخدم
حتى استقمت على نهر الفرات وما حللت للحزم والإقدام من حزم
لم يَثْنِ عزمك عنه لائم أبداً لبذل مالٍ ولا وهن من العدم
حتى سددت لنا نهر الفرات وقد أجريته بمجاري اللوح والقلم
وضَلَّ من ناضلت أفكاره حَسَداً علاك يقرع سن الخاسر الندِم
إذ كنت إسكندراً وافى بهيئته لمنع ياجوج في سدٍ من الثُلم
لو أن سابور كسرى فيك معتصم في سد كارون ألفى خير معتصِم
فلا السويس ولا حفر الخليج ولا سُكور كسرى ولا الزّبّاء في القِدَم

كمثل حَزمِكَ في سَدِّ الفرات وقد   أبهرتَ فيه ذوي الألباب والحلم
أجريتَه عسجداً للمعْتنين فذا   يجري بلطفك من حزم ومن كرم
لو كنتَ تدرك ذا القرنين ما سلكت   فيه العزائم في وادٍ من الظُّلم
وكنت أوردته ماء الحياة كما   أوردتنا العذب بعد الآجِن الزحم[1]
وحار في الحيرة النعمان ثم دنا   إليك ملتثما للنعل والقدم
وقال: قل للسلاطين الذي مضوا   في سالف الدهر من عادٍ من إرَم
هذا المليك الذي عمَّت مكارمه   قطر العراق بوالي المجد والشيم
تجري إلى آخر الدنيا مناقبه   مجرى الفرات بناء الفخر والكرم

وقلت لما عاد الوالي إلى بغداد من الفيحاء، مخاطباً له بالهناء:

أهلاً بمن أحيا العراق الذي   أفناه بالحادث دهر مُبير
أهلا بمن أروى قلوب الورى   يوم جرى الماء بعذب نمير
أهلاً بمن قد نَفَّس الكَرْبَ في   حُسن مساعيه وهان العسير
أهلاً بمن لهجت ألسن الـ   ـمدح عليه بثناء كثير
والحلة الفيحاء في ريِّها   روت مديحاً لك يحكي العبير
وخلَّدت جميل ذكرٍ بما   قد انطوى منك عليه الضمير
كم فَرَحٌ من بعد حزن أتى   فيك ووافاها بخير بشير
قد ضحكت بعد عبوس بها   ويُضحِكُ الروض سحابٌ مطير
قرَّت من الناس عيونٌ بها   كما بها قَرّت عيون الأمير
لولا تلافيك لصارت إلى   أسوأ حالاتٍ وبئس المصير
فالله يبقيك لسلطاننا   فأنت للسلطان نعم الوزير
بحكمة أجريتَ أحكامه وغُر   يرجع عنها كل طرف حسير

---

(١) الماء الآجن: المتغير طعمه. والزحم: الزحام.

آرائــك فـــاقـــت كـــمـــا فـقـت بـفـضـلٍ وبـعـلـمٍ غـزيـر
فـدُم لـنـا رُكـنـاً مـنـيـعـاً وإن خَـطْبٌ دهـا جـئـنـا بـه نـسـتـجـيـر
لا زالـت الـدولـة مـنـصـورة والله لـلـدولـةِ نِـعْـمَ الـنـصـيـر

ومنها ما أنشده الشاعر المُفلق، الشيخ عباس العِذاري الحلي[1]، مهنئاً أيضاً بوصول الماء إلى الفيحاء، وما كان من إحكام السد السديد البناء، وذلك قوله:

سَدٌّ بعزمك كان سداً محكماً فافخر فقد طاولتَ في الفخر السما
سَدّ لقد أعيّ الولاة ومن مضى منهم وكلٌّ عنه عجزاً أحجما
سـد بـه سـر الـعـراق وأهـلـه فغدا لهم مُذ تم عيداً أعظما
جرّدتَ صارمِ عزمةٍ ماضي الشبا في الجزم لم يفلل ولن يتثلما
لـك صـولـةٌ لـو أنـهـا بـيـلـمـلـم مرّت لدكت يذبلا ويلملما
لا بَدع أن ترقى المراتب سامياً فقد اتخذتَ من الكواكب سُلَّما
والـحـلـة الـفـيـحـاء شـكـراً أهـلـهـا نظمت بمدحك والثناء الأنجما
رَفَعت شط فُراتها ماء طما ولطالما من قبلُ قد شَكَت الظما
كم قطبَّت من قبلُ مما نالها واليوم أصبح ثغرها مبتسما
ولكم شَكَت ألَم القَذى في عينها فشفيتَها وكفيتَها داء العَما

---

(١) هو عباس بن علي بن حسين العذاري، تلمذ على أبيه في العربية، وعلى بعض رجال أسرته، ثم هاجر كهلاً إلى النجف حيث أخذ العلم على يد علمائها، ثم انتقل إلى بغداد، حيث وصلت بينه وبين أدبائها صلات الأدب، وتوفي سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م. له شعر كثير، ونسخ بخطه الجميل عدداً من الكتب، وله قصيدة في رثاء السيد محمود شكري الآلوسي، مؤلف هذا الكتاب، أورد منها الشيخ يوسف كركوش أبياتاً منها. تاريخ الحلة ج٢ ص١٥٦- ١٥٩ وعلي الخاقاني: شعراء الحلة ج٣ ص٢٥٢- ٢٦١ واليعقوبي: البابليات ج٣ ص٤٣-٤٨.

حلَّيتَ عاطل جيدها بمسرّةٍ وكَسَوتها بُرد التفضل معلما
وسَقيتَ أهلها النمير مسلسلاً عذباً وجرّعت الأعادي علقما
لله من عملٍ لقد أحكمته بجميل رأيك والسَّداد تقوّما
فلأنت كعبة كل فضلٍ مثلما قد صرت للعَلَم المُشرَّف عَيْلَما
تالله أنتَ إلى العراق لنعمة فلنشكرنَّ على نداك المُنعِما
سلطاننا المنصور دام بقاؤه ولملكه الله المهيمن قوّما
وحمى الثغور من العدو بسيفه وأعز دين المسلمين وعظّما
وعلى الرعية لم تزل منشورةٌ منه العدالة كافراً ومسلماً
ولكم أفاض عليهم من سَيْبِه جوداً وكم أغنى الفقير المُعدَما
وأعزَّ أهل العلم منه تكرماً إن عالماً منهم وإن متعلِّما
وإذا حمى قطراً حماه بمرهَفٍ لا تستبيح يد الأعادي ما حمى
فلِنَشكرنَّك يا ولي أمورنا ما طاف أولي الحجيج وأحْرَما
أرسلت للزورا وزيراً عادلاً كان النُهى بجنبه متوسما
ولأمرك السامي أجاب مبادِراً وأطاع لما أن رآه مُحتَّما
وإلى نفاذ الأمر بادر مسرعاً ويرى أوامرك العلية أنعما
ندب يكون من الوقار سكوته فإذا تكلم لم نجد متكلما
يا أيها المَولى الوزير ومن له شَرَف الوزارة والفخار قد انتمى
دَست الوزارة في علائك قد زها وأنار كالشمس المنيرة في السما
فإذا ذوو الرتب استوت أقدامهم قد كنت أحرى القوم أن تتقدما
لازلتَ يا فخر الولاية ترتقى من ذروة العز السنام الأعظما
دُم في الزمان معظماً ومنعما واسلم مُغيظ الحاسدين ومرغما

ومنها ما قاله الأديب علي بن حمزة الحِلي[1] مهنئاً أيضاً، وهو هذا:

زهت بنور جمالك الزوراء | واستبشرت بقدومك الفيحاء
وتفاخرت بك مذ حلِلْت بأرضها | حتى دعتك بأنك........[2]
يا من له فوق السِّماكِ منازل | وأنتَ لعِظَم جلالها الجوزاء
لولاك ما ارتوت العِطاش ولا جرى | وسط الفرات وراحيتك الماء
أجريته لكن بعزمةِ قادرٍ | عجزت قُبَيلِك عندها الأمراء
أنت الذي لك في الزمان مواهبٌ | تسمو لها فوق السماءِ سماءُ
بالرأي قد سدت الزمان وأهله | فلذا حَبَتكَ الدولة الغراء
نصبتك لكن في الرعية حاكماً | فغدوتَ وفقاً ما تشاء تشاء
يا من له العلياء طأطأ هامها | أنّى تقول بمدحك الشعراء
خذ من نظامي باكِراً عربيةً | ألفاظها دُرر وهن ثناء
قد أشرقت في مدح مجدك مثلما | قد أشرقت فوق السماء ذكاء

ومنها ما قاله الأديب محمد سعيد بن الشيخ محمود النجفي[3] وهو:

شكرت مساعي خيروالٍ قَسْوَرِ | من يصنع المعروف فينا يُشكر

---

(١) هو الملا علي بن حمزة الملقب بالخيري آل عفون، ولد ببغداد سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م وانتقل إلى الحلة حيث ارتزق من كتابة الصكوك والوثائق، وأقام في بلدة الكفل مدة، وهاجر إلى النجف ثم عاد إلى الكفل حيث توفي فيها سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٠م. وله شعر جمع بعضه أدباء عصره. اليعقوبي: البابليات ج٣ ق٢ ص٦٠-٦٦.

(٢) بياض في الأصول.

(٣) هو الشيخ محمد سعيد بن محمود بن سعيد النجفي المعروف بالإسكافي، ولد في النجف سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م وتعلم فيها، ثم هاجر إلى كربلاء حيث أخذ على علمائها، ونبه في الشعر والأدب، فكانت له صلات طيبة مع شعراء عصره وأدبائه، =

والٍ زها قطر العراق بلُطفه والروض يزهو بالسحاب الممطر
إن يُدع (سِرِّي) في الولاة فقد بدا للطف فيه أي سِرٍّ مُضمر
سِربُه سَد الفرات وقد جرى من سَدِّه ما مد سبعة أبحر
طال الولاة بسَدِّه ولطالما عن ذاك أعيت في قديم الأعصر
كم أرهقَتْ عزماً ولم تظفر بما ظفرت به عَزْماتُ خير مظفر
قد جازها أمداً بِغُر عزائم عن عزم ذي القرنين لما يقصر
سارت بآفاق العراق منيرةً كالنيِّرات عدادها لم تحصر
فطوى بساط الجُور فيه ناشراً للعدل أي لواء عدل أزهر
وعلى أهالي الحلة الفيحا له أسنى يدٍ آلاؤها لم تكفر
فغداة أصبح ماؤها غَوْرا وقد أضحى هشيماً كل روض مُزهِر
وروت ظما أكبادها حتى لقد كادت تعط من الظمأ المُتعسِّر
وتشتت أيدي سبا قُطّانُها كيف الإقامة في اليباب الأقفر
أجرى لها الماء الفرات بعزمةٍ تنبو لديها عَزْمة الإسكندر
فأعاد بهجتها تروق نضارةً تحيي العُفاة بمنظرٍ وبمخبَر
ولكم به أحيا العباد وأمرعت فيه مرابعٌ كل رَبعٍ مقفر
فرَبَتْ بمجراه الربوع وأنبتت من كل زوجٍ بهيج المنظر
ولسوف بالثمرات تزهو بعد ما ذويت نضارة كل روحٍ مثمر
كم جَدّ في إنقاذ عز أوامر لولي أمر الله خير مؤمَّر
لخليفة تاج الخلافة قد زها منه بدرة تاج ذاك المفخر
فيه احتمى البيت الحرام وانما يحمى بوارِث حجره والمِشْعَر

= وجمع هو شعره إلاّ أن أكثر شعره تفرق، وبقيت منه مختارات، نشرها علي الخاقاني في شعراء الغري، ج٩ ص٩٤- ١٤٧.

فعلى الرعايا والبرايا شكره   فرض وتارك فرضه لم يُعذَر
فحمى إله العرش شَوْكة ملكه   لحماية الدين الحنيف الأنور
ولواؤها لازال يزهو قائماً   طول المدى لقيام يوم المَحْشَر

إلى غير ذلك من الشعر الذي لا يسعه المقام، بل لو جُمع لكان أعظم ديوان، والذي ذكرناه أنموذج حَسَن منه شعر بما لأهل العصر من اليد الطولى في النظم والنثر.

وقد بُني عند انقسام الفرات إلى قسمين، القسم الذي يجري إلى الحلة وما دونها، والقسم الذي يجري إلى الهندية، بناءٌ مربع الشكل ارتفاعه نحو باعَيْن، ووُضع في أعلاه صخرة فيها تاريخ إكمال هذا السد، وقد كتبتُه بالتماس الوالي، وأُرسل إلى إسلامبول، فكتب بالخط الحسن هناك، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

لما تحوَّل ماء الفرات عن مجراه، وانقطع عن الحلة وما يليها من البلاد جري المياه، أمر بحفر هذا الخليج الأعظم، وإنشاء هذا السد المُحكَم، والبنيان الأقوم، فجرى الماء في مجراه الأول، حسبما اقتضاه الحال، بإتقان العمل، فارتوت منه البلاد، وعادت من رِيِّه حيوة الأراضي والوهاد، أمير المؤمنين، وسلطان المسلمين، السلطان بن السلطان، السلطان الغازي عبد الحميد خان، لازالت أيامه غرة في جبهة الأعصر والأزمان، ودولته المنصورة مشيدة الأركان، وذلك من جملة مَبَرَّاته المشكورة، وأعماله المبرورة، ومساعيه المأثورة، وكان ذلك سنة ثمان بعد الثلاثمائة والألف، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله.

وبعد ما كَتَبنا من الشعر الذي قيل في السد، عثرنا على قصيدة أخرى نظمها الشيخ حسن العِذاري[1]، ذكر فيها الثناء على السلطان ووزيره، ووصف السد وما ترتب عليه من الفوائد، منها قوله:

ومن قال إني مدركٌ كنه وصفه عجزت وعلياه عن الحصر والعَدِّ
له المِنَن اللاتي يكل لذِكرها لسان بليغ في المقال بلا نِد
وأيسرها عَوْد الفرات ورَدّه لجدوله رد الحسام إلى الغِمد
فمن أجله حلّت بفيحاء بابلٍ رزياً أرتنا الشيب في أرؤس الولد
إلى أن شكو بالتلغرافات ضيمهم إلى الملك المنصور ذي العدل والرِّفْد
فأنجدهم لطفا وفضلاً بأمره وحثَّ الولاة السالفين عن الجُهد
فما رزقوا جدًّا وعنها تماهلوا فجرت يدا عمرو وأعرَضَ عن زيد
فسيَّر للزورا وزيراً وواليا ًبه الطالع المنحوس آلَ إلى السعد

إلى أن قال:

فسار إلى رد الفرات بهمة بها لو رمى الأطواد لم تلق من طود
لينفذ فيه للمليكِ أوامراً برأيٍ سديدٍ فاستقام على السَّد
فنال بعون الله للملك الرضا وقد حاز من تكميله غاية القصد

---

(١) هو الشيخ حسن بن عباس بن علي بن حسن العذاري الحلي، ولد في الحلة سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م، وتلقى علومه الأولى فيها، ثم رحل إلى النجف، حيث أخذ العلم على كبار علمائها في عصره، وبعد عقد من الزمن، عاد إلى مدينته الحلة، وصار يتنقل بينها وبين بغداد، ووصلت صلات الصداقة والأدب بينه وبين شعراء عصره وأدبائهم، وأقام في بلدة الصويرة حيناً، ثم اضطر إلى الانتقال إلى بلدة المجر، من نواحي العمارة، حيث توفي فيها سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م، جمعت أواصر الصداقة بينه وبين مؤلف هذا الكتاب، وكانت له معه مراسلات أدبية. علي الخاقاني: شعراء الحلة ج٢ ص٤٩- ٧٨، واليعقوبي: البابليات ج٣ ق١ ص١٧٩- ١٨٤ ويوسف كركوش: تاريخ الحلة ج٢ ص١٥٩.

فيالك من والٍ أعادَ نفوسنا بِعَود الفرات العذب للسقي والوِرد
سَلِمْتَ مهنّى بالاماني مظفراً وظَل الحسود اليوم قلبه كالرعد
ولا زلت ملحوظاً بعين عناية ونصرك ما دام المدى خافِق البَنْد

وبقي الأمر على ما ذكر عدة سنين، وأوصى المُهندِسون أن لا يُهمل السد المذكور من الإصلاح في كل سنة، وإلاّ يعود الحال إلى ما كانت عليه، فلم تزل الحكومة تلاحظه وتقذف بالصخر المجلوب من هِيت، والآجر المجلوب من خرائب بابل في صدر الهندية[1]، وكل ذلك يرسب في الأرض وينخسف. ثم أُهمل بالكُلّية، فغار ما كان من الصخر والأحجار في الصدر تحت الأرض، وتحول الماء إلى نهر الهندية، وانقطع جري الماء الفرات عن الحلة والقرى التي أسفلها، وعاد على سكنة تلك البلاد ما كانوا عليه من البلاء والفقر والشكوى من العطش وخراب البلاد، وعادوا يشربون من الآبار، ويبست نخيلهم وأشجارهم وزروعهم. وصادَفَهم برد في ستتين لم يَروا مثله في غابر الأزمان، هلك منه الزرع والضرع، وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، وشرع أولياء الأمور يعللونهم بالأماني الكذابة والمواعيد، حتى انقلب الأمر وصارت الدولة مشروطة بالقوانين، ولم يبق بيد ولي أمر ولا نهي، وذلك في أواخر جمادى الآخرة، سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف في عاشر تموز[2].

فبادر حينئذ بعض أهل الأملاك في نواحي الحلة إلى الشكوى لأهل

---

(١) هذه إشارة مهمة، وربما جديدة، إلى استعمال الآجر البابلي في تقوية أرضية سد الهندية.

(٢) يشير إلى الانقلاب العثماني الذي وقع في هذا التاريخ، وإعلان المشروطية، وهي الدستور. وواضح من العبارة التي ساقها المؤلف أنه لم يكن راضياً عن تقييد سلطة السلطان على النحو الذي أراده الانقلابيون.

الحل والعقد من أرباب الدولة، وبيان ما عَرى تلك البلاد من الضرر والخسائر، وما كان من الإعراض عن سماع شكواهم .قبل الانقلاب، وبيان ما يلحق ذلك من العواقب الوخيمة للدولة والمِلّة، وهلاك الرعايا، والخسائر العظيمة. ثم تكررت الشكوى مراراً إلى أن ورد الجواب بسماع شكواهم، وارسال المهندسين من الإفرنج[1] لإصلاح السد، وغير ذلك مما يتعلق باصلاح نهري دجلة والفرات، وما تشعب منهما من الأنهار، وإحياء الموات. والمهندسون الآن باشروا بالأعمال والله المسوؤل أن يُصلِح أمورنا، دنيا وأُخرى، ويحسن عواقبنا في الأمور كلها، إنه على كل شئ قدير.

الحُمَينلية[2]

مُصغَّر، منسوب. قرية من قرى نهر الملك، من نواحي بغداد، ينسب إليها منصور بن أحمد بن أبي العز بن سعد[3] المُقري الضرير الحُمَيْلي[4]. وليس لهذه القرية اليوم أثر ولا ذكر.

---

(١) إن الذي صمم سدة الهندية، لتكون بديلاً عن السد القديم، هو السر وليم ويلكوكس، وكان قد استقدمته الدولة العثمانية لدراسة سبل النهوض بواقع الري في دجلة والفرات، وتولت بناءها شركة السر جون جاكسون، وجرى اختيار موقعها في نقطة إنشعاب نهر الفرات إلى شط الهندية وشط الحلة، وقد بوشر العمل في هذا السد في شباط ١٩١١ وتم في ١٢ كانون الأول سنة ١٩١٣م. ينظر صباح محمود الحلي، الحلة في أخبار بغداد، مجلة المورد، المجلد ٤، العدد١، بغداد ١٩٧٥، ص١٢٤.

(٢) في الأصول: حميلة، وما أثبتناه من معجم البلدان ج٢ ص٣٠٧ والمراصد ج١ ص٤٢٨.

(٣) في الأصول: سعدي، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٤) انتهى ما نقله من المراصد والمعجم.

جِنْبا

بكسرتين[١]، وتشديد الثانية، وباء موحدة مقصور، عجمية. ناحية من نواحي راذان من سواد العراق في شرقي دجلة[٢]. ولا أثر لها اليوم.

الجِني

بالكسر[٣] ثم السكون، وياء مُعرَبة. موضع بين العراق والشام بالسماوة[٤]. ولا أحد يعرفها اليوم وهي من القرى المندرسة.

الحُوَيش

بالعراق: هو الحظيرة التي تُبنى ويجمع فيها الدواب. وقد تُسمى البيوت القليلة التي يجمعها سور حَوْشاً، فلذلك كان في قرى بغداد مواضع تسمى بالحَوْش. واليوم يوجد منها قرية تسمى الحُوَيْش، على دجلة فوق بغداد[٥].

حَولايا

بفتح[٦] الحاء وسكون الواو، وبعد الياء ألف. قرية كانت بنواحي النهروان، خربت الآن، لها ذكر في أخبار عبيد الله بن الحر. وقال يذكرها:

---

(١) مراصد الاطلاع ج١ ص٤٣٠ ومعجم البلدان ج٢ ص٣١٠.

(٢) انتهى ما نقله المراصد ومن المعجم.

(٣) مراصد الآطلاع ج١ ص٤٣٣. وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٣١٣.

(٤) انتهى ما نقله من المعجم.

(٥) قرية عامرة، على شاطئ دجلة، وتتبع إدارياً قضاء الخالص، وهي تبعد عن مدينة الخالص بنحو ١٨ كم.

(٦) مراصد الآطلاع ج١ ص٤٣٨ ومعجم البلدان ج٢ ص٣٢٢.

ويوم بحَولاها فَضَضتُ جموعهم وأفنَيتُ ذاك الجيش بالقتل والأسر
فقتلتُهم حتى شَفَيتُ بقتلهم حرارة نفس لا تَذِلُّ على القَسْر
ومن شيعة المختار قبلُ شفيتُها بضرب على هاماتهم مُبطل السحر

الخابور

بعد[1] الألف باء موحدة، وآخره راء، وهو فاعول. من أرض خَبْرة وخَبْراء، وهو القلاع الذي يُنبت السِّدر، أو من الخبار، وهو الأرض الرخوة ذات الحجارة. وقيل: فاعول من خابرت الأرض إذا حرثتها. وقال ابن بُزُرج: لم يسمع اسم على فاعولاء إلاّ أحرفاً: الضاروراء الضُّر، والسادوراء السر، والدالولاء الدَّل، وعاشوراء اسم لليوم العاشر من المحرم. قال ابن الأعرابي: والخابوراء اسم موضع. قلت أنا- يعني الحموي-: ولا أدري أهو اسم لهذه النهر أم غيره. فأما الخابور فهو اسم لنهر كبير [مخرجه][2] من[3] رأس عين والفرات من أرض الجزيرة، [عليه] ولاية واسعة، وبلدان جَمّة، غلب عليها اسمه فنسبت إليه، منها[4] بلاد قرقيسيا وماكسين والمَجْدَل وعَرَبان. وأصل هذا النهر من العيون التي برأس عين، ويضاف إليه فاضل الهرماس ومدّ، وهو نهر نصيبين، فيصير نهراً كبيراً؛ ويمتد فيسقى هذه البلاد، ثم ينتهي إلى قرقيسيا، فيصيب عندها في الفرات. وفيه من أبيات أُخت الوليد بن طريف ترثي أخاها:

أيا شَجَر الخابور مالك مورقاً؟ كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التُقى ولا المال إلا من قَناً وسيوف

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٣٣٥.
(٢) الزيادة من المراصد.
(٣) في الأصول: بين.
(٤) في الأصول: من.

وقال الأخطل التغلبي:

أراعتك بالخابور نوقٌ وأجمال ورسم عفته الريح بعدي بأذيال[1]

وقال الربيع بن أبي الحقيق اليهودي من بني قريظة

دورٌ عَفَتْ بقُرى الخابور غيَّرها بعد الأنيس سواقي الريح والمطرُ

إن تُمْس دارك ممن كان يسكنها وحشاً فذاك صروف الدهر والغير

حَلّت بها كل مبيضٌ ترائبها كأنها بين كثبان النقا البقر

وأنشد ابن الأعرابي:

رأت ناقتي ماء الفرات وطيبه أمرّ من الدّفلى الذُعاف وأمقرا

وحنَّت إلى الخابور لما رأت به صباح النبيط والسَّفين المُقيَّرا

فقلت لها: بعض الحنين فإن لي كوجدك إلاّ أنني كنت أصبَرا[2]

والكلام على الخابور وما حواه من البلاد والقرى يطول، ومع ذلك فانه ليس من موضوع كتابنا وانما تكلمنا عليه بعض الكلام بسبب مجاورته لأرض العراق، وكثرة دورانه على ألسنة العراقيين.

الخالص

اسم[3] كورة عظيمة من شرقي بغداد، إلى سور بغداد، وهذا اسم محدث. قال الحموي: لم أجده في كتب الأوائل ولا تصنيف، وإنما هو اليوم مشهور، ولعل أكشف عن سببه إن شاء الله. قال: ووجدت في كتاب الدِّيَرة[4] أنه نهر الخالص هو نهر المهدي[5]. أقول: وعلى نهر الخالص

---

(١) جاء في هامش معجم البلدان: في هذا البيت إقواء، فأجمال مرفوعة، وأذيال ساكنة، إلاّ إذا كان الروي ساكناً، ولم نعثر عليه في ديوان الأخطل.

(٢) انتهى ما نقله من المعجم.

(٣) مراصد الاطلاع ج١ ص٤٤٦ ومعجم البلدان ج٢ ص٣٣٩.

(٤) لم يذكر ياقوت صاحب هذا الكتاب، ويحتمل أن يكون للسري الرفاء الموصلي =

هذا قرى كثيرة وبساتين وافرة، ومن القرى ما هو مُحدث بعد الإسلام، ومنها ما هو في الزمن الجاهلي، ولعلنا نذكر فيما يأتي بعض القرى[١].

خانقين

بلدة[٢] من نواحي السواد في طريق همذان، من بغداد، بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال، ومن قصر شيرين إلى حُلوان ستة فراسخ. قال مِسعَر بن مُهلهل: وبخانقين عين للنفط عظيمة، كثيرة الدخل، وبها قنطرة عظيمة على واديها تكون أربعة وعشرين طاقاً، كل طاق يكون عشرين ذراعاً، عليها جادة خراسان إلى بغداد، وتنتهي إلى قصر شيرين. قال عُتبة بن الوَعل التغلبي:

كأنك يا ابن الوعل لم تر غارة ... كورْدِ القَطا النَّهى المعيف المكدَّرا
على كل محبوك السراة مفزَّع ... كميت الأديم يستخف الحَزوَّرا
ويوم بباجسرى كيوم مقيلة ... إذا ما اشتهى الغازي الشراب وهجرا
ويوم بأعلى خانقين شربته ... وحلوان حلوان الجبال وتُسْتَرا
ولله يوم بالمدينة صالح ... على لذة منه إذا ما تيسرا

وخانقين إلى اليوم معمورة، وأهلها من خيار الناس، يتكلمون باللغة التركية والكردية والعربية، وغالبهم من أهل السُّنة، وفيها أسواق وحمامات وبساتين ومتنزَّهات، وفيها مُدرِّس يُدَرِّس العلوم الدينية، ومكاتِب[٣]. وهي على طريق زُوار العجم مشاهد أئمة أهل البيت. وعين

= المتوفى سنة ٣٦٢هـ، أو للخالديين محمد وسعيد المتوفيين في أواخر المائة الرابعة للهجرة. ينظر كوركيس عواد، مقدمة تحقيقه لكتاب الديارات للشابشتي، ص٣٩م.

(٥) انتهى ما نقله من المعجم.

(١) تقدم التعريف بها.

(٢) مراصد الأطلاع ج١ ص٤٤٦ وينظر معجم البلدان

(٣) يرجع تاريخ خانقين إلى عصور تاريخية واغلة في القدم، وتقدر أعمار التلول الأثرية =

النِفْط التي ذكرها مِسْهَر بعيدة اليوم عنها، وهي من ملك فارِس[1]، قريبة من الحَد، والله المتصرف في ملكه كما يشاء.

خان وزدان

شرقي[2] بغداد، منسوب إلى وردان بن سنان أحد قواد المنصور، كان عظيم اللِحية جدًّا. وكتب ابن عياش المنتوف إلى المنصور في حوائج، وقال في آخرها: ويهب لي أمير المؤمنين لحية وَرْدان أتدفأ بها في هذا الشتاء، فَوَقَّع المنصور بقضاء حوائجه، وتحت لِحية وَرْدان كتب: لا كَرامة ولا عَزازة!

خانيجار

بعد الألف نون، ثم ياء مثناة من تحت، وجيم، وآخره راء. بُليدة

= التي توجد في منطقتها إلى عصور حسونة وعصري سامراء وحلف وعصر العبيد وفجر السلالات والعصر البابلي القديم والكشي والآشوري وعصر ما قبل الإسلام، والعصر الإسلامي، ومن غير المحدد معنى اسم خانقين، لكنه يرقى إلى ما عصر قبل الإسلام، وتقع مدينة خانقين نفسها على نهر الوند، على مسافة تقدر بـ١٠٨ كم من شرق بعقوبة، عدت مركزاً لقضاء باسمها سنة ١٩٢١. وقد أفرد محمد جميل الروزبياني رسالة في تاريخها بعنوان (خانقين في التاريخ) لديّ نسخة منها على الآلة الطابعة، ثم نقلها إلى الكردية، ونشرها في مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ١٨ و١٩، ١٩٨٨، ص٣٣١- ٣٥٥.

(١) يقصد منطقة آبار النفط المعروفة الآن بنفط شاه، وكانت هذه الآبار تعطى من قبل إدارة مندلي بالالتزام إلى طالبيها، ويسلم ريعها إلى صندوق مال مندلي، وقد ضمت إلى إيران سنة ١٨٢٠م، ولم يقر هذا الوضع إلاّ في بروتوكول الحدود الموقع من الطرفين العثماني والإيراني سنة ١٩١٣م. ينظر عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٤ ص٢٥ ودرويش باشا، تقرير رسمي قدمه سنة ١٨٥٣، طبع باستانبول ١٣٢١هـ، ترجمة وزارة الخارجية العراقية، بغداد ١٩٥٣، بند ٢٩.

(٢) معجم البلدان ج٢ ص٣٤١.

بين بغداد وإربل، قرب دقوقاء، عجمي، فتَحَه هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص، أنفذه إليه عمه سعد بن أبي وقاص.

الخُتّل

قرية[1] في طريق خراسان، إذا خرجت من بغداد بنواحي الدَّسْكَرة. قاله السمعاني، وفيه نظر [لما يأتي][2].

خَرِب[3]

اسم[4] للأرض العريضة بين هيت والشام، ودور الخَرِب من نواحي سُرَّ من رأى.

خُسْروسابور

والعامة[5] تقول خُسَّابور. قرية معروفة قرب واسط، بينهما خمسة فراسخ، معروفة بجودة الرّمان.

خُسروشاه قباذ[6]

منسوب[7] إلى قباذ بن فيروز الملك. وهي كورة بسواد العراق، ستة طساسيج بالجانب الشرقي.

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٣٤٦.

(٢) هذا ما نقله من معجم البلدان، مادة (ختلان) والزيادة منه، يريد: فيه نظر لما سيأتي في المادة التالية، وهي بعنوان (ختل)، فكأنه متردد في اسم هذه القرية بين القولين، وهو في السمعاني: الأنساب، بيروت١٩٨٨، ج٢ ص٣٢٢.

(٣) كرر هنا، قبل هذه المادة، ما نقله عن محلة (خراب) بحروفه، سهواً، فحذفناه.

(٤) مراصد الاطلاع ج١ ص٤٥٦.

(٥) مراصد الاطلاع ج١ ص٤٦٧ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٣٧٠.

(٦) هكذا في الأصول، وهو يوافق إحدى النسخ الخطية للمراصد، وفي غيرها: =

خُسروشاه فيروز[1]

كورة[2] حُلوان، هي خمسة طساسيج، ويقال لها استان خسروشاذ فيروز.

خسروشاه هرمز[3]

منسوب أيضاً إلى ملك من ملوك الفرس. وهي كورة أيضاً من أعمال السَّواد بالجانب الشرقي، منها جلولاء وهي قصبتها[4]، وهذه الطساسيج لا تُعرف بهذه الأسماء[5]، فإن جلولاء[6] نهر بعقوبا الذي يمر من وسطها وهكذا الباقي.

خُصَا

بالضم[7]. قرية كبيرة في طرف دُجَيل بنواحي بغداد، بين حَرْبى وتكريت، وقد ذكرها الشعراء الخلعاء والمحدثون[8]، فمن ذلك:

= خسروساد قباذ، وهو ما اختاره محققه، وفي المعجم: خسروشاذ قباذ.

(٧) معجم البلدان ج٢ ص٣٧١.

(١) هكذا في الأصول، وهو يوافق إحدى النسخ الخطية للمراصد، وفي غيرها: خسروساد فيروز، وهو ما اختاره محققه، وفي المعجم: خسروشاذ فيروز.

(٢) معجم البلدان ج٢ ص٣٧١..

(٣) هكذا في الأصول، وهو يوافق إحدى النسخ الخطية للمراصد، وفي غيرها: خسروساد هرمز، وهو ما اختاره محققه، وفي المعجم: خسروشاذ هرمز.

(٤) انتهى ما نقله من المعجم.

(٥) يريد الآلوسي رحمه الله أنها لا تعرف بهذه الأسماء في عهده،

(٦) هو الذي عرف في القرون المتأخرة بنهر طريق خراسان، ثم بنهر خراسان، ثم بنهر خريسان، وسمي رسميًا بنهر سارية.

(٧) معجم البلدان ج٢ ص٣٧٥. وينظر المراصد ج١ ص٤٧٠.

(٨) في المراصد إضافة هي «وهذه غير موجودة الآن، إلاّ أنه بنهر ملك تل عليه قرية =

خُصا بخُصا سلامي كل مخمور بين الدِّنان طريحاً والمعاصير

قومٌ إذا نُخ النائيُ الطويل لهم قاموا كما قامت الأجداث للصُّور

وخُصّا أيضاً قرية شرقي الموصل كبيرة، كان فيها جَمّالون يسافرون إلى خراسان.

الخطّابية

قرية[1] على جانب الصراة، موضع المحلة التي كانت تسمى الكبش والأسد بها قبر إبراهيم الحربي.

خُطَرنية

بالضم[2] ثم الفتح، وبعد الراء الساكنة نون مكسورة، وياء آخر الحروف المخففة. ناحية من نواحي بابل العراق.

خَفّان

بالفتح[3] ثم التشديد، وآخره نون. موضع قرب الكوفة فوق القادسية.

خَفيّة

بالفتح[4] ثم الكسر، وياء مشددة. أجَمَة في سواد الكوفة، بينها

= تعرف بتل حصا، على الجادة».

(1) مراصد الإطلاع ج1 ص473.

(2) مراصد الإطلاع ج1 ص473 وينظر: معجم البلدان ج2 ص378.

(3) معجم البلدان ج2 ص379.

(4) معجم البلدان ج2 ص380.

وبين الرُّحْبَة[1] ثمانية عشر ميلاً، ينسب اليها الأسود، فيقال: أُسود خَفِيَّة، وهي غربي الرحبة، ومنها إلى عين الرُّهَيْمَة[2] مغرباً وقيل [في] عين [المدينة][3] خَفية.

الخنافس

أرض[4] للعرب في طرف العراق قرب الأنبار، من ناحية البَرَدان في شرقي الفرات، كانت تقام فيه سوق للعرب في الجاهلية.

خندق سابور

في[5] الجانب في برية الكوفة، حفره سابور ملك الفرس، بينه وبين العرب من هيت [يشق][6] طَف البادية، إلى كاظِمة مما يلي البصرة، إلى البحر. وبنى عليه المناظر والجواسق، ونظمه بالمسالِح[7]

---

(١) قال ياقوت: قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة، وقد خربت الآن بكثرة طروق العرب لأنها في ضفة البر ليس بعدها عمارة (معجم البلدان ج٣ ص٣٣)، وهي اليوم قرية صغيرة، تبعد عن النجف بنحو ٣٥كم.

(٢) أشار إلى هذه العين ياقوت فقال أنها عين بعد خفية إذا أردت الشام من الكوفة، بينها وبين خفية ثلاثة أميال، وبعدها القطيفة (معجم البلدان ج٣ ص١٠٩). وقد نشأت عند هذه العين، ضيعة، نوه بها ابن عبد الحق (مراصد الاطلاع ج٢ ص٦٤٥) ثم تحولت إلى قرية صغيرة، ما تزال عامرة، وتقع غرب النجف على طريق الحج البري، وتبعد عنها بنحو ٢٥ كم.

(٣) الزيادة من مراصد الإطلاع ج١ ص٤٧٣.

(٤) مراصد الإطلاع ج١ ص٤٨٣ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٣٨١.

(٥) مراصد الإطلاع ج١ ص٨٤٣ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٣٩٢.

(٦) في الأصول: لوطف، وما أثبتناه من معجم البلدان ج٢ ص٣٩٣.

(٧) في الأصول: المسانح، وما أثبتناه من معجم البلدان ج٢ ص٣٩٢.

ليكون ذلك مانعاً لأهل البادية من السواد، فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك الخندق من طسوج شاه فيروز، لأن عانات كانت قرى مضمومة إلى هيت.

الخَوَرنَق

بفتح[1] أوله وثانيه، وراء ساكنة، ونون مفتوحة، وآخره قاف. قال الأصمعي: هو من الخورنقاه، بضم الخاء، وسكون الواو، وفتح الراء، وسكون النون، والقاف. موضع للأكل والشرب بالفارسية، فعربته العرب، فقالت: الخَوَرْنَق ردته إلى وزن السَّفَرْجَل. والخورنق الذي ذكرته العرب في أشعارها وضُربت به الأمثال في أخبارها هو موضع بالكوفة. قال أبو منصور: هو نهر؛ وأنشد:

وتُجبى إليه السَّيْلَحون ودونها صَرِيفون في أنهارها والخَوَرنق

وهكذا[2] قال ابن السكّيت في الخورنق، والذي عليه أهل الأثر والأخبار: أن الخورنق قصر كان بظَهْر الحيرة، وقد اختلفوا في بانيه، فقال الهيثم بن عَدِي: الذي أمر ببناء الخورنق النعمان بن أمرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن الحارث بن عمرو بن لَخم بن عدي بن مرة بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان، ملك ثمانين سنة، وبُني الخورنق في ستين سنة، بناه له رجل من الروم يقال له سِنمار، فكان

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٤٠١. وقد سبق للمؤلف أن تحدث عن الخورنق، مختصراً.

(٢) في نسخة م من هنا أعادة لمواد سبق أن نقلها المؤلف من معجم المؤلفين في حرف الخاء، هي: خراب، وخربة، وخسروسابور، وخسروشاه، وخسروشاه فيروز، وخسروشاد هرمز، وخصا، ثم يتصل الكلام، بعدها، ببقية ما نقله عن تاريخ بغداد، وأوله: وهكذا قال ابن السكيت.. الخ، وقد حذفنا هذا التكرار، لاختصاص نسخة م وحدها به، وعدم وجوده في الأصول الأخرى، ويظهر أنه حدث بسبب سهو الناسخ.

يبني السنتين والثلاث، ويغيب الخمس سنين، وأكثر من ذلك وأقل، فيُطلب فلا يوجد، ثم يأتي فيحتج. فلم يزل يفعل هذا الفعل ستين سنة حتى فَرَغ من بنائه، فصعد النعمان على رأسه ونظر إلى البحر تجاهه، والبَر خلفه، فرأى الحوت والضَّب والظبي والنخل، فقال: ما رأيت مثل هذا البناء قط! فقال: له سنمار: إني أعلم موضع آجُرّة لو زالت لسقط القصر كله، فقال النعمان: أيعرفها أحد غيرك؟ قال: لا، قال: لا جَرَم لأدَعَنّها وما يعرفها أحد! ثم أمر به فقُذف من أعلى القصر ألى أسفله فتقطع، فَضَربت العرب به المثل، فقال الشاعر:

جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رَمّه البنيان ستين حجة ... يَعِلُّ عليه بالقرميد والسكب
فلما رأى البنيانَ تَمّ سَحوقه ... وآضَ كمثل الطود والشامخ الصَّعب
فظَّن سنمار به كل حبوة ... وفاز لديه بالمَودّة والقُرب
فقال: اقذفوا بالعِلْج من فوق رأسه ... فهذا لعمر الله من أعجب الخَطْب

وقد ذكرها كثير منهم، وضربوا سنمار مَثَلاً. وكان النعمان هذا قد غزا الشام مراراً، وكان من أشد الملوك بأساً، فبينما هو ذات يوم جالس في مجلسه في الخورنق، فاشرف على النجف وما يليه من البساتين والنخيل والجنان والأنهار مما يلي المغرب، وعلى الفُرات مما يلي المشرق، والخورنق مقابل الفرات، يدور عليه على عاقول كالخندق، فأعجبه مارأى من الخُضرة والنور والأنهار، فقال لوزيره: أرأيتَ مثل هذا المنظر وحُسنه؟ فقال: لا والله أيها الملك، ما رأيتُ مثله لو كان يدوم! قال: فما الذي يدوم؟ قال: عند الله في الآخرة، قال: فبِمَ ينال ذلك؟ قال: بترك هذه الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده، فترك ملكه في ليلة، ولبس المُسُوح وخرج مختفيا هارباً، ولا يعلم به أحد، ولم يقف الناس على خبره إلى الآن، فجاؤوا بابه بالغَداة على رسمهم، فلم يؤذن لهم عليه

كماجرت العادة، فلما أبطأ الإذن أنكروا ذلك، وسألوا عن الأمر، فاشكل الأمر عليهم أياماً، ثم ظهر تخلِّيه من الملك ولحاقه بالنسك في الجبال والفلوات، فما رؤي بعد ذلك، ويقال: أن وزيره صحبه ومضى معه؛ وفي ذلك يقول عَدي بن زيد:

وتبين ربُّ الخورنق إذ أشرف يوماً وللهدى تفكير
سَرّه ما رأى وكثرة ما يـ ـملك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غِبـ ـطه حي إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والإمـ ـمة وارَتْهُم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورقٌ جفَّ فألْوَت به الصَّبا والدَّبور

وقال عبد المسيح بن عمرو بن بُقَيلة عند غلبة خالد بن الوليد على الحيرة في خلافة أبي بكر ﷺ[1]:

أبَعْدَ المُنذِرينِ أرَى سَواماً تُروح بالخَوَرنَق والسَّدير
تَحاماهُ فوارِس كلِّ حيٍّ مَخافةَ ضَيْغَمٍ عالي الزَّئير[2]
فَصِرنا بعد هُلك أبي قُبَيس كمِثل الشاءِ في اليوم المَطير[3]
تَقَسمُنا القبائل من مَعَدّ كأنّا بعض أجزاء الجَزُور[4]

وقال ابن الكلبي: صاحب الخورنق والذي أمر ببنائه بهرام جور بن يزدجرد بن سابور ذي الأكتاف، وذلك أن يزدجرد وكان لا يبقى له ولد، وكان قد لحق ابنه بهرام جور في صغره علة تشبه الاستسقاء، فسأل عن منزل مريء صحيح من الأدواء والأسقام ليبعث بهرام اليه، خوفا عليه من

---

(١) ينظر الطبري ج١ ص٢٠٤٢، وفيه بعض هذه الأبيات.
(٢) ليس في الطبري هذا البيت.
(٣) في الطبري عجز البيت كالآتي: كجرب المعز في اليوم المطير.
(٤) في الطبري عجز البيت كالآتي: علانية كأيسار الجزور.

العِلل والأسقام، فأشار عليه أطباؤه أن يُخرجه من بلده إلى أرض العرب، ويُسقى أبوال الإبل وألبانها، فأنفذه إلى النعمان، وأمره أن يبني له قصراً مثّله على شكل بناء الخورنق، فبناه له، وأنزله إياه وعالجه حتى برأ من مرضه، ثم استأذن أباه في المقام عند النعمان فأذن له، فلم يزل عنده نازلاً قصره الخورنق حتى صار رجلاً، ومات ابوه، فكان من أمره في طلب الملك حتى ظفر ما هو متعارف مشهور. وقال الهيثم بن عدي: لم يقدم أحد من الولاة الكوفة إلاّ وأحدث في قصرها المعروف بالخورنق شيئاً من الأبنية، فلما قدم الضحّاك بن قيس بنى فيه مواضع وبيّضه وتَفَقَّده، فدخل إليه شريح القاضي فقال: يا أبا أمية أرأيتَ بناء أحسن من هذا؟ قال: نعم! (السَّماء وما بَناها)![1] قال: ماسألتك عن السماء، أُقسم لَتَسُبَّنَّ أبا تُراب، قال: لا أفعل، قال: ولِمَ؟ قال: لأنا نُعظِّم أحياء قريش ولا نَسُبّ موتاهم، قال: جزاك الله خيراً. وقال علي بن محمد العلوي الكوفي المعروف بالحِمّاني[2]:

سقيا لمنزلة وطيبِ ... بين الخورنق والكثيب
بمدافع الجرعات من ... أكناف قصر أبي الخصيب
دارٌ تَخَيَّرها الملوك ... فهتكت رأيَ اللبيب
أيام كنتُ من الغواني ... في السواد من القلوب
لو يستطِعن خبأنني ... بين المخانق والجيوب
أيام كنتُ وكُنَّ لا ... متحرِّجين من الذنوب

(١) الضحى، الاية ٥.

(٢) علي بن محمد بن جعفر العلوي، شاعر دعا أباه إلى الخلافة في مكة بعد قتل الحسين بن الحسن الأفطس في الثورة على العباسيين هناك سنة ٢٠٠هـ، ثم جاء إلى العراق وهزم في الكوفة، وكان أبوه قد خلع نفسه مما بايعه الناس عليه. الطبري ج٣ ص٩٩٠ و١٠٢٠. وهذا هو البيت

غِـرِّيـن يـشـتـكـيـان مـا يـجـدان بـالـدمـع الـسَّـروب

لـم يَـعـرِفـا نـكـداً سـوى صَـدِّ الـحـبـيـب عـن الـحـبـيـب

وقال علي بن محمد الكوفي أيضاً[1]:

كـم وقـفـةٍ لـكَ بـالـخَـوَ رنَـقِ مـا تـوازَى بـالـمـواقـف

بـيـن الـغـديـر إلـى الـسـديـ ـر إلـى ديـارات الأسـاقـف

فـمـدارج الـرُّهـبـان فـي أطـمـارِ خـائـفـةٍ وخـائـف

دِمَـنٌ كـأن ريـاضَـهـا يُـكْـسَـيْـن أعـلامَ الـمـطـارف

وكـأنـمـا غـدرانـهـا فـيـهـا عـشـور فـي مـصـاحـف

وكـأنـمـا أغـصـانـهـا[2] تـهـتـزُّ بـالـريـح الـعـواصـف

طُـرَرُ الـوصـائـف يـلـتـقـيـ ـن بـهـا إلـى طُـررِ الـمـصـاحـف[3]

تـلـقـى أواخـرهـا أوا ئـلـهـا بـألـوان الـرفـارف[4]

بـحـريـة شَـتَـواتـهـا بـرِّيـةٌ مـنـهـا الـمـصـائـف

دُرِّيـة الـصـهـبـاء كـا فُـوريـة مـنـهـا الـمـشـارف[5]

وقصر الخورنق هذا كان من قصور الحيرة، وهي بالكسر مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف.

ولا بد من الكلام عليها وإن لم يبق لها ذكر. قال الحموي[6]:

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٤٩٨ والقالي: الأمالي ج١ ص١٨٠ والشابشتي: الديارات ص٢٣٧ وثمة اختلافات في روايته.

(٢) في الشابشتي: الديارات، والأمالي ورد صدر البيت كالآتي: وكأنما أنوارها.

(٣) في الديارات والأمالي: طرر الوصائف.

(٤) في الديارات: تلقى أوائلها أواخرها بألوان الزخارف. وليس البيت في الأمالي.

(٥) في الديارات: منها المشارف.

(٦) معجم البلدان ج٢ ص٣٢٨.

زعموا ان بحر فارس كان يتصل به، وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام كانت تسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر، ثم من لخم النعمان وآبائه؛ والنِسبة إليها حاريّ على غير قياس، كما نسبوا إلى النِمِر نَمَري؛ قال عمرو بن معدي كرب:

كأن الإثمِد الحاري منها ... يُسَفُّ بحيث تَبتدر الدموع

وجرى أيضاً على القياس، كلٌّ قد جاء عنهم، ويقال لها الحيرة الرَّوحاء؛ قال عاصم [بن عمر](1)

صَبَحنا الحيرة الرَّوحاء خيلاً ... ورَجلاً فوق أثباج الركاب(2)

حَضَرنا في نواحيها قصوراً ... مشرّفة كأضراس الكِلاب

وأما وصفهم إياها بالبياض، فإنما أرادوا حُسن العمارة؛ وقيل: سميت الحيرة لأن تُبّعاً الأكبر لما قصد خراسان خلّف ضَعَفَة جُنده بذلك الموضع، وقال لهم: حيِّروا به، أي أقيموا به. وقال الزجّاجي: كان أول من نزل بها مالك بن زهير بن عمرو بن فَهْم بن تيْم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة، فلما نزلها جعلها حيراً، وأقطعة قومه فسميت الحيرة بذلك.

وفي بعض أخبار أهل السير سار أردشير إلى الأردوان ملك النبط، وقد اختلفوا عليه، وشاغَبَه ملك من ملوك النبط يقال له بابا، فاستعان كل واحدٍ منهما بمن يليه من العرب ليقاتل بهم الآخر، فبنى الأردوان حيراً، فانزله من أعانه من العرب، فسمي ذلك الحير الحيرة، كما تسمى القيعة من القاع، وأنزل باباً من أعانه من الأعراب الأنبار وخَنْدَق عليهم خندقاً.

وكان بخت نصر حيث نادى العرب قد جمع من كان في بلاده من

---

(١) الزيادة من معجم البلدان.

(٢) الثبج هنا: ما بين الكاهل والظهر.

العرب بها، فسمّتها النبط أنبار العرب، كما تسمي أنبار الطعام إذا جُمع إليه الطعام. وفي كتاب أحمد بن محمد الهمذاني[1]: إنما سميت الحيرة لأن تُبّعاً لما أقبل بجيوشه، فبلغ موضع الحيرة، ضل دليله وتحيَّر، فسُميت الحيرة.

وقال أبو المنذر هشام بن محمد: كان بدء نزول العرب أرض العراق وثبوتهم بها واتخاذهم الحيرة والأنبار منزلاً، أن الله تعالى أوحى إلى يوحنا بن اختيار بن رزبابل بن شلثيل من ولد يهوذا بن يعقوب أن إئتِ بختنصر فمُرْه أن يغزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب، وأن يَطَأ بلادهم بالجنود فيقتل مقاتليهم ويستبيح أموالهم، وأعلمهم كُفرهم بي، واتخاذهم آلهة دوني، وتكذيبهم أنبيائي ورُسُلي. فأقبل يوحنا من نَجْران حتى قدم على بخت نصر، وهو ببابل، فأخبره بما أُوحي إليه، وذلك في زمن معد بن عدنان، قال: فوثب بخت نصر على من كان في بلاده من تجار العرب، فجمع من ظفر به منهم، وبنى لهم حيراً على النجف، وحَصَّنه، ثم جعلهم فيه، ووَكَّل بهم حرساً وحفظه، ثم نادى في الناس بالغزو، فتأهّبوا لذلك، وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب، فخرجت إليه طوائف منهم مسالمين مُستأمِنين، فاستشار بخت نصر فيهم يوحنا، فقال: خروجهم إليك من بلدهم قبل نهوضهم إليك رجوع منهم عما كانوا عليه، فأقبل منهم وأحسن إليهم فأنزلهم السَّواد على شاطئ الفرات، وابتنوا موضع عسكرهم فسموه الأنبار. وخَلّى عن أهل الحير، فابتنوا في موضعه وسموها بالحيرة، لأنه كان حيراً مبنيًّا، وما زالوا كذلك مدة حياة بخت نصر. فلما مات انضموا إلى أهل الأنبار وبقي الحير خراباً زمناً طويلاً لا تطلع عليه طالعة من بلاد العرب، وأهل الأنبار

(١) هو مؤلف كتاب البلدان. وقد نشر دي غويه مختصراً له ضمن السلسلة الجغرافية العربية، ثم نشر الفصل الخاص ببغداد الدكتور صالح أحمد العلي، بعنوان (بغداد مدينة السلام)، بغداد١٩٧٧.

ومن انضم اليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب، بمكانهم. وكان بنو معد نزولاً بتهامة وماولاها من البلاد، ففرّقتهم حروب وقعت بينهم، فخرجوا يطلبون المُتَّسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف رض الشام، وأقبلت منهم قبائل حتى نزلت البحرين، وبها قبائل من الأزد كانوا نزلوها من زمان عمرو بن عامر ماء السماء بن الحارث الغِطْريف بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، ومازن هو جمّاع غسان، وغسان ماء شرب منه بنو مازن فسموا غسان، ولم تشرب منه خُزاعة ولا أسلم ولا بارق ولا أزد عمان، فلا يقال لواحد من هذه القبائل غسان، وان كانوا من أولاد مازن، فتخلَّفوا بها، فكان الذي أقبلوا من تُهامة من العرب مالك وعمرو ابنا فَهْم بن تيم الله بن أسد بن وَبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة، ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبرة بن تغلب في جماعة من قومهم، والحيقان بن الحيوة بن عمير بن قَنص بن معد بن عدنان في قَنص كلها، ثم لحق به غطفان بن عمرو بن طَمثان بن عوذ مناة بن يَقْدُم بن أقْصى بن دُعمي بن إياد، فاجتمعوا بالبحرين، وتحالفوا على التَنوّخ، وهو المقام، وتعاقدوا على التناصر والتآزر، فصاروا يداً على الناس وضمهم اسم التنوُخ، وكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر، وقبيلة من القبائل؛ قال: ودعا مالك بن زهير بن عمرو بن فَهْم جُذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم ابن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد إلى التنوخ معه، وزوَّجه أخته لَميس بنت زهير، فتَنَّخ جذيمة بن مالك وجماعة من كان بها من الازد فصارت كلمتهم واحدة، وكان من اجتماع القبلئل بالبَحْرَين وتحالفهم وتعاقدهم أزمان ملوك الطوائف الذين مَلَّكَهم الإسكندر، وفرّق البلدان عند قتله دارا، إلى أن ظهر أردشير على ملوك الطوائف وهزمهم، ودانَ له الناس، وضبط الملك، فتطلعت أنفُس من كان في البحرين من العرب إلى ريف

العراق، وطمعوا في غَلَبة الأعاجم مما يلي بلاد العرب ومشاركتهم فيه، واغتنموا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف، فأجمع رؤساؤهم على المسير إلى العراق، ووطَّن جماعة ممن كان معهم أنفسهم على ذلك، فكان أول من طلع منهم على العجم حيقان في جماعة من قومه وأخلاط من الناس فوجدوا الأرمنيّين الذين بناحية الموصل وما يليلها يقاتلون الأردانيين، وهم ملوك الطوائف، وهم ما بين نِفَّر قرية من سواد العراق إلى الأُبُلّة وأطراف البادية، فاجتمعوا عليهم، ودفعوهم عن بلادهم إلى سَواد العراق، فصاروا بعد أشلاءً في عرب الأنبار وعرب الحيرة، فهم أشلاء قنص بن معد، منهم كان عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عَمَم بن نمارة بن لخم، ومن ولده النعمان بن المنذر. ثم قدمت قبائل تَنُوخ على الأردوانيين فأنزولوهم الحيرة التي كان قد بناها بخت نصر والأنبار، وأقاموا يدينون للعجم، إلى أن قدمها تُبَّع أبو كرب، فخَلَّف بها من لم تكن له نهضة، فانضموا إلى الحيرة، واختلطوا بهم، وفي ذلك يقول كعب بن جُعَيل:

وغـزانـا تُـبَّـع مـن حِـمْـيَـر ... نـازل الـحـيـرة من أرض عَـدن

فصار في الحيرة من جميع القبائل من مِذْحَج وحِميَرَ وطَيء وكَلب وتميم، ونزل كثير من تنوخ الأنبار والحيرة إلى طَف الفرات وغربيه، إلاَّ أنهم كانوا بادية يسكنون المظال وخِيم الشعر، ولا ينزلون بيوت المَدَر، وكانت منازلهم فيما بين الأنبار والحيرة، فكانوا يُسَمَّون عرب الضاحية، فكان أول من ملك منهم في زمن ملوك الطوائف مالك بن فَهْم أبو جذيمة الأبرش، وكان منزله مما يلي الأنبار، ثم مات فملك ابنه جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم. وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مغاراً واشدهم نكاية وأظهرهم حزماً، وهو أول من اجتمع له الملك بأرض العرب، وغزا بالجيوش، وكان به بَرَص وكانت العرب لا تنسبه إليه اعظاماً له واجلالاً، فكانوا يقولون جذيمة الوضَّاح، وجذيمة

الأبرش. وكانت دار ملكه الحيرة والأنبار وبَقَّة وهيت وعين التمر وأطراف البر إلى الغُمير إلى القطقطانة وما وراء ذلك، تجيء إليه من هذه الأعمال الأموال، وتَفِد عليه الوفود، وهو صاحب الزَّباء وقصير، والقصة طويلة ليس ههنا موضعها؛ إلاّ أنه لما هلك صار ملكه إلى ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وهو أول من اتخذ الحيرة منزلاً من الملوك، وهو أول ملوك هذا البيت من آل نصر، ولذلك يقول ابن رومانس الكلبي، وهو أخو النعمان لأُمه:

ما فَلاحي بعد الأُلى عمروا الـ ... حيرة ما أن أرى لهم من باقِ
ولهم كان كل من ضرب العِيـ ... ـر بِنَجْدٍ إلى تخوم العراق

فأقام مَلِكاً مدة، ثم مات عن مائة وعشرين سنة، مُطاع الأمر نافذ الحكم، لا يدين لملوك الطوائف ولا يَدينون له، إلى أن قَدِم أردشير بن بابك يريد الاستبداد بالملك، وقهر ملوك الطوائف، فكرةهكثير من تنوخ المقام بالعراق، وأن يدينوا لأردشير، فلحقوا بالشام، وانضموا إلى من هناك من قضاعة، وجعل كل من أحدث من العرب حَدَثاً خرج إلى ريف العراق ونزل الحيرة، فصار ذلك على أكثرهم هُجنة، فأهل الحيرة ثلاثة أصناف، فثُلث تنوخ، وهم كانوا أصحاب المظال وبيوت الشعر ينزلون غربي الفرات فيما بين الحيرة والأنبار فما فوقها، والثلث الثاني العُبّاد، وهم الذين سكنوا الحيرة وابتنوا فيها، وهم قبائل شتى تَعَبَّدوا لملوكها وأقاموا هناك، وثلث الأحلاف، وهم الذين لَحِقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيها، فمن لم يكن من تنوخ الوبر، ولا من العُبّاد، دانوا لأردشير.

فكان أول عمارة الحيرة في زمن بُخْتَ نُصَّر، ثم خربت الحيرة بعد موت بخت نصر، وعمرت الأنبار خمسمائة سنة وخمسين سنة، ثم عمرت الحيرة في زمن عمرو بن عَدِي باتخاذه إياها مَسكناً، فعمرت الحيرة خمسمائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة، إلى أن عُمِّرت الكوفة ونزلها

المسلمون[١]. وقد سبق أول الكتاب ذكر ما جرى على الحيرة من الخراب، وذكرنا هناك قصيدة غَرّاء نظمها السيد الرضي لما مر عليها[٢]، وهي الآن طلول دارِسة، وفَلَوات موحِشة، فسبحان من دبَّر البلاد والعباد كما إراد، لا إله غيره[٣].

---

(١) انتهى ما نقله من معجم البلدان.

(٢) ذكر ذلك في المقدمة التي شرع بها ثم ضرب عنها صفحاً، وهذه هي القصيدة:

ابن بانوك أيها الحيرة البيـ	ضاء والموطئون منك الديارا
والألي شققوا ثراك من العشـ	ب وأجروا خلالك الأنهارا
المهبون بالضيوف إذا هـ	بت شمالاً والموقدون النارا
كلما باخ ضوءها اقتضموها	بالقبيبات مندليا وغارا
رابطوا حولك الجياد وخطوا	لك من مركز العوالي عذارا
وحموا أرضك الحوافر حتى	لقبوا أرضها خدود العذارا
لم يدع منك حادث الدهر إلا	عبرا للعيون واستعبرا
وبقايا من دارسات طلول	خبرتنا عن أهلها الأخبارا
عبقات الثرى كأن عليها	لطميين ينفضون العطارا
وقباب كأنما رفعوا منها	لمسترشد الظلام منارا
عقدوا بينها وبين نجوم الأ	فق من سالف الليالي جوارا
ابن عقبانك الخواطف حلقـ	ن وابقين عندك الأوكارا
ورجال مثل الأسود مشوفيك	تداعوا قوائما وشفارا
حبذا أهلك المحلون أهلا	يوم بانوا وحبذا الدار دارا
لم يكونوا إلا كركب تأنى	بروية في مناخه ثم سارا

وقد أنشأ الناس قرية يقال لها الجعارة في أرض الحيرة بعد سنة المائتين والآلف، وبنوها بأنقاض خرائب الحيرة حتى قبل أنهم هدموا قبل سنوات قصر الخورنق وبنوا بأنقاضه بعض المباني في الأراضي التي للملك، ويقال: أن قصر الأبيض دخل في بناء أحد بيوت الفلاحين، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

(٣) أوفدت جامعة أكسفرد في خريف سنة ١٩٣١ بعثة آثارية للتنقيب في أطلال الحيرة، يترأسها العالمان الآثاريان جيرارد ريتلينكر وتالوبوت رايس، فعثرا على بقايا كنيستين من كنائس الحيرة، تعودان إلى القرون ٧-٩ للميلاد. ينظر عن الحيرة ودياراتها: =

الداهِرية

قرية[1] ببغداد، يُضرب بها المثل في الخِصب والرَّيع، لأن عامة بغداد كثيراً ما يقول بعضهم لبعض إذا بالغ: لو أن عندي الداهرية ما زاد، وايش لك عندي خراج الداهِرية! وما ناسب ذلك القول، وهي ما بين المُحوّل والسِّندية من أعمال بادوريا.

قال ابن الصابئ في كتاب بغداد: كنت أعرف مما بين المحوَّل والسِّندية، والمسافة خمسة فراسخ، أكثر من عشرة آلاف رأس نخلاً منها بالداهِرية، وأحدها ألفان وثمانمائة. ولم يبق الآن إلاّ شيء يسير متفرق مبتدد، يجمع منه مائتا رأس[2].

دَباها

قرية[3] من نواحي بغداد، من طسوج نهر الملك، لها ذكر في أخبار الخوارج. قال الشاعر:

إن القُباع سار سَيرا مَلْساً ... بين دَبيرا ودَبابا خمسا

دبيرا

قرية[4] من سواد بغداد، وقد ذكرت في السابق، وليس لها ذكر الآن.

= يوسف رزق الله غنيمة: الحيرة المدينة والمملكة العربية، بغداد ١٩٣٦، ومحمد سعيد الطريحي: الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، بيروت ١٩٨١.

(١) معجم البلدان ج٢ ص٤٣٥.

(٢) إلى هنا من معجم البلدان ج٢ ص٤٣٥.

(٣) معجم البلدان ج٢ ص٤٣٧.

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥١٢ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٣٨.

دجيل

اسم[1] نهر في موضعين، أحدهما مخرجه من أعلى بغداد، بين تكريت وبينها، مقابل القادسية، دون سامراء، فيسقي كورة واسعة، وبلاداً كثيرة، منها أُوانى[2] وعُكبرا والحظيرة وصريفين وغير ذلك. ثم تصب فضلته في دجلة أيضاً. ومن دجيل هذا مَسْكن التي كانت عندها حرب مُصْعَب ومقتله؛ وإياها عنى علي بن الجهم السامي[3] بقوله، وكان قَدِم الشام، فلما قرب حلب خرجت عليه اللصوص وجرحوه، وأخذوا ما معه وتركوه على الطريق، فقال:

أسال بالليل سيل ... أم زِيد في الليل ليل؟

يا أخوتي بدُجيل ... وأين مني دجيل

ودُجيل الآخر، نهر بالأهواز، حفَرَه أردَشير بن بابَك، أحد ملوك الفرس.

وقال حمزة: كان اسمه في أيام الفرس ديلدا كودك. ومعناه دجلة الصغيرة، فعُرِّب على دُجيل. ومخرجه من أرض أصبهان، ومصبه في بحر فارس، (قرب عبّادان)[4]. وكانت عند دجيل هذا وقائع للخوارج، وفيه غرق شبيب الخارجي[5]. وهذا النهر يسمى اليوم كارون، وفيه يجري بعض مراكب الإفرنج.

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥١٦.

(٢) في معجم البلدان والمراصد: أوانا، وكلا الرسمين صحيح.

(٣) في الأصول: الشامي، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٤) ما بين قوسين للمؤلف.

(٥) إلى هنا ينتهي ما نقله من مراصد الاطلاع ومعجم البلدان.

دُرُبّا

بضم أوله وثانيه، وتشديد الباء الموحدة. ناحية في سواد العراق، شرقي بغداد، قريبة منها. وليس لها أثر اليوم.

درباشيا

ويقال[1] ترباسيا[2] قرية جليلة من قرى النهروان ببغداد.

دُرتا

بضم[3] أوله وسكون ثانيه، وتاء مثناة من فوق. موضع قرب مدينة السلام بغداد، مما يلي قُطرُبل، وهناك دير لنصارى. قال الشاعر:

ألا هل إلى أكناف دُرتا وسُكرِهِ ... بحانة دُرتا من سبيل لنازحِ
وهل يلهيني بالمعرج فتيةٌ ... نَشاوى على عُجم المثاني الفصائح
فاهتك من سِترِّ الضمير كعادتي ... وأمزج كأسى بالدموع السوافِح
وهل أشْرِفَنْ بالجَوْسَقِ الفرد ناظراً ... إلى الأفق هل ذَرَّ الشروق لصابح

وقال آخر:

يا سَقَى الله منزلاً بين دُرتا ... وأوّانا وبين تلك المروج
قد عزمنا على الخروج إليه ... إن ترك الخروج عينُ الخروج

وذكر الصابئ في كتاب بغداد حدودها من أعلى الجانب الغربي، فقال: من موضع بيعة دُرتا التي هي أوله وأعلاه. وقال عميرة بن طارق:

رسالة من لو طاوعوه لأصبحوا ... كساة نشاوى بين درتا وبابل

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٢٠ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٤٧.

(٢) في الأصول: تربسيا، وما أثبتناه من المراصد ومعجم البلدان.

(٣) معجم البلدان ج٢ ص٤٤٩.

وقال هلال بن المحسن في كتاب بغداد: ومن نواحي الكوفة ناحية درتا، وكان فيها من الناس الأعداد المتوافرة، ومن النخل أكثر من مائة وعشرين ألف رأس، ومن الشجر المختلف إليها الأصناف الجربان العظيمة. وها هي اليوم ماثنا نخلة قائمة، ولا شجرة ثابتة، ولا زرع ولا ضرع، ولا أهل أكثر من عدد قليل من المُكارية انتهى. وهي اليوم بَلقع يباب، لا أنيس بها غير الذئاب.

دُربيشية

بضم أوله، وسكون الراء، وباء موحدة مكسورة، وياء ساكنة، وشين معجمة، وياء خفيفة. قرية تحت بغداد[1]. وليس لها ذكر اليوم.

درزيجان

بفتح[2] أوله، وسكون ثانيه، وزاي مكسورة، وياء مثناة من تحت، وجيم، وآخره نون. قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة، بالجانب الغربي [من عمل نهر ملك][3]. قال حمزة: كانت درزيجان إحدى المدن السبع التي كانت للأكاسرة، وبها سميت المدائن المدائن، وأصلها درزيندان، فعربت على درزيجان.

درزيبنية[4]

من قرى نهر عيسى من أعمال بغداد، ولا ذكر لها اليوم.

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٤٥٠.

(٢) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٢٢ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٥٠.

(٣) الزيادة من المراصد ج٢ ص٥٢٢.

(٤) في الأصول دربينه، وما أثبتناه من مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٢٢ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٥٠.

درقيط

نهر در قيط كورة ببغداد، من جهة الكوفة[١].

الدّوقرة

بلد[٢] كان بالعراق، خرَّبه الحجاج ونقل آلته إلى عمل واسط.

دَستُميسان

بفتح[٣] الدال، وسين مهملة ساكنة، وتاء مثناة، من فوقها، وميم مكسورة، وياء مثناة من تحت، وسين أخرى مهملة، وآخره نون. كورة جليلة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب، قصبتها بَساسَتى[٤]، وليست ميسان لكنها متصلة بها. وقيل: كورة قصبتها الأُبلة فتكون البصرة من هذه الكورة.

الدّسكَرة

بفتح أوله وسكون ثانيه، وفتح كافه. قرية كبيرة ذات منبر، بنواحي نهر الملك من غربي بغداد[٥].

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٢٢ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٥١.

(٢) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٤١ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٨٤.

(٣) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٢٦ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٥٥.

(٤) في الأصول: بسامتى، وما أثبتناه من معجم البلدان، وفي المراصد: بساسي.

(٥) معجم البلدان ج٢ ص٤٥٥.

والدسكرة أيضاً

قرية في طريق خراسان، قريبة من شهرابان، وهي دسكرة الملك، كان هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك يكثر المقام بها فسميت بذلك[1].

والدسكرة

قرية[2] مقابل جُبَّل، ولا أثر لجميع هذه القرى. نعم! قرب شهرابان اليوم خربة يسمونها الزندان[3]، وهناك طلول كثيرة.

دقوقاء

بفتح أوله، وضم ثانيه، وبعد الواو قاف أخرى، وألف ممدودة ومقصورة. مدينة بين إربل وبغداد، معروفة، لها ذكر في الأخبار والفتوح، كان بها وقعة للخوارج. فقال الجعدي بن أبي صَمام الذهلي يرثيهم:

شبابٌ أطاعوا الله حتى أحبهم ... وكلهم شارٍ يخاف ويطمعُ
فلما تبوؤا من دقوقا بمنزل ... لميعاد إخوان تداعوا فأجمعوا

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٤٥٥.

(٢) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٢٦ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٥٥.

(٣) تسمية محلية حديثة لأطلال بلدة من العصر الساساني، عرفها الأهلون أيضاً باسم (زندان كسرى)، وتقع قرب بلدة شهربان (المقدادية) الحالية، وذهب بعض الرحالين إلى أنها تمثل خرائب مدينة دستجرد الملكية، التي أنشأها كسرى أبرويز، وأقام فيها سنوات عديدة، مؤثراً إياها على طيسفون عاصمة امبراطوريته، وأنها تتألف من مجموعة من الأسوار ذات الدعامات والأبراج بنيت بالآجر. كلوديوس ريج: رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠م، ترجمة بهاء الدين نوري، بغداد ١٩٥١، ج١ ص٢٧٩- ٢٨٣.

دعواخصمهم بالمحكمات[١] وبيّنوا ضلالتهم والله ذو العرش يسمع
بنفسي قتلى في دقوقاء غودرت وقد قُطعت منها رؤوس وأذرع
لتبكِ نساء المسلمين عليهمُ وفي دون ما لاقَيْنَ مَبكى ومجزع

وقد رأيتها[٢] مرتين، وهي اليوم خراب، إلاّ بعض بيوت فيها، وأهلها غُلاة جهلة، وفيها بعض أشباح آثار أزَلِيّة[٣]، وهي من منازل الذاهب إلى كرخينا المسماة اليوم بكركوك[٤].

ديما

بكسر[٥] أوله وثانيه. قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد، عند الفلوجة، وفي بعض الكتب أنها على نهر عيسى قرب الفرات. خربت.

---

(١) في الأصول: في المحمات. وما أثبتناه من معجم البلدان ج٢ ص٤٥٩.

(٢) الكلام للمؤلف الآلوسي.

(٣) تحفل داقوق بالمواقع الأثرية، حدد منها نحو ١٠٠ موقعاً وتلاً أثريًّا، يتراوح تاريخها بين ٥٢٠٠ و٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد، أو ما بين عصر حسونة وسامراء وحلف والعبيد والوركاء وجمة نصر وفجر السلالات والسومري والأكدي والبابلي والآشوري، وكان لها شأن في العهود العربية الإسلامية، من بقاياه مئذنة أثرية فخمة، وسور منيع، ولكنها تضاءلت في العصور التالية، نتيجة الغزوات الأجنبية المستمرة، حتى بدأت بالنمو مجدداً في القرن العشرين، فعدت مركزاً لناحية باسمها سنة ١٩٣٧م. وقد أفرد محمد جميل الملا أحمد الروزبياني دراسة مستقلة عنها بعنوان (داقوق، دقوقاء في التاريخ)، نشرها في مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكردية، مج١٠، ١٩٨٣، ص٣٦٩- ٤٦٢.

(٤) تبعد داقوق عن مدينة كركوك بنحو ٤٠ كم.

(٥) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٣٥ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٧٢.

دَن

بلفظ[1] الدن الذي يعمل فيه الخل. نهر دن من أعمال بغداد، بقرب إيوان كسرى، كان احتفره أنو شروان العادل.

الدور

بضم أوله وسكون ثانيه. سبعة مواضع بأرض العراق[2]، من نواحي بغداد. أحدها دور تكريت، وهو بين سامراء وتكريت. والثاني بين سامراء وتكريت أيضاً، يعرف بدور عربايى[3]. وفي عمل الدجيل قرية تعرف بدور بنى أوقر، وهي المعروفة بدور الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة، وفيها جامع ومنبر. وبنو أوقر كانوا مشايخها وأرباب ثروتها. وبنى الوزير بها جامعاً ومنارة، وآثار الوزير حسنة، وبينها وبين بغداد خمسة فراسخ. قال هبة الله ابن الحسين:

قصوى أمانيك الرجو ع إلى المساحي والنير
متربعاً وسط المزا بل وسط دور بني أُقر
أوقائد أجمل الزبيد ي اللعين إلى سقر

والدور أيضاً قرية قرب سميساط. والدور أيضاً محلة بنيسابور. وقد نسب إلى كل واحد منها قوم من الرواة. فأما دور سامرا فمنها محمد بن فروخان بن روزبه، أبو الطيب الدوري، حدث عن أبي خليفة وغيره أحاديث منكرة، حكايات في التصوف. وأما دور بغداد فينسب إليها أبو عبد الله محمد بن مخلد الدوري، والهيثم بن محمد الدوري.

قال ابن المقري: حدثنا هيثم ببغداد في الدور. وبالقرب منها قرية

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٣٧

(٢) معجم البلدان ج٢ ص٤٨١.

(٣) كذا في م وفي ق: عربالي. وفي أ: عربال.

أخرى تسمى دور حبيب من عمل دجيل أيضاً، وهي[1] طرف بغداد قرب دير الروم، محلة يقال لها الدور، ولا ذكر لجميع ذلك اليوم، إلا دور سامراء[2]، وفيها قبر محمد الدوري، يزار[3].

في ذكر ما كان في العراق من معابد النصارى ومواضعهم المقدسة[4]

قد سكن في نواحي العراق عدد من النصارى أيام الدولة العباسية وغيرها، وقد رأينا في كتب البلاد والأماكن بعض الأديرة والبيع والكنائس في العراق فذكرتها. وهذا ما عثرت عليه:

---

(١) كذا في الأصول، ولعلها: في.

(٢) هي بلدة الدور الحالية، وتقع على الضفة اليسرى من نهر دجلة، نشأت في عصور ما قبل التاريخ، وكانت مركزاً إداريًا للساسانيين، وتخربت بسبب الحروب الفارسية الرومانية، ثم أعيد بناؤها في عهد المعتصم سنة ٢٢١هـ، ولبثت بعد الكوارث العديدة التي أعقبت احتلال المغول العراق، قرية صغيرة، حتى أخذت بالنمو في القرن العشرين، فاستحدثت ناحية سنة ١٩٥٩، وارتقت إلى أن تكون قضاء سنة ١٩٦٨م، من أقضية محافظة تكريت، وهي تبعد عن مركز المحافظة بنحو سنة ٢٥ كم، في الشمال الشرقي منها. وقد أفرد يونس السامرائي كتاباً في تاريخها بعنوان (تاريخ الدور)، بغداد ١٩٦٦، أما ضريح الإمام محمد الدوري، فقد شيده شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ٤٧٨ على وفق ما هو مثبت على جدار الضريح من الجهة الشرقية. ينظر عطا الحديثي وهناء عبد الخالق: القباب المخروطية في العراق، بغداد ١٩٧٤، ص١٩-٢٦.

(٣) كرر المؤلف هنا مبحثاً في أنهار بغداد، سبق أن أدرجه بحروفه، بالعنوان نفسه، ويظهر أنه فعل ذلك سهواً، فحذفناه.

(٤) شذ هذا المبحث في الأصول إلى ما بعد حديثه عن علماء نجد، ولا موقع لها هناك، فهو يختص بديارات النصارى في بغداد وجوارها، ولا شأن له بنجد من قريب أو بعيد، ونظن أن المؤلف رحمه الله جمع مادته بعد أن كتب ما كتب عن نجد فلم يجد بدأ من أن يدرجه هناك، فوضعناه إلى مكانه الصحيح بعد كلامه عن معالم بغداد وجوارها.

دير الثعالب

دير[1] مشهور ببغداد، بينه وبينها ميلان أو أقل، في كورة نهر عيسى على طريق صَرْصَر، بقرب الحارِثيّة[2]. وغَلَط فيه الخالدي فقال: هو الذي بقرب معروف الكرخي عند باب الحديد [وباب بنبرى][3]، والدير الذي ذكره يعرف بدير ماركليليسع[4]، ومنهم من يسميه دير البقّال، ملاصق مقبرة معروف، ولهذا تُسمى المقبرة مقبرة باب الدير.

دير أشمُوني

وهي[5] امرأة بني[6] الدير على اسمها [و] دفنت فيه، وهو بقُطْرُبُّل. وكان من أجل متنزهات بغداد، وله يوم في السنة معروف[7].

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٥٥ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٥٠٢. ومحمد بن علي بن محمد: البدور المسفرة في نعت الأديرة، بتحقيق هلال ناجي، بغداد ١٩٧٥، ص١٥.

(٢) كانت أطلال قرية الحارثية العباسية ماثلة حتى أوائل القرن العشرين، وقد نسبت إليها الأرض التي حولها، وتنقلت هذه الأرض بين عدة مالكين، حتى استقرت إلى أن تكون مزرعة ملكية باسم مزرعة الحارثية، وشيد عليها قصر ملكي سمي بقصر الزهور، وقد قسمت أراضي مزرعة الحارثية وما حولها إلى قطع سكنية لتكون حيًا عصريًا، وشق الحي شارع حديث سمي سنة ١٩٦١ بشارع الكندي. الأصول التاريخية ص١٢٩- ١٣٠.

(٣) الزيادة من معجم البلدان، وفيها ينتهي من مانقله المؤلف منه.

(٤) في المراصد: مار اليشع، والصحيح ما أثبتناه، فاللفظ معناه إكليل يشُع، أي يشوع.

(٥) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٥٣ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٤٩٨.

(٦) في الأصول: بنت، وما أثبتناه من معجم البلدان.

(٧) في المعجم: وهو في اليوم الثالث من تشرين الأول.

دير الأسْكُون

بفتح[1] الهمزة، وسكون السين المهملة، وكاف مضمومة، وآخره نون. كان بالحيرة على[2] النجف، وفيه قلالي وهياكل، وفيه رهبان يضيِّفون من وَرَد عليهم. وعليه سورٌ عالٍ حصين، عليه باب حديد.

دير الأعلى

بالموصل[3] على جبل مُطِل على دجلة، يضرب به المثل في رِقّة الهواء وحُسن المُستَشرَف. ويقال أنه ليس للنصارى دير مثله لما فيه من أناجيلهم ومتعبداتهم. وظهر تحته في سنة إحدى وثلاثمائة عدة معادن: كبريت ومرقشيثا وقُلقُطار، فضمنه قوم من السلطان فصانع[4] الدَّيْرانيون عنه حتى أُبطِل.

دير باعرثا

بين سامراء وبغداد، على شاطئ دجلة. لا أثر له اليوم ولا ذكر.

دير الجماجم

على[5] سبعة فراسخ من الكوفة، على طرف البر للسالك إلى البصرة. والجمجمة القَدَح من الخشب كانت تعمل به، فسمي بذلك[6]. وقد خرب هذا الدير بخراب الكوفة.

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٥١ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٩٨، وينظر محمد بن علي بن محمد: البدور المسفرة في نعت الأديرة ص١٧.

(٢) في معجم البلدان: بالحيرة راكب على النجف.

(٣) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٥٢ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٩٨.

(٤) في ق: فصنع، وفي : فضع. وما أثبتناه من المراصد ومعجم البلدان. يعني: فاوض.

(٥) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٥٦ ومعجم البلدان ج٢ ص٥٠٣.

(٦) إلى هنا ينتهي ما نقله من المراصد والمعجم.

دير حَنّه

دير قديم كان بالحيرة، تقابله منارة عالية كالمِرقَب، يقال لها القائم. قال الحموي[1]: وأظنه الذي يقال له قائم حفان[2].

دير الخصيب

بفتح[3] الخاء المعجمة، وكسر الصاد المهملة، وآخره باء موحدة. قرب بابل، عند بَزيقيا، وهو حصن.

دير الخَوات

جمع أخت. بعُكبَرا، وأكثر أهله نساء. قال الشابُشتي[4]: له عيد يجتمع به من حوله من النصارى، وهو الأحد الأول من الصوم، وفيه الماشُوش[5]، وهي ليلة يختلط فيه الرجال والنساء فلا يردُّ أحد يده عن شيء.

دير الخنافس

دير[6] بغربي دجلة، على قُلَّة جبل شامخ، وهو دير صغير لا يسكنه

---

(١) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٥٩.

(٢) كذا في الأصول، وفي نسخة من المراصد: خقان، وفي نسخ أخرى: خصان، وهو ما اختاره محققه، ولا وجود للنص في معجم البلدان، ولكنه يذكر أن الدير في الحيرة منذ أيام بني المنذر لقوم من تنوخ يقال لهم بنو ساطع.

(٣) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٥٨ ومعجم البلدان ج٢ ص٥٠٧.

(٤) في الأصول: السناسي وهو تصحيف.

(٥) في الأصول: الماسوس.

(٦) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٥٨ ومعجم البلدان ج٢ ص٥٠٨.

أكثر من راهبين[1]، وهو نزه لإشرافه على أنهار نينوى والمرج، وله عيد يقصده أهل الضياع في كل عام مرة. وأهل الموصل يقولون: أنه تسوَّد حيطانه من كثرة الخنافس الصغار اللواتي كالنمل، فإذا انقضت تلك الأيام لا يوجد في تلك الأرض منها شيء إلى العام القابل. قال الحموي[2]: وقد سألت بعض أصحابنا من غيرهم، فقال: حضرت به في عيده فلم أرَ شيئاً مما يقولون، لكن تلك الأرض بها هذا الصنف الكثير، والناس يجتمعون به فتكثر العذرات حوله، فتجتمع الخنافس حولها. وهو من تُرَّهات النصارى.

دير دُرْتا

في[3] غربي بغداد، وهو دير محاذي باب الشماسية، راكب على دجلة، وقد استولى عليه الماء فلا أثر له. ودُرْتا بالضم ثم السكون وتاء مثنّاة من فوق، موضع قرب بغداد غربيها مما يلي قُطْرُبُّل، فيها هذا الدير للنصارى.

الفرق بين معابدهم

قال الحموي في كتابه المراصد[4]: العَمر للنصارى أحد متعبداتهم وهو كالدير، إلا أن الدير هو الذي فيه قَلالي، وهي مساكن للرهبان. وكان الذي يكون حوله بستان يسمى عَمراً. والبِيْعة تكون بين البيوت، ولا مساكن فيها ولا بساتين. وما يقال في اشتقاقه يَبْعُد، لأن لفظه ليس بعربي

---

(١) في الأصول: لا يسكنه غير راهبين، والعبارة غير مستقيمة، فأثبتنا ما في مراصد الاطلاع ومعجم البلدان.

(٢) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٥٩.

(٣) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٥٩ وينظر: معجم البلدان ج٢ ص٥٠٨.

(٤) مراصد الاطلاع ج٢ ص٥٤٩.

ليكون له اشتقاق. وكان في شرقي واسط عَمْر، بينه وبين المدينة نحو فرسخ عند قرية يقال لها بَرجوني، وفي هذا العمر كرسي المطران الذي للنصارى بواسط. وكان عَمراً كبيراً حسناً جيد البناء، مشهوراً عند النصارى .

حر بغداد وبردها[1]

بغداد ونواحيها من البلاد الحارة. ودرجة الحرارة في الصيف حسبما فُهم من ميزانها تصل إلى ثمان وأربعين درجة. والبرد فيها أيضاً ليس بقليل، ففي بعض السنين تكون الدرجة تحت الصفر نحو أربع درجات، وينجمد الماء في الأواني والكيزان.

وهواء العراق صحيح يابس في أغلب البلاد، والبلاد المجاورة للمياه والمستنقعات. رطبة التربة كالهندية والشامية والسماوة. وأكثر الفصول امتداداً في بلاد العراق فصل الصيف، ثم الخريف، ثم الشتاء، ثم الربيع، وعمره قصير في العراق جدًّا، لا سيما في بغداد ونواحيها، فإن فصل الصيف يبدأ من خمسة عشر في نيسان، ويمتد إلى ابتداء تشرين الأول فهو ستة أشهر تقريباً، والخريف من مبدأ تشرين الأول إلى آخر تشرين الثاني، فهو شهران. وفي بعض السنين يهجم برد الشتاء من أواسط تشرين الثاني. والشتاء في الغالب ثلاثة أشهر، والربيع في الغالب شهر ونصف شهر. وفي بعض السنين يبدأ في أواسط شباط.

والأمطار تكون في العراق من تشرين إلى نيسان، وقد يكون المطر

---

(١) هذا المبحث وما يليه حتى نهاية الكلام على عشائر العراق، أورده المؤلف بعد حديثه عن مباحث البصرة ونجد واليمن، وواضح أنه فاته أن يكتبه في موضعه، فاستدركه في ذلك الموضع، ولعله أراد أن يضعه في سياقه الصحيح في حال إخراج مسودة الكتاب إلى البياض، فلم تسعفه الظروف إلى ذلك. فقمنا بإدراجه هناك، أنظر ص٣٧١ على وفق ما يقتضيه السياق.

أحياناً في مايس، وفي الغالب يكون المطر في الشهر مرة أو مرتان إلاَّ ما نَدَر من توالي الأمطار.

وليس للهواء في العراق مواسم مخصوصة، فتراه يَهِبُّ في كل فصل، تارة بارداً وأخرى حاراً، وإذا هَبَّ الصَّبا، وهو المسمى في العراق بالهواء الشرقي، أزعج النفوس، وضيَّق الصدور، وأنْحَلَ الأجسام، وكسى النبات ذُبولاً، وهاجت به الحشرات. وإذا هَبَّ الهواء الغربي استطابته النفوس، وزاد الأجسام نشاطاً، والشجر طراوة، وفيه برودة. وفي الصيف يَهِبُّ الهواء السموم، وهي مُهلِكة.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الغابات والآجام ومعادن الملح وعيون القير والنفط

ليس في بغداد ونواحيها من الآجام ومعادن الملح ما يستحق الذكر بالنسبة إلى غيرها من البلاد، فليس فيها إلاّ طرفاء وصفصاف يتكون على جانبي دجلة والفرات، وبعض الجُزر التي ينحسر عنها هذان النهران مما يكفي للوقود. والآجام الموجودة اليوم على شواطئ دجلة منها في السيّافية في قضاء الجزيرة، وفي الزمبرانية في سواحل قضاء العزيزية.

وفي سواحل نهر الفرات أَجَمَة في القائم، من ملحقات عانات. وفي ناحيتي المُسَيَّب وكوفة وفي الرميثة وعِفَك من نواحي الديوانية. والتاريخ يشهد أن في أرض العراق كانت آجام جسيمة، والآن لم يبق لها عين ولا أثر، وذلك مما يوجب الأسف. وربما يأتي زمان على أهل هذه البلاد أنهم لا يجدون من الأحطاب ما يدفعون به حوائجهم بسبب قلة الآجام، فيضطرون حينئذ إلى استجلابها من محل آخر، وذلك يستوجب المشاكل.

والآجام ليس فوائدها منحصرة في دفع الحوائج الضرورية من ايقاده والعمارة به فقط، بل هي كالهدف والحجاب في مقابلة طغيان المياه، وشدة الرياح والزوابع، وأنها تكسر سورة حر الصيف وغير ذلك. فمن الواجب على سَكَنَة بلاد العراق التحفظ على الآجام الموجودة

وتزييدها، وتربية آجام أخرى بمقتضى قواعدها المخصوصة الفنية.

وليس في بغداد ونواحيها أيضاً من المعادن ماله أهمية الذكر، ومع ذلك إذا اعتني بالموجود منها والمحافظة عليه، حصلت منه الفائدة الكثيرة. والذي يستحق الذكر منها عين القير والمملحة وعين الكبريت في ناحية هيت، والمملحة التي في الثرثار، عن الدليم نحو سبع ساعات أو ثمان في جهة الجزيرة، وعين النفط قرب بندنيجين، والمملحتان اللتان في محل يسمى العويد عن عانات بمسافة ثلاثين ساعة، في جهة الجزيرة. ومملحتان بين كربلاء وشفاثة في ناحية الرحّالية، ومملحة أخرى في قضاء السماوة، وفي المحل المسمى انجانه في ناحية الخالص، وفي ناحية التاجية في ناحية الكوفة معدن الدُر نَجَف[1].

---

(١) هو ضرب من حجر المرو Quartz.

بيان حال بغداد ونواحيها

أقسام سكنة بغداد ونواحيها

سكان بغداد ونواحيها أكثرهم من قبائل العرب المحافظين على أنسابهم، وقسم منهم أكراد وأتراك، وفي كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء وغيرها من العتبات كثير من الإيرانيين المُتَعرِّبين وغير المُتَعَرِّبين.

وسَكَنة هذا القطر معتدلون في الخِلقة، والغالب منهم سُمر الألوان، مختلفو الأمزجة. والكثير منهم مفطور على الذكاء والاستعداد والقابلية، وسعيهم على المعيشة وإقدامهم على نسبة ذكائهم.

وينقسمون بالنظر إلى البداوة والحضر إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أهل الحضر، وهم سكان البلاد. والمُترفون منهم الأغنياء مستخدمون في خدمات الدولة، ومنهم أصحاب عقار ومزارع وبساتين وتجارة.

وأما عوامهم فمعائشهم من العمل والصنائع، كالبناء والتجارة والملاحة والحدادة ونحو ذلك، وهؤلاء قليلو الإنصاف كثيرو الغش، ولا سيما اليهود، فإن غالب المفاسد والخبائث منهم، حتى دنَّسوا وجه بغداد وما جاورها من البلاد، والأمر لله رب العباد.

والقسم الثاني: سكنة البوادي، والكثير منهم من نواحي الديوانية

والسماوة والشامية في الهندية وكربلاء ودليم وكوت الإمارة والحلة والجزيرة والعزيزية وغيرها. والغالب على طبائعهم الخشونة والقساوة والجفاء والشجاعة والكرم والغيرة وشرف النفس. ومدار معائشهم الفلاحة والزراعة وتربية المواشي، ومساكنهم بيوت الشعر والوبر والزرابي من القصب[1]، وهي الصرائف، ومنهم من يتخذ السور من الطين والطوف، وهم أهل الريف. ومنهم سكنة الخيام وهم الرحل المتجولون.

والقسم الثالث: البدويون الصرف، البعيدون عن الأرياف، المتنقلون من محل إلى محل، لا يستقر بهم مقام، ولا تهدأ منهم الأجسام، مثل قبائل شَمَّر وعِنِزَه، وهؤلاء إلى اليوم لم يذوقوا لذة اكتساب المعيشة على الوجه المشروع، كالزراعة والفلاحة، بل دأبهم الغارات، ونهب الأموال، وقطع السُّبُل، وأكل بعضهم بعضاً، وتربية الإبل والأغنام والبقر والخيل ونحو ذلك.

لغة سكنة بغداد

اللغة العامة في بغداد، وما جاورها من البلاد، وسكنة البوادي، هي اللغة العربية التي تغيرت عما كانت عليه. ومن أهل بغداد من يتكلم بالتركية، ومنهم من يتكلم بالفارسية، لا سيما سكنة العتبات ومشاهد أئمة أهل البيت. ومنهم من يتكلم بالكردية، ومن اليهود من يتكلم بالعبرانية، ومن النصارى من يتكلم بالسريانية ونحوها. ومن يتكلم بالعربية من سكنة هذه البلاد مختلفون في اللهجة.

---

(١) الزرابي جمع الزربي، وهو ما بسط واتكئ عليه.

ديانة سكَنة بغداد

سكنة بغداد وما جاورها من البلاد إسلام[1] ويهود ونصارى، والغالب الإسلام. والمسلمون منهم أهل سنة، ومنهم شيعة. وأهل السنة مختلفون في المذهب والمشرب، فمنهم من يقلد مذهب الإمام أبي حنيفة -ﷺ- وهم الأكثر في هذا العصر لكون هذا المذهب مدار الأحكام، وهو القدوة في الحلال والحرام. ومنهم على مذهب الأمام الشافعي -ﷺ- وهم أقل من الحنفية بكثير، وأقل منهم الحنابلة، وغالبهم يوافقون في الأصول والاعتقاد أبا الحسن الأشعري، والقليل يوافقون الماتريدي، والخلاف بين الفريقين لفظي كما فُصِّل في علم الكلام. ومنهم أفراد يوافقون ما كان عليه السلف من أهل الصدر الأول، وهو وصف الله عز اسمه بما وصف به نفسه، لا يأولون المتشابه، ولا يجوزون الاستعانة بغير الله، ولا يثبتون الوسائط بينهم وبين الله، إلى غير ذلك مما ملئت منه كتب الاعتقاد.

وأما الشيعة فهم في بغداد ونواحيها إن لم يكونوا أكثر من أهل السنة، فهم مساوون لهم في الكثرة. ولم يزالوا يزدادون كثرة حتى أن كثيراً من الأعراب دخلوا في مذهبهم، لكثرة دعاتهم وتشويقهم. والشيعة فرق كثيرة مفصلة في غير هذا الموضع، والموجودون منهم في العراق الإمامية الأثنى عشرية، والكَشْفية، وهم يحملون النصوص على غير ظواهرها، وبين الفريقين وحشة ونُفرة. ومن جملة عقائد الإثني عشرية أن الإمامة محصورة في إثنى عشر إماماً لا تتعداهم إلى غيرهم، وهم المذكورون في قول القائل:

أعددتُ قوماً لدُنيايَ وآخرتي   هم الرَّجا فخلِّ اللومَ يا لآئم

علي ابناه موسى جعفر حسن   محمدان عليّان الرّضى القائم

وعندهم إن من لا يعتقد ذلك فهو ليس بإمامي. ومن عقائدهم إن

---

(١) يريد: مسلمون.

آخرهم وهو القائم حيٌّ إلى يوم القيامة. ولهم عقائد أخر مخالفة لما ذهب إليه أهل السنة. وبين أهل السنة وبينهم نُفرة عظيمة، والمناظرة بين الفريقين قائمة على ساقِها، ولهم مواسم معلومة لديهم في زيارة مراقد الأئمة. ولكل زيارة دعاء مخصوص، فهم في كل موسم زيارة يَشدُّون الرحال لذلك، وينقلون موتاهم لمشاهد أئمتهم، فإن في جِوارهم له فضيلة عظيمة عندهم، وجِوار كل إمام له خصوصية ليست في غيره.

ولتلاوة مقتل الحسين عندهم مَزِيّة على كثير من العبادات، ولا سيما في العَشْر الأوائل من محرم الحرام، فلهم في كل يوم منها مجالس غاصّة بالقوم، يُصرف على ذلك مبالغ. وفي يوم عاشورا تقوم قيامتهم، فيظهرون ما يظهرون من الجزع، وضرب الصدور، ولطم الخدود، وتمثيل الواقعة، وغير ذلك من البدع التي لا يستحسنها عقلاؤهم، وكثير من علمائهم، ولم يكن ذلك على عهد المتقدمين منهم، بل أول من أحدث عزاء الحسين المختار بن عبيدة الثقفي، أحدثه بالكوفة أغراءً لأهلها على قتال نواصب الشام ليستولي على السلطنة، وما تم له أمره إلا وقتله المصعب ابن الزبير أخو عبد الله بن الزبير، ختن الإمام الشهيد الذي تزوج ابنته سُكينة. ولم يزل ذلك يتزايد في كثير من بلاد العراق. وحكى ابن الأثير في حوادث سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة[1]، قال: وفيها أمر مُعِز الدولة أبو الحسن على بن بويه الناس أن يغلقوا حوانيتهم ويُبْطِلوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يظهروا النِياحة، ويلبسوا [قباباً عملوها بـ][2] المسوح. وأن تخرج النساء منشرات الشعور، مُسَوِّدات الوجوه، [قد شققن ثيابهن] يدرن[3] في البلد بالنُواح، ويَلطِمن وجوههم على الحسين ابن علي. ولم تعرف الناس ذلك قبل يومئذ، ولم

---

(١) الكامل في التاريخ، القاهرة ١٣٥٣هـ، ج٧ ص٧.

(٢) الزيادة من الكامل.

(٣) في الأصول: يدورون.

تقدر السنية على المنع لكثرة الشيعة، ولأن السلطان معهم. ولما استَنَّ الشيعة هذا ببغداد واستمر عليه، عمل عوام السَّوَقَة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة في ثامن عشر ذي الحجة[1]، نظير ما عملته الشيعة في يوم عاشوراء من اظهار الحزن والنواح، وقالوا: هذا يوم قتل مصعب بن الزبير. قال: وعقلاء الشيعة في يوم عاشوراء يجتمعون في مشاهدهم، ويقوم فيهم الوعاظ يذكرون مقتل الحسين، وينشدون المراثي فيه، وفيمن قتل معه من أهل البيت، فيُسمع لهم صراخ وعويل وشهيق وزفير.

أعاذنا الله من مُضِلات الفتن، وعَصَمنا من موبقات المِحَن، ما ظهر منها وما بطن. لاجَرم أنه لما أحدث هذه البِدعة عوقب إلى أن مات في قلعة الري، وكانت مفاتيح خزائنها مع ولده عز الدولة، فلم يوجد ما يُكفن فيه فابتيع من قَيِّم الجامع الذي تحت القلعة ثوب، فلُفَّ فيه، واختلف الجند فاشتغلوا عن دفنه، حتى أراح[2] فلم يمكنهم القرب منه، فشُد بالحبال وجُرَّ على درج القلعة من بعد، حتى تقطَّع. وكان قد ترك ألفي ألف وثمانمائة ألف وخمسة وسبعين ألفاً وأربعمائة وثلاثين ديناراً. وكان في خزائنه من أصناف الياقوت واللؤلؤ والبَلَخْش والملابس أربعة عشر ألفاً وخمسمائة وعشرين قطعة، قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الأواني الذهب ما وزنه ألف ألف مثقال، ومن الأواني الفضة ما وزنه ثلاثة آلاف ألف درهم. ومن الثياب ثلاثة ألاف حِمل، ومن السلاح ألفا حمل، ومن الفُرش ألف وخمسمائة حمل، هذا جزاء من يبتدع البدع الشنيعة، ويفعل ما لا يجوز عند المتمسكين بالشريعة. انتهى.

وتمام الكلام على عوائد الشيعة وأحوالهم مفصل في غير هذا الموضع[3].

---

(١) الكامل ج٧ ص٢٠٠.

(٢) أي تغيرت رائحته.

(٣) ليس في الكتاب كلام على هذا الأمر غير ما ذكره هنا.

[اليهود][1]

وأما اليهود فهم كثيرون في بلاد العراق، ولا سيما في بغداد، ففيها منهم زهاء مائة ألف نسمة، ما بين ذكر وأنثى. ولهم محال مختصة بهم، وأسواق تشتمل عليهم دون غيرهم، وقلما تسلم منهم حرفة، مُجِدُّون في أمر المعاش. ولهم عدة بِيَع ومعابد ومكاتب، والدولة لما اعتنت بشأنهم خرجوا عن دائرة الأدب مع المسلمين، وقلما توجد مَفْسَدة إلاَّ وهم أصلها، وعلى مَكرِهم قام أساسها، فهم اليوم بيت المُنكر، ودار الخُبث، ومَربَع الحِيَل. وتفصيل ما هم عليه من العوائد والعقائد، وما لهم من المواسم وأعمالهم فيها، مما لا يسعه هذا المختصر.

[النصارى]

وأما النصارى، فهم غير قليلين في بغداد وضواحيها. وفي بغداد منهم الكِلْداني والسّرياني والأرمني، ولهم عدة كنائس ومدارس، وفيهم أهل فضل وكمال وعقل وأدب وحياء وصدق ووفاء وحسن معاملة مع المسلمين. ومنهم جماعة في مناصب الدولة ومراتبها، وتفصيل عوائدهم وعقائدهم يُطلَب من محل آخر.

أحوال زراعة بغداد

أراضي بغداد ونواحيها فائقة على غيرها من الأراضي، بسبب ما فيها ن الاستعداد وقوة الإنبات، لا سيما ونهر دجلة وديالى المُنصَبّة فيها، ونهر الفرات، وما تفرع من هذه الشطوط من الأنهر والجداول، تسقى هذه الأرض، وتحييها وترويها، وتُربي زروعها بمياهها التي هي كالغذاء

---

(١) ما بين معقوفات لنا.

لنباتها، وكالسماد لها. وسقيها من دجلة بواسطة السَّواني[1] والدواليب والآبار والنواعير بسبب انخفاضها عن الأرض بكثير، وفي موسم فيضانها تُسقى الأراضي من الأنهر المُشْتَقّة منها، حيث تجري المياه فيها يومئذ. أما ديالى فلا تمس الحاجة في الاستسقاء منها لمثل هذه الوسائط، بل يخرج منها نهر جلولاء ونهر الخالص ونهر الروز ونهر مهروت، ويتشعب من هذه الأنهر جداول وسواقي يسيح منها الماء على المزارع في سائر الفصول، فتكفى لري أراضي بعقوبا وما جاورها، والروز وما جاورها، وأراضي خانقين ومهروت على أكمل وجه. وأما الفرات فيستقى منها بواسطة نواعير تدور بقوة جري الماء بواسطة حصر الماء برمي الصخور في المجرى في وسط النهر، وذلك في عانات وجُبَّة وحديثة وآلوس وهيت وغيرها من القرى. ومن الرمادي يكون السقي بالسواني والكُرود. وأما أراضي الحلة والهندية والشامية فيتشعب من الفرات أنهار كثيرة تقوم بكفاية مزارعها.

والآلات التي أختُرِعت حديثاً لسهولة الزرع وترقِّيه ليس لها وجود في هذه البلاد، بل لم تزل على ما كانت عليه في سابق الدهور، فآلة الكَراب والحصاد والدياس ونحو ذلك هي التي كانت من قبل.

[الغرق في بغداد]

وتزايد الزرع في بغداد ونواحيها وتناقصه تابع لمقدار فيضان دجلة وفرات وديالى. وهذه الأنهر إذا انحطت المياه فيها وذلك أيام الصيهود لا تفيد المزارع شيئاً، وإذا فاضت فوق العادة اضرت المزروعات، بل والبلاد، بسبب انكسار السد الذي على حافتي النهر، وذلك في كانون ثاني وشباط ونيسان، فإن الماء إذا فاض على الأراضي غرقت المزارع

(١) السواني جمع سانية، وهي الساقية أو الناعورة.

ومحيت. ولوحظ من العراق كما اتفق مثل ذلك مراراً عديدة، ولا سيما بغداد، فخطر الغرق عليها أكثر من غيرها، وإذا كان الفيضان على العادة، وجرى الماء في الجداول المتشعبة من الجانبين، فأروت الأراضي والبساتين والمزارع، وجاء الخصب وأحياها[1]. وإذا كان الفيضان دون ذلك انحطّت المزارع من العطش ويَبِس الشجر وقلَّ الثمر.

وهاك جدول ما كان من طغيان دجلة وفيضانها فوق العادة، وذلك من سنة ٧١ [١٢] إلى اليوم:

فاضت دجلة، وانكسرت السداد، وغرقت المزارع، وحصلت الخسائر الكلية أيام ولاية علي باشا اللاز[2] وذلك سنة ١٢٥٦[3].

وكذلك فاضت، وأحاط الماء بغداد نحو أربعين يوماً أيام نجيب باشا[4] سنة ١٢٦١[5].

وكذلك فاضت وانكسر السد، وأحاط الماء نحو خمسين يوماً أيام عبد الكريم باشا[6] سنة ١٢٦٥[7] وكذلك سنة ١٢٧٠[8] أيام ولاية رشيد باشا[9] وأحاط الماء نحو شهر.

---

(١) في الأصول: أحيتها.

(٢) تولى من ١٣ ربيع الأول ١٢٤٧ إلى ربيع الأول ١٢٥٨هـ.

(٣) يوافق أولها ٥ آذار ١٨٤٠م.

(٤) تولى من ربيع الأول ١٢٥٨ إلى ٢٢ شعبان ١٢٦٥هـ

(٥) يوافق أولها ١٠ كانون الثاني ١٨٤٥م.

(٦) تولى من شعبان ١٢٦٥ إلى صفر ١٢٦٧هـ.

(٧) يوافق أولها ٢٧ تشرين الثاني ١٨٤٨م.

(٨) يوافق أولها ٤ تشرين الأول ١٨٥٣م.

(٩) تولى من ٥ ربيع الأول ١٢٦٩ إلى٢٢ ذي الحجة ١٢٧٣هـ.

وكذلك في أيام عمر باشا السردار[١]، وأحاط الماء نحو أربعين يوماً سنة ١٢٧٤[٢].

وفي أيام نامق باشا[٣] انكسر السد وأحاط الماء بغداد نحو أربعين يوماً وذلك سنة ١٢٧٩[٤]. وفي أيامه أيضاً فاضت دجلة وأحاط الماء ستين يوماً وذلك سنة ١٢٨٢[٥].

وفي أيام رديف باشا[٦] فاضت، وأحاط الماء ببغداد شهراً، وذلك سنة ١٢٩١[٧].

وفي أيام عبدالرحمن باشا[٨] أحاط الماء عشرين يوماً، وذلك سنة ١٢٩٣[٩].

وفي أيام عاكف باشا[١٠] عشرين يوماً سنة ١٢٩٦[١١].

وفي أيام تقي الدين باشا[١٢] اتفق طغيان أحاط الماء بغداد وستين يوماً وذلك سنة ١٢٩٨[١٣].

---

(١) تولى من ٤ رجب ١٢٧٤ إلى ٢٧ صفر ١٢٧٦هـ.

(٢) يوافق أولها٢٢ آب ١٨٥٧م.

(٣) في ولايته الثانية من ٢ شعبان ١٢٧٨ إلى ١٣ ربيع الأول ١٢٨٤هـ.

(٤) يوافق أولها ٩ تموز ١٨٦١م.

(٥) يوافق أولها ٦ حزيران ١٨٦٤م.

(٦) من ٢٢ جمادى الأولى ١٢٩٠ إلى أول جمادى الأولى ١٢٩٢هـ.

(٧) يوافق أولها ١٨ شباط ١٨٧٤م.

(٨) من ١٦ رمضان ١٢٩٢ إلى ٢٣ ربيع الأول ١٢٩٤هـ.

(٩) يوافق أولها ٢٨ كانون الثاني ١٨٧٦م.

(١٠) من ٢٩ ربيع الثاني ١٢٩٤ إلى ١٤ ربيع الأول ١٢٩٥هـ، فالفيضان حدث بعد انقضاء أيام ولايته.

(١١) يوافق أولها ٢٦ كانون الأول ١٨٧٨م.

(١٢) من ٢٨ محرم ١٢٩٨ إلى ٤ رجب ١٣٠٤هـ.

(١٣) يوافق أولها ٤ كانو الأول ١٨٨٠م.

وفي أيامه أيضاً أحاط الماء شهراً سنة ١٣٠١[١].

وفي أيام عاصم باشا[٢] أحاط الماء ببغداد من الطغيان والفيضان أربعين يوماً.

وفي أيام سِرِّي باشا[٣] فاض الماء من الطغيان أربعين يوماً، وذلك سنة ١٢٠٦[٤].

وفي أيام حسن باشا[٥] أربعة أشهر من الفيضان أيضاً، وذلك سنة ١٣٠٩[٦].

كذلك في أيامه أربعة أشهر سنة ١٣١١[٧].

وفاض الماء أيضاً، وأحاط أطراف البلد شهرين سنة ١٣١٥[٨].

محصولات بغداد وما جاورها

أكثر محصولاتها الشعير والحنطة والأرز والتمر، ثم الذرة والدخن والسمسم واللوبيا والباقلاء والقطن والعدس والماش والهرطمان والكرسنة ونحو ذلك من الحبوبات التي يعاش بها في هذه البلاد. وفي بعض النواحي يزرع التبغ والأفيون، ويربى دور القز، كبندنيجين وبعقوبا

---

(١) يوافق أولها ٢ تشرين الثاني ١٨٨٣م.

(٢) من سلخ جمادى الآخرة ١٣٠٤ إلى ١٨ ربيع الآخر ١٣٠٧هـ.

(٣) من ٢٠ جمادى الأولى ١٣٠٧ إلى سلخ ذي الحجة ١٣٠٨هـ.

(٤) يوافق أولها ٧ أيلول ١٨٨٨م.

(٥) من ١٩ محرم ١٣٠٩ إلى ١٣١٤هـ.

(٦) يوافق أولها ٧ آب ١٨٩١م.

(٧) يوافق أولها ١٥ تموز ١٨٩٣م.

(٨) يوافق أولها ٢ حزيران ١٨٩٧م.

وقراها. وفي هذه الأيام انتفع الناس كثيراً بعروق السوس، فإن تجار الإفرنج رغبوا في شرائه. وفي بغداد ونواحيها أنواع الثمار والفواكه والخضراوات كالرمان الحلو والمز، والليمون الحلو والحامض، والمز وهو الذي يقال به البرتقال، والأُترج والتين والإنجاص والخوخ والكمثرى والسفرجل والتفاح. ومن الخضروات اليابسة البامية والباذنجان والقَرْع واللوبيا والفاصوليا والأنكتار والدماطة[1] والخيار والشلغم والجزر بقسميه، والقثاء والبطيخ الأخضر والأصفر والاسفيناغ[2] والسلق والبراصه[3] والثوم والبصل، إلى غير ذلك.

ومن معايش هذه البلاد الإبل والخيل والبغال والحمير والبقر والجاموس والغنم والدجاج والأوز والدرّاج، وكثير من أنواع السمك الذي يتكون في دجلة والفرات وديالى.

أما الإبل فأهل البادية يعتنون بتربيتها لحمل أثقالهم، ويستعملونها لكراء نقل الأموال التجارية، وأوبارها تنسج أحسن قماش، وتستعمل أحسن لباس. وأما الخيل فأحسن أجناسها في العراق، وأهل البوادي من الأعراب إلى اليوم يحافظون على أصولها وفحولها وأنسابها. وفي نواحي العراق، وإن وجد منها المحمود فعلاً وصورة وسيرة، لكنها ليست بمنزلة خيل الأعراب الرحل كعِنِزة وشَمَّر ونحوها. وأما البغال فهي كثيرة في العراق أيضاً، تستعمل في الغالب للحمل، وقد تستعمل للركوب.

وأما الحمير فهي نوعان، بيض تجلب من الأحساء والحلة ونواحيها، وهي سريعة المشي متناسبة الاعضاء، يتخذها الأغنياء لركوبهم. والنوع الثاني، وهو الموجود في غالب النواحي العراقية، سُود

---

(١) لعله: الطماطة.

(٢) هو السبانخ.

(٣) كذا.

ودُغم، وعلى لون الرماد، وهذا النوع ينتفع فيه للحمل ونقل الذخائر والفواكه من القرى، وحمل السقاة الماء عليها .

وأما البقر فهو كثير في جميع هذه البلاد، يستعملونها للحرث والكَرْب والسقي بالدولاب، وما يُجنى للبن فهو أكثر أيضاً، وأحسن هذا النوع في المسماة وأطرافها. والجاموس أيضاً كثير، والاستفادة منه بلَبَنِه ودِهنه وقشرته لذيذة، ولا سيما في الحلة ونواحيها المُسيَّب.

وأما الغنم فهي كثيرة أيضاً، يجنيها أهل الحضر والوبر، وهي ترعى في الحقول والمروج، ويستفاد كثيراً من أصوافها وألبانها ودهنها وزبدها وسمنها. وأصوافها ترسل إلى البلاد الإفرنجية، وجلودها تباع للإسكافيين والخفّافين، وسَمنها يصرف غالبه في هذه البلاد. والمعز أيضاً كثير، ولكنه بالنسبة إلى الضأن نحو خُمسه، ويستفاد أيضاً من جلده ولحمه وسَمنه وألبانه.

وأما الدجاج بأنواعه فكثير أيضاً للانتفاع بلحمه وبيضه، وكذا الأوز والقَبج. والبلاد التي على دجلة والفرات وديالى ينتفعون بصيد الأسماك كثيراً. والمستفاد من صيد الطير البَرّي صيد الدرّاج والحمام والقَطا وغراب الزرع والحباري والقَبج والحِجل والسمّاني وغير ذلك. والغزال كثير في فيافي العراق، ولا سيما في أنحاء الشامية، وكثير من البدو يتعيشون به، لا سيما عشائر صليب، فإن لحمه غذاء لهم، وجلده لباس لهم. والأرنب البري كثير أيضاً، يصيده أهل البلاد، ولحمه طيب حلال، والشيعة لا يأكلونه.

الوحوش التي في العراق

يوجد الأسد في الغياض والغابات التي في أطراف بغداد ونواحي العراق. والذئب أيضاً كثير يوازي الأغنام. والحمار الوحشي والبزُّون البري والثعلب وابن آوى وابن عرس واليرابيع والضباب والخنزير

والضبع وغير ذلك، ومن الحشاش الأفاعي والعقارب والوزغ. ومن الحشرات شيء كثير، لا سيما أيام الصيف. ويظهر بعضاً في أرض العراق الجراد ويضر بالزرع، ولا يرغب أهل هذه الديار في أكله كما يرغب أهل نجد وغيرهم من العرب. ويأتي في موسم الصيف الكوسج في دجلة من بحر البصرة، فيضر الناس كثيراً، وهو القِرْش.

الصنائع في بغداد

لم تزل الصنائع في هذه البلاد على ما كانت عليه في السابق، ولفقدان المعادن في العراق، فكل ما تحتاجه هذه البلاد يدخلها من خارج، كالحديد والصُّفر والرصاص والفضة والذهب والأحجار المُكرَّمة، وما يصنع من ذلك كافٍ لأهل هذه البلاد. والصناعات الرائجة في هذه البلاد الحياكة والنجارة والبناء وصنعة الخفاف والخياطة والحدادة والكوازة. ولهم في النسيج اليد الطولى، ولهم من نسيج القطن والصوف والحرير أقمشة معتبرة يخرج منها كثير إلى البلاد، بعد كفاية أهالي هذه البلاد. ونساء اليهود لهم المهارة التامة في التطريز، ويُعمل أحسن العِبي في بغداد وكربلاء والنجف، وكذا الأزر الجيدة تُعمل في بغداد، ويُخرج منها إلى البلاد. ويعمل أيضاً في بغداد وقراها العِقال الذي يُلَف على الرأس والكتفيات والمناديل المفتخرة، وبسبب لطافتها وحسن نسجها كان لها الرَّواج في البلاد. وآلات نسجهم كالآلات القديمة لا الحديثة، والنساء يصنعن الجورب الصفيق من القطن والصوف، إلى غير ذلك مما يطول ذكره وسرده.

وللعسكر المنصور آلة لنسج ما يقوم بحوائجهم من الألبسة[1]،

---

(١) هو المعمل الذي أنشأه والي بغداد مدحت باشا لإنتاج الملابس العسكرية، والذي عرف باسم (العباخانه). وكان يعد أول إنشائه ضمن محلة السبع أبكار، في الجانب =

وكذلك لهم آلة لدِباغ الجلود لأجل خِفافهم ونعالهم وسائر لوزامهم، وهي قرب مسجد السيد سلطان علي[1]. وفي مكتب الصنائع تُنسج أقمشة لطيفة قاربت أنسجة الإفرنج، وفيه صنائع أُخر حرية بالثناء. وفي نواحي السماوة تنسج بُسط معتبرة يتنافس بها الناس. وفي بغداد مَصْبَغات كثيرة لتلوين المنسوجات.

تجارة هذه البلاد

تجارة هذه البلاد برية وبحرية، أما البحرية فبواسطة المراكب التجارية والسفن الشراعية، تنقل الأموال الهندية إلى هذه الأقطار، وتعود بالبضائع العراقية. أما المراكب التجارية فمنها ما هو للدولة العثمانية، فهي أربعة: موصل وفرات ورصافة وبغداد. ومع كل هذه واحد منها سفينة يجنبها المركب يقال لها دُوبة، ومنها ما هو لبعض الشركات الإنكليزية. ولها مركبان تجاري مع كل واحد دُوبة، أحدهما مجيدي والآخر خليفة.

والسفن الشراعية كثيرة، منها لأهل بغداد، ومنها للبصريين ولغيرهم. وأما الأموال والبضائع التجارية الواردة من الموصل وسامراء

= الشرقي من بغداد، ثم سرعان ما عرفت العقود التي حوله بمحلة العباخانه نسبة إليه. كتابنا: معالم بغداد في القرون المتأخرة ص٢٧٨.

(١) لعله يشير إلى المدبغة القديمة التي كانت تعد ضمن محلة المربعة، في موقع غير بعيد عن العباخانه، وقد وردت أول إشارة إليها في وقفية مصطفى آغا بن محمد جاوش آغا رئيس مدفعية الباب العالي، المؤرخة في سنة ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، وفي الوقفية شهادة لـ (جورباجي المدبغة)، وهذه من الرتب العسكرية في أفواج الينكجرية، مما دل على أن المدبغة كانت تابعة لقيادة هذه الأفواج، وقد لبثت تؤدي وظيفتها إلى أواخر عهد الدولة العثمانية في العراق. كتابنا المذكور: ص ٢٧٦.

فنقلها بواسطة أكلاك، وهي أزِقّة تُنفخ ويوضع فوقها خشب، ويلقى الحمل عليها. والبضائع الصادرة عن بغداد إلى هذه البلاد تنقل على ظهور الدواب، وأما البضائع المنقولة من الدير وبيرة وعانات وهيت والرمادي وغيرها من البلاد، التي على نهر الفرات، فبواسطة الشختور، وهو سفينة مستطيلة الشكل. وفي هذا النهر تجري السفن الشراعية أيضاً، وتنقل الأمتعة ذهاباً وإياباً ما بين الدليم والمسيب إلى الحلة والديوانية والشامية والسماوة والمنتفق. وهذه السفن لها أسماء مختلفة نظراً لاختلاف وضعها وشكلها وصغرها وكبرها، فمنها المُهَيْلَة والمَشْحُوف والطرّادة والبَلَم والساقية. وفي دجلة القِفاف، وهي سفينة مدورة الشكل تختلف صغراً وكبراً، أكبرها طول قطرها نحو أربعة أذرع، وعمقها نحو أربعين، وهي معمولة من أخشاب منسوج عليها خوص النخل ونحوه، ثم تُطلى بالقير. وهي تنقل بعض البضائع والأثقال إلى مسافات قصيرة، أطولها نحو ثلاثة أيام. ويعبر الناس دجلة عليها، ولا سيما مواسم الفيضان. والعبور عليها في هذا الموسم خطر. وفي فصل الصيف تنحط مياه النهرين جدًّا، فيقل سير السفن والمراكب في هذين النهرين لقلة المياه وكثرة بروز الجزر.

أما طريق البر، فالأموال التجارية تنقل على ظهور الدواب كالبراذين والبغال والحمير والجمال. ومن بغداد إلى قصبة الكاظمية محجة حديد لم تزل في ذهاب وإياب، أُنشئت سنة ١٢٨٥[1]. وبين بغداد وكربلاء والنجف عجلات تنقل الرجال والأموال، وكذا بين بغداد وبعقوبا وخانقين، وبين بغداد وسامراء، كل يوم تجيء وتذهب.

وفي بغداد سلك تلغراف إلى إسلامبول على طريق الموصل وديار بكر، ومن بغداد إلى يعقوبة وخانقين، ومنها إلى بلاد إيران. وكذلك البريد ينقل المراسلات والودائع إلى ما ذكر من البلاد. ومن بغداد إلى

---

(١) يقصد مشروع الترامواي الذي أنشأه مدحت باشا سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م.

الشام بريد آخر على الأباعر. وبريد كل بلد له يوم مخصوص. ومن بغداد إلى البصرة سلك تلغراف إلى الفاو، ويمر على البلاد التي في البين. وفي بغداد إلى كافة النواحي تلغراف، ما عدا عانات والجزيرة وبعض القرى. هذا ما نعلمه من أسباب التجارة ووسائط سهولها وما يتوقف عليه رواجها[١].

وكان وصول التلغراف إلى بغداد سنة سبع وسبعين بعد مائتين والألف[٢]، وأنشأ يومئذ شاعر العراق الشهير بالفاروقي[٣]، أُرجوزة بليغة اشتملت على وصف ذلك الخط، ومدح السلطان عبد الحميد[٤] الذي أمر بإيصاله إلى هذه الديار، وتاريخ ذلك، وهي أرجوزة تحتوي على نحو مائة بيت. وقرظها يومئذ الوالد -عليه الرحمة- بتقريظ مشتمل على أوصاف هذا السلك، مما لم يسبق إليها، ولذلك نقلته في هذا المقام تحفة للناظرين ونزهة للقارئين وهذا نصه:

قد تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، فافتح عين بصيرتك لتشاهد ما تشاهد، وليس الخبر كالعيان، ما يدهش الألباب من عظيم الفخر، واستمع لخبر لم يؤثر، ونبأ لم تظفر به يد الأسماع ولم تعثر، لتعلم أن ليس جمال الرجال إلاّ بالفضل والكمال، واضح لما توحيه الأرقام، وتلقيه من خزائن الأسرار مائك الأقدام، ولا تكلفني

---

(١) أدرج المؤلف هنا مبحثاً بعنوان الدخل والخرج، وآخر عن تقسيم بغداد، وثالث عن تعريف بعض القرى، أما هذا التقريض، فقد أدرجه بعد أن فرغ من الكتاب كله، والظاهر أنه تذكره بعد أن كان قد فرغ من كتابة ما كتب عن التلغراف، فأثبته هناك، فالتزم ناسخ م بهذا الترتيب، ثم عاد فادرجه في نسخة ق في موضعه ضمن سياقه الصحيح. ونحن أخذنا بهذا لموافقته سياق مباحث الكتاب.

(٢) يوافق أولها ٢٠ تموز سنة ١٨٦٠م.

(٣) الترياق الفاروقي ص٣٤٧- ٣٥٢.

(٤) الذي في القصيدة أنها في مدح السلطان عبد المجيد خان أبي السلطان عبد الحميد.

بكشف غطاء الحقيقة، فقد قصر باع لساني عن الامتداد إلى نيل طويل الأوصاف، ولا تحملني مالا طاقة لي به من شرح ما لم أجد لشرحه طريقه، حيث ضاقت دوائر خيالي وجناني عن الإحاطة من ذلك بغير التسليم والاعتراف، حيث قد بنى دعائم هاتيك الأبيات عماد بيت الأدب، المحيط بعلومه الأثنى عشر إحاطة المنطقة بالبروج، وأقام قوائم تلك الآيات القائم بأعباء منطوقه ومفهومه المقررة والمحررة، فبلغ أوج سمائها من غير عروج، وصفا بها ما قد صدرت به الإرادة السنية، والإشارة العلية، من حضرة ملك امتدت سطوة سلطنته على رقاب سائر الملوك، وطال طول نِعمته فتَساوى في نَيل مرحمته القوي والصعلوك، من امتداد سِلك التلغراف على سلسلة سائر الممالك المحروسة، امتداد ظل جلاله عليها، وعلى مَناص الأعواد في جميع البلاد، جليهم عروسه، كما جلي ظلمات الظلم عنها، بما يوصله في كل لمحة من أنوار عدله إليها سلسلةً كم من ظليم راح من أقاصي البلاد الغابرة لها مُحركاً، فراح بما أراحه من الفوز بغاية الأمل، فانقطعت عن مدى شأو معدلها سلسلة كسرى العادل، وتقاصرت لديها من عظيم الخجل، وشكيمة يأخذ بها رأس جموح أدهم، ما تعاصى من الأخبار، وزماماً يقتاد به ما تقاسي من أنباء أقاصي الديار، قد رتق بخيطه شقوق شقق المدن البعيدة المدى، لما تواردت عليها لتقاصر الأخبار عوامل الردى، فاعتصم بعروته الوثقى بريد الكلام، وتمسك بسببه الأقوى من لاذ بحماه الأوقى من الأنام، فما حبال سَحَرة فرعون إلاّ لعاب خيال، يلقفها بفم حقيقته، ويَصِمها بأنامل دقيق دقته، وما خُطاه إلاّ إلفأمنه وامتنان، ومدتا عطائه وسخائه على عماد أفضاله وإحسانه، ورمحا بطشه اللذين طالما طعن بهما شياطين العدى، فأصاب منهم الغرض على بعد المدى:

سهم أصاب وراميه بذي سَلَمٍ من في العراق لقد أبعدت مرماك

فياله من حبل يشد محلولات الأمور، ويربط روابط الوصال فلا

يقطع، نحاسه نحوس الأيام وصروف الدهور، قد انبرى قلم شفقة يعنون دفاتر اللطف والكرم، فقصر عن مطاولته أقلام الكتاب، ولسان رأفته يكلم القاضي والداني من كافة الأمم من وراء حجاب، يرمي وتره عتيد الجور والاعتساف، بسهام العدل والأنصاف، فهو للواشي الذي يسر بما تكدر بنقيع الأكدار، ويُخبِر بكل ما ثار من عثير الآثار، يوصل ما يمر بصراطه المستقيم من طوائف الكلام في أقل من دقيقة على دِقَّته، ويقطع كلمح البصر ما يعبر على جِسره تقوم من كل مقصد ومرام بقوة حده، فشياطين الوقائع بقيوده مغللة، ومردة جن الحوادث بسَلاسِله مُسلسلة، يؤخذ بشاقُوله ارتفاع الأخبار، ويستخرج برشاه بعيد الأنباء من غور قعر الأمصار. قد تمتطق بمنطقته خصر كل بلدة هيفاء من غواني البلاد، وتطوقت بلُبِّه منهن الأعناق والأجياد، خط العدالة بين الصغير والكبير، تدور دوائره على محور الحزم والتدبير، يكاد يخطف الأخبار من أكف الألسنة أسرع من البرق الخاطف، وتهتف سواجعه على أغصانه فتقصر عن أدائه الهواتف، فهيهات لنقرات الأوتار أن تضاهي رخيم نقراته، ولو نُقر في الناقور، وأنَّى لعبارات ألسنة الفصحاء أن تفصح بمثل اشاراته، حتى ينفخ في الصور، يهتز إذاً أدى الأمانة وبلغ الرسالة من الطرب:

كهز الرُّدَيني تحت العجاج جرى في الأنابيب ثم اضطراب

قد قام خطيباً فوق أعواد منبره، يتلو الثناء على من أقامه عن ألسنة العباد، وهادياً لمن ضلَّ في فيافي حيرة إيصال الكلام وِفق المرام، ولكل قومٍ هاد يحكي الصدى لسُرعته، ويأتيك قبل ارتداد الطرف برد الجواب من ساعته. ولعمري هذا المولى الذي رصف أوصافه لقد أدى حقه بحقيقة الحال، وبيّن ما كمن فيه من عجيب الخِصال، بما لم يَبقَ لقائل بعده من مقال، وقرط اذن كل واع بما تقصر عنه من الأوصاف المساعي، وأمدَّ بمدى امتداد فضله الأرواح من غير جزر ورجز، فتراكضت إليه أجياد التخيلات من غير زَجر، وقد أبدعها أرجوزة تضطرب لجلالها القلوب

ولا اضطراب، موصوفها واختراعها قصيدة قصدتها المعاني من أفواج المباني، فأتحفتها بحروفها، فما هي إلاَّ سلك لا تبلغه الإشارة قد تنظم بالدرر، فمن رام مباراتها فقد تشبث بحبال القمر، أبرزتها فكرة يكاد سنا برقها يذهب بالبصائر والأبصار، وانتخبها قريحة يوشك بهاء رونقها يمحق بتلألئو ضيائه أنوار الأقمار، ستحضر في الحال من بعيد غريب المعاني مالا يقربه التلغراف في أقل الثواني، وذلك من أنباء الغيب نوحيها اليك، وقصد سبحانه الممدود المقصود عليك، فاسأل الله تعالى أن يمدنا بمديد مدته، ويمن علينا من طوله بطول أوقاته، آمين. وكتب الفقير بهاء الدين آلوسي زاده عفي عنه.

المدخل والمخرج

أهم تجارة بغداد مع الهند، وممالك الإنكليز وإيران، ومع البلاد العثمانية كبصرة والموصل وحلب والشامات. فالذي يخرج منها إلى الهند وبلاد الإنكليز وسائر الممالك العثمانية: الحنطة والشعير والسمسم والأرز والذرة واللوبيا والعدس والماش والتمر والعفص والكثيرة والصوف والسمن وعرق السوس، وبعض الأقمشة كالأزر والعِبِي والكَفِّية والحُزم، والبقر والإبل والخيل والبغال والحمير. والذي يدخلها من بلاد الأجانب كإيران وبلاد أورفا: الأقمشة والبُسط والشُّوخ[1] والقلانس والخيوط وقماش الهند والصين، كالشَّعْري والشال، والحبال والكاغد والسكر والشاي والبُن والتِين والصِّفر والحديد والرصاص والتبغ والفواكه اليابسة والحُمُّص واللوز والجوز والجام[2] والأواني الفرفوري[3] وشمع

---

(١) يريد: الجوخ، القماش المعروف.

(٢) يريد: الزجاج.

(٣) أي الأواني المصنوعة من الخزف الصيني الفاخرة، وكانت تسمى ببغداد فرفوري، وأصل الكلمة فغفوري، نسبة إلى فغفور ملك الصين. داود الجلبي: كلمات فارسية =

السمك والنفط والفحم الكراجي[1] وخشب الجاوِي[2] وخشب القَوَق والجلود المدبوغة والكبريت والعقاقير والأدوية الآدوات الطبية واللؤلؤ وسائر الجواهر والحُلي.

وفي بغداد نقطة مهمة للتجارة، وذلك أنها واسطة بين أورفا وممالك إيران، فالذي يرسل إلى بلاد من أورفا يأتي إلى بغداد، وكذا الذي يرد من بلاد ايران ويخرج إلى أورفا.

= مستعملة في عامية الموصل، بغداد ١٩٦٠، ص١٤٣.

(١) نوع من الفحم الجيد، ينسب إلى كراجي في الباكستان اليوم.

(٢) خشب معروف ينسب إلى جزيرة جاوة في آندنوسيا، فمنه كان يستورد.

تقسيم بغداد ونواحيها

قد قسمت الدولة العثمانية بغداد إلى ثلاثة ألوية، وعشرين قضاء، وست وثلاثين ناحية، وهذا إصلاح منهم. وبيان المراد من اللوآء وأحكامه والقضاء وشؤونه، وما يراد بالناحية مفصل في موضعه، وليس لنا تعلق به.

بغداد عرضها الشمالي ٣٣ درجة ١٩ دقيقة ٥٠ ثانية، وطولها الشرقي باعتبار أن المبدأ باريس ٤٢ درجة ٢٠ دقيقة ١٥ ثانية، وارتفاعها عن سطح البحر ٤٠ ذراع افرنجي. وهي واقعة على ساحل دجلة، وجانبها الشرقي أكثر عمارة وأعظم من الغربي، والذي على ساحل دجلة يسمى الرصافة، والجانب الغربي يسمى الكرخ. ومن أسمائها السالفة دار السلام وزوراء. وبين الجانبين جسر على سفن طوله ٢٢٠متراً، وجسر آخر في قصبة الاعظمية يُعبَّر منه إلى الكاظمية، وجسر آخر في جانب الكرخ معقود على الخر، عن البلد بساعة في طريق الحلة وكربلاء، وهو جسر لطيف المنظر من حديد غريب الصُّنع[١]، وجسر آخر في شرقي بغداد، عنها ساعة في المحل الذي يقال له قَرارة[٢]، وعلى ديالى في طريق العزيزية وهما معقودان على سفن.

---

(١) تقدمت الإشارة إليه في هذا الكتاب.

(٢) تقدم التعريف بهذا الموضع.

وطول البلدة من جهة دجلة من باب الأعظمية[1] إلى الباب الشرقي[2] ثلاثة آلاف متر. وكان في جانب الرصافة سور بناه الناصر لدين الله الخليفة العباسي[3] دورهُ سبعة آلاف متر، وقد هدمه مدحت باشا[4]. وكان يحيط بهذا السور خندق، وهو باق إلى اليوم، تجتمع فيه مياه الأمطار فتتعفن[5]. وكان لهذا السور ثلاثة[6] أبواب، أحدها باب

---

(١) يريد: باب المعظم، وكان يسمى بباب الإمام الأعظم، لأنه يفضي إلى الطريق المؤدية إلى قصبة الإمام أبي حنيفة، وعرف في العصر العباسي بباب السلطان، بسبب مقابلته لدار السلطنة السلجوقية، وكان يقع في مدخل الشارع النافذ من ساحة باب المعظم الحالية إلى ساحة الميدان، وما زال جزء من السور الذي كان يتصل به ماثلاً بين قاعة الشعب وجامع الأزبك. وقد هدم هذا الباب سنة ١٩٢٣ لتوسيع مدخل بغداد، وبيعت أنقاضه للأهلين. ينظر عبادة: العقد اللامع ص١١٣.

(٢) هو الباب الجنوبي في سور بغداد العباسي الأخير، وكان يسمى بباب البصلية نسبة لمحلة هناك، وبباب كلواذى لأنه ينفذ إلى قرية كلواذى الواقعة في منطقة الزوية قرب ساحة الحرية اليوم. وقد عرف الباب في القرون المتأخرة بـ(قره قابي) و(قوانلق قابي)، وهما لفظان تركيان يعنيان: الباب الأسود، أو باب السواد، ثم عرف بالباب الشرقي، وقد لبث هذا الباب سليماً حتى الاحتلال البريطاني بغداد سنة ١٩١٧، فاتخذته سلطات الاحتلال كنيسة لهم باسم القديس جورج، ثم نقض سنة ١٩٣٧ وزالت آثاره.

(٣) شرع ببناء هذا السور سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، ثم أكمل بناؤه في عهد المسترشد (٥١٢- ٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م)، وقول المؤلف أنه من إنشاء الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م) يقوم على أساس أن كتابة ورد فيها اسم هذا الخليفة كانت في أعلى أحد أبوابه، وهو باب الحلبة الذي عرف في القرون المتأخرة بباب الطلسم، تاريخها سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م. العقد اللامع ص.١٠٣

(٤) والي بغداد من ١٢٨٦ إلى ١٢٨٩هـ/١٨٦٩- ١٨٧٢م.

(٥) تقدم الكلام على هذا الخندق وما آل إليه أمره.

(٦) الصحيح أربعة أبواب كما سيذكر المؤلف نفسه، وربما قصد أن أحد هذه الأبواب، وهو باب الحلبة المعروف في القرون المتأخرة بباب الطلسم كان مغلقاً منذ قرون، وقد اتخذ مخزناً للبارود في العصر العثماني.

المعظم، وهو الذي في جهة قَصَبَة الأعظمية، والثاني الباب الوَسطاني[1]، وهو خلف البلد[2]. والثالث باب الطِلِّسِم[3]، وعليه كُتب بالآجر تاريخ بناء السور[4]. والرابع الباب الشرقي[5]، وهو في جهة الشرق من البلد.

والبساتين التي على ساحل دجلة من الجانبين، المشتملة على النخيل والأشجار المتنوعة، مما زادت بغداد بهجةً وجمالاً، لا سيما ووضع دجلة العجيب تراها كأنها مرآة مَجْلُوَّة، تجري على الاستقامة، حتى تجاوز البلد، حتى يخيل للسائر في دجلة عندما يرى من المباني العظيمة والقصور الجسيمة والحدائق الأنيقة والرياض الرشيقة، أنها جنّة

---

(١) تقدم كلام المؤلف على هذا الباب وقد علقنا على كلامه هناك.

(٢) يريد خارج الجزء المأهول من بغداد في عهده، فثم تأتي بعد هذا الجزء مقبرة الشيخ عمر السهروردي، ثم يأتي هذا الباب من بعد ذلك.

(٣) هذا هو ثالث أبواب بغداد من سورها العباسي، عرف بهذا الاسم لوجود رسم ناتئ على الآجر في واجهته تصور إنساناً يمسك بتنينين، أو ثعبانين، فتصور الناس أن هذا يمثل طلسماً يحمي المدينة من المخاطر، والباب، على ما ذكرنا، من إنشاء الخليفة الناصر لدين الله، سنة ٦١٨هـ، وكان يسمى في أواخر العصر العباسي بباب الحلبة، نسبة إلى محلة قريبة منه كانت تعرف بهذا الاسم، وقد اقتحم السلطان مراد الرابع هذا الباب عند دخوله بغداد سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م، فأغلق منذ ذلك الحين بصورة نهائية، واتخذه العثمانيون في العهود الأخيرة من حكمهم مخزناً للبارود، ولما لم يتمكنوا من استنقاذه إثر مغادرتهم بغداد في١١ آذار سنة ١٩١٧م، اضطروا إلى نسفه في ليلة إخلائهم المدينة، فتطايرت أجزاؤه ومكوناته، وزال من على سطح الأرض، ثم علت الأتربة كل أثر له، على أنه تم الكشف عن أسس مسناة الخندق التي كان يقف عليها في أعمال إنشاء طريق محمد بن القاسم المعلق فس الثمانينات من القرن الماضي، فقامت الهيئة العامة للآثار بترميم جزء منها، وما زال هذا الجزء ماثلاً حتى اليوم، إلى يمين الماضي في ذلك الطريق، من شماله إلى جنوبه.

(٤) سبق أن نقل نص هذه الكتابة الأثرية.

(٥) سبق للمؤلف الحديث عن هذا الباب وقد علقنا عليه هناك.

من الجِنان، يعزّ أن يكون لها نظير في البلدان؛ فإن لبغداد منظرة عجيبة من دجلة.

وفي داخل البلد أيضاً مبانٍ لطيفة، وشوارع ظريفة، منها المحل المعروف بالميدان، وهو مُتنَّزه لطيف[1]، قد غُرس في وسطه أشجار كثيرة من النارنج والنخل والصفصاف، محاطة بسور عليه شبابيك من حديد لا يحجب النظر عن لطيف منظرها. وقد غُرس هذا الشجر سنة سبع وثلاثمائة وألف[2]، وكان الوالي إذ ذاك سِرِّي باشا، حيث رأى في هذا المحل أوساخاً كثيرة وبيوت صغيرة من الطين للباعة وغير ذلك، فأمر حينئذ برفع ما كان، وتطهيره من ذلك

البنيان، وغَرَسه بهاتيك الأشجار، حتى غدا مما يروق الأنظار، وعند ذلك كتبتُ في استحسان هذا العمل المبرور مقالة نشرت يومئذ في جريدة الزوراء[3].

وأنشأ الأديب الشهير، غريق الرحمة والرضوان، أحمد بك الشاوي الحِمْيَري القصيدة الغرّاء المتقدم ذكرها[4].

وأزِقّة البلد ضيقة يعسر المرور فيها على خلاف ما كانت عليه أيام شبابها، ماعدا شارع الميدان ودار الحكومة ونحوها.

وقد قُسِّمت بغداد اليوم إلى محلات كثيرة. والمحلة عبارة عن عدد مخصوص من الدور، لكل محلة إمام ومختاران. وأشهر المحال وأحسنها محلة رأس الكنيسة، ومحلة الميدان، ومحلة جديد حسن باشا، ومحلة

---

(١) تقدم الكلام على هذا الميدان، وما شهدته أرضه من إنشاء جنينة ومستغلات عدة.

(٢) ويوافق أولها ٢٨ آب ١٨٨٩م.

(٣) أورد المؤلف نص هذه المقالة فيما تقدم من كلامه على هذه المناسبة.

(٤) تقدمت فيما سبق أن أورده سابقاً.

الحيدر خانه، ومحلة رأس القُرَيَّة، ومحلة باب الشيخ، ومحلة الشورجة، ومحلة سوق الغزل، ومحلة قنبر علي، والفضل، وباب الآغا[١].

ودور بغداد مبنية بالآجُر والجَص، ومنها ما هو مبني بالطين والحجارة، وغالبها على طبقتين، وبيان ذلك أن الدار يحيط بها جدران أربعة[٢] على شكل مربع أو مستطيل، يبنى على جهاته الأربع، في الطبقة الأولى سرداب بعقد أو عقدين أو ثلاثة، ويحفر في الأرض في عمق قامة أو أكثر أو أقل، وأغلب ما يتخذ ذلك في جهة القبلة، وأمامه مظلة، وهذا السرداب يُسكن في الصيف، وبدون ذلك يصعب. وفي أوائل النهار يجلس في تلك المظلة، ويقال لها طلار[٣]. وفي الجهة الأخرى يُبنى المطبخ، وفي جنبه حجرة يوضع فيها الأواني والحطب أو ذخيرة البيت. وفي جهة البئر وآنية الماء، وفي جهة يتخذ المستراح ونحو ذلك. وفي الطبقة الثانية تتخذ الغرف المعدة للشتاء، والمواضع التي تسكن في فصلي الربيع والخريف. ووسط الدار، وهو الساحة، مكشوف ليدخله الهواء. وفي الصيف محل النوم السطوح، وهو ظَهر الدار، ولا يمكن النوم في الداخل. وغالب الدور على هذا المقول، وهي مختلفة جودة وحسناً، وضيقاً وسعة، وكل على قدره. وفي بعض البيوت الحدائق والحياض، والأبنية الجديدة داخلها في غاية اللطف، وليس خارجها مثل ذلك، وإن كان لطيفاً أيضاً. وهواء البلد وإن كان صحيحاً لكن درجة الحر تبلغ في الصيف إلى خمس وأربعين، وبعضاً إلى ٤٨ والى ٤٩ في ميزان الحرارة. ودرجة البرد تبلغ إلى ما بين ١٥,٥ ، وربما اشتد البرد في بعض

---

(١) تحدثنا عن هذه المحلات وتاريخها وأسمائها في كتابنا: الأصول التاريخية لمحلات بغداد، بغداد ٢٠٠٤.

(٢) كذا في الأصول، ولعله يريد: جدران.

(٣) من مصطلحات العمارة البغدادية، وتسمى أيضاً: طرار.

السنين، وانتهت الدرجة إلى ٤ أو ٥ درجات تحت الصفر. وسكنة بغداد يدخلون السراديب نهاراً أيام شدة الحر، وليلاً ينامون على السطوح.

وعدد أهالي البلد نحو مائتي ألف نسمة، وأكثرهم عرب. ومنهم الكردي والتركي والفارسي، وهم المسلمون ما بين سُنّي وشيعي. وقسم من السّكنة يهود، وقسم منهم نصارى ما بين كلداني وسرياني وأرمني قديم وأرمني قثوليك[١] ولاتين وبروتستان.

وفي بغداد ثلاث دوائر بلدية[٢]، أي حِسبة، وخمس دوائر رديف، وهم صنف من العسكر.

ومساجد بغداد وجوامعها كثيرة، منها جامع الشيخ قدس سره[٣]، وجامع الإمام الأعظم، وهما في غاية من الزينة والزخرفة، وجامع الميدان، وجديد حسن باشا، والحيدر خانه، والوزير، والفضل، واسعة في الجملة، ومزينة أيضاً. وقبب الجوامع ومآذنها مزينة بحجر القاشاني، وهو الحجر الصيني، ومنظرتها لطيفة. وفي بغداد مراقد كثيرة من الأئمة وأهل العرفان، يأتي ذكرهم في باب على إنفراده إن شاء الله[٤].

---

(١) يريد الأرمن من أتباع الكنيستين الأرثذكسية والكاثوليكية.

(٢) تم إنشاء أول بلدية في بغداد سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م على عهد واليها تقي الدين باشا، وعند تولي مدحت باشا سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م شيد بناية خاصة لدائرة بلدية بغداد، ونظراً لسعة المدينة وحاجتها إلى مزيد من الخدمات، فقد أنشئت سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م بلدية أخرى في جانب الرصافة، وبلدية ثالثة في جانب الكرخ، وجرت انتخاب أعضاء مجالس الدوائر الثلاث في تلك السنة، وعين رئيس لكل منها. عبد العظيم نصار: بلديات العراق في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٥، ص١٨١.

(٣) يقصد جامع السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني. عبد العظيم نصار: بلديات العراق في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٥، ص١٨١.

(٤) وهذا الباب هو الذي أفرده في كتاب مستقل، سماه (مساجد دار السلام بغداد) ونشره الشيخ محمد بهجة الأثري، بعد تغييرات رآها، بعنوان (تاريخ مساجد بغداد =

وفيها من المباني العباسيين، وما يقرب زمنهم، مأذنة جامع الخلفاء[١]، وهي في غاية الارتفاع والمتانة، ومدرسة مرجان وجامعه[٢]، ومدرسة المستنصرية. وفي جانب الكرخ قبة مخروطية الشكل على مرقد زبيدة زوجة هرون الرشيد[٣]، وقد بنيت على طَرْز مُصَنَّع. ومن أبنية البلد المُنتظمة دار الحكومة[٤]، ودائرة المُشيرية[٥]، وقُشلة الرّجالة[٦]،

= وآثارها). فنحن نحيل القارئ، بشأن هذه المساجد، إلى ذلك الكتاب.

(١) أمر بتجديد عمارتها علاء الدين صاحب الديوان، في عهد المغول الإيلخانيين، سنة ٦٧٠هـ، وأنجزت في آخر شعبان، ثم سقطت في شهر رمضان، فأعيد بناؤها مجدداً سنة ٦٧٨هـ، وما تزال قائمة على هيئتها نفسها حتى اليوم. كتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي ص٤٠٦ و٤٤٤.

(٢) لم يبنِ مرجان جامعاً، وإنما مدرسة فيها مسجد، ولكن تحول هذا المسجد إلى جامع فغلب اسمه على المدرسة. وقد تقدمت الإشارة إلى هذه المدرسة.

(٣) يقع هذا الضريح الفخم، قرب جامع الشيخ معروف الكرخي، بالجانب الغربي من بغداد، ونسبته إلى السيدة زبيدة تعارف الناس عليها في القرون المتأخرة، وإلاّ فإن هذه السيدة قد دفنت، إلى جانب ابنها الخليفة محمد الأمين، في مقابر قريش (الكاظمية حاليًا)، على ما صرح به ابن الأثير في حوادث سنة ٤٤٣هـ من تاريخه الكامل، والراجح، بحسب تحقيق بعض الخططين، أن القبر الذي ينسب إليها هو للسيدة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله وأم الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة سنة ٥٩٩هـ. ينظر مصطفى جواد: سيدات البلاط العباسي ص١٨١، والعمارات الإسلامية العتيقة القائمة في بغداد، سومر، م٣، ١٩٤٧، ودليل خارطة بغداد المفصل ص١٧٠. وعطا الحديثي وهناء عبد الخالق: القباب المخروطية في العراق، بغداد ١٩٧٤، ص٢٧-٣١ وص٤٠.

(٤) يقصد بدار الحكومة في العهد العثماني، مبنى كبير كان يتألف في ذلك العهد من فناء مكشوف، فيه جنينة، تحيط به قاعات وحجرات من طابق أرضي واحد، وقد مر هذا المبنى بأطوار شتى، وتفنن ولاة بغداد في إظهار فخامته، وبعد تشكيل الدولة العراقية، أضيف إليه طابق آخر، وغطي فناؤه بسقف من الآجر، واتخذ مقرًا لمديرية الشرطة العامة، ومديرية شرطة السراي، ثم هجرته هذه الدوائر في الثمانينات، والآن هو مبنى متروك وفي حاجة إلى ترميمه بوصفه من معالم بغداد =

والمدفعيين، والمكتب الصنائع[1]، ومطبعة الولاية[2]، ومكتب

= المهمة، ومقر الحكم الرسمي في القرون الأربعة الأخيرة.

(٥) بناية أنشئت في أرض القشلة، لتقون مقرًا لقيادة الجيش العثماني في العراق، أفتتحت سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م. العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٨ ص١٢٤.

(٦) وكانت تعرف في العصر العثماني بـ(قشلة البيادة)، والبيادة هم المشاة، أو الرجالة كما ترجمها المؤلف، وقد أنشئت هذه القشلة (المحرفة من قشلاق التركية بمعنى الثكنة) في أرض كانت تشغلها في عهد المماليك قصور أسرهم، وقد تحولت هذه القصور، بعد زوال حكمهم سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م، إلى ثكنات للجند، ثم نقضت هذه القصور وشيد في أرضها ثكنة كبيرة من طابق واحد سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م، خصصت لجند المشاة في الجيش العثماني، وأنجز بناء الثكنة في عهد مدحت باشا، وفي السنين التالية نقض الجناح الشاطئي من الثكنة، فأصبح فناؤها مكشوفاً على النهر مباشرة، وأضيف بدل ذلك طابق علوي يعلو الأجنحة الأخرى، وساعة كبيرة على برج عال، وفي عهد الدولة العراقية شغلت هذا المبنى عدد من مؤسسات الدولة المهمة، منها مجلس الوزراء، والداخلية، والمعارف (التربية) والخارجية، والعدلية (العدل)، وغير ذلك. ثم أخلي المبنى في الثمانيات من القرن الماضي من هذه الدوائر جميعاً، ونقلت ملكيته إلى وزارة الثقافة والإعلام حيث تولت الهيئة العامة للآثار والتراث عملية ترميمه، واتخذته مقرًا لها حتى سنة ٢٠٠٤م.

(١) كذا في الأصول، يريد: مكتب الصنائع.

(٢) كانت مطبعة الولاية تتخذ جناحاً من مكتب الصنائع الذي أنشأه والي بغداد مدحت باشا، وقد شغل هذا المكتب، الذي هو أول مدرسة صناعية في العراق، مبنى المدرسة العلية التي أنشاها والي بغداد علي باشا سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م، وفي سنة ١٢٤٧هـ/١٩٢٨م. أتخذت داراً لسكنى الملك فيصل الأول، ثم زيد فيها بعض القاعات واتخذت محلاً لمجلس الأمة، فمحكمة عسكرية خاصة، ثم متحفاً حربيًا، ثم جددت تجديداً بديعاً، واتخذت قصراً للثقافة والفنون، وفي سنة ١٩٩٥ اتخذ القصر مقرًا لبيت الحكمة، وهي مؤسسة معنية بالثقافة والنشر، وما زال كذلك. وقد فصلنا القول في هذه المدرسة، تاريخاً وعمارة، في كتابنا: المدرسة العلية في بغداد، بغداد١٩٨٦، ٦٢ ص.

الأعدادي العسكري[1] والمُلكي[2]، ومحل دائرة البلدية الأولى، ودائرة الرديف، والعُمان العثماني[3]، فدائرة الرسومات، ودار المحكمة الشرعية[4]، ودائرة الأعمال العسكري، ودائرة عمل خبز العسكري[5]، ودار الشفاء العسكري[6]، ودار الشفاء للغرباء[7]، وما اتصل بها من دار

---

(١) أنشئت سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م، في عهد الوالي عبد الرحمن باشا، وكانت مدرسة داخلية، شغلت أولاً بناية كانت تضم، في عهد المماليك، دائرة (الدفترخانه)، أي دائرة سجلات الأراضي وقيود الملكية، ثم انتقلت إلى بناية الإعدادية المركزية الحالية. بينما شغلت بنايتها الأولى المحاكم المدنية والجزائية، حتى تم اخلاؤها في ثمانينات القرن الماضي، وقامت الهيئة العامة للآثار بترميمها ترميماً شاملاً.

(٢) المُلكي هنا بمعنى المدني، وقد أنشئت سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠، في عهد الوالي حسين جلال بك، وأبدل اسمها إلى (المكتب السلطاني).

(٣) شركة البواخر العثمانية.

(٤) تقع في شارع النهر (شارع المستنصر) مقابل جامع العدلية، على شاطئ دجلة، ويرقى وجودها إلى القرن الحادي عشر في أقل تقدير، ثم قامت عادلة خاتون(المتوفاة سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م) بنت والي بغداد أحمد باشا، ببنائها مجدداً وإضافة دار إليها لسكنى القضاة. وقد نقضت هذه المحكمة سنة ١٩٣٤م، وشيدت وزارة العدلية (العدل) بناية جديدة لها في موقع المبنى القديم، وهي اليوم دائرة للأحوال الشخصية في الرصافة.

(٥) وتعرف بالأكمكخانه، وهي مؤسسة كانت تشغل داراً واسعة على يمين الداخل في شارع المتنبي من جهة السراي، وإليها نسب الشارع فقيل شارع الأكمكخانه، حتى سمي رسميًا سنة ١٩٣٢ بشارع المتنبي، ونقض مبنى تلك المؤسسة في السبعينات من القرن الماضي، حيث شيدت على أرضه سوقاً كبيرة من طابقين، تضم فناء واسعاً، شغلها باعة الكتب وما يتصل بها.

(٦) أنشئت هذه المستشفى على أرض كانت، في العصر العباسي، جزءً من أرض مدرسة أبي النجيب السهروردي ورباطه، وفي سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م نقلت هذه المستشفى لتشغل قصراً أنشئ سنة ١٨٦٩م لضيافة ناصر الدين شاه خاصة (وقد سماه المؤلف فيما تقدم باسم القصر الناصري)، فتحول مبنى المستشفى القديم، بعد مدة، إلى ناد =

الشفاء، لداء الكَلب، ودار المجانين[1]، ودائرة تلقيح الجُدَري، وهذه أنشئت حديثاً، ودائرة للفرسان[2]، ودائرة العسكر، ودائرة دار المعلمين[3]، ودائرة البلدية الثالثة، ودائرة العسكر البحري[4].

وهذه دوائر أخرى للحكومة غير ما ذكر، وهي تلغر فخانه[5]، دائرة

= للضباط، ولحقته تعميرات وتغييرات عدة، ولبث كذلك حتى أزيل تماماً سنة ٢٠٠٤ لتبنى على أرضه بعض المؤسسات الثقافية.

(٧) هي مستشفى الغرباء التي أنشأها، بالجانب الغربي، والي بغداد مدحت باشا سنة ١٢٨٦هـ، في أرض كانت وقفاً لوالي بغداد سليمان باشا، ثم اتخذت سنة ١٩٢٥ مقرًا للمجلس التأسيسي العراقي، فمقرًا لمجلس الأمة، قبل أن ينقل الأخير إلى مبنى مكتب الصنائع.

(١) شغلت هذه المستشفى مبنى مستشفى للغرباء أنشأه والي بغداد نامق باشا الصغير سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، يقع على طريق المجيدية (شارع مدينة الطب حاليًا) في منطقة باب المعظم، وتحتل أرضه اليوم مقتربات جسر باب المعظم، وقسم من مباني وزارة الصحة.

(٢) هي التي كانت تسمى بكنة السوارية، أنشئت بعد سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م وقد شغلت قسماً منها دائرة المحجر الصحي(الكرنتينة) فعرفت بها، وقد لبثت هذه الثكنة قائمة، وفيها تأسس أول أفواج الجيش العراقي، وهو فوج الإمام موسى الكاظم، سنة ١٩٢١، ثم شغلتها دوائر عسكرية عدة، منها دائرة التجنيد، وموسيقى الجيش، والحوانيت العسكرية، ودوائر مدنية، منها مديرية الري العامة، وغير ذلك، ثم نقضت في تسعينات القرن الماضي، وأنشئت في قسم من أرضها مبان مختلفة، بينما بقيت أقسام منها خالية من البناء.

(٣) أنشأها والي بغداد نامق باشا الصغير(١٣١٧- ١٣٢٠هـ/ ١٨٩٩- ١٩٠٢م، وكانت تشغل بناية متصرفية بغداد سابقاً(المركز الإقليمي للممتلكات الثقافية فيما بعد)، مقابل باب القشلة الأوسط، لمدة من الزمن، ثم انتقلت إلى بناية المدرسة الرشدية في الكرخ.

(٤) وتسمى القشلة البحرية، وكانت بجانب جامع القمرية في الكرخ، على شاطئ دجلة، أنشأها مدحت باشا. محمد رؤوف الشيخلي: المعجم الجغرافي ص١٩١.

(٥) أي دائرة البرق والبريد، وكانت تشغل مبنى أنشئ سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، وما زال =

الرزي[1]، الديون العمومية، البانق العثماني، محكمة التجارة، المكتب الإعدادي الملكي[2]، دائرة البلدية الثانية، دائرة النسج، معمل الدقيق، مسلخة اصطبل فرسان الضباط، وهم الشرطة، طُلُنْبَة الماء، معمل الثلج[3]، مطبخ العسكر، ريوى[4] العسكر، دار البارود، دائرة محج الحديد.

وفي بغداد ما يجاوز عشرين ألف دار، وأربعة آلاف دكان ومغازة[5]، وما يزيد على مائتي خان، ونحو مائتين وخمس وثلاثين حانة لشراب البُن[6]، ومائة وخمس وثلاثين بستاناً، و١٤٥ مسجد وجامع، وست مكاتب ابتدائية، ونحو أربعين مكتب للصبيان، وثمان مكاتب لغير المسلمين، وإحدى وعشرين مدرسة، وعشرين تَكْيَة أو خانَقاه أو زاوية، و٣٣ مقبرة، وإثنا عشر خزانة كتب، ومطبعتان، وثمان كنائس للنصارى، و٢٤ معبد لليهود، وثمان وعشرين حمام، و٢٠٠ عرصة، و١١٧ اصطبل، وسبعة عنابير مخبأ للذخائر، و١٨٢ عَلْوَة، و١١٦ طاحونة أي رَحاة، وست محالٍ للصيدلة[7].

= هذا المبنى قائماً مقابل الإعدادية المركزية، ويذكر عبادة (العقد اللامع ص١٤٦) أن هذه البناية أقيمت في أرض كانت تشغلها بناية سابقة للبرق ةالبريد.

(١) بزاي مثلثة. وهي دائرة انحصار التبغ.

(٢) سبق أن نوه به من قبل.

(٣) هو أول معمل لصناعة الثلج ببغداد، وكانت تعرف بـ(البُوزخانه)، وقد أنشئت سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م، وكانت تقع في شريعة الميدان، على شاطئ دجلة، في الفسحة التي تقابل مدخل مكتب الصنائع (بيت الحكمة اليوم).

(٤) لفظة محرفة من الإنكليزية RAILWAY وتعني سكة الحديد.

(٥) المغازة هي المتجر، والكلمة مأخوذة من التركية، وهذه أخذتها من الفرنسية مكزين، وأصلها من العربية: مخزن.

(٦) يريد: مقهى.

(٧) هنا أعاد المؤلف ما سبق أن أدرجه من وصف بغداد برواية الخطيب البغدادي في =

= تاريخ بغداد، بحروفه، فلم نجد ثمة فائدة في هذا التكرار، فحذفناه. ويظهر أن ناسخ م انتبه إلى هذا التكرار، فلم يدرجه في نسخته، وكتب بعده العبارة الآتية:
هذا ما وصل ليدي من القسم الأول من تاريخ بغداد من مؤلفات الأستاذ العلامة الشيخ السيد محمود شكري أفندي الحسيني الألوسي البغدادي، عليه الرحمة، وأنا الفقير اليد عز شأنه السيد إبراهيم نجل المرحوم السيد محمد ثابت الدين أفندي الحسيني الألوسي البغدادي غفر الله لهما وعفى عنهما آمين ٢ رجب سنة ١٣٤٣

عشائر بغداد
وما فيها من قبائل العرب اليوم

منها[١] عشيرة المُنتَفِق، وهو كثيرون، يتفرعون إلى عدة قبائل، فمن قبائلها: بنو مالك، والأجْوَد، وبنو سعيد، وبنو رِجاب[٢]، والخفاجة، والطونيات، والشُوَيْلات، والطوكية، والبُدور، والشريفات، والجميعان[٣]، والماجد، وآل صالح، والزهيرية، وشَمَّر الزوابع، وشمر العَبْدات[٤] وبنو سكين، وبنو تميم، والسليمان[٥]، والعيابشة[٦]، والبراجعة[٧]، والغزلي[٨]، والغزيوي[٩]، والعُوَينات، وفضيلة، وبنو

---

(١) لخصه من عنوان المجد أيضاً ص١٠٤.

(٢) كذا كتبها بحسب اللفظ العامي، وما في عنوان المجد: ركاب.

(٣) في عنوان المجد: الجمعيات. وفي نسخة خطية من عنوان المجد، في خزانة السيد محمد سعيد الراوي: الجميعان.

(٤) في عنوان المجد: العبيدات.

(٥) في عنوان المجد: السليمات.

(٦) في عنوان المجد: العيايشة.

(٧) في عنوان المجد: البراجقة.

(٨) سقطت من عنوان المجد، وأثبتت في النسخة الخطية منه.

(٩) في الأصول: الغزنوي، وما أثبتناه من عنوان المجد وهو الصواب. ينظر: عباس العزاوي: عشائر العراق ج٤ ص١٩٣ و٣١٧.

نهد، وعبودة، والمجادعة[١]، وخرسان، وإمارة، وربيعة، وكريش[٢] وسرّاج، وآل درّاج، وغير ذلك من القبائل الكثيرة التي يطول بيانها.

وكذا في جهة الغرّاف قبائل كثيرة من المنتفق يطول بيانها، وإنما اقتصرنا على بعضها ليعلم كثرة عشائرهم. وأكابرهم آل شبيب، وأكابر آل شبيب آل سعدون، وهم رؤساء المنتفق وشيوخهم في هذا العصر.

وفي نهاية الأرب[٣]: أن أمراء المنتفق من بني معروف، ولم يذكر نَسَب بني معروف، ويقال: أنهم من الأشراف، وجدُّهم الذي ورد إلى نواحي البصرة يسمى مُهنّى[٤]، ولما نزل في جوار عشيرة بني مالك من عشائر المنتفق، ووقع النزاع بين بني مالك والأجود في أداء ضرائب الدولة[٥]، أرسل بنو مالك مُهنّى المذكور إلى الأجود لرفع النزاع بينهما، وأداء ما تريده الدولة، فلما وصل مهنى إلى الأجود قتلوه، وثارت الفتنة بينهما. وغلب بنو مالك على الأجود، وقتلوا كثيراً منهم، ثم تصالحوا، وشرط بنو مالك أن يقبلوا رئاسة شبيب بن مهنى المذكور على الأجود، وعلى جميع عشائر المنتفق. فقبلوا ذلك، وكان شبيب في بيت ابن خصيفة شيخ بن مالك؛ فإنه لما قُتل أبوه مهنى ذهبت به أمه إلى ابن خصيفة، فأخذ ثأر أبيه وجعله شيخاً على جميع قبائل المنتفق. وجميع قبائلهم بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية، وهم بنو المنتفق ابن عامر بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. ويقال المنيفق[٦] منتفق.

---

(١) في عنوان المجد: المجاوعة.

(٢) في عنوان المجد: كويش.

(٣) ص٧٢، وما نقله من عنوان المجد.

(٤) في عنوان المجد: مهنا.

(٥) في عنوان المجد: في أداء رسوم الحكومة.

(٦) في الأصول: المنتفق، وما أثبتناه من عنوان المجد

وبيت آل السعدون من أجل العرب في نواحي بغداد، وقد نشأ رجال أكابر كثامر[1] وحمود[2] وغيرهما، وهم على مذهب مالك، وقبائلهم كلهم شيعة.

ومنهم عشيرة العُبَيْد، وهم من حِمْيَر، وهم بنو عُبيد بن عدي بن خباب بن قُضاعة، قبيلة من حمير من القحطانية. وقُضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير. روى ابن لهيعة عن عقبة بن عامر الجهني، قال: قلت: يا رسول الله، فمن يمت[3]؟ قال: من قُضاعة بن مالك. وفي ذلك يقول عمرو بن مرة القُضاعي الصحابي:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر   قضاعة بن مالك بن حمير

وهم أهل شجاعة وإقدام، كما هو معلوم بين العرب، وقبائلهم كثيرة، منها: آل علي، والحربي، وآل حمد، والسعيد، وآل علكه[4] وآل هيازع، وآل رياش، وآل طلحة، والكبيشات، وغير ذلك من القبائل الكثيرة؛ ومشايخهم الحمائل آل شاهر، وهم زهاء خمسمائة فارس.

ومنهم عقيل، وهم بطن من بني أسد بن خزيمة من العدنانية.

ومنهم طي، وهم من أنجب القبائل وأجودهم، كيف وحاتم منهم. وهم قبائل كثيرة، منها: آل كوكب، وآل سنبس، وآل عساف، وبنو ثعلبة، وبنو عمر بن غوث، وبنو عمر بن سلسلة[5]، وغير ذلك من

---

(١) هو ثامر بن سعدون، كان شيخاً ١١٨٨- ١١٩٣هـ/ ١٧٧٤- ١٧٧٩م. كتابنا: الأسر الحاكمة ص٤٢٤.

(٢) هو حمود بن ثامر، كان شيخاً من ١٢٠٢- ١٢١١هـ/ ١٧٨٧- ١٧٩٦م، ومن ١٢١٣ إلى ١٢٤٢هـ/ ١٧٩٨- ١٨٢٧م. الأسر الحاكمة ص٤٢٤.

(٣) في الأصول: يمن.

(٤) كذا في الأصول، وهو الصواب، وفي عنوان المجد: عكلة.

(٥) في عنوان المجد: عمر سلسلة.

القبائل. وشيوخهم وحمائلهم آل سيالة، وهم أولاد حاتم من العرب العاربة.

ومنهم عنيزة، وهم عدة قبائل، منها: بنو وهب، وولد على أصحاب الصر، والطيار، والفدعان، والرولة، والسبعة، والسلكة، والعمارات، والدهامشة، وآل مقرن. ومنهم أكابر نجد وغير ذلك من القبائل، وهم زهاء ثلثمائة ألف نفس، وهم من ربيعة، وائل عدنان[1] جد النبي ﷺ.

ومنهم الجُبور، وهم قبائل كثيرة مشهورة من حمير القحطاني من العرب العاربة، وهم بنو عم العبيد، أولاد جبر شقيق عبيد.

ومنها عبادة، بطن من عقيل من بنى عامر بن صعصعة من العدنانية، وكانت منازلهم بالجزائر الفراتية مما يلي العراق، ولهم عدد وكثرة، والآن قليلون، وغلب منهم قريش بن بدران بن مُقلَّد في أواسط المائة الخامسة على الموصل وحلب.

ومنهم الدليم، وهم قبائل كثيرة مشهورة من حمير من العرب العاربة، وهم أيضاً بنو عم العبيد لأن جدهم ثامر شقيق العبيد.

ومنهم شَمَّر، وهم عدة قبائل، منها الخرصة والعمود، والصايح. ولهم قَرابة مع العبيد والنجم وأسْلَم، وهم من الصايح، والعليان، والبريج، والفَدَاغة، وعبدة، والغفيلة[2]، والعفاريت، والزكاريط، والزميل، وآل جعفر، قوم ابن رشيد أمير الجبل.

وقبائل شَمَّر زهاء مائة ألف نفس، وحمائلهم آل محمد من طَي، وجميع قبائلهم تعود إلى قحطان.

ومنها الغُزَيْر، وهم من حمير، ومن قبائلهم آل شَهوان وآل بَكر.

---

(١) في عنوان المجد: من ربيعة ووائل من عدنان.

(٢) كذا في الأصول، وهو الصواب، وفي عنوان المجد: الفيفيلة.

ومنها العزَّة، وهم من أولاد عمرو بن معدي كَرِب الزبيدي الصحابي، وهم عدة قبائل وكلهم من حمير.

ومنها آل مُفَرَّج، وهم من الأزد من القحطانية، بطن من شنوءة، وهم بنو مفرج بن مالك بن أزهر بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر ونصر هو شنوءة.

ومنهم بنو عز، وهم من حمير.

ومنها العمار، وهم من حمير.

ومنها الجنابيون، وهم عدة قبائل: آل مهلهل وبنو حسون، والسويفات، منهم الجلاونة، وآل مريود، وآل بيج، وآل عساكر، وآل حسان، والثويرات، عدة أفخاذ، وآل صقر، عدة أفخاذ، والخكارة عدة أفخاذ، وحمائلهم آل مرشد، وهو بيت رفيع عند العرب وكلهم من قحطان.

ومنها المَهْدية، وهم من زبيد الحميري. ومنهم الندى، وهم أولاد قطر الندى من زبيد.

ومنها الكيايلة[1]، وهم من زبيد. ومنها العقيدات، وهي عشيرة جسيمة ولها عدة قبائل ينتهون إلى قحطان. ومنها النعيم والحَياليون والمَشاهِدة، وكل هؤلاء من الأشراف السادة.

ومنها الضفير، وهم عدة قبائل، عددهم نحو ثلاثين ألف نفس، ومنهم بنو حسين من الأشراف ومساكنهم من المنتفق بين نجد والبصرة.

ومنها الكُرْوِيَّة، وهم أولاد قيس، وهم كُرْوِي جديد وعتيق.

---

(١) في عنوان المجد: الجيايلة، بجيم مثلثة.

ومنها المُجمَّع، وهم بنو مجمع بن مالك بن سعد بن عوف بن جعفى[1]، تجمعوا وتحالفوا. ويقال أنهم أولاد منصور، وفي نهاية الأرب أنهم بطن من جعفى[2] من قحطان.

ومنها بنو ويس، وهم الأوس، ولا يعلم أنهم من طابخة العدنانية، (أو من أوس بن حارثة من طي، أومن أوس مناة بطن من بنى النمر من العدنانية)[3].

ومنها المعامرة، وهم لصوص. ومنها بطَّة، وهم فقراء معاشهم بيع البعير والكلأ ونحو ذلك.

وكل هؤلاء ينتسبون إلى أهل السنة، ومنهم من هو على مذهب الشافعي، وعنيزة وشمر والضفير موالك، والكُرْوي الجديد والمجمع أحناف، والكُروي العتيق داخَلَهم التشيع. والجميع اليوم[4] لا يعرفون كلمة الشهادة.

عشائر العراق الذين تشيعوا

وهم أولاد ربيعة بطن من بكر بن وائل من العدنانية، وهم بنو ربيعة بن عجل بن لحيم[5] بن صعب بن علي بن بكر بن وائل على ما هو المشهور، وهم يدعون كذلك، والناس مأمونون على أنسابهم.

وربيعة بطون كثيرة غير هؤلاء، منها ربيعة بطن من شنوءة بن عامر

---

(١) في عنوان المجد: جعفر.

(٢) في عنوان المجد: جعفر.

(٣) بيست في عنوان المجد.

(٤) كلمتا نبز حذفناها.

(٥) في الأصول: لحم، وفي عنوان المجد: لجم، وما أثبتناه من نهاية الأرب.

ابن صعصعة من العدنانية أيضاً، ومنها ربيعة بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية.

ومنها ربيعة بطن من الأزد من القحطانية.

ومنها ربيعة [بطن من][1] تميم من العدنانية، وهم بنو ربيعة بن كعب بن سعد بن عبد مناة بن تميم، ومنها ربيعة بطن من حنظلة بن تميم من العدنانية، ومنها ربيعة بطن من عقيل، ومنها ربيعة الحمراء.

والنازلون في جهة الشرق من بغداد تشيعوا مع رؤسائهم منذ سبعين سنة. وأما الساكنون في جهة الغرب منها فهم سنة على منهج أسلافهم. وعنيزة كلهم من ربيعة، وهم أيضاً من أهل السنة. وهم قبيلة كبيرة من مضر جد النبي ﷺ.

وبنو تميم بن مر بن أد بن طابخة، واسمه عمرو بن الناس بن مضر، وسمي طابخة لأنه كان مع أخيه عامر في أبل لهما يرعيانها فاصطادوا صيداً وقعدوا يطبخانة، فعدت عادية على أبلهما، فقال عامر لأخيه عمرو: أدرك الإبل وأنت تطبخ، فأدركهما عامر وجاء بها، وطبخ عمرو فلما ذهبا أخبرا أباهما بشأنهما، فقال لعامر: أنت مدركة، وقال لعمرو: أنت طابخة. ولم يعلم الذين في نواحي بغداد هل هم من طابخة [بن إلياس] أومن مدركة بن الياس. وقد دخلهم التشيع سنة خمسين بعد المائتين والألف، وكانت منازلهم بنجد دائرة من هناك على البصرة واليمامة، وامتدت إلى الغري من أرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك، وورث منازلهم غزية من طي.

ومنهم الخزاعل، هذه قبيلة كبيرة، وهم بنو خزاعة. وخزاعل محرف عن هذا اللفظ، وهم من بني عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا من الأزد من القحطانية، وعمرو هذا أبو خزاعة كلها، وتفرقت بطونها،

---

(١) الزيادة من عنوان المجد.

فولد له كعب بطن، (ومليح بطن)[1]، وعدي بطن، وعوف بطن، وسعد بطن، هذا ما ذكره أبو عبيد. وذكر في موضع آخر: أن خزاعة بنو أسلم ومالك وملكان من بني أقصى بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا. وقال القاضي عياض: المعروف في نسب خزاعة أنه عمرو بن لُحَيْ بن قمعة بن الياس بن مضر، وسموا خزاعة على ما قاله الكلبي، لأن بنى مازن من الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن في البلاد، نزلوا على ماء بني زبيد، ورتع[2] يقال له غسّان، وأقبل بنو عمرو بن لحي فانخزعوا عن قومهم أيضاً، فسمي الجميع خُزاعة، وكانت مواطنهم مكة ومر الظهران وما بينهما. وكانوا خلفاء لقريش، وكان لخزاعة ولاية البيت بعد جُرهم، ولم تزل بيدهم إلى أن باعها أبو غسان من قصي بن كلاب جد النبي ﷺ. وقد دخل التشيع في هذه القبيلة سنة مائة وخمسين وألف تقريباً.

ومنهم عشيرة زُبَيد، وهم قبائل وبطون، ورؤساؤهم آل عبد الله بيت[3] وادي بك. وكان هذا أميراً كريماً وجواداً شجاعاً على جانب عظيم من محاسن الأخلاق، مات على مذهب أهل السنة، غير أن قومه وقبيلته تشيعوا. وهم بنو منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك، وهو مذحج ابن إدريس زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية، وسمي سعد العشيرة لأنه بلغ ولده وولد ولده مائة رجل، يركبون معه، فكان إذا سئل عنهم قال: هؤلاء عشيرتي، وقايةٌ لهم عن العين. ويعرف زبيد هذا بزبيد الأكبر، وهو زبيد الحار. وبنو زبيد أيضاً بطن من زبيد الأكبر بن سعد العشيرة المذكور، وهم بنو مُنَبِّه الأصغر[4] ابن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه الأكبر الذي تقدم ذكره، وتعرف هذه

---

(١) ليست في عنوان المجد، وفي نهاية الأرب ص٢٣٠: مليح.

(٢) هذا ما في الأصول وهو الصواب، وما في عنوان المجد: رفع.

(٣) في عنوان المجد: بن.

(٤) في عنوان المجد: الأصفر.

القبيلة بزبيد الأصغر، ومنهم عمرو بن معدي كرب الصحابي وعاصم بن الأسقع الشاعر. وعشيرة زبيد التي في نواحي بغداد من زبيد الأصغر. وأما العبيد والجبور والدليم فهم من زبيد الأكبر، وكلهم من حمير القحطانية.

ومنهم [بنو عمير][1] وهم بطن من تميم العدنانية، وهم بنو عمير بن مقاعس بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم، منهم السليك بن يثرب. (وقد سرى إليهم التشيع منذ زمن غير يسير)[2].

وبنو الخزرج بطن من بني مزيقيا من الأزد، ويقال لهم: الخزرج الأكبر بن حارثة بن ثعلبة بن مزيقيا، وإذا أُطلق الخزرج فالمراد هؤلاء، وهم أحد قبيلتي الأنصار اخوة الأوس، ويقال لكليهما بنو قيلة.

وبنو الخزرج (أيضاً من بني النبت[3] من الأوس من الأزد من القحطانية، وهم بنو الخزرج)[4] بن عمرو، ونسبهم مندرج في الأوس.

وبنو الخزرج أيضاً، [بطن] من كلب من قضاعة من القحطانية، وهم بنو الخزرج بن زيد اللات ابن رفيدة بن ثور بن كلب. والخزرج هذا هو أخو عذرة بن زيد اللات، ولا شهرة له. ولم يُعلم أن خزرج العراق من أيِّهم.

[ومنهم شَمَّر طوكة][5] وهم قبيلة كبيرة، وشَمَّر يُنكرون أن هؤلاء منهم. وهم من ألأم قبائل العرب، كم لهم من أفعال [ومنهم الدفافِعة][6] وهم مجهولو النسب، لا وفاء لهم ولا ذمام، ولا مراعاة لعهد، ولا اجارة

---

(١) غير واضحة في ق، ولا وجود للنص في أ وم.

(٢) ليست في عنوان المجد.

(٣) في الصول: البنت، وما أثبتناه من نهاية الأرب.

(٤) ليست في عنوان المجد.

(٥) غير واضحة في ق، ولا وجود للنص في أ وم.

(٦) غير واضحة في ق، ولا وجود للنص في أ وم.

لدخيل، ولا حماية لجار، فلذلك جعلهم الله في ذل لا يزول وصغار ليس بعده عز، وهكذا شأن من لم يراع حرمات الله وشعائره(١).

[ومنهم آل محمد](٢) وهم قبائل كثيرة، ساكنون في نواحي العمارة، ورؤساؤهم آل فيصل، وكلهم من قحطان، ودخلهم التشيع بعد الخمسين والمائتين والألف...(٣)، وهكذا عشائر الهندية إلى البصرة، كلهم على هذا المسلك، والأصل قحطان.

ومنهم بنو لام، وهم قبائل كثيرة العدد والبطون، حمائلهم مشهورون بالكرم والنجابة والبأس، وهم بطن من طي من القحطانية، وهم بنو لام بن عمرو بن علية بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان(٤) بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة ابن طي بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان القحطاني، وكانت منازل بن لام في المدينة إلى الجبلين، وينزلون أكثر أوقاتهم مدينة يثرب ثم أتوا إلى العراق.

ومنهم آل أقْرَع وآل بُدَير وعِفَج والجبور وجُليحة، هؤلاء القبائل الخمس مسكنهم في نواحي الديوانية. والأقرع ست عشرة قبيلة، وآل بدير ثلاث عشرة قبيلة، والعفج ثماني قبائل، وجليحة أربع قبائل، وأما الجُبور فهم أيضاً أربع قبائل، وهم قسم من الجبور الذين كانوا في الخابور، وكانوا على مذهب أهل السُّنة فلما سَكَنوا في نواحي الديوانية دخلهم التشيع. وكل هذه القبائل على جانب عظيم في التعصب المذهبي والبغض للدولة وأمرائها، وهم أهل شجاعة وإقدام، ولم تزل نيران

---

(١) لم يذكر سبب وصمهم بهذا كله، وفي عنوان المجد ص ١١٣ تفصيل ذلك وهو قتلهم لوالي بغداد سليمان باشا الصغير حينما نزل عندهم لاجئاً. وحادثة كهذه لا تجيز له ما أطلق من قول عن عموم العشيرة غفر الله له.

(٢) غير واضحة في ق، ولا وجود للنص في أ وم. وما أثبتناه من عنوان المجد.

(٣) عبارة حذفناها لما تضمنته من نبز.

(٤) في عنوان المجد: سرحان.

الحروب بينهم موقدة، وكذا بينهم وبين الحكومة. (وسنة أربع وثمانين ومائتين وألف[1] أرسلت عليهم الدولة جيشاً جراراً أسالوا دماءهم في البراري، ودمّرُوهم كل مدمر، فهان خَطْبُهم في الجملة)[2].

عشائر المحمرة ونواحيها

وهي بلدة من العراق، فإنها من سواد العراق، وهي قريبة من عبادان بنحو ساعتين. والبلدة على نهر كارون، ورؤساء المحمرة بطن من خزاعة من بن مزيقيا من الأزد من القحطانية، وهم بنو كعب بن عمر بن ربيعة، وهو يحيى بن حارثة بن مزيقيا، كان له من الولد سعد، بطن وسلول بطن، وحبشية بطن. (وكانت المحمرة ونواحيها من أملاك الدولة العثمانية، وشيخها كعب عصى على الدولة)[3].

عشائر الاكراد وشعوبهم

عشائر الأكراد الذين في العراق كثيرون، منهم: السُّورجية، والخُوشْناو، والبالكية، وكورة، والكروية، والزيبارية، والمَزورية، والصَهْران، ودِزّئي، والبلباص، والجاف، والهركى، والشوان، وزند، وزنكنه[4].

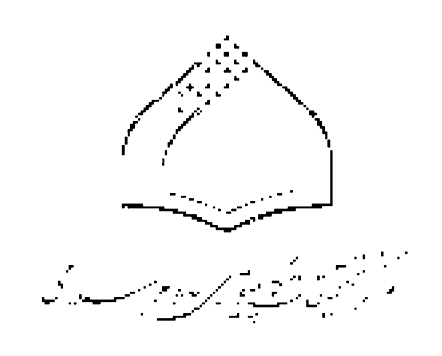
---

(١) يوافق أولها ٥ أيار ١٨٦٧م.

(٢) ما بين قوسين للمؤلف، وليس في عنوان المجد.

(٣) ما بين قوسين للمؤلف، وليس في عنوان المجد.

(٤) أدرج المؤلف هذه النبذة في آخر كلامه على قرى بغداد، ومثله فعل ناسخ النسختين ق، أ، أيضاً، وقد ضرب عليها في النسخة الأخيرة، بالحبر، وأعاد كتابتها في الورقة ١٠٩ بعد الكلام على عشائر كعب، فأثبتناها نحن في هذا الموضع لاتفاقها مع سياق الكتاب. وتلي هذه النبذة، في أ، مبحث بعنوان أنهار بغداد، وهذا المبحث سبق أن أورده بحروفه فيظهر أنه من سهو الناسخ، فحذفناه، وفي نسخة ق =



= نبذة أخرى بعنوان (حادثة بغداد)، وهي في استيلاء المغول على بغداد، ونرى أن هذه النبذة قد أضافها الناسخ، مما كان قرأه في التاريخ، فهي نفسها التي ذكر في نسخة ق أنها قرأها بعد تجليد الكتاب، ولا علاقة لها بسياق مباحثه، فحذفناها أيضاً.

أنهار البصرة

الأنهار[1] الموجودة اليوم في البصرة المحمولة من شط العرب، وهو مجتمع دجلة والفرات، ويعرض له المد والجزر في اليوم والليلة مرتين. منها نهر العشار، وهو نهر عظيم تجري فيه المراكب والسفن، وعلى ضفتيه بساتين ونخيل وبيوت وقصور، وإذا جزر الماء يخلو. وهو من المحال الجسيمة، ودار الحكومة على جانبه، وسوق السيمر، وكثير من الخانات والحانات. وتحمل منه أنهار كثيرة. وقد حدثت في طرفيه عمارات كبيرة في عصرنا.

ومنها نهر المنّاوي، وهو نهر عظيم، على طرفيه بساتين كثيرة وبيوت، وعنده دار للعساكر البحرية. وتجري منه أنهار كثيرة.

ومنها نهرا خورة والمويلح، وهما مشتقان من نهر المناوي، وعلى طرفيهما عدة بساتين، وتجري منهما أنهار كثيرة.

ومنها نهر البراضعية الكبيرة. وهونهر كبير حوله بساتين كثيرة، وتجري منه عدة أنهار. ومنها نهر البراضعية الصغيرة، وهو نهر كبير حوله بساتين، وتأخذ من أنهار كثيرة.

---

(١) هذا المبحث اختصره المؤلف من إبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد ص١٧١.

[ومنها][1] نهر السَّرّاجي، ونهر الفريج، ونهر الوقف، ونهر الوقف أيضاً، ونهر المحولة، وفجة العرب، وهما سبعة أنهر كبار. ونهر يوسفان[2]، ونهر حمدان، ونهر اليهودي، وهو تسعة أنهر كبار، وتتبعه السيليات، ولها نهر كبير، ونهر خُوْز بضم الخاء المعجمة، وسكون الواو، بعدها زاي، وهو سبعة أنهر كبار، ومن توابعه نهر أبي مغيرة، ونهر أبي الخصيب، ويتفرع خمسة عشر نهراً كباراً، ونهر أبي الفلوس وهو من ملحقات أبي الخصيب، ونهر العامية، ونهر الفياضي، ونهر بلجان، ونهر الزين، ويتفرع إلى خمسة عشر نهراً، ونهر المطوعة، ويتفرع إلى نهرين عظيمين، ونهر القطعة، ويتفرع إلى ثلاثة أنهر كبار، ونهر خورة السيحان، ونهر الدواسر، ويتفرع إلى ثلاثة أنهار كبار، أحدها الخَست، وهو نهر السِّيبة، الثاني نهر كوت بندر، الثالث نهر كوت[3] الخليفة. وأما أنهار الدواسر الصغار فهي نحو ستين نهراً، منها نهر الشليشلية، ونهر الجالي[4] ونهر الحايج، ونهر الحدة، ونهر قاع العنبر، ونهر الربضة، ونهر المجالدة، ونهر المحيلة، ونهر الخُرص[5]، ونهر الزبال، ونهر الشبيجي[6]، ونهر الوقف، ونهر الدويب[7]، ونهر المرابحي، ونهر حوز[8] عباس، ونهر ابن حلاوي[9]، ونهر الوقف

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) كذا في الأصول، وهو الصواب، وفي عنوان المجد: يوسف.

(٣) في عنوان المجد: كور.

(٤) في الأصول: الحابي، والصواب ما في عنوان المجد، وهو الذي أثبتناه.

(٥) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: الخوص. وكتبه سليمان فيضي، البصرة العظمى: الحوض.

(٦) كتبها بجيم مثلثة.

(٧) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: الديويب

(٨) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: خوز.

(٩) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: جلاوي.

أيضاً، ونهر باب الهوى[1]، ونهر كوت الخليفة، ونهر قاع محمد السلمان، ونهران العشيرة [و][2] الخشام. وحوالي هذه الأنهر بساتين كثيرة. وأما الجداول والسواقي من أنهر الدواسر فنحو مائتين، وطول الدواسر يقابل طول المقاطيع الجنوبية السبعة جميعاً، ووراء الدواسر جزيرة الفداغية، وفيها نهران، وحولهما بساتين كثيرة، وهما من توابع الدواسر.

ومنها نهر المِخراق وهو من وراء الفدّاغية، وهو نهر يخرج إلى البادية ليس عليه نخيل ولا أشجار. ونهر المعامر، وهو وراء المخراق، ويتفرع إلى خمسين نهر تجري منها الجداول، (وفيها أربعة أكوات كبار على أنهار عظام)[3].

ومنها الفاوْ،هو محل جسيم، وكان من توابع المعامر، وكان من أملاك راشد السعدون[4]، فوهبه لشيخ الكويت، فهو في تصرف مشايخه إلى اليوم[5]. ويمتد الفاو إلى ساحل البحر، وفيه ما يزيد على خمسين

---

(١) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: الهوا.

(٢) الزيادة من عنوان المجد.

(٣) ما بين قوسين زيادة على ما عنوان المجد.

(٤) هو الشيخ راشد بن ثامر بن سعدون، أحد شيوخ قبائل المنتفق، وكان أبنه ناصر قد تولى ولاية البصرة من١٢٩٢هـ/ ١٨٧٤ إلى ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٦م.

(٥) عد المتفقيون الفاو جزءً من ديرتهم الواسعة، فأقاموا فيها أول منشآتها، على أن أرضها لبثت تعد تابعة للدولة العثمانية، وقد أقام فيها العثمانيون بعض الاستحكامات وثكنة عسكرية، وفي سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م أصبحت الفاو مركزاً لناحية باسمها، وفي سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م رفعت درجتها إلى قضاء، ثم ما لبثت أن أهملت، فعادت ناحية حتى أواخر العهد العثماني. كتابنا: الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة ص٤١١، وقد وضع علي نعمة الحلو كتاباً مستقلاً في تاريخها بعنوان (الفاو)، النجف ١٩٩٣.

نهراً من الأنهر الكبار. وجميع ما ذكر من الأنهار في جنوب البصرة إلاّ العَشّار فإنه يمر بها.

والجنوب في عرف أهل البصرة عبارة عن المَحال السبعة، وهما السّرّاجي، ومهيجران، ويوسفان، وحمدان، واليهودي، ونهر خوز، وأبو الخصيب. وجميع هذه الأنهر المعدودة من الجنوب وغيره مشتملة على قرى ومساجد وأهلها من أهل السنة.

الأنهر التي في جهة الشرق من شط العرب

وهي نحو ثلاثة وسبعين نهراً كبيراً، منها نهر كتيبان، ونهر أبو كُلاب[1]، ونهر الشلة ونهران كبيران لجزيرة الصقر، وتسمى جزيرة العين أيضاً، ويتشعبان إلى إثنى عشر نهراً، ونهر الخراب، وهما نهران كبيران يتفرعان إلى أنهار كثيرة، والنهر الدائر على المقاطعات الجسيمة، أعني الكبّاسي الكبير والكباسي الصغير والحوطة والرَّيان، وكل من هذه المحال يشتمل على أنهار كثيرة، وبساتين عظيمة.

ونهر حسن وهما نهران كبيران يتفرع منهما أنهار أطرافها بساتين، ونهر كوت السادة، وهو ثلاثة أنهر كبار أطرافها بساتين، ونهر كردلان يتشعب إلى أربعة أنهار كبار، ونهر تُّومة، يتشعب إلى نهرين كبيرين، وكوت الجوع يتشعب إلى أربعة أنهر كبار، ونهر كوت الباشا، وهو نهر كبير، ونهر كوت ابن نعمة يتشعب إلى ثلاثة أنهر كبار، وكوت زغير[2][3] يتشعب إلى أربعة أنهر كبار، وكوت الكُوّام والموحية[4]

(١) في عنوان المجد: جلاب، بالجيم المثلثة.

(٢) في البصرة العظمى لسليمان فيضي ص ٣٤٧: كوت زعير.

(٣) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: زعير، وورد في هامشه: قال صاحب الرياض إنه كوت زهير نسبة لعائلة آل الزهير المشهورة في البصرة.

(٤) في م: الموحتية.

خمسة أنهار كبار، وكوت غضبان وكوت الشيخ والحبابة تسعة أنهار كبار، ونهر جاسم يتشعب إلى عشرة أنهار كبار، ونهر الدعيجي وهو يتشعب إلى عدة أنهار، ونهر البور[١]، وجزيرة البوارين، اثنى عشر نهر كباراً. وكل هذه الأنهار على طرفيها بساتين كثيرة ونخيل لا تعد ولا تحصى، والعمارة في جهة الجنوب أكثر من غربها.

الأنهر التي في جهة الشمال

منها: نهر الخندق، وهو يتشعب إلى عدة أنهار، ونهر الرباط الصغير، ونهر الرباط الكبير، والمعابيج[٢]، نهران كبيران، ونهر الجبيلة، وكوت الإفرنجي[٣]، ويتشعب إلى ستة أنهر، ونهر كرمة علي[٤]، ونهر كرمة[٥] ماجد، ونهر العنبري، والهارثة أرض واسعة مشتملة على عدة أنهار، وهي من ملحقات المنتفق، وفيها أملاك عظيمة لأهل البصرة. وكل هذه الأنهار تسقى بساتين كبيرة ونخيلاً ومزارع لا يحيط بها نطاق الوصف.

جزائر شط العرب

[أما الجزائر التي في وسط شط العرب المشتملة على البساتين ومزارع الرز، فـ][٦] منها: المحمودية، وأم الخصاصيف، وأم الجبابي،

---

(١) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: البوري.

(٢) في الأصول: المعابيج، والصواب ما في عنوان المجد، وهو الذي أثبتناه.

(٣) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: الفرنكي.

(٤) كذا في الأصول، وهو الصواب، وفي عنوان المجد: كوتة علي.

(٥) كذا في الأصول، وهو الصواب، وفي عنوان المجد: كوتة ماجد.

(٦) الزيادة من عنوان المجد، وهي ضرورية لئلا ينصرف الذهن إلى أن هذه بساتين هذه الجزر سقى من الأنهر التي في جهة الشمال.

وأم الرصاص، والزيّادية، والفدّاغية، وجزيرة العين، والصالحية، (والعجراوية، والطويلة)[1]، والكليصاوية، وجزيرة المحلة. وجميع هذه الجزائر فيها بساتين ونخيل، ويزرع فيها الحنطة والشعير والارز، ووارداها مبلغ جسيم وذخائرها وثمرها مما يفوت الحصر. والقبائل الساكنون في تلك البساتين والنخيل يعجز لسان القلم عن ذكرهم.

ما كان في الجهة الشرقية

ومن جملة ما وقع في الجهة الشرقية من البصرة، عبادان، وقبان، ودورق استان، وكل ذلك من ملحقات ولاية البصرة. ويقال: إنه كان في قبان تسعون مسجداً، وعدد كثير من المدارس. وكان خرابه بعيد سنة السبعين والمائة والألف[2].

ومما كان في جانب جزيرة عبادان من الجهة الغربية، أم الجريدية، والحدة، ونهر الشيخ، وحوش العامر، وجزيرة المحلة، والشطيط، والبريم، والبُوَيردة، والمنجوحي، وقصبة النصّار، وهي آخر جزيرة عبادان. وسميت قَصَبة لأنها منبت القَصَب.

وأما ما على جانب جزيرة عبادان من الجهة الشرقية، فنهر الحِيّاج، وكوت شنة، ونهر الحدادين، ونهر مهيوب، والصونيخ، وهذه كلها معمورة والبواقي لا غرس فيها.

وأما ما بإزاء نهر الدعيجي، فنهر خميسة، وسعيدان، ونهر يوسف، والشاخورة، والمعمودي، والدَّرْنَبد، والخيني[3].

وجزيرة عبادان محمودة الأرض، قليلة الأمراض، وهي منبر

---

(١) ما بين قوسين لا وجود له في عنوان المجد.

(٢) يوافق أولها ٢٦ أيلول ١٧٥٦م.

(٣) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: الخنيني

العراق على ما قاله البعض، ونشأ منها أفاضل منهم (ابن)[1] قاسم العبادي مُحَشّي التحفة[2]. وكان أهل عبّادان ونواحي المُحمَّرة على مذهب الإمام الشافعي، ثم دخلهم التشيع، إلاّ بعض أفراد من الدورق من عشيرة شيخ المحمرة. وكانت عبادان على ساحل البحر، وليس وراءها كما قيل في المثل (ليس وراء عبادان قرية). وفي هذا العصر تأخر البحر عنها وأُنشئت عدة قرى وراء عبادان.

وأما النهر المسمى بَهْمشير، الحاجز بين عبّادان والمُحمَّرة، فهو يدور على جزيرة عبادان من جهة الشرق إلى أن ينتهي إلى البحر، فجزيرة عبادان على جهة النهر الغربية، وعلى الشرقية جهة قبّان. وشاطئ نهر بهمشير المقابل لرأس جزيرة عبادان من جهة الشمال يسمى المُحمَّرة، وهي غير المحمرة المشهورة الآن[3]. وأما المحمرة المشهورة فقد تعمرّت أجزاء إذ سكنها آل محيسن من كعب[4]، وتجمعوا وتمكنوا فيها، وكانوا يقطعون الطُرق على أهل البصرة ونواحيها، وشيخهم إذ ذاك جابر

(١) زيادة في الأصول. وهو الصواب، لأنه أحمد بن قاسم العبادي، وهو فقيه شافعي قاهري، له مصنفات في الفقه والنحو، توفي في المدينة المنورة سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م. كحالة: معجم المؤلفين ج٢ ص٤٩، وهو لم ينشأ في عبادان، ولكن صاحب عنوان المجد، ذكره بوصفه ممن قال بكثرة من خرجتهم هذه البلدة من العلماء.

(٢) يقصد: تحفة المحتاج لشرح المنهاج، لأحمد ابن حجر الهيتمي(توفي سنة ٩٧٣هـ)، والأصل، هو منهاج الطالبين في فروع الشافعية ليحيى بن شرف النووي (توفي ٦٧٦هـ).

(٣) لا يفهم من عبارة صاحب عنوان المجد (ص١٨١) ما يدل على أنه كانت ثمة مدينتان باسم المحمرة، إحدهما سبقت الأخرى، على ما فهم المؤلف ذلك رحمه الله، وإنما أن أرضاً خالية كان اسمها المحمرة نزلها بنو كعب فاتخذوها مدينة لهم اشتهرت بهذا الاسم.

(٤) سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٢م. وسماها الإيرانيون: خرمشهر. ينظر: مشايخ كعب: تاريخ إمارة كعب العربية، تحقيق علي نعمة الحلو، النجف ١٩٦٨، ص٨٠.

المِرْداوْ، كان مع عشرين[1] من أتباع كبار عشيرة كَعْب الساكنين في الدُّورَق المسمى بالفلاّحِيّة، ثم عصى جابر وخرج عن طاعتهم ومنعهم عن الوصول إلى المحمرة، وحاربهم بإغراء الإيرانيين. ثم تحول جابر عن المحمرة إلى الفَيْلِيّة، وكان له ثروة عظيمة حيث أفنى الطاعون تجار نواحيه، فاستولى على أموالهم، واستولى على نحو مائة قرية لما كثرت الفتن بين آل ناصر.

وقبل انحناء بهمشير إلى البحر نهر يقال له الحَفّار، وهو واسع وعليه عدة قرى، وهو الذي يسقى القبان. وفي جانب النهر المنحني المتشعب من كارُون، نهر كبير منقطع عن نهر عبادان المسمى بهمشير الشرقي. وفي جانبي هذا النهر نهران كبيران أحدهما ينتهي إلى قرب البحر، والآخر إلى قرب الحفار، وتنشق منه أنهار كثيرة شرقاً وغرباً. هذا في الجهة الغربية من نهر قبان والجهة الشرقية كذلك. وما في جهة الشمال يصل إلى نهر كارون، وهو المسمى بالسليمانية، وما في جهة الجنوب يصل إلى قرب نهر دورق ستان، وحافته الشمالية هي أرض قبان، وحافته الجنوبية خمس جزائر، أحد طرفيها في نهر دورق استان، والطرف الآخر في البحر. وأسماء الجزائر: ميان والسليك والمويلح وأم التفاح[2] وجزيرة دورق استان التي يظن الناس أن فيها معادن إكسيرية. ويقابل هذه الجزيرة نهر يذهب إلى قبان، (وهو حد قبان من جهة الشرق)[3]، ثم يذهب إلى الشرق، وجوانبه شمالاً وجنوباً، وهما محال دورق استان، وينتهي إلى نهر الدورق المسمى باليزية[4]، الذاهب إلى البحر. وحول نهر البزية أنهار كثيرة تتصل بنهر الجراحى عليها مزارع

---

(١) في عنوان المجد: هو وعشيرته، ولم يذكر العدد.

(٢) في عنوان المجد: وأما التفاح.

(٣) لم ترد في عنوان المجد.

(٤) في عنوان المجد: البزية.

الأرز، وهي مسدودة الرؤوس ولو فتحت لغرق الدَّورَق المسمى بالفلاحية، ولذهب الماء إلى قبان فأحياه كما كان. وفي الجهة الشرقية من نهر اليزية نهر الجراحي، وهو نهر قوي الماء كنهر كارون، يصل إلى نهر قبّان، ويذهب الجرّاحي إلى بلاد العجم. وما وراء اليزية أنهر كثيرة، وفي جهتها الشمالية مساكن كثيرة، منها موضع يقال له جتال[1]. ومنها الخزعلية، وغير ذلك من المساكن العديدة التي نهايتها البِنْية المذكورة. ويتطاول هذا النهر إلى بَهْبَهان، وعلى حافة نهر كارون الجنوبية قرية تسمى السماعيني، وهي في مقابلة الخزعلية التي على الجانب الشمالي من الجراحي. وعلى هذه الحافة من كارون محل يسمى الأهواز، وهومكان عال من الأرض. والأهواز مقابل لمحل في الجراحي يسمى غريبة والبنينة[2]، في مقابلة محل من كارون يسمى العير. ونهر كارون يجري إلى شُشْتر ودَسْبُول ونهر بَهمشير الذي هو نهر عبّادان أو المُحمَّرة، ماؤه بين العذب والمالح. قال اليافعي في روض الرياحين: جزى الله تعالى أهل عبادان خيراً على صبرهم بشرب الماء المالح.

ويأتي الماء إلى بهمشير من نهر المِسَرْهَد الآخذ عن الشط. والمسرهد في موضع يقال له سوق الشيوخ المشهور. وقد خلط سلمان الكعبي[3] ماء كارون بماء الحفار فجرَّه في نهر عبادان الذي هو نهر المحمرة، ثم يجري إلى البحر، فصار هذا الماء أعذب وأبيض، فسموه العجم بهمشير. وجميع ما ذكر من بنينة إلى عميرة، وما هو بازائها، من اليزية والدورق ودورق استان وجزيرته والقبان وجزائره وعبادان، فهو من أملاك الدولة العثمانية فضلاً عن المحمرة.

---

(١) كذا في ش، ق، أ، وفي م: قبال وفي عنوان المجد: جفال.

(٢) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: البنية.

(٣) هو سلمان بن سلطان بن ناصر، شيخ إمارة كعب في الأحواز، ويعد من أقوى من تولى عامتها. تولى الحكم سنة ١١٥٠ وتوفي سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م.

وجه تسمية بعض المحال في جنوب البصرة

منها السرّاجي، وهو نسبته إلى رجل كان يعمل السروج في هذا المحل لآل راشد الذين ملكوا البصرة سنة السبعمائة [وواحد][١] من الهجرة. وأما مهيجران فهو موضع هِجار[٢] خيل آل راشد. ويوسُفان كانا رجلين اسمهما يوسف وحمدان، قيل: حفره رجل من آل حمدان. واليهودي حفره رجل من اليهود. وأبو مغيرة حفرة المغيرة بن شُعبة الصحابي. والسبيليات كانت من أملاك الأمير فارس، وهو جد الأمراء الذين هم اليوم أعيان أبي الخصيب، فوقفه على فقراء الرفاعية ومشايخهم، وسَبّله لا طعام الطعام، فسميت سبيليات، فاستولى عليها النقيب عبد الرحمن باستيلائه على البصرة وجعلها ملكاً له، (وهي اليوم بيد أولاده وذراريه)[٣]. وأبو الخصيب[٤] بالخاء المعجمة يسمى بذلك لكثرة ما فيه من الخصب، وقيل: أصله بالغين المعجمة، وغصيب كان عبداً من عبيد هرون الرشيد سكن في هذا المحل وبنى فيه حصناً، وأثار الحصن موجودة إلى اليوم في المحل الذي يسمى بريم. وجيكور اسم اعجمي بمعنى مكان الأعمى، والعاميّة سميت بذلك لأنهم لما عمروها واشتغلوا بتعميرها، صارت العَمَلة تشتغل فيها وفي غيرها من المحال التي عمرت بعدها، وكان إذا سئل أحدهم: أين تشتغل؟ أجاب بأنه يشتغل في العامية، أي في التي عمرت في العام فسميت بذلك. والفياض قيل: لكثرة فَيْضه، أو نسبة لرجل اسمه فياض. وبُلجان أصله بولجان، وهو نهر واسع، وكان يأخذ من نهر جُندب الذي هو نهر البصرة القديمة. وجُندب

---

(١) الزيادة من عنوان المجد.

(٢) الهجار: حبل يشد في رسغ البعير ثم يشد إلى حقوه.

(٣) ما بين قوسين للمؤلف، وهنا أثبت عبارة حذفناها لما تضمنته من نبز، غفر الله له.

(٤) في الهامش تعليقة هذا نصها (مولى المنصور واسمه مرزوق، فما ذكر في الأصل من عدم العلم.)

هو أبو ذر الغفاري الصحابي، هو مدفون بجانبه الشمالي[1]، وآثار نهر جُندب ظاهرة، وقبره أيضاً ظاهر. وبلجان هو ذنب نهر جندب. والزين كان لرجل صاحب جَمال وحُسن، وهو من طائفة من العرب يقال لهم الباوِيّة. والمطوعة كانت فيه امرأة تقرئ الصبيان وتعلمهم الفقه وتطوعهم، وهو في الأصل على وزن اسم الفاعل، ثم بكثرة الاستعمال غيره المُوَلَّدون إلى اسم المفعول. والدواسر محل عمره طائفة الدواسر وسكنوه، وهم من عرب نجد، ولم يبق أحد من نسلهم، وإنما سكنة الدواسر في هذا الزمان من سائر العرب، توطنوا فيه وأشغلوا كثيرا من مواضعه، وهو مقابل جزيرة عبادان[2]. والمعامر كانت أرضاً خالية من الغَرْس، فاشتراها راشد السعدون [والد ناصر باشا][3] من بيت المال وعمرها سنة ست وعشرين بعد المائتين والألف[4]، وكذا اشترى المطوعة والبهادرية والفاو، وهو آخر العمران يمتد إلى البحر[5].

---

(١) الصواب أن أبا ذر الغفاري ﷺ توفي في (الربذة) حيث قضى آخر أيام حياته، ودفن فيها، وهي من قرى المدينة المنورة. ابن سعد: الطبقات ج٤ ص١٦١ وابن حجر: الإصابة ج٧ ص٦٠.

(٢) يريد بمنطقة الدواسر أرض الفاو حيث نزلت هذه العشيرة في زمن غير محدد في أوائل لعصر العثماني، فنسبت إليها.

(٣) الزيادة من عنوان المجد.

(٤) يوافق أولها ٢٦ كانون الثاني ١٨١١م.

(٥) إلى هنا ينتهي تلخيصه من عنوان المجد.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اليمن وبلاده

أما اليمن[1]، فهو إقليم عظيم متسع الأرجاء، متباعد الأطراف، وكان قاعدته القديمة مدينة صنعاء، وهي مدينة عظيمة تشبه مدينة دمشق في كثرة مياهها وأشجارها وأثمارها وأنهارها وجداولها، معتدلة الهواء، عذبة الماء. وهي من أعدل البلدان وأسهلها معاشاً وأحسنها مزارع، وكان لأهلها قوة عظيمة، وأمراؤها من الأشراف على ما هو المشهور، وهم أئمة الزيدية. وقد ارتفعت الإمارة في هذا العصر عن الأشراف لنزاعهم وغلبة أهل البادية عليهم، فصار أميرها أحد عرب البادية، يحكم بينهم بقوة الأعراب وغلبتهم. وهي من البلاد القديمة. قيل أول من اختطها سام[2] بن نوح عليه السلام. وفيها من المساجد ما يزيد على ثلاثمائة، ومن الحمامات ما يزيد على مائتين، وغالب أهلها وأهل باديتها، وكذا أشرافها، زيدية. وأهل السنة فيها قليلون، وقد أحدث إمام الزيدية عليها حصناً عظيماً في الجبال، مطل على التهائم وأراضي زبيد، وفوقه متنزه يقال له صهلة، وقد ساق إليه المياه من الجبال التي فوقه، وبنى فيه أبنية عظيمة في وسط بستان، وهو منزل بني رسول ملوك اليمن.

---

(١) عنوان المجد ص١٩١.

(٢) في ق: سالم.

[زبيد]

ومن بلاد اليمن الشهيرة زبيد، بفتح الزاي المعجمة، وهي قصبة التهائم، وموضعها في مستوٍ من الأرض، وفيها نخيل كثيرة، وفيها سور دائر، وفيه ثمانية أبواب، وبينها وبين البحر خمسة عشر ميلاً، وهي من البلاد القديمة، وفيها شجر البُن، وفيها معادن.

وأول بنادر اليمن من جهة مكة المشرفة الليث وقُنفذة وجِيزان والحية وكُمران[1] وحُدَيْدة ومُخا، وهي قرية قريبة من باب المندب. وباب المندب هو مضيق في البحر في جهة الغرب من بر اليمن، دون شرقي السومال، والباب المذكور ثغر[2] اليمن. وفي بر اليمن أمم وقبائل كثيرة من العرب.

وأما بنادر الحجاز فجدة وينبُع ورابغ والقصير.

[عدن]

ومن بلاد اليمن عدن، وهي فرضة اليمن قديماً وحديثاً، ويقال لها: عدن أبْيَن[3]، سميت باسم باينها. وهي مدينة على ساحل بحر الهند، جنوبي باب المندب بميل إلى المشرق، مورد مراكب الهند ومصر وغيرها، بينها وبين صنعاء ثلاث مراحل، واقعة في ذيل جبل كالتنور عليها، وتمام الجبل سور إلى البحر، ولها باب إلى البر، وباب إلى البحر. وهي قشفة يابسة ينقل إليها الماء على الدواب، هذا حالها القديم، وهي في هذا العصر من أحسن البلاد عمارة، بعد أن دخلت في عهده دولة الإنكليز، فأحسن المعاملة مع أهلها، واجتمع فيها خلق كثير من عرب اليمن، والكلام في ذلك طويل.

---

(١) في الأصول: مكران، وما أثبتناه من عنوان المجد.

(٢) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: بوغاز.

(٣) كذا في الأصول، وهو الصواب، وفي عنوان المجد: عدن البين.

[حضرموت]

ومن بلاد اليمن بَندر شِحِر[1] وبندر مُكَلاّ، وهما بندران لحضرموت، وأكثر أهله من الحضارمة القحطانيين، وأول بلاد حضرموت مرحلة عنهما، وغاية البعد عنهما سبع مراحل. وقاعدة حضرموت بلدة تسمى آتريم، وفيها السادة الحضارِمة، وهم من الأشراف المشهور لهم بصحة النسب، وهم من أهل الصلاح، وفيهم كثير من العلماء، وكلهم على مذهب الإمام الشافعي. وأهل حضرموت أهل شجاعة وإقدام كأهل نجد، غير أن أهل نجد يفوقونهم في مكارم الأخلاق.

[نَجران]

قال في نهاية الأرب: ومن مشاهير بلاد اليمن نَجران، بفتح النون وسكون الجيم، وهي بلدة ذات نخيل وأشجار على القرب[2] من صنعاء، وهي بين عَدن وحضرموت في الجبال، وتُعد من بلاد همدان، بين قرى ومدائن وعمارات ومياه، وبها كان أفعى الجُرهمي الذي تَحاكَم إليه مُضَر وربيعة وإياد وأنمار، أولاد نزار، بوصية من أبيهم. ومنهم من قال أن نجران لا يُحسب من اليمن، بل هو قُطر مستقل في شرقي وادي الدواسر من أرض نجد، وهي بلد للعرب الذين يقال لهم يام، وهم عرب العَجْمان، وكلهم شيعة على عقيدة العبيديين الذين كانوا في مصر، وفيهم سادات وأشراف[3] يعتقد الناس بهم أنهم يعلمون شيئاً من الغيب.

---

(١) في الأصول: سحل، والصواب ما أثبتناه. قال ياقوت« الشحر .. هو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن..بين عدن وعمان (معجم البلدان ج٣ ص٣٢٧).

(٢) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: الغرب.

(٣) في عنوان المجد: سادات أشراف.

[ظُفار]

ومن بلاد اليمن ظفار، بالظاء المعجمة، بعدها فاء. قال في نهاية الأرب[1]: هي مدينة على ساحل خور يخرج من بحر الهند، بينها وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخاً، وعلى شمالها رمال الأحقاف التي كان عاد فيها، وهي قاعدة بلاد الشِّحر، ويوجد في أرضها كثير من النبات الهندي، وفيها بساتين على سواقٍ[2]، ويوجد في سواحلها العنبر. ومنهم من يجعل ظفار من مسقط[3][4].

بادية الشام

أما بادية الشام ففيها من جزيرة العرب تدمر، وهي بلدة قديمة ببادية الشام من أعمال حمص، واقعة في شرقيها، وأرضها سباخ، وفيها نخيل وزيتون وأشجار، ولها سور وقلعة. بينها وبين حمص نحو ثلاث مراحل، وكذلك عن سليمى[5]، وبينها وبين دمشق تسعة وخمسون ميلاً، وبينها وبين الرخمة مائة ميل وميلان. وهي منزل آل ربيعة ملوك العرب في الشام.

ومن جزيرة العرب الواقعة في بادية الشام بلدة تيم، وهي حاضرة طي، وبها الحصن المعروف بالأبلق، المنسوب إلى السموءل.

وتَبوك وهي بلدة بين الحجر أرض ثمود وبين الشام، وبها عين ماء ونخيل. ويقال: إن أصحاب الأيْكَة الذين بعث الله إليهم شُعيباً كانوا فيها.

---

(١) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: لاحمد بن علي القلقشندي، بغداد ١٩٥٨، ص١٩.

(٢) في نهاية الارب: وأسواق.

(٣) في عنوان المجد: بل هي أقرب إلى مسقط.

(٤) إلى هنا ينتهي تلخيصه من عنوان المجد.

(٥) كذا في ق، وفي م: سليمة.

القبائل الساكنة اليوم في نجد

من[1] عشائر نجد مطير، وهي قبيلة كثيرة العدد، مشهورة بالإقدام والشجاعة، وهي عدة بطون، منها الدويسي والمرهمة[2] وجبلان وذوو عون والملاعية[3] ومسيلم وبرية[4] والمريخات والهوامل. والمشهور أنهم من قحطان، وفي نهاية الأرب[5]: أنهم بطن من بنى طسم[6] من

---

(١) نقله ملخصاً من عنوان المجد ص٢٠٣. ونستغرب اعتماده المطلق على هذا الكتاب، لأن المؤلف كان الأعرف بأحوال نجد من غيره، فقد تتبع أخبارها بدقة، ورصد أحوالها الإدارية والاجتماعية والسياسية في عصره، وبحث في كتب التاريخ عن أحوالها الماضية، ثم أنه زارها بنفسه، فقرن الدرس بالمشاهدة، وكانت له معرفة وصلات بأمرائها. وقد توج معرفته هذه بتأليفه كتاباً مستقلًا بعنوان تاريخ نجد.

(٢) كذا في الأصول، وفي تاريخ نجد: الموهمة، وقال محققه الشيخ محمد بهجة الأثري ص٨٨: الصواب: الموهة.

(٣) كذا في الأصول، ومثله في تاريخ نجد ص٨٨، وقال محققه الشيخ محمد بهجة الأثري: الصواب الملاعبة بالموحدة.

(٤) كذا في الأصول، ومثله في تاريخ نجد ص٨٨، وقال محققه الشيخ محمد بهجة الأثري: الصواب (بريه) بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وهاء.

(٥) ص٣٨٦، مادة (بنو مطر).

(٦) كذا في الأصول، وفي نهاية الأرب، والذي في عنوان المجد: طسم.

العماليق، من العرب العاربة، كانت مساكنهم مع قومهم من بني طسم[1] بيثرب إلى أن أخرجهم منها بنو إسرائيل.

ومنها العَجْمان، وهم أهل شجاعة وإقدام، ومن بطونها آل معيض وآل جيش وآل سليمان وآل هتلاب[2] وآل محفوظ والضاعن والشامر وآل مصرع والشواولة وآل مفلح وهم من قحطان.

ومنها آل مرة، وهم موصوفون بالبأس والقوة، ومن بطونها آل جابر وآل عذبة وغفران (وآل فهيد)[3] وآل علي.

ومنها آل عتيبة، وهم قبيلتان: الروقة[4] وبَرْقا، وكل منهما عدة بطون، وهم على ما في النهاية[5] بطن من جُذام من القحطانية.

بنو عتيبة بن أسلم بن مالك بن شنوءة بن بديل[6] بن جشم ابن جذام. قال أبو عبيد: وهم اليوم يُنسبون في بني شيبان، فيقولون: عتيبة بن عوف بن شيبان. قال: وإليهم ينسب جعرة عتيب[7] بالبصرة. قال الجوهري: أغار عليهم بعض الملوك فسبى الرجال، فكانوا يقولون: إذا كبر صبياننا لم يتركونا حتى يقتلونا، فلم يزالوا عنده حتى هلكوا،

---

(١) في الأصول: طاسم.

(٢) كذا في الأصول، ومثله في تاريخ نجد ص٨٨، في عنوان المجد: هتلان.

(٣) لا وجود لها في عنوان المجد.

(٤) في الأصول: الرومة، وكذا في عنوان المجد، وما أثبتناه من إبراهيم بن صالح: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، الرياض ١٩٦٦، ص٧٢.

(٥) في نهاية الأرب ص٣٢٢: بنو عتبة، وقيل عتيت.

(٦) كذا في الأصول، وهو يوافق ما ذكره صاحب نهاية الأرب ٣٢٢ وفي عنوان المجد: بلبل.

(٧) في الأصول: عثيث، وهو يوافق ما ذكره صاحب نهاية الأرب ٣٢٢ وفي عنوان المجد: نيث. والصواب ما أثبتناه نقلاً من تاريخ نجد ص٨٩.

فضربت لهم العرب مثلاً، فقالوا: أودى عتيب[١]. وفي ذلك يقول الشاعر[٢]:

ترجيها وقد وقعت بقره كما ترجو أصاغرها عتيب

ومنها **قحطان**[٣] وهم من أهل النجدة والقوة والعدة والعدد، **وينقسمون إلى بطون**: الجمالين والعُرَيْنات والنبطة والصحلة[٤] والجبور[٥] وآل علي والمذارية[٦] والعيادي[٧] والضعمة[٨] ومليح والقرينات والعزة، وهم من بنى عامر بن صعصعة من العدنانية.

ومنها الشهول، وهم خمس قبائل، وهم: بنو سهل بطن من بني بحر من لخم من القحطانية.

ومنها الدواسر، وهم حاضرة وبادية، وسكنة البادية المساعرة، وآل أبي سباع وآل بريدة وآل المخاديم[٩] والرجبان والخبيلات والشرافا والغيثيات[١٠] وآل أبي حازم وآل عمار، وهم بطن من عرب اليمن، ولم ينسبوا إلى أحد .**وأما بنو خالد**[١١] **فكانوا أمراء الأحساء**، فتغلب عليهم

---

(١) الملاحظة السابقة نفسها.

(٢) هو عدي بن زيد.

(٣) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: سبيع.

(٤) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: الحملة.

(٥) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: الجمور.

(٦) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: العذارية.

(٧) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: العبادي.

(٨) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: الحملة.

(٩) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: المخاريم.

(١٠) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: العيثيان.

(١١) في ق حاشية هنا هذا نصها (عقب خالد بن الوليد انقرض على ما أجمع عليه علماء النسب، فهؤلاء ليسوا من أعقابه)، وقد أدرجت هذه التعليقة في متن م.

ابن سعود وأخذ منهم الأحساء، وهم قبائل، منهم: المهاشير[1] والجبور، والمشيخة في آل حميد أهل الكرم والشجاعة. وفي نجد قبائل غير من ذكرناه.

قبيلة حرب

هذه قبيلة عظيمة، سكنوا بوادي المدينة، وينقسمون إلى قبيلتين: بني علي ومسروح[2]، ومن كل منهما يتفرع عدة بطون، ولم يصرح أحد من علماء النسب بنسبهم، وفي بوادي المدينة بعض من عتيبة، وكذا في بوادي مكة، وكذا من البقوم[3]. وأما هذيل فهم في بوادي مكة خاصة، وهم بطن من خندف[4] من مضر. وقد يوجد بعض أعراب حرب حول مكة. وأما ثقيف ففي الطائف، وهم من هوازن من العدنانية.

وأما عرب عُمان، فهم قبائل كثيرة منهم المناصير ونعيم والسعد، وكل من هذه القبائل يتفرع إلى بطون، وهم بعض من الأزد نزلوا عمان لما تفرق الأزد في حادثة السد.

وعرب بادية اليمن كثيرون، ومنهم غامد وزهران وبجيلة وأسعد وشهران وزبيد وبعض من يام[5]، وكلهم من قحطان، ويتفرع من كل من هؤلاء بطون كثيرة. وعرب جزيرة البحرين والقطيف وهجر من ربيعة وغيرهم. ومن العرب من لا يعرف له نسب أصلاً والعرب لا يقيمون لهم وزناً، وهم الصليب والعوازم[6] والرشايدة[7].

---

(١) كذا في الأصول، وهو الصواب، وفي عنوان المجد: المباشير.

(٢) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: مسروج.

(٣) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: البغوم.

(٤) في عنوان المجد: خندق.

(٥) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: وبعضهم من سام، وقد تقدمت الإشارة إلى يام.

(٦) في عنوان المجد: العوازمة. / (٧) إلى هنا انتهى من تلخيصه عنوان المجد.

أمراء نجد
وذكر نسبهم وسائر أحوالهم

أمراء نجد اليوم من آل رشيد، ومَقَرُّهم جبل أجأ وسلمى، وأحوالهم وما هم عليه نتكلم عليها في غير هذا الموضع، وكلامنا في الأمراء الذين كانوا قبلهم، فإن لهم شأناً في التاريخ، وهم كثيرون. منهم[1]: عبد الله[2] بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مُقرِن بن مَرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي العنيزي، وهو من مشايخ عنيزة. وكان مانع المذكور جد آل مقرن وآل وطبان يسكن في بلد الدروع، من نواحي القطيف، ثم صار بينه وبين درع[3] رئيس حجر اليمامة، من بني عمه مراسلة ومواصلة لما بينهما من الرحم، فاستدعاه ابن درع من القطيف وأعطاه من ملكه أرض المليبد وغصيبة المعروفتين في الدرعية، فاستقر هو وأولاده فيها. وكان ما فوق المليبد وغصيبة لآل يزيد من آل دغيثر[4] من بني حنيفة الموجودين اليوم إلى ما دون الجُبَيلة، ومن الجُبَيّلة إلى

(١) من هنا لخصه من عنوان المجد أيضاً ص٢٠٧-

(٢) بويع بالرياض سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٥٥م وتوفي سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م.

(٣) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: أدرع.

(٤) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: آل دغير.

الأبَكيَّن إلى حريملا، لحسن بن طوق جد آل معمر. ثم ولد مانع المذكور ربيعة، وصارت له صولة، واتسع ملكه، وحارب آل يزيد، ثم ظهر بعد ذلك ابن موسى وصارت له شهرة أعظم من أبيه ربيعة، واستولى على الملك في حياة أبيه، وصارت له وقعة مع آل يزيد، وجرح جروحاً كثيرة، وضيقوا عليه، واحتال على قتل أبيه ربيعة، فجرحه جراحات كثيرة، وهرب ربيعة إلى أحمد بن حسن بن طوق رئيس العينية، فأجاره وأجله وأكرمه لما بينهما من سابقة المعروف.

ثم أن موسى جمع جموعاً من المبردة وغيرهم ممن كان عنده من المؤالِفة[1]، وأغار على آل يزيد صباحاً في النعيمة والوصيل، فتحاربوا وصارت الغلبة لموسى، فقتل من آل يزيد أكثر من ثمانين رجلاً، واستولى على ملكهم ومنازلهم ودمرهم، ولم تقم بعد ذلك لآل يزيد قائمة، وكانوا يضربون المثل بهذه الواقعة، فيقال: صبحهم مثل صباح المؤالفة لآل يزيد. واستمر موسى بن ربيعة في الولاية إلى أن توفي، فتولى ابنه إبراهيم إلى أن توفي، فتولى ابنه مرخان، وكان لمرخان ولدان ربيعة ومقرن، فأما ربيعة فولده وطبان جد آل وطبان، القاطنين في قصبة الزبير. ولوطبان المذكور عدة أولاد ذكور، قيل: أنهم أربعة عشر ولداً ذكراً، منهم مَرْخان[2] أبو زيد الذي تولى الدرعية قبل آل مقرن، وغدره محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب بخرفاش فقتله، وقتل دغيم بن فايز المليحي، وكان معهما محمد بن مسعود من آل مقرن، فهرب ونجا. ثم بعد ذلك استقل بالدرعية، واستولى أولاده على جميع نجد، وهم آل مقرن الذين منهم ابن سعود المشهور. ومنهم محمد بن وطبان جد آل ثاقب، وقد جرى بين آل وطبان قطيعة وسفك دماء. ويجتمع آل مقرن

---

(١) في عنوان المجد: المؤلفة.

(٢) في عنوان المجد: خرمان.

وآل وطبان في مرخان، وهما يجتمعان مع أهل خرما وأهل أبا الكباس في إبراهيم بن موسى المذكور. وقتل وطبان المذكور ابن عمه مرخان بن مقرن، وهرب من نجد. قيل: وأتى إلى قصبة الزبير قرب البصرة. وأما مقرن بن مرخان بن إبراهيم جد آل سعود المشهورين، فله من الأولاد محمد وعياف وعبد الله. ومحمد جد آل سعود[1] وعبد الله جد آل ناصر وعياف جد آل عياف. فآل مقرن هم ذرية محمد، وذرية عبد الله، وذرية عياف، وذرية مرخان، الذي قتله ابن عمه وطبان. وخلف محمد بن مقرن من الأولاد: مقرن وسعود، فمقرن هذا ليس له عقب، إلاّ عبد الله الذي جعله عبد العزيز محمد بن سعود أميراً في الرياض، حين تغلب عليها.

وأما سعود فله عدة أولاد، منهم: محمد ومشاري وثنيان وفرحان. فمحمد هو الذي استقل بالدرعية، وكذا أولاده من بعده إلى عصرنا هذا. وهو الذي آوى الشيخ محمد عبد الوهاب عالم نجد المشهور، فإنه لما كان في بلد العيينة عند عثمان بن معمر، ورأى منه الجفاء، قصد محمد بن سعود المذكور، فآواه وأيده وامتثل أمره، وجهز الجيوش لنصر دعوته وترويج طريقته [المشهورة بالوهابية][2].

ومشاري بن سعود بن محمد بن مقرن هو الذي أيد أخاه محمد بن سعود في نصرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكذا ولده حسن بن مشاري، فإنه قاد السَّرايا وقاتل في الحصون والبلاد والقرى مع ابن عمه عبد العزيز بن محمد بن سعود، وله أولاد فُرسان وشجعان، قُتلوا في حرب إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، والي مصر، لما حاصر الدرعية، وكذا ابنه عبد الرحمن. وخلف عبد الرحمن ولدا اسمه مشاري الذي قتل ابن عمه تركي أمير نجد.

---

(١) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: فمحمد جد آل عياف.

(٢) الزيادة من عنوان المجد.

وإما ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن فإنه كان أعمى، ولكن كان مفتوح البصيرة لفرط ذكائه، وكان مستشاراً لأخيه الأمير محمد بن سعود بن محمد بن مقرن في الأمور. ومن ذريته عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان المذكور، وفيصل بن ناصر عبد الله بن ثنيان المذكور، ومحمد بن يوسف بن ثنيان الذي كان في مصر، ثم جاء إلى عمه فيصل أمير نجد.

وأما فرحان بن سعود بن محمد بن مقرن فليس من ذريته إلاّ سعود بن إبراهيم بن عبد الله بن فرحان. والباقون، من جميع آل مقرن، إنما هم ذرية محمد بن مقرن جد آل سعود أمراء نجد في هذا العصر. وذرية أخيه عياف بن مقرن جد آل عياف المشهورين.

ولنرجع إلى أولاد محمد بن سعود بن محمد بن مقرن جد آل سعود أمراء نجد، فخلف محمد بن سعود، عبد العزيز[1]، وهو الذي قاد الجيوش لنُصرة دعوة ابن عبد الوهاب، وبلغت سراياه وعماله أقصى بلاد نجد، وزالت به الحروب التي كانت تقع بين قبائل نجد، وحصل الأمن والأمان في البادية والحضر، وكانت الإبل والخيل والأنعام ترعى في الصحاري وتلد، وليس عندها سوى رجل واحد لا يستطيع أحد من قبائل العرب أن يأخذ منها شيئاً.

ثم خلف عبد العزيز، سعود، وهو أيضاً قد قاد الجيوش على الخيل العتاق والركائب النجب، وأذعنت له صناديد العرب، وذُلّت له رؤساؤهم، بيد أنه منع الناس عن الحج، وخرج على السلطان، وغالى في تكفير من خالفهم [ولو كانوا من أهل السنة والجماعة][2]، وشدد في بعض الأحكام، وحملوا أكثر الأمور على ظواهرها، كما غالى الناس في قدحهم. والإنصاف الطريقة الوسطى، لا التشديد الذي ذهب إليه علماء

---

(١) قتل في ١٩ رجب سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م.

(٢) الزيادة من عنوان المجد ص٢١٠.

نجد وعامتهم من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله، ومنعهم الحج، ولا التساهل الذي عليه عامة أهل العراق والشامات وغيرها، من الحِلْف بغير الله، وبناء الأبنية المزخرفة بالذهب والفضة والألوان المختلفة على قبور الصالحين، والنذر لهم، وغير ذلك من الأمور التي نهى عنها الشارع. والحاصل أن الإفراط والتفريط في الدين ليس مما يليق بشأن المسلمين، بل الأحرى بهم اتباع ما عليه السلف الصالح، وتكفير بعضهم لبعض مستوجب للمقت والغضب.

ثم خلف سعود بن عبد العزيز[1] عبد الله، وهو الذي استولى عليه إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر، وحبسه وذهب به إلى مصر، ثم أرسله إلى إسلامبول أيام السلطان محمود خان[2]، وأمر بضرب عنقه في ميدان جامع السلطان بايزيد بين ملأ من الناس[3]. وعبد الله هذا وأن كان قد عَلَّم كأسلافه القبائل أحكام الدين، وأمرهم بإقامة الجماعات في الأوقات الخمسة، بحيث لا يتخلف أحد منهم في بلاد نجد عنها إلى عصرنا هذا، إلاَّ أنه قد أخطأ في تجاسره على بلاد السلطان، ولو أنه اكتفي بنجد وما يليه من عمان وجزيرة البحرين وغيرهما، لاستقام أمره، وفاز بثواب تعليمه أحكام الدين للقبائل الذين هم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

وخلف سعود بن عبد العزيز: فيصل، وناصر، وتركي، وإبراهيم، وسعد، وفهد، ومشاري، وعبد الرحمن، وعمر، وحسن؛ فأما فيصل فقد قُتل في حرب الدرعية بعد أن بارز، وحصلت له الشهرة. وكذا قتل

---

(١) توفي في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م.

(٢) هو السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد الأول، تولى السلطنة من ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م إلى ١٢٥هـ/ ١٨٣٩م.

(٣) وذلك في ربيع الأول سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م.

إبراهيم في تلك الحرب، وناصر وتركي ماتا قبلهما، وسعد وفهد ومشاري وعبد الرحمن وعمر وحسن استصحبهم إبراهيم باشا إلى مصر مع أولادهم ونسائهم، وماتوا هنالك. وأما محمد بن سعود فمن أبنائه: عبد الله، وهو الذي نصر أخاه عبد العزيز وقاتل معه أشد القتال، وقاد الفرسان والأبطال، واشتهر في البسالة والشجاعة، فكم من كتيبة كَرَّ عليها ومزقها، وفَلَّ جمعها، ثم قام مقامه ابن تركي بن عبد الله الذي قاد القبائل إلى طاعته، وأمرهم بإقامة أركان الدين، بعد أن تهاون أكثرهم بالصلوة، وتركوا الصيام، وعادوا إلى ما كانوا عليه من شعائر الجاهلية، فقاتلهم على ذلك، حتى أذعنوا وأطاعوا. ثم خلفه فيصل بن تركي، وهو الذي ظهر من حبس مصر، واستولى على بلاد نجد، وكانت بيد عبد الله بن ثنيان، فحاربه أشد الحرب، فنصره الله عليه، مع شدة بأسه، فدانت له القبائل والبلدان، وسلكت جنده في نجد وعمان، وجمع في سياسته بين الشدة واللين، وكثرت عطاياه، وكان كثير الإكرام لأهل العمل وحمة القرآن، رؤوفاً بالفقراء والأرامل والأيتام، غير مائل إلى سفك الدماء. وقد مدحه الشيخ عثمان قاضي نجد بقصيدة منها:

عفيف شريف النفس للفضل عارف حليم كريم سالم القلب منصف

ولفيصل بن تركي ثلاثة أولاد: عبد الله ومحمد وسعود، فأما عبد الله [فهو في نجد](١) وأما محمد فهو مع أخيه عبد الله وفي طاعته. وأما سعود فقد كان بينه وبين أخيه عبد الله منافسة، فهرب إلى العسير خوفاً من أخيه عبد الله، ثم عاد وتغلَّب على الأحساء والقطيف، وهو بصدد الإمارة في نجد، ولم يتمكن منها إلى أن استولت عليها الدولة العثمانية(٢)، فهذا ما يتعلق بنسب آل سعود.

---

(١) ما بين قوسين بياض في الأصول، ومثله في تاريخ نجد ص٩٦، وما أثبتناه من عنوان المجد.

(٢) في عنوان المجد: ولم يتمكن منها إلى الآن.

رسم حكومتهم

كانوا يأخذون من أهل الحضر من كل مائة صاع من الحبوب خمسة أصوع، ومن كل مائة صاع تمراً خمسة أصوع. ومن أهل البادية زكوة الإبل على الوجه المفصل في كتب الشريعة، وكذا من الغنم. وأما ما يكون ريعه من الأنهر بلا سقي، كالإحساء والقطيف ونحوهما، فكان يأخذ من المائة عشرة، وقد تضيق الواردات عن مؤونة ما عليه لمشايخ القبائل من المرتبات، ومؤونة نفسه وأهله وأقاربه وعلمائه وقضاته والفقراء والعاجزين عن الكسب ممن في بلاده وقراه، وليس لأمراء نجد عسكر موظف للحرب، بل إذا أراد القتال جمع من العشائر والقبائل نحو مائة ألف. وأما الموظفون في خدمته على الدوام فنحو ألف، وكان نحو خمسمائة في الأحساء، ومثلها في القطيف، ومثلها في عمان. ولعسكره مرتبات جارية من القديم على أهل البلدان والبوادي، كل يعطى ما عليه بحسب قدرته ووسعه. وقد تقاتل المائة ألفاً من غيرهم، لما هم عليه من البأس والشجاعة، وهم المُراد بقوله تعالى ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[1]. وفي بلاد نجد كثير من التجار وذوي الثروة، والكثير منهم من نواحي البصرة، ومنهم في الكويت، ومنهم في الهند.

---

(١) الفتح، الآية ١٦.



مكاتبات أمراء نجد من آل سعود

من المعلوم أن مكاتبات عرب نجد على عهدها السابق من الاختصار والبُعد عن التكلف، ولا سيما إذا كان المخاطَب العام والخاص، فلا بد حينئذ أن تكون المخاطبة بسيطة بعيدة عن أسباب الإخلال بفهم العموم. وأمراء نجد لهم مخاطبات خاصة ببعض الأشخاص، وأخرى عامة، وقد أتحفنا ببعضها بعض فضلائهم، فأدرجناها في هذا المقام تحفة للسامعين.

ما كتبه تركي بن عبد الله إلى أهل نجد من حاضر وباد، في النصيحة ولزوم جادة أدب الشريعة الغراء. وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن عبد الله إلى من يراه من المسلمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد. فموجب الخط بلاغكم السلام، والسؤال عن أحوالكم والنصيحة لكم، والشفقة عليكم، والمعذرة من الله تعالى إذ ولاّني الله تعالى أمركم، والله المسؤول المرجو أن يتولانا وإياكم في الدنيا والآخرة، ويجعلنا ممن إذا أُعطي شَكَر، وإذا ابتُلي صَبَر، وإذا أذنب استغفر. والله تعالى منعم يحب الشاكرين،

ووعدهم على ذلك المزيد. قال الله تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1]. فالذي أوصيكم به تقوى الله تعالى في السر والعلانية. قال الله تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[2]. وجماع التقوى أداء ما افترض الله سبحانه، وهتك ما حرم الله، وأعظم فرائض الله تعالى بعد التوحيد الصلوة. ولا يخفاكم ما وقع من الإخلال بها، والاستخفاف بشأنها، وهي عمود الإسلام الفارقة بين الكفر والإيمان، من أقامها فقد أقام دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، وهي آخر ما وصّى به النبي ﷺ، وهي آخر وصية كل نبي لقومه، وهي آخر ما يذهب من الدين، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة. وبعض الناس قد يُسيء في صلاته، ومنهم من يتخلَّف عن الجماعة ويُصلّي وحده، أوفى نَخْلِه،هو ورجاله، والمسجد جارٌ له. وفي الحديث لا صلوة لجار المسجد إلاّ في المسجد. وهم النبي ﷺ أن يحرّق المُتخلّفين عن الجماعة بالنار لولا ما فيهم من النساء والذُّرِّية. وقال ابن مسعود ﷺ: لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلاّ منافق معلوم النفاق. وهذه أمور ما يخفاكم وجوبها، لكن الكبرى عدم انكار المنكر، وتزيين الشيطان لبعض الناس، أن كلاً ذنبه على جنبه. وفي الحديث: لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد السفيه، ولتطرون على الحق اطراء، وليعمنكم الله بعقابه. وكذلك الزكوة، وبعض الناس يبخل ويستخِفّ بها، ويجعلها وقاية دون ماله، والعياذ بالله تعالى، وأنتم تعلمون أنها من أركان الإسلام، قال الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ

---

(١) إبراهيم، الآية ٧.

(٢) النور، آية ٥٢.

﴿لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[1]. وقال النبي ﷺ: ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى حق الله منه إلاّ إذا كان يوم القيامة صُفِّحَت له صفائح وأُحْمِي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره، كلما بَرَدت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضي بين العباد، فيرى سبيله، أما إلى الجنة وأما إلى النار. ثم ذكر عقوبة مانعها من الإبل والبقر والغنم وكل ما لا تؤدّى[2] زكوته فهو كنز يعذب به صاحبه، ونصاب الزكوة تفهمونه، وعروض التجارة مثل الزرع الذي يدخره صاحبه، ولو كان من زرع فقد زكى إذا حال عليه الحَوْل، وهو معد للتجارة وجبت فيه الزكوة، أو تمراً وأثمانها كلما أعد التجارة تجب فيه عند الحَوْل، والله يبتلي الغني بالفقير، وطلب منكم اليسير فمن أدّاها فنرجو الله تعالى أن يقبلها منه ويخلفها عليه، ومن مَكَر بها فالله خير الماكرين. وكذلك معاملة الربا تفهمون أنها أكبر الكبائر، وأن مُرتكِبها محارِب الله ورسوله ﷺ. قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]. وقال تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4] وفي الحديث: إن النبي ﷺ قال: لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه فلعنهم سواء. فدل هذا الحديث على أن الرضا بالمعصية وإن لم ينكر على العاصي كالمرابى فهو مثله. وفي حديث آخر: الربا سبعون ضرباً أيسرها مثل من ينكح أمه. وفي الحديث أيضاً:

---

(١) التوبة، الآيتان ٣٤، ٣٥.

(٢) كذا في الأصول، وفي عنوان المجد: وكل مال

(٣) آل عمران، الآية ١٣٠.

(٤) البقرة، الآية ٢٧٥.

أربعة حقٌّ على الله لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر وآكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه. ومن أنواع الرِّبا الطعام بالطعام إلى أجَلٍ، وبَيْع الذهب بالفضة، والفضة بالذهب، والتفرقة[1] قبل القَبْض، أو بيع المِلح بالطعام قبل القبض، وفي الحديث: الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبَر بالبَر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، يداً بيد، وزناً بوزن[2]، كيلاً بكيل، فمن زاد واستزاد فقد أربى الآخذ والمُعطي، فإذا اختلفت هذه الأجناس فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يداً بيد. ومنه القرض[3] الذي يجر منفعة[4]، وفي الحديث: كل قرض جر نفعاً فهو ربا. وكذلك قلب الدين بالدين على المعسر، إذا كان في ذمته دراهم فعجز عن وفائها فأسلمها عليه بطعام. وهذا يشبه ربا الجاهلية. وكذلك بيع الغبة وهي حرام، بأن كان عند رجل سلعة فاشتراها منه إنسان إلى أجل، ثم اشتراها منه صاحبها الذي باعها بنقد دون ثمنها. وأنواع الربا لا يمكن حصرها، فيلزم المسلم الذي له معاملة أن يفهم أنواع الربا ودقائقه لئلا يقع فيه، والجاهل يسأل العالم، والخطر[5] العظيم يسخط الرب، ويمحق المال، فأنتم استعيذوا[6] بالله وتعاونوا على البِر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان. وكذلك المكاييل والموازين، وأنا مُلزِم كل أمير بأن يُحضِر مكاييل بلده، صغارها وكبارها[7]، وينظر فيها عن الخلل، وتكون على مِكْيال واحد. وكذلك

---

(١) في عنوان المجد: التفرق.

(٢) في عنوان المجد: وتزن.

(٣) في عنوان المجد: القبض.

(٤) في عنوان المجد: منفعته.

(٥) في م: والخطر عظيم. ومثله في عنوان المجد.

(٦) في عنوان المجد: استغيثوا.

(٧) في عنوان المجد: كبارها وصغارها.

تفعلون بالموازين، وتفقد[1] الناس كل شهر، ولا يَحل بَخْس المِكيال والميزان ولو كانت المعاملة مع ذِمِّي، كما في الحديث: أَدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك. وكذلك تفقدوا[2] الناس عن المعاشر الرَّدِيّة[3]، والذين يجتمعون على شرب التُّتُن والنُّشوق[4] به. وكل أهل بلد لا بد أن يرتبوا مجالس الدرس في الجوامع، فإن كانت خاوية[5] فلا بد أن يَعْمِروها، والذي يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه إلينا، وأنا مطلق الأمر[6] بالمعروف والناهي عن المنكر، إذا كان عن علم ينصح أولاً، ويؤدّب ثانياً، ومن عارَضَه من خاصٍ أو عام فأدَبُه الجلاء عن وطنه، وهذا من ذِمَّتي في ذِمَّة كل من يخاف الله واليوم الآخر. وأنا أشهد الله عليكم أني بريء من ظلم من ظَلَّمكم، وأنا نُصرة لكل صاحب حق، وعون لكل مظلوم. ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[7] وأعزّكم الله بعد الذلة[8]، وجمعكم بعد الفرقة، وكَثَّركم بعد القلة، وأمَّنكم بعد الخوف وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم. والسلام.

ما كتبه فيصل بن تُركي أيضاً إلى أهل نجد، ناصحاً لهم، ومحرضاً على فعل الخير واكتساب الصالحات، وآمراً لهم بالمعروف وناهياً عن المنكر، وهو:

---

(١) في عنوان المجد: وتتفقدون.

(٢) في عنوان المجد: تتفقدون.

(٣) في عنوان المجد: الرعية.

(٤) في عنوان المجد: التشوق.

(٥) في عنوان المجد: خاربة.

(٦) في عنوان المجد: بالأمر.

(٧) آل عمران، الآية ١٠٣.

(٨) في عنوان المجد: بعد القلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي إلى من يراه من المسلمين سلمهم الله تعالى! [سلمهم الله تعالى][1]

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد. فموجب الخط ابلاغكم السلام، لا زلتم في خير وعافية، والذي أُوصيكم به تقوى الله تعالى في الغيب والشهادة، والعمل بما يرضيه، وتجنب معاصيه، والمعاداة والموالاة فيه. قال الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2]. وأهم الأمور تعلم ما فرض الله تعالى من معرفة أصل دين الإسلام وأركانه وواجباته وجميع شرائعه، ومعرفة ذلك بالكتاب والسُّنَّة، وقِوام ذلك بالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر. لا بد في كل ناحية من طائفة متصدين لهذا الأمر، كما قال تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[3]. وقال تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[4]. وأنا مُلزِم كل من يخاف الله تعالى، ويرغب في الفلاح، أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يكون الآمِر[5] مراعِياً للشروط في ذلك بأن يكون عليماً فيما يأمُر به، عليماً فيما يَنهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً[6] فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه. وأُلزم كل أمير أن يكون عوناً

---

(١) زيادة من عنوان المجد.

(٢) المائدة، الآية ٢.

(٣) آل عمران، الآية ١١٠.

(٤) آل عمران، الآية ١٠٤.

(٥) في عنوان المجد: الآخر.

(٦) في عنوان المجد: حكيماً.

لهم، وهم خاصته[1] في الحقيقة، عون له على ما حمَّله الله تعالى من الأمانة. ويكون لديكم معلوماً إن واضع الجوائز عن المسلمين الحادر والظاهر، إذا كانوا معروفين بأداء الزكوة من أموالهم الظاهرة والباطنة فهي راجعة إليهم على الوجه المشروع إن شاء الله تعالى. والمطلوب منكم الاستقامة على هذا الدين، والاجتماع عليه، وقد رأيتم ما في الجماعة من المصالح العامة والخاصة، وما في التفرق من الشر في أمر الدين والدنيا. اسأل الله تعالى أن يَمنَّ علينا وعليكم بالقبول والعفو والعافية في الدنيا والآخرة.

ومن ذلك ما كتبه فيصل بن عبد العزيز لأهل نجد يذكرهم بأسباب الخير، وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي إلى من يصل إليه الكتاب من المسلمين، وفقهم الله تعالى بالتمسك بالدين الذي بعثه الله به جميع المرسلين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد. فإن أجمع الوصايا وأنفعها الوصية بتقوى الله تعالى. قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[2]. وتقوى الله أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله، يرجو ثواب الله، وأن يترك معصية الله على نور من الله، يخاف عقاب الله ومعظم التقوى والمصحح لأعمالها توحيد الله بالعبادة، وهو دين الرُسُل الذي بُعثوا به إلى العاملين، وهو مبدأ دعوتهم لأجمعهم[3]، وهو معنى كلمة الإخلاص: شهادة أن لا إله إلاَّ الله، فإن

---

(١) في عنوان المجد: خاصة.

(٢) سورة آية

(٣) في عنوان المجد: لأممهم.

مدلولها نفي الشرك في العبادة، والبراءة منه، وإخلاص العبادة لله وحده)[1]. قال الله تعالى ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[2]، وقد بين الله تعالى هذه الكلمة في كثير من الآيات المُحكَمات. قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾[3]. فهذا معنى لا إله إلا الله. وقد عبر عنها بمعناها من النفي والإثبات. قال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[4]. والآيات في بيان توحيد العبادة أكثر من أن تحصر، وهذا التوحيد هو الذي جَحَدته الأمم المُكَذِّبة للرسل، كما قال تعالى عن قوم هُود ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾[5]. وجحده مشركو العرب ومن ضاهاهم من مشركي هذه الأمة. قال تعالى ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[6]. وإما مشركو العرب فأخبر الله عنهم أنهم قالوا ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[7]. واحتج عليهم تعالى بما قرُّوا[8] من توحيد الربوبية، فإنه

---

(1) ليست في عنوان المجد.

(2) الزمر، الآية ٢.

(3) الزخرف، الآية ٢٦.

(4) البينة، الآية ٥.

(5) الأعراف، الآية ٧٠.

(6) إبراهيم، الآية ٩

(7) ص آية ٦.

(8) في عنوان المجد: بما أقروا به.

من أقوى الحجج في جحده[1] من توحيد الآلهية، كما قال تعالى ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[2]. وأكثر الناس في هذه الأزمنة وقبلها وقع منهم ما وقع من أولئك المشركين، وهم يقرأون القرآن، فعمُّوا وصُمُّوا عن هذا التوحيد وأدلته التي هي أبْيَن في قلب المؤمن من الشمس في وقت الظهيرة، فيا من يدعي معرفة هذا التوحيد، أعرف هذه النعمة وقدرها، فإنها أعظم نعمة أنعم الله بها على من عرفها (وأحبها)[3] وعمل بها ولزمها، فقابلوها بالشكر، والا تكفروها بالإعراض عنها، واحذروا أن يصدكم الشيطان عن ذلك، واعلموا أن قد غلط في هذا الطريق طوائف لهم علوم وزهد وورع وعبادة، فما حصل لهم من العلوم إلا القشور، وقد حرموا لبه وذوقه، وقلدوا أسلافاً قد ضَلُّوا من قبل، وأضلوا كثيراً، وضلوا عن سواء السبيل، فيالها من مصيبة ما أعظمها، وخسارة ما أكبرها، فلا حول ولا قوة إلا بالله، واحذروا النفس الأمّارة، وفتنة الدنيا والهوى، فإن الأكثر قد أفتتن بذلك، وظنوا أنهم قد سلموا وما سلموا، وتمنوا النجاة والتمني رأس مال المفلس- نعوذ بالله من سخطه وعقابه- وأنت ترى أكثر الناس معبوده دنياه، لها يوالي وعليها يعادي، ولها يحب ويبغض، ويقرب ويبعد، قد اشتغل[4] بها عما خلق لأجله، يبتهج بها. وقد ذم الله تعالى ذلك كما قال تعالى عند ذكره قارون ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ * وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾[5]. والصحيح أن

---

(١) في عنوان المجد: فيما جحدوه.

(٢) يونس، الآية ٣١.

(٣) ليست في عنوان المجد.

(٤) في عنوان المجد: استقل.

(٥) القصص، الآيتان ٧٦، ٧٧.

الإيمان والعمل الصالح والإسلام والقرآن هي النعم[1] العظيمة، والفرح بها محمود ومحبوب إلى الله تعالى، قد أوجبه على عباده المؤمنين، كما قال تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2]. فَسَّر الأول بالإسلام، والثاني بالقرآن. وقال بعض الصحابة، ﷺ[3]: فضل الله الإسلام ورحمته أن جعلكم من أهله، فلا غناء لكم عن [تعلم][4] هذا التوحيد، وحقوقه[5] من فرائض الله تعالى وواجباته، وأن يكون ذلك أكبر همكم ومحصل علمكم، ومن أهم ذلك المحافظة على الصلوات الخمس حيث ينادي لها كما كان عليه رسول الله -ﷺ- وأصحابه والتابعون بعدهم، ولذلك عمرت المساجد، وشرع الأذان فيها. كما قال تعالى ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[6]. فلا بد من المحافظة من استكمال شروطها وأركانها وواجباتها، فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع. والزكوة قرينة الصلوة في كتاب [الله تعالى]، كما سبق في الآية، جعلها الله تعالى طُهرة للأنفس والأموال، وزيادة وبركة وحجاباً من النار. فالتزموا ما شرعه الله تعالى وفرضه، فإن فيه صلاح قلوبكم ودنياكم وأخراكم، فاسالوا الله التوفيق، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين وأركانه. قال بعض السلف: أركان الإسلام عشرة: الشهادتان، والصلوة، والزكوة، وصوم رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والجماعة،

---

(١) في عنوان المجد: النعم.

(٢) يونس، الآية ٥٨.

(٣) في عنوان المجد: عنهم.

(٤) ليست في عنوان المجد.

(٥) في عنوان المجد: وحقوق.

(٦) البقرة ٢٣٨.

والسمع والطاعة. وهذه العشرة لا يقوم الإسلام حق القيام إلا بجميعها، والقرآن يرشد إلى ذلك جملة وتفصيلاً، كما قال تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1] وقال تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[2] فالله الله عباد الله في مراجعة دينكم الذي نلتم بهما نلتم من النعم، وسلمتم به من النقم، وقهرتم به من قهرتم، فقوموا به حق القيام، فجاهدوا في الله حق جهاده، وعظموا أمره ونهيه، واعملوا بما شرعه، وتعطفوا على الفقراء والمساكين، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم، كما قال تعالى ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3] فاقرأوا هذه النصيحة في جميع مساجد البلدان، وانسخوها وأعيدوا قراءتها في كل شهرين، واعلموا أنكم مستقبلون عاماً جديداً، فتوبوا إلى الله [تعالى][4]، (نسأل الله)[5] أن يوفقنا وإياكم أجمعين.

---

(١) آل عمران، الآية ١١٠.

(٢) آل عمران، الآية ١٠٤.

(٣) الحديد، الآية ٧.

(٤) زيادة من عنوان المجد.

(٥) ليست في عنوان المجد.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بعض من اشتهر من علماء نجد

نشأ[1] في نجد علماء أعلام، وفضلاء كرام، لا سيما في علوم الدين وشريعة سيد المرسلين، ولا يمكن استيعابهم في مثل هذا المقام، فكم برع فيهم إمام، ولنذكر بعض من اشتهر ذكره في البلاد، وشاع صيته بين العباد.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد[2] بن راشد[3] بن بريد[4] بن محمد بن بريد[5] بن مشرف بن عمر بن مِعضاد[6] بن ريس بن زاخر بن محمد بن علي[7] بن وهيب التميمي النجدي، صاحب الدعوة المشهورة، وخصومهم يسمون أتباعه الوهابية، وهذه

---

(١) من هنا لخصه من عنوان المجد ص٢٢٨، وأثبته في كتابه (تاريخ نجد) ص١٠٦-١١٥.

(٢) في عنوان المجد: أحمد.

(٣) في مصادر ترجمته: بن أحمد بن راشد. ينظر حسين بن غنام: تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام، القاهرة ١٩٤٩، ج١ ص٢٥.

(٤) كذا في الأصول وهو الصواب، وفي عنوان المجد: بريدة.

(٥) كذا في الأصول وهو الصواب، وفي عنوان المجد: بريدة.

(٦) في الأصول: بعضاه. وفي عنوان المجد: بمضادر.

(٧) في عنوان المجد: عامور.

النسبة ليست بصحيحة، والنسبة في الحقيقة إنما هي إلى الشيخ محمد، لأنه [هو] الذي دعا الناس إلى ترك ما كانوا عليه من البدع والأهواء ونصر السنة وأمر باتباعها، وقد خالف أباه فيما كان عليه، وجرت بينهما مناظرات، كما سيأتي إن شاء الله.

وقد نشأ الشيخ محمد في بلد العينية من بلاد نجد، في حجر أبيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان القاضي في بلد العيينة[1] في زمن إمارة عبد الله بن حمد بن عبد الله بن معمر المشهور صاحب العينية التي تزخرفت في أيامه، وذلك قبل انتقال الشيخ عبد الوهاب إلى بلد حُرَيْملة من بلاد نجد، فقرأ الشيخ محمد على أبيه الشيخ عبد الوهاب الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، وكان الشيخ محمد في صغره كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث والعقائد، فصار ينكر على أهل نجد كثيراً من الأمور، فلم يسعفه على ذلك أحد، وإن استحسن إنكاره بعض الناس، فسافر من بلد العينية إلى حج بيت الله الحرام، فلما قضى نسكه، سار إلى المدينة، فأخذ فيها عن الشيخ الإمام العالم عبد الله بن إبراهيم بن سيف[2] من آل سيف، رؤساء بلد المجمعة المعروفة في ناحية سدير من نجد. والشيخ عبد الله هو والد الشيخ إبراهيم مصنف كتاب (العذب الفائض في علم الفرائض). وأنكر الشيخ محمد استغاثة الناس واستشفاعهم بالنبي ﷺ عند قبره المُنَوَّر، ولم يتنبه لكونه -ﷺ- هو الواسطة العظمى والوسيلة الكبرى إلى الله تعالى في الدنيا والآخرة، وانه لا فرق في الاستشفاع به في الدنيا والآخرة، وفي حياته وبعد مماته، والكل على حد سواء. ثم رحل من المدينة المنورة إلى نجد، ثم إلى البصرة يريد الشام، فلما ورد البصرة أقام فيها مدة، وأخذ فيها عن العالم

---

(١) كتبها المؤلف في كل مرة (العينية)، وهي في عنوان المجد: العينة، وهذا الذي أثبتناه لصوابه.

(٢) في عنوان المجد: يوسف.

الشيخ محمد المجموعي من أهل المجموعة محلة من محاليل البصرة، فأنكر أيضاً أشياء كثيرة على أهل البصرة، فأحس الناس به فآذوه وأخرجوه من البصرة وقت الهجيرة، ولحق بعض الأذى بالشيخ محمد المجموعي أيضاً لمآواته للشيخ محمد، فلما خرج محمد بن عبد الوهاب هارباً من البصرة، وتوسط الطريق فيما بين البصرة وبلد الزبير، في وقت الصيف في شدة الحر، وكان ماشياً على رجليه، كاد يهلك من شدة العطش، فوافاه رجل من أهل بلد الزبير يسمى أبا حميدان، ووجده من أهل العلم، فسقاه الماء وحمله على حماره حتى أوصله إلى بلد الزبير. ثم أن الشيخ محمد أراد السفر إلى الشام فضاق زاده، فانثنى عزمه عن الشام، فقصد الأحساء، فنزل بها عند الشيخ العالم عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي، ثم خرج من الأحساء وقصد بلد حريملة من نجد، وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب قد انتقل إليها من بلد العينية سنة تسع وثلاثين ومائة وألف[1]، بعد وفاة عبد الله بن معمر صاحب العيينة، في الوبآء الذي وقع بها فأفناها، وتولى فيها بعده ابن ابنه محمد بن حمد الملقب بخرفاش، فوقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب منازعة، فعزل الشيخ عبد الوهاب عن قضاء بلد العُيينة، وجعل مكانه أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله النجدي قاضياً، فانتقل الشيخ عبد الوهاب إلى بلد حريملة.

ولما وصل الشيخ محمد إلى بلد حُريملة، لازم أباه الشيخ عبد الوهاب، وقرأ عليه ثانياً، وأظهر الإنكار على أهل نجد في عقائدهم، فوقع بينه وبين أبيه الشيخ عبد الوهاب منازعة وجدال، وكذلك وقع بينه وبين الناس في بلد حريملة جدال كثير، فأقام على ذلك مدة سنين، حتى توفي أبوه الشيخ عبد الوهاب سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف[2]. ثم

---

(١) ويوافق أولها ٢٩ آب ١٧٢٦م.

(٢) ويوافق أولها ٢٩ آذار ١٧٤٠م.

أعلن الشيخ محمد بالدعوة والإنكار على الناس، وتبعه أناس من أهل حريملة، واشتهر بذلك. وكان رؤساء بلد حريملة قبيلتين أصلهما قبيلة واحدة، وكل منهما يدعي الرياسة، وليس في البلد رئيس يحكم على الجميع، وكان لإحدى القبليتين عبيد يقال لهم الحميان، وهم من أهل الفساد، فأراد الشيخ محمد أن يمنعهم من فسقهم وجورهم، وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، فهَمَّ العبيد ليلاً بقتل الشيخ محمد خِفْيَة، فلما تسوَّروا عليه من وراء الجدار، علم بهم بعض الناس، فصاحوا بهم وهربوا.

فانتقل الشيخ محمد من حريملة إلى بلد العيينة ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد بن مُعَمَّر فتلقاه بالقبول، وأكرمه وحاول نُصرته، وقال لعثمان: إني أرجو أن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله أن يظهرك الله تعالى وتملك نجداً وأعرابها، فساعده عثمان، فاعلن الشيخ محمد بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشدد في النكير على الناس، فتبعه بعض أهالي عيينة، وقطع أشجاراً كانت تُعَظَّم في تلك النواحي، وهدم قبة قبر زيد بن الخطاب ﷺ، التي عند بلد الجبيلة[1]، فعظم أمره، فبلغ خبره إلى سليمان بن محمد بن عزيز الحميدي صاحب الأحساء والقطيف وما حوله من العربان، فأرسل سليمان كتاباً إلى عثمان وكتب فيه: إن المطوّع الذي عندك قد فعل ما فعل، وقال ما قال، فإذا وصلك كتابي فاقتله! فإن لم تقتله قطعنا خراجك الذي عندنا في الأحساء، وكان خراجه ألفاً ومائتين ذهباً وما يتبعها من طعام وكسوة. فلما ورد الكتاب إلى عثمان لم تسعه مخالفته، فأرسل إلى الشيخ محمد وأخبره بكتاب سليمان، وقال له: لا طاقة لنا بحرب سليمان. فقال الشيخ محمد له: إنك إن نصرتني ملكت نجداً، فأعرض عنه عثمان، وأرسل إليه ثانية أن سليمان قد أمرنا بقتلك،

---

(١) كذا في الأصول، وهو الصواب، وفي عنوان المجد: الجميلة.

ولا نستطيع مخالفته، ولا طاقة لنا بحربه، وليس من الشيم والمرؤة أن نقتلك في بلدنا، فشأنك ونفسك، وخل بلادنا. فأمر فارساً يقال له الفريد بإخراجه من البلد، فركب الفارس جواده، والشيخ يمشي على رجليه أمامه، وليس معه إلاّ المروحة، وذلك في أشد الحر في الصيف، فهمَّ الفارس بقتله في الطريق، فكف الله تعالى يده عنه لما أصابه من الرعب والخوف العظيم، وخلى سبيل الشيخ. قيل: إن عثمان بن معمر هو الذي أمر الفارس بقتل الشيخ عند قتل أخيه، وكذَّب بعضهم ذلك.

فسار الشيخ محمد إلى الدرعية، وكان ذلك سنة ستين بعد المائة والألف، ووصل إليها وقت العصر، فنزل في بيت عبد الله بن سُوَيْلِم العريني[1]، فلما دخل عليه ضاقت عليه داره، وخاف على نفسه من محمد بن سعود صاحب الدرعية، فوَعَظه الشيخ وسَكَّن جأشه ورَوْعَه، وقال: سيجعل الله لنا ولك فرجاً، فاستقر، فأراد أن يُخبر محمد بن سعود بحاله ويُرَغِّبه في نُصرته، فالتجأ إلى أخويه مشاري وثنيان ولدي سعود، وزوجته موضى بنت أبي وحطان[2] من آل كثير، وكانت ذا عقل وفهم، فأخبروها بحال الشيخ وصفته[3] من الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقذف الله تعالى محبة الشيخ في قلبها، فأخبرت زوجها محمد بن سعود بحاله، وقالت له: إن هذا الرجل أتى إليك، وهو غنيمة ساقها الله تعالى إليك، فأكرمه وعَظِّمه، واغتنم نصرته. فقبل قولها، وألقى الله تعالى محبته في قلبه، ورغبُّوا محمد بن سعود لزيارته لعل ذلك يكون سبباً لتعظيم الناس له، وإكرامه. فسار محمد بن سعود إليه، فلما دخل عليه في بيت ابن سويلم، رحب به، وقال: ابشر بالخير والعز والمَنَعة! فقال الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين والغَلَبة على جميع بلاد

---

(١) في عنوان المجد: العزيي.

(٢) في عنوان المجد: وهطان.

(٣) في الأصول: وصنعته.

نجد، وهذه كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها وعمل بها ونصر بها ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم.

ثم أخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله ﷺ وما دعا إليه، وما عليه أصحابه من بعده، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله تعالى، وبأن كل بدعة ضلالة. واخبره أيضاً بما عليه أهل نجد من البدع والجور والاختلاف والظلم.

فلما تحقق محمد بن سعود المصالح الدينية والدنيوية فيما ذكره الشيخ، قَبِلَ ذلك، وقال له: يا أيها الشيخ! إن هذا دين الله ورسوله ﷺ الذي لا شك فيه، فابشر بالنُصرة لما أمرت به، وبالجهاد مع من خالفك، ولكن اشترط عليك شرطين، الأول: إنا إذا قمنا بنصرتك، والجهاد في سبيل الله تعالى، وفتح الله لنا البلاد، فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا. والثاني: إن لي على أهل الدرعية خراجاً آخذه منهم وقت الثمار، فلا تمنعني من أخذه منهم. فقال له الشيخ: أما **الأول** فامدد يدك فمدها، وقبضها، وقال له: الدم بالدم والهدم بالهدم. وأما **الثاني** فلعل الله تعالى يفتح عليك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منه. فبايع محمد بن سعود الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى إقامة الشعائر. فقام الشيخ ودخل معه البلد، فلما استقر في الدرعية، أتى إليه من البلاد من كان ينتسب إليه من رؤساء المعامرة وغيرهم، وهاجر إلى الدرعية من حول عثمان بن معمر من الناس، لما علموا نصرة الشيخ. فلما علم عثمان بن معمر صاحب العيينة أن محمد بن سعود قد نصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأن أهالي الدرعية أيَّدوه وفرحوا به، وأن هاجر إليه من كان في بلده، وان أمره قد تأيد، ندم على ما فعل من اخراج الشيخ محمد من الأحساء وعدم نصرته، وخاف على نفسه عواقب الأمور، فركب مع عدة رجال من أهل

العيينة ورؤسائها، وسار إلى الشيخ محمد، فلما قدم عليه حثه على الرجوع معه، ووعده بالنصرة. فقال الشيخ: الأمر مُفوَّض إلى محمد بن سعود، فإن رخصني على الرجوع معك فقد ذهبت معك، وإن أراد الأقامة عنده أقمت ولا استبدله بغيره وقد تلقاني بالترحيب والقبول والنصرة، إلاَّ أن يأذن لي. فأتى عثمان بن معمر إلى محمد بن سعود يسترخص للشيخ الذهاب فأبى عليه، ولم يجد عثمان إلى ما أتى إليه سبيلاً، فرجع إلى بلده، وندم ندماً عظيماً.

وكان أهل الدرعية يومئذ في غاية الضيق والحاجة، وكانوا يحترفون لأجل معاشهم، ومع ذلك فقد كانوا يجتمعون في مجلس الشيخ لسماع الحديث والوعظ، ويلازمون على ذلك. قال الفاضل ابن بشر النجدي في تاريخه[1]: ولقد شاهدت ضيقهم في أول الأمر، ثم رأيت الدرعية بعد ذلك في زمن سعود، وما عند أهلها من الأموال الكثيرة، وكثرة الأموال والأسلحة المحلاة بالذهب والفضة، والخيل والجياد، والنجائب العُمانيات، والملابس الفاخرة، وغير ذلك من أسباب الثروة التامة، بحيث يعجز عن عده لسان، ويَكِلّ عن تفصيله البيان. ونظرت إلى موسمها يوماً في الموضع المعروف بالباطن، ورأيت موسم الرجال في جانب وموسم النساء في جانب آخر، فرأيت من الذهب والفضة والأسلحة والإبل والغنم والخيل والألبسة الفاخرة واللحم والحنطة وسائر المآكل ما لا يمكن وصفه، والموسم ممتد مد البصر. وكنت أسمع أصوات البائعين والمشترين، وقولهم: بعت واشتريت كدوي النحل، فسبحان من لا يزول ملكه.

ولما استوطن الشيخ محمد في الدرعية، وكان أهلها في غاية الجهالة والتهاون بالصلوة والزكوة وشعائر الإسلام، علَّمَهم الشيخ معنى

---

(١) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، بغداد ١٣٢٨، ص١٦-١٧.

لا إله إلا الله، وأنها نفي واثبات، فلا إله ينفي جميع المعبودات، وإلا الله يثبت العبادة لله وحده لا شريك له. ثم علمهم أصولاً، وهي معرفتهم الله تعالى بآياته ومخلوقاته الدالة على ربوبيته وإلهيته، كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والسحاب المُسَخَّر بين السماء والأرض، وبسائر الأدلة كالقرآن ومعرفة الإسلام. وأن تسليم الأمر لله تعالى والانقياد لأوامره والانزجار عن مناهيه، ومعرفة أركان الإسلام التي بُني عليها، وما عليها من الأدلة كالقرآن، ومعرفة النبي ﷺ، واسمه ونسبه ومبعثه وهجرته، ومعرفة أول ما دعا إليه، وهو كلمة لا إله إلا اله، ومعرفة البعث. وإن من أنكره وشكَّك فيه فهو كافر، وما على ذلك من الدلائل، ومعرفة دين محمد وأصحابه، وهو التوحيد وسائر العبادات. وبالغ في منع الاستغاثة بمخلوق كائناً من كان، فلما استقر ذلك في قلوبهم بعد الجهالة، أشرب في قلوبهم حب الشيخ. ثم أنه كتب إلى أهل بلاد نجد وإلى رؤسائهم وقضاتهم يطلب الطاعة والانقياد، فمنهم من أطاع، ومنهم من عصاه واتخذه سُخرِياً، واستهزأ به، ونسبه إلى الجهل وعدم المعرفة، ومنهم من نسبه إلى السحر، ومنهم من رماه بأشياء قبيحة.

ثم أمر الشيخ أهل الدرعية بالمقاتلة معهم، فامتثلوا أمره، وقاتلوا أهل نجد والأحساء دفعات كثيرة إلى أن أدخلوهم إلى طاعتهم، وحصلت امارة بلاد نجد وقبائلها جميعاً لآل سعود بالغلبة. وكان الشيخ كثير العطايا، بحيث كان يهب ما غنمه الجيش مع كثرته إلى رجلين أو ثلاثة. وكانت الغنائم تُسَلَّم بيده، ثم هو يضعها حيث يشاء، ويعطيها إلى من يشاء، ولا يأخذ أمير نجد شيئاً من ذلك إلا بأمره. ولا يصدر جيش، ولا يكون رأى لأمير إلاَّ بقوله ورأيه. وكانت طاعة أهل نجد للشيخ كطاعة الصحابة للنبي- ﷺ- ولم يتفق لأحد من العلماء مثل ما اتفق له من طاعة القوم وانقيادهم لأمره، وذلك من العجائب! وهو عندهم بمنزلة أحد الأئمة الأربعة إلى يومنا هذا، وإذا ذكره أحد بسوء قتلوه.

ولما فتحوا الرياض من بلاد نجد، واتسعت بلادهم وأمِنَت الطرق، وانقاد لهم كل صعب، فوَّض الشيخ أمور الناس وأموال الغنائم إلى عبد العزيز الأمير، وانسلخ الشيخ، وتفرغ للعبادة، وتعليم العلم، ولكن لا يقطع عبد العزيز الأمير ولا أبوه أمراً ولا ينفذ حكماً إلا باذن الشيخ محمد.

وتوفي الشيخ المشار إليه سنة ست بعد المائتين والألف[1]، وهي السنة التي غزا فيها سعود بن عبد العزيز ناحية جبل شَمَّر، وأخذ أهله، وكسب منهم أموالاً كثيرة منها ثمانية آلاف بعير، وقتل منهم عدة رجال، فأخرج خُمسها وقسَّم الباقي على جيشه.

وكان الشيخ محمد من بيت علم في نواحي نجد، وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب عالماً فقيهاً على مذهب الإمام أحمد، وكان قاضياً في بلد العُيينة، ثم في بلد حريملة، وذلك في أول القرن الثاني عشر، وله معرفة تامة بالحديث والفقه وغيرها، وله أسئلة وأجوبة. وكان والد عبد الوهاب الشيخ سليمان عالماً فقيهاً، بل أعلم علماء نجد في عصره، وله اليد الطُولى في العلم، وانتهت إليه رياسة العلم في نجد. صنَّف ودرَّس وأفتى، إلا أن الشيخ محمد لم يكن على طريقة أبيه وجده، بل كان شديد التعصب للسُّنة، كثير الإنكار على مَن خالف الحق من العلماء. والحاصل أنه كان من العلماء الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. وكان يُعلِّم الناس الصلوة وأحكامها، وسائر أركان الدين، ويأمر بالجماعات، وقد جدَّ في تعليم الناس وحثهم على الطاعة، وأمرهم بتعلم أصول الإسلام، وشرائط وأحكام الصلوة وأركانها، وواجباتها وسُننها، وسائر أحكام الدين. وأمر جميع أهل بلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلوة الصبح، وبعد العشائين، في معرفة الله تعالى، ومعرفة دين الإسلام،

---

(١) ويوافق أولها ٣١ آب ١٧٩١م.

ومعرفة أركانه وما ورد عليه من الأدلة، ومعرفة النبي محمد ﷺ، ونسبه ومبعثه وهجرته، وأول ما دعى إليه من كلمة التوحيد وسائر العبادات التي لا تنبغى إلا لله تعالى، كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والإنابة وغير ذلك، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً بأحكام دين الإسلام، بل كلهم تعلموا ذلك إلى اليوم، بعد أن كانوا جاهلين بها، إلا الخواص منهم، وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة.

وله من التصانيف كتب كثيرة، منها كتاب التوحيد، وتفسير القرآن، وكتاب كشف الشبهات، وغير ذلك من الرسائل والفتاوى الفقهية والأصولية. أخذ العلم من عدة مشايخ منهم والده، والشيخ محمد بن حياة السندي المدني، والشيخ عبد الله بن سيف وغيرهم[1]. ويقال أنه قدم إلى بغداد، وأخذ أيضاً عن صبغة الحيدري[2]. وأعقب أربعة أولاد كلهم من أجِلَّه العلماء، وهم: الشيخ حسين، والشيخ عبد الله، والشيخ علي، والشيخ إبراهيم، تغمدهم الله برحمته آمين[3].

---

(١) ينظر ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص١٧.

(٢) هو السيد صبغة الله بن إبراهيم بن حيدر الحيدري، من أبرز علماء العراق في عهده، ولد في ماوران من بلاد الأكراد، وقدم بغداد، فنال الحظوة فيها مدة، ثم اضطر إلى مغادرتها قاصداً الموصل، حيث لبث هناك بعض الوقت ومنها قصد العمادية، فاقام في رعاية حاكمها بهرام باشا العباسي، وقضى سنينه الأخيرة في بغداد، وتوفي سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م. ينظر عثمان العمري: الروض النضر، تحقيق سليم النعيمي، بغداد ١٩٧٥م، ج٣ ص٢١. وعثمان بن سند: مطالع السعود، بتحقيقنا، الموصل ١٩٩١م، ومحمد سعيد الراوي تاريخ الأسر العلمية، بتحقيقنا، بغداد ١٩٩٧م، ص١٠٨ وغير ذلك.

(٣) في هامش نسخة م: ١١ س ١٣١٨، فهذا هو تاريخ فراغ المؤلف من هذا القسم من كتابه، ولكنه سيستأنف الكتابة فيما يأتي من مباحث الكتاب.

فهرس الأعلام(*)

(*) رتب المؤلف- رحمه الله- مواد كتابه من المواقع والأمكنة على هيئة المعجم، فلم نر كبير فائدة في صنع فهرس هجائي بأسمائها.

- ب -

- د -

- ر -

- ش -

- ص -

- ن -

فهرس المحتويات